الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة أبو بكر بلقايد -تلمسان-
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة و الأدب العربي

ترجمة معاني النص القرآني في ضوء التواصل الحضاري

-إشارة إلى ترجمة سورة الحجرات بالإنجليزية-

رسالة علمية مقدّمة لنيل شهادة الدكتوراه (ل م د)

في تخصص: الدراسات اللغوية في ضوء التواصل الحضاري

إعداد الطالب:
عيسى عماري

إشراف:
أ.د/ هشام خالدي

المشرف المساعد :د/ سعيد بن عامر

لجنة المناقشة			
اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	جامعة الانتساب	الصفة
أ.د/ عبد الجليل مرتاض	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	رئيسا
أ.د/ هشام خالدي	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	مشرفا ومقررا
د/ سعيد بن عامر	أستاذ محاضر قسم أ	المركز الجامعي مغنية	مشرفا مساعدا
أ.د/ مرتاض سرير إلهام	أستاذة التعليم العالي	جامعة تلمسان	عضوا مناقشا
أ.د/ أحمد طيبي	أستاذ التعليم العالي	جامعة سعيدة	عضوا مناقشا
أ.د/ مصطفى منصوري	أستاذ التعليم العالي	جامعة سيدي بلعباس	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2019/2018م

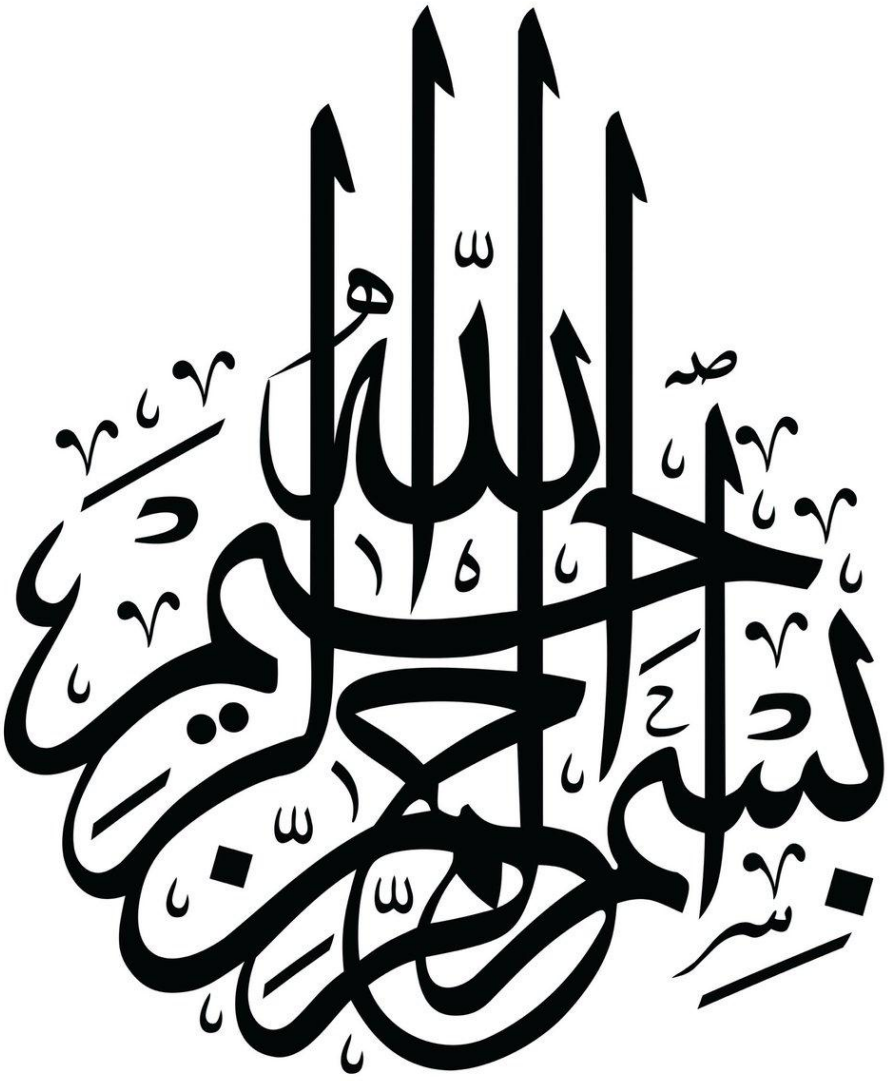
بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى:

﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ، وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾

سورة الإسراء، الآية 88.

قال الله تعالى:

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ ﴾

سورة الروم، الآية 22.

قال الله تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾

سورة الحجرات، الآية 13.

إهـــــداء

إلى سيّد الأنام محمّد رسول الله -صلى الله عليه وسلم-

إلى النبع الطاهر والقلب الحنون -أمي الغالية-

إلى روح والدي تغمّده الله -بواسع رحمته-

إلى كل أفراد الأسرة الكريمة.

إلى الذين خدموا القرآن الكريم بكل ما أتاحت لهم معارفهم وطاقاتهم.

إلى كل من علّمني، وأخذ بيدي، وأنار لي طريق العلم والمعرفة.

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة هذا البحث.

عيسى عمّاري

شكر وتقدير

الحمد والشكر لله –سبحانه وتعالى– الذي وفقني في إتمام هذا البحث.

كما أتقدّم بشكري الخالص وامتناني العظيم إلى:

الأستاذ "عبد الجليل مرتاض" رئيس مشروع الدكتوراه.

الأستاذان "هشام خالدي" و"سعيد بن عامر" اللذان أكرماني بإشرافهما.

الأستاذ "عبد الحكيم والي دادة" و"الأستاذة إلهام سرير".

وإلى كل من له يد في هذا البحث من بعيد أو قريب ولو بكلمة طيبة.

إلى كلّ هؤلاء لكم مني كلّ الشكر والتقدير والاحترام.

عيسى عمّاري

مقدّمة

إنّ الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمّداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما كثيرا، أما بعد:

إنَّ الترجمة بين اللّغات المختلفة، ومن بينها العربيّة والانجليزيّة، تُعد إحدى أهم وسائل تحقيق التّواصل الحضاري وتبادل الخبرات الإنسانية والحياتية بين الشعوب المختلفة، فهي تقهر العزلة، وتساهم في بناء جسر ثقافي وحضاري بين مختلف الأمم، وهذا ما يميّز هذا العلم عن سائر العلوم الأخرى فهي نقطة التقاء الخبرات والمعارف والعلوم. وتزداد تلك الأهميّة، إذا كان الأمر يتعلق بترجمة معاني النص القرآني، فهو كتاب العربيّة الأكبر، وهو ذلك النص الذي قامت عليه العلوم والحضارة الإسلامية.

وتمثل ترجمات معاني القرآن باللّغات الأجنبية وخاصة اللّغة الانجليزيّة التي تفرض نفسها بقوة على الساحة العالمية وسيلة هامة وحيوية لأصحاب تلك اللّغات للتعرّف على الحضارة الإسلامية ومن ثم تكوين صورة عن الدّين الإسلامي، لا سيما في هذا العصر الذي تقاربت فيه المجتمعات البشرية، وتعددت وسائل الاتصال العالمية، وأصبحت اللّغات تنتقل بين النّاس، وتحاول كل لغة فرض نفسها على حساب الأخرى.

وقد تزداد الأهمية أكثر إذا علمنا بأثر تلك الترجمات في المتلقين لها، خصوصاً عندما نتحدث عن الحوار مع الآخر وصورة الإسلام في المجتمعات الغربية، فمن ناحيّة قد يكون لها أثر كبير في الدعوة إلى الله ونشر الإسلام وتقريب الشعوب المسلمة وغير المسلمة من المتحدثين بالإنجليزية إلى كتاب الله، ومن ناحية أخرى قد تكون معول هدم وتدمير لمبادئ الإسلام ومجالاً خصباً لبث السموم والتشويهات والأفكار المعادية للإسلام؛ فالحقيقة أنّ ترجمة معاني النّص القرآني تبقى سلاحاً ذو حدين، من هنا وُجب التحسيس من خطورة الترجمات المشوهة والمعادية لحقيقة الإسلام؛ من هذا

المنطلق جاءت فكرة الخوض في غمار بحثٍ ارتأينا أن يكون موسوماً بـ: **ترجمة معاني النص القرآني في ضوء التّواصل الحضاري–إشارة إلى ترجمة سورة الحجرات بالإنجليزية–**مع إدراك ووعي منا بخطورة هذا الموضوع وحساسيته، لارتباطه بكتاب الله العزيز، وفي نفس الوقت إيمان كامل منّا بالهدف النبيل الذي نطمح لتحقيقه، فأهميّة دراستنا تنبع من أهميّة ما نتحدث عنه ألا وهو القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى اللّغة الإنجليزية، فشرف العلم يتعلق بشرف المعلوم. فهناك حاجة ماسة لدراسات جادة تتصدى لنقد ترجمات معاني القرآن الكريم من نواحٍ لغويةٍ عديدة، ولاسيما من حيث إشكال نقل المعنى؛ ومن جملة أهداف البحث نذكر النقاط التالية:

1. إبراز أهميّة الترجمة في عملية التّواصل الحضاري.
2. اثبات أن ترجمة معاني(تفسير)النص القرآني واجبة بحكم عالمية الدّين الاسلامي، بغية ايصاله لكل بلاد المعمورة لغير الناطقين بالعربية.
3. استنباط أسس وضوابط للتّواصل الحضاري من سورة الحجرات.
4. تقييم ونقد بعض ترجمات الإنجليزية لمعاني النص القرآني من **خلال الإشارة إلى ترجمة معاني سورة الحجرات، ونشدد على لفظة" إشارة " لأنّنا ندرك جيداً أنّ الإحاطة بكل معاني سورة الحجرات وترجماتها أمر يطول لا يسعه هذا المقام، لأنّ القرآن الكريم بحر لا يدرك غوره، ولا تنفد درره، ولا تنقضي عجائبه.**
5. إلقاء نظرة عن أهم الترجمات الانجليزية للقرآن الكريم وما يميّز معالمها كونها لغة عالمية.
6. وضع قواعد وشروط لترجمة النص القرآني ترجمة صحيحة، وبالتالي تواصل حضاري مثمر.

مما تقدّم تبرز لنا أهميّة الموضوع، والأسباب الداعية لتناوله: إذ تكمن الدوافع الذاتية في اختيار هذا الموضوع من الرغبة في البحث في ميدان الترجمة خاصة وأنَّ لي ميل كبير في هذا المجال، واستثمار ما اكتسبته من معارف ومعلومات من هذا التخصص كوني متحصل على شهادة الليسانس في

الترجمة–عربية–فرنسية–انجليزية. وتزداد هذه الدوافع حرارةً عندما نعلم بوجود ترجمات مشوهة ومحرّفة لكتاب الله العزيز مع إدراكنا ووعيّنا الكامل باستحالة ترجمته ترجمةً تساوي الأصل في إفادة جميع ما قصد منه من غير زيادة ولا نقصان، لأنَّ البيان المعجز يتلاشى حتى في أكثر الترجمات دقةً، وما هذه الترجمات إلاّ تفسير للقرآن الكريم باللّغة العربية وتوضيح لمراد الله من كلامه بلغة أجنبية بقدر الطاقة البشرية. وبما أنّ المعاني التي تؤديها هذه الترجمات تتباين أغراضها تباين مشارب مترجميها العقلية والدّينية، وما هي إلاّ حصيلة ما بلغه علم المترجم في فهم كتاب الله الكريم، فإنّه يعتريها ما يعتري عمل البشر كله من خطأ ونقصان، وعليه من واجبنا نحن كباحثين ودارسين أن نولي هذا النوع من البحوث حقه من التحليل والنقد للكشف عن ما تضمنته الترجمات من عيوب وأخطاء، وإطلاع كافة الأمم والشعوب في أصقاع العالم بلغتها على ما جاء به القرآن من عقيدة حقة وشريعة سمحة واخبارهم أنّ الدّين الحق إنّما هو الإسلام، والإسلام لم يكن إلاّ لخاتم الأنبياء وأنّ رسالته إنّما اختتمت بها الرسالات السماوية لتلاؤمها مع الحياة في مختلف العصور وعلى تعاقب الأجيال إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وهذا يصب دون أدنى شك في خدمة التّواصل الحضاري.

أمّا الدوافع الموضوعية فتتلخص في أهميّة الترجمة في تفعيل التّواصل الحضاري بين مختلف شعوب العالم، وإنّ الحق الذي لا مراء فيه أنّ فضل الترجمة على جميع الأمم لا ينكره إلاّ جاحد. وتزداد أهميّة الترجمة حدةً عندما يتعلق الموضوع بالقرآن الكريم فترجمة معانيه (تفسيره) لها أهميّة عظمى في الدعوة إلى الله تعالى وتبليغ الاسلام لغير أهله. وكذلك لها أهميّة عظمى متعلقة بفهم غير العرب لنصوص القرآن الكريم لأنَّ المسلمين الناطقين بغير العربية نسبتهم كبيرة، ومعظم هؤلاء لا يحسنون العربية ويتواصلون لفهم الكتاب العزيز بواسطة ترجمات النص القرآني. وفي هذا الإطار تلعب الترجمات الإنجليزية الصحيحة والدقيقة لمعاني النص القرآني الدور الأكبر كونها تعتبر من الوسائل المهمة جداً والضرورية لتبليغ الإسلام لغير المسلمين في كل أصقاع العالم كونها لغة عالمية اليوم، فمن خلالها تُنقل الصورة الحقيقية للإسلام ومن ثم تواصل حضاري مثمر وفعّال في كل بقاع الأرض.

إنَّ اختيار هذا الموضوع، قد دفعنا إلى طرح العديد من الأسئلة نجملها فيما يلي:

- ✓ هل تصح ترجمة القرآن الكريم؟
- ✓ إلى أي مدى تساهم الترجمة في عملية التّواصل الحضاري مع الغرب وخاصة ترجمة النص القرآني باللّغة الإنجليزية؟ وما النتائج المترتبة على ذلك؟
- ✓ إلى أي مدى وفقت ترجمات معاني النص القرآني بالإنجليزية في الحفاظ على المعاني، وهل هذه الترجمات أمينة ودقيقة؟
- ✓ ما هي شروط وضوابط ترجمة النص القرآني؟

ومن جملة الدراسات السابقة التي لها صلة بالموضوع سواء كانت دراسات مباشرة أم تخدمه في بعض مباحثه نذكر منها:

- ✓ الجهود المبذولة في ترجمة معاني القران الكريم إلى اللغة الانجليزية، عبد الله بن عبد الرحمن الخطيب، ضمن أوراق المؤتمر الأول للباحثين في القران الكريم، في موضوع جهود الأمة في خدمة القران الكريم وعلومه، لبنان، 2010 م/1431هـ.
- ✓ دراسة نقدية لترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية للمستشرق ج.م. رودويل، عبد الله بن عبد الرحمن الخطيب، مجلة كلية أصول الدين، جامعة الأزهر، فرع طنطا، العدد 17، 1427هـ/2006م.
- ✓ حول ترجمة معاني القرآن الكريم، عفاف علي شكري، مجلة الشريعة الدراسات الإسلامية، الكويت، المجلد 15، العدد 42، 2000م.
- ✓ دراسة لترجمة معاني القرآن الكريم إلى الإنجليزية (القرآن مترجماً) للمستشرق الإنجليزي آرثر ج. آربري، هيثم بن عبد العزيز ساب، ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم تقويم للماضي وتخطيط للمستقبل، مجمع الملك لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، 2002م.

- ✓ دراسة نقدية لترجمة محمد أسد لمعاني القرآن الكريم إلى الانجليزية (رسالة القرآن) مع تعريف بجوانب من حياته، عبد الله بن عبد الرحمن الخطيب، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، العدد66، 2006.

ونظراً لطبيعة الدراسة، فقد تنوعت الكتب التي اعتمدتها في هذه الرّسالة، أهمّها: كتب التفسير؛ وخاصة «جامع البيان في تأويل آي القرآن» لابن جرير الطبري، و«الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي، و« تفسير القرآن العظيم » لابن كثير وغيرها من التفاسير، وفي العموم قد حاولت قدر الإمكان فيما يتعلّق بموارد هذا البحث المزاوجة بين التّراث والحداثة وكذا التنويع بين المصادر والمراجع العربيّة والأجنبيّة التي تخدم الموضوع في أحد جوانبه.

أمّا بالنسبة لمنهج البحث الذي بين أيدينا فطبيعة الموضوع فرضت علينا أن نعتمد على مناهج مختلفة، فقد اعتمدنا على **المنهج الوصفي** الّذي من خلاله تناولنا المصطلحات والمفاهيم (الترجمة، النص القرآني، التواصل الحضاري...) أمّا **المنهج التقابلي** فقد وظفناه في المقابلة والمقارنة بين معاني النص القرآني بالعربية والترجمات الإنجليزية، أمّا فيما يخص **المنهج الاستقرائي** فقد وظفناه من أجل التحليل والاستنتاج.

وعلى هذا الأساس فإن محتوى الرسالة فرض علينا خطة بحث ارتأينا أن تشمل على مقدمة وثلاثة فصول، وخاتمة.

فجاء الفصل الأول بعنوان التّرجمة والقرآن الكريم، واشتمل هذا الأخير على ثلاثة مباحث حيث أبرزنا في المبحث الأول منه ماهية الترجمة وأنواعها وأساليبها التقنية، والثاني ماهية النص القرآني وخصائصه، بينما المبحث الثالث فتطرقنا فيه إلى جدلية ترجمة معاني القرآن الكريم.

ثم تلاه الفصل الثاني بعنوان ترجمة النص القرآني إلى الإنجليزية في ضوء التّواصل الحضاري، حيث تضمن ثلاثة مباحث، الأول منه تطرقنا فيه إلى اللّغة والتّواصل الحضاري، والثاني منه أبرزنا دور

حركة الترجمة في التّواصل الحضاري بين الشعوب والأمم، بينما المبحث الثالث فاستعرضنا فيه تاريخ أهم الترجمات الإنجليزية للنص القرآني وأبرزنا أهم معالمها.

أمّا الفصل الثالث فخُصص للدراسةِ التطبيقية التي أخذت حصة الأسد من هذا البحث بعنوان إشارة إلى ترجمة بعض معاني سورة الحجرات بالإنجليزية، واشتمل هذا الجزء على ثلاثة مباحث، حيث تناولنا في مبحثه الأول سورة الحجرات ومختصر لتفسيرها، وتطرقنا في مبحثه الثاني إلى أسس وضوابط التّواصل الحضاري مستنبطة من سورة الحجرات، أمّا المبحث الثالث فارتكز على التحليل والمقارنة بين ثلاث أشهر ترجمات إنجليزية لبعض معاني سورة الحجرات، وفي السياق ذاته **نشير هنا** إلى أنّ منح والتطرق بالتحليل والمقارنة والنقد لكل ترجمات معاني الآيات من سورة الحجرات يتعدى صفحات هذا البحث، لهذا خصصنا الدراسة للمعاني والعبارات التي تكررت في سورة الحجرات، وكان موضوع ذلك واضحاً في عنوان الرسالة، إذ لمحنا إلى ذلك من خلال لفظة "**إشارة**"، أمّا عن اختيارنا لهذه السورة دون غيرها من سور القرآن الكريم، كمحور للدراسة في هذا البحث فقد كان قائماً ببساطة على تجسيد هذه السورة بوضوح تام لمعنى الحاجة للتّرجمة والتّواصل الحضاري الذي تفرضه الحاجة الإنسانية؛ **يقول الله تعالى:** ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾{سورة الحجرات:13}.

لننزل الستار في نهاية هذا البحث بخاتمة ضمّناها أهم النتائج والتوصيات المتوصل إليها.

وأخيرا فحسبنا أنّنا بذلنا غاية الجهد بقدر ما توفر لنا من إمكانات محاولين تخطي ما واجهنا من صعوبات لعل أهمّها يخص الجانب الترجمي للبحث، ويتمثل ذلك أساساً في صعوبة إيجاد المقاربة الأمثل لدراسة الموضوع ضمن سياق ترجمي، وبالتالي صعوبة التركيز على الجوانب التي تطرح إشكالاً مهما خلال عملية الترجمة وتحديد موضوع البحث تحديداً دقيقاً.

ولا يسعني في هذا المقام إلاّ أن أشكر الله–سبحانه وتعالى–على ما أنعم عليّ به من نعمة الإتمام، وأشكره كذلك أخرى، إذ هيّأ لي مشرفين، شرفهما الله بعلمهما وفضلهما وعزهما، وهما الأستاذ الدكتور **"هشام خالدي"**، والأستاذ الدكتور **"سعيد بن عامر"** فقد أفاضا عليّ بإحسانهما، وأكرماني بإشرافهما، كما أشكر لهما نصائحهما وإرشاداتهما القيّمة، طوال فترة إشرافهما على هذه الرسالة، والحديث عنهما يطول لكنّه يقصر عن أن أوفّيهما حقهما من العرفان بفضلهما. فلهما منّي وافر الشكر والتقدير.

كما أشكر أساتذتي أصحاب الفضيلة العلماء رئيس لجنة المناقشة وأعضاءها الذين تجشموا عناء قراءة هذه الرسالة، وأسأل الله لهم التوفيق والسداد.

وختاماً، فإنَّ هذا جهد المقل، ولا أدعي أنّي بلغت فيه الكمال، لأنّ الكمال لذي العزّة والجلال، وحسبي أنّي اجتهدت فما كان من توفيق فمن الله وحده، وما كان من تقصير فمني.

والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل، وصلى الله وسلم وبارك على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه.

تلمسان في: 05 رمضان 1440هـ

الموافق لـ 10 ماي 2019م.

عيسى عمّاري.

الفصل الأول:

الترجمة والقرآن الكريم.

المبحث الأول:

الترجمة، ماهيتها، أنواعها وأساليبها التقنية.

المبحث الثاني:

القرآن الكريم، ماهيته وخصائصه.

المبحث الثالث:

جدلية ترجمة النص القرآني.

المبحث الأول: الترجمة ماهيتها، أنواعها وأساليبها التقنية.

أولاً: ماهية التّرجمة:

أ. تعريف التّرجمة لغةً:

جاء في لسان العرب: «والتَّرْجُمانُ: المفسِّر، وقد ترجمه، وترجم عنه. ويقال قد تَرْجَمَ كلامه، إذا فَسَّره بلسان آخر، ومنه التَّرْجُمَان والجمع التَّرَاجم.[1]

وفي الصحاح للجوهري يقال أيضاً ترجم الكلام: إذا بيّنه وأوضّحه ويقال: ترجم كلامه إذا فسَّره بلسان غيره، وترجم كلام غيره وعنه: نقله من لغة إلى أخرى[2].

وجاء في القاموس المحيط للفيروز آبادي: «التُّرجُمان: كَعُنْفُوان، وزَعْفَران، وَرَيْهُقان المفَسِّر للسان، وقد ترجمه، وعنه، والفعل يدل على أصالة التاء».[3]

وفي تاج العروس: «ترجم الترجمان قيل نقله من لغة إلى أخرى والفعل يدل على أصالة التاء، والتاء في الكلمة أصلي ووزنها (تفعلان)، قال ابن قتيبة إنَّ الترجمة تفعله من الرجم».[4]

وقد ورد أيضاً في المعجمِ الوسيط: «ترجم الكلام: بيَّنه ووضَّحه، وترجم كلام غيره وعنه: نقله من لغة إلى أُخرى، وترجم لفلان: ذكر ترجمته، والتُّرجمان المتَرجم وجمعه تَراجِمُ وتراجمة، وترجَمَة فلان: سيرته وحياته وجمعها تراجم».[5]

---

[1] لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، إعداد وتصنيف يوسف خياط، دار لسان العرب، بيروت، (د.ت)، ج 14، ص 1136-1137 (مادة: رجم).

[2] الصحاح، الجوهري، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر، ط1، 1999م، ج4، ص 1566. (مادة: رجم).

[3] القاموس المحيط، الفيروز آبادي، دار الفكر، بيروت-لبنان، 1403هـ، ج 4، ص83 (فصل التاء. باب الميم).

[4] تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزبيدي، دار الفكر، بيروت-لبنان، 1994م، ص73، (باب الميم).

[5] المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 1425هـ-2004م، ص 83، (باب التاء).

نستخلص مما سبق ذكره إلى أن كل من كلمة (تَرجمة، تُرجمان، تراجم) عربيّة الأصل فصيحة لا لبس فيها، وهي ليست من أصل أعجمي والتّرجمة في اللّغة العربيّة مفردة، وفعلها: ترجَم، ومن يقوم بالترجمة يطلق عليه: التُّرجمان. وجمعه التراجم، وتفيد الترجمة: تفسير الكلام بلسانٍ آخر.

ويمكن أن نلخص **الترجمة لغة** في المعاني الآتية:

1. التوضيح و التبيين (Making clear).
2. التفسير(interpretation , explanation)
3. حياة الإنسان وسيرته(Biography, Memoir)
4. نقل من لغة إلى أخرى(Translation)
5. المترجم (Translator, Interpreter) [1]

ب.تعريف التّرجمة اصطلاحاً:

إنَّ لعلماء التّرجمة تعريفات اصطلاحية تقدم معاني أكثر وضوحاً وتحليلاً. ولكن يجب الأخذ بالاعتبار أنَّ تعريفات التّرجمة عند علمائها عرباً كانوا أو غربيين يصعب حصره، وهو ما يضطر الباحث للاقتصار على تعريفاتٍ كان لها نصيبها من الانتشار والمرجعية في دراسات التّرجمة.

يعرّف **محمد عبد العظيم الزرقاني**، التّرجمة بأنّها: «التعبير عن معنى كلام في لغة بكلام آخر من لغة أخرى، مع الوفاء بجميع معانيه ومقاصده»[2].

[1] الترجمة: ضرورة حضارية، ابو جمال قطب الإسلام نعماني، دراسات الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ،-ISSN 1813 7733، المجلد الثالث، 2006م، ص185.

[2] مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، ط1، ج2، 1995، ص 91.

أما **صفاء خلوصي** فيرى بأنَّ الترجمة: «فن جميل يعنى بنقل ألفاظ ومعانٍ وأساليب من لغة إلى أخرى بحيث أنَّ المتكلم باللّغة المنقول إليها يتبين النصوص بوضوح ويشعر بها بقوة كما يتبيّنها ويشعرُ بها المتكلم باللّغةِ الأصلية». [1]

ويعرّف **عبد الوكيل الدروبي**، التّرجمة بأنّها: «نقل الكلام من لغة إلى لغة أخرى عن طريق التدرج من الكلمات الجزئية إلى الجمل والمعاني الكليّة»[2].

ومن بين التعريفات التي تولي اهتماما كبيرا بضرورة التكافؤ في معنى وشكل الكلمات بين اللّغتين المصدر والهدف، التعريف الموالي:

«التّرجمة هي التعبير عن ما هو مكتوب في لغة أولى (هي اللّغة المصدر) إلى اللّغة الثانية وهي (اللّغة الهدف) أي أنّ التّرجمة هي التعبير عن فكرة واحدة أو عدة أفكار بواسطة الكلمات. وتقوم عملية التعبير هذه على عنصرين مترابطين لا ثالث لهما كما لا يُمكن للأول أن يتواجد من دون الثاني: أما العنصرين فهما:

العنصر الأول في عملية التّرجمة هو" الفكرة " التي تنطوي عليها الكلمات في اللّغة الهدف أي «معنى» تلك الكلمات.

أما العنصر الثاني فهو «شكل» الكلمات في اللّغتين المصدر والهدف. ونعني بالشكل هنا تركيبة الجمل وضروب الفصاحة والبلاغة من تقارب وتناقض وتقيد بقواعدِ اللّغة».[3]

[1] فن الترجمة في ضوء الدراسات المقارنة، صفاء خلوصي، دار الرشيد للنشر منشورات "وزارة الثقافة والإعلام"، بغداد–العراق، 1982م، ص14

[2] ترجمة القرآن وكيف ندعو غير العرب إلى الإسلام، عبد الوكيل الدروبي، مكتبة دار الإرشاد، حمص–سوريا، ص18.

[3] موسوعة التّرجمان المحترف: صناعة الترجمة وأصولها، ر.مشلب، دار الراتب الجامعية، بيروت–لبنان، ص 25.

كما تستخدم كلمة التّرجمة لتدل: « بصفتها الناتج النهائي وهي النصوص التي تنتج عن عملية فك رموز نص اللّغة الأصلية وترميز نص اللّغة الهدف».[1]

في حين نجد جي **سي كاتفورد J.C Catford** يعرف التّرجمة بأنّها: «عملية تمارس على اللّغات: إجراء تبديل نص في لغة بنص في لغة أخرى.»[2]

كما نجد **ليوناردو فوستر Leonardo Foster** يصف الترجمة الجيّدة بأنّها: «تفي بنفس الغرض في اللّغة الجديدة Target Langage، مثلما فعل النص الأصلي في اللّغة التي كتب بها source langage».[3]

وهذا التعريف ليس ببعيد عن التعريف الذي جاء به **بروجازكا Prochazka** حول التّرجمة الجيّدة والتي «تلزم المترجم أن يفهم الكلمة الأصلية من حيث الأسلوب والفكرة وأن يتغلّب على الاختلافات بين الأسلوبين اللّغويين (التركيبيين)، ثم يعيد بناء هذه التراكيب في اللّغة الجديدة».[4]

وآخر تعريف نختم به هو أنّ الترجمة: «عمليّة معقدة متعددة الجوانب جوهرها النقل من لغة إلى أخرى، وأساسها التطابق على مستويات مختلفة وفقاً لمكونات النص الشكلية، والمضمونية والأسلوبية، والتأثيرية الانفعالية».[5]

من الملاحظ أنّ هناك مصطلحات أساسية تذكر باستمرار في تعريفات التّرجمة السابقة الذكر، من هنا لا بد من الوقوف عندها وتحديد مفهومها حتى يتضح جلياً مفهوم الترجمة اصطلاحاً دون لُبس أو غُموض:

---

[1] نظريات الترجمة وتطبيقاتها، محمد شاهين، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن ،1998، ص7.

[2] J.C Catford ,A Linguistic Theory of Translation ,London ,Great Britain :Oxford University Press, 1965,p1.

[3] ينظر: سبيلك إلى فن الترجمة، عبد الكريم الجبوري، دار ومكتبة الهلال، د.ط، بيروت –لبنان ،2005، ص12.

[4] ينظر: المرجع السابق، ص 12.

[5] مقدمة في علم ترجمة، عامر الزناتي الجابري، جامعة الملك سعود، السعودية ،2009-2010، ص15.

النص: Text أية مادة لغوية منطوقة أو مكتوبة يفترض أنّها تشكل كلّا متلاحماً a coherent whole والنص في حده الأدنى قد يتألف من كلمة مفردة وفي حده الأعلى ، قد يبلغ النص آلاف الصفحات .

النصّ المصدر Source Text : النص المراد ترجمته.

النصّ الهدف Target Text : النص الذي هو ترجمة للنص المصدر.

اللّغة المصدر Source Language: اللّغة التي يرد النص المصدر منطوقا أو مكتوبا بها.

اللّغة الهدفTarget Language: اللّغة التي يراد ترجمة النص المصدر إليها.[1]

ويمكن أن نلخص **الترجمة اصطلاحا** في النقاط التالية:

- القدرة على نقل الأفكار والمفاهيم والكلام والمعاني من لغة إلى لغة أخرى مثلاً نقل نص مكتوب باللّغة العربية إلى اللّغة الانجليزية أو بالعكس، دون زيادة أو نقصان مما يحقق للقارئ أو السامع فهم النص المترجم كما يفهمه قارئ النص الأصلي أو مستمعه.
- توفر المنهج العلمي الصحيح الذي يضبط عمليّة الترجمة مع التمكن من اللّغتين المصدر والهدف على جميع المستويات والأصعدة والحفاظ التام على روح النص المنقول.
- الترجمة هي علم وفن وذوق شريطة مراعاة التسلسل المنطقي أثناء عمليّة الترجمة، ومراعاة قواعد اللّغة النحوية والصرفية والصوتية والدلالية والبلاغية والمصطلحات والتقابلات وما إلى ذلك.

ملاحظة: المراد بلغة **الأصل** في هذا البحث هي **اللّغة العربيّة** ولغة **الهدف** هي **اللّغة الإنجليزيّة**.

[1] الترجمة من العربية إلى الإنجليزية مبادئها ومناهجها، جيمز دكنز، ساندور هارفي، إين هكنز، ترجمة عبد الصاحب مهدي علي، إثراء للنشر والتوزيع، ط1، الأردن،2007م، ص 23-24.

ثانياً: أنواع التّرجمة:

التّرجمة فن من فنون الأدب الإنساني والأكيد أن سردنا لأنواعها له من الأهميّة ما يؤكد ذلك، خاصة وأنّ كل نوع من أنواعِ النصوص له دوره المؤثر في منهج التّرجمة الذي يعتمده المترجم لأنَّها تخضع في كثيرٍ من جوانبِها وعلومها إلى اجتهادات وآراء قد تتنوع وربّما تختلف باختلاف مفاهيم وأذواق أصحابها، لذلك قُسمت إلى أنواعٍ عديدةٍ ومختلفةٍ، وهذا بالفعل ما وجدناه في مختلف البحوث والدراسات والكتب والمجلات التي تتحدث عن علم الترجمة.

1. وفقاً لمعيارِ طريقة التعبير(مكتوب–منطوق)

أ. الترجمة التحريرية Written Translation:

يدور معناها حول ترجمة النصوص المكتوبة من لغة إلى نصوص مكتوبة بلغة أخرى، أي نقل المكتوب إلى مكتوب، شريطة أن يتقيّد المترجم فيها بأسس التّرجمة الكاملة **Complete Translation** مع عدم اغفال أي جزئية من جزئيات النص الأصلي أثناء القيام بعمليّة التّرجمة، وهذا ما يجعل هذا النوع من الترجمة صعباً، كما يتفرّع عن الترجمة التحريرية أنماط عديدة تتنوع بتنوع النصوص.[1]

ب.الترجمة الشفوية Oral Interpretation:

يدور معناها حول نقل كلام من لغة منطوقة إلى لغة منطوقة أخرى، أي ترجمة الكلام ونقله من الشفوي إلى الشفوي، وهي تعتبر من أقدم أنواع الترجمة، وفي معظم الأحيان هذا النوع من التّرجمة يعتمدُ على ما يسمى بالتّرجمة الجزئية **Partial Translation**، حيث يتم اغفال بعض المكونات اللّغوية أثناء عمليّة التّرجمة مع الحفاظ على توصيل المعنى والمحتوى. والجدير

[1] ينظر: أسس وقواعد صنعة الترجمة، حسام الدين مصطفى، سلسلة أسس وقواعد صنعة الترجمة، د. ط، مصر، 2011، ص70.

بالذكر أنّه يندرج تحت الترجمة الشفوية أنماط عديدة تختلف باختلاف أداء المترجم وعامل الوقت.[1]

ج. أنماط الترجمة الشفوية Types of Oral Interpretation:

➢ الترجمة الفورية Simultaneous Interpreting:

قد وجدت هذه الأخيرة منذ القدم وجاءت تلبيةً لاحتياجاتِ التفاهم بين الناطقين بلغات مختلفة، أما في عصرِنا الراهن فقد أضحت صناعةً أو اختصاصاً قائماً بذاته[2].

«يتكلم المترجم في التّرجمة الفورية بالتزامنِ مع المتحدثِ، باختلاف بسيط يقدر ببضعة ثواني، لأنّه باستثناء حالة التسبيق، يفهم المترجم أولاً ما سوف يقوم بنفسه بإعادة صياغته من بعد ذلك».[3]

وغالبا ما تحصل التّرجمة الفورية بين شخصين لا يتكلمان نفس اللّغة وبين مترجم يتوسط بينهما. في مثل هذا الاتصال اللّغوي يكون هناك اتصال مباشر بين المترجم والمشاركين وكذلك يكون هناك تعاون بينهم لأنّ جزءاً من المعلومات ينتقل بين المرسل والمخاطب على شكل تلميحات وإشارات.[4]

---

[1] ينظر: المرجع السابق، ص70.

[2] ينظر: دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، شحادة الخوري، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط1، دمشق، 1989، ص56.

[3] الترجمة فهمها وتعلمها، دانييل جيل، ترجمة محمد أحمد طجو، النشر العلمي والمطابع، د. ط، الرياض، 2009، ص227.

[4] نظريات الترجمة وتطبيقاتها في تدريس الترجمة من العربية إلى الإنكليزية وبالعكس، محمد شاهين، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، د. ط، عمان-الأردن، 1998، ص75.

الترجمة الفورية إذن هي النقل الفوري والمباشر للكلام من اللّغة الأصل إلى اللّغة الهدف وهذا ما يمكننا تسميته بالترجمة المباشرة **Direct Translation** حيث يستمع المترجم الفوري كلام المتحدث ويترجمه أولاً بأول في الوقت نفسه أي في آن واحد.

- **الترجمة التتبعية Consecutive Interpreting**:

في الترجمة التتبعية، فإنّ المتحدث يلقي قسماً من الخطابِ، ثم يتوقف ليقوم المترجم بترجمة هذا القسم، ثم يلقي قسماً آخر من الخطاب، ويتوقف ليتمكن المترجم من ترجمته، وهكذا.[1]

يغلب على هذا النوع من الترجمة التركيز على محتوى ومعنى الرسالة، لذلك فإنّ المترجم غالباً ما ينتظر حتى انتهاء المتحدث من صياغة فكرة معينة، أو معنى معين، أو فقرة معينة ثم يقوم بنقله جملة إلى لغة المستمع، وقد يلجأ المترجم إلى تدوين ملاحظات ونقاط تلخص أفكار ومعان النص، ليعتمد عليها عند قيامه بترجمتها أمام المستمعين.[2]

الترجمة التتبعية إذن هي النقل الشفهي للكلام من اللّغة الأصل إلى اللّغة الهدف، شريطة أن يتيح المتحدّث المجال أمام المترجم ليقوم بعمليّة الترجمة، فيتحدّث المتكلم ويقدم فكرته أي كتلة نصية مترابطة ثم يتوقف ليقوم المترجم بالترجمة، ثم يواصل المتكلم حديثه ويتوقف مرة أخرى بعد أن قدم فكرة أو فقرة ليفسح المجال هو الآخر مرة أخرى للمترجم باستكمال ترجمته، وهكذا حتى انتهاء الكلام.

[1] الترجمة فهمها وتعلمها، دانييل جيل، ترجمة محمد أحمد طجو، ص227.

[2] أسس وقواعد صنعة الترجمة، حسام الدين مصطفى، ص70.

- **الترجمة المنظورة At Sight Interpreting**:

هي ترجمة شفوية لنص مكتوب؛ في هذه الحالة إذا تلقى المترجم على سبيل المثال نصاً مكتوباً باللّغة الإنجليزية (اللّغة الأصل) يقوم بقراءته قراءةً صامتةً ليقوم بتحويله ونقله إلى نص شفوي مسموع باللّغة العربية (اللّغة الهدف).[1]

- **ترجمة الربط Liaison Interpreting**:

ترجمة الربط هي ترجمة جملة بعد جملة شفهياً، دون أن ينتظر المترجم الحصول على فكرة معينة أو فقرة معينة أو كتلة نصيّة مترابطة من اللّغة الأصل إلى اللّغة الهدف، وميزة هذا النوع من التّرجمة أنَّها تتم بين عددٍ محدود من الأفرادِ.[2]

- **الترجمة الهمسية Whispered Interpreting**:

حينما يكون أغلب مجموعة ما يتحدثون اللّغة المصدر بينما لا يتحدثها الأقليّة (لا يزيدون في الغالب عن ثلاث أفراد)، في هذه الحالة تستخدم الترجمة الهمسية حيث يجلس المترجم أو يقف بالقرب من عدد قليل من المستمعين الذين لا يفهمون لغة المتحدث ويقوم حينها بهمس التّرجمة الشفوية للموضوع الذي يقوله المتحدث.[3]

2. وفقاً لمعيار أسلوب النص (أدبي–علمي)

أ. الترجمة العلمية Scientific Translation:

يُقصد بها ترجمة العلوم الأساسيّة أو البحتة: كتب الرياضيات والفيزياء والكيمياء وعلم الحياة (البيولوجيا) وعلم الأرض (الجيولوجيا) وعلم النبات وعلم الحيوان، وكتب العلوم التطبيقية:

[1] أسس وقواعد صنعة الترجمة، حسام الدين مصطفى، ص70.
[2] ينظر: المرجع نفسه، ص71.
[3] ينظر: المرجع نفسه، ص71.

الطب والصيدلة والهندسات على أنواعها المختلفة وكتب التكنولوجيا والتقنيات. تتميز هذه الترجمة بأنّه ينبغي أن تتوافر لها الدقة والوضوح في المعنى، مع صحة المصطلح وسلامة اللّغة، وليس مطلوباً فيها حسن الأسلوب وجمال العبارة...فالطب لا يترجمه غير الطبيب، والكيمياء لا يترجمها إلا مختص بها.[1]

ب.الترجمة الأدبية Literary Translation :

إنَّ هذه الترجمة أصعب من الترجمة العلميّة، لأنّ النص الأدبي ليس فكرة فحسب، بل ينطوي على أحاسيس المؤلف وتخيلاته، وهو نص نسجته يد شاعر أو ناثر موهوب قصد أن يكون جميلاً ومثيراً. ولذا كان أمام المترجم أن يأتي بنص مقابل يتوفر فيه، إلى جانب الأمانة في النقل، ما يبرز النص الأصل ولا يضعف أثره ولا ينقص من جماله. ولذا قيل بحق: لا يترجم الشعر إلا شاعر ولا ينقل الأدب إلا أديب. ويقصد بكتب الأدب كتب الشعر والمسرحية والقصة والرواية...وأما كتب النقد الأدبي والدراسات الأدبية، فهي تقع موقعاً وسطاً بين الآداب وبين العلوم الاجتماعية والإنسانية موضوعاً وأسلوباً.[2]

3. وفقاً لمعيار مستوى معالجة النص:

- **الترجمة الكاملة :Complete Translation** ويتم فيها استبدال النظام الصوتي والشكل الخطي في اللّغة المصدر بما يقابلها من نظام صوتي وشكل خطي في اللّغة الهدف بما يعكس نفس معنى ومضمون النص الأصلي،

[1] دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، شحادة الخوري، ص57.
[2] المرجع نفسه، ص57.

- **الترجمة الجزئية :Partial Translation** وفيها يتم إغفال جزء أو عدة أجزاء من النص الأصلي (لغة المصدر) دون أن تتم ترجمته وبهذا تصبح عملية نقل ودمج بسيطة في نص لغة الهدف[1].

4. وفقاً لمعيار طريقة الترجمة

أ. الترجمة الحرفية Literal Translation:

هي نقل النص كما هو حرفياً أي كلمة بكلمة وجملة بجملة مع الالتزام بالنحو والصرف، بتعبير آخر هي أن يقومَ المترجم باستبدالِ كلمةٍ بكلمةٍ أُخرى مقابلة لها.[2]

كما يقصد بالترجمة الحرفية نقل كلام من لغة مكتوبة الى لغة مكتوبة أخرى حيث يلتزم فيها المترجم بالنص الأصلي، ويتقيد فيها بالمعنى الحرفي للكلمات، كما أنّها لا تترك له فرصة للتصرف بمرونةٍ للوصول إلى أحسن صياغة مع عدم مراعاة الأفكار وروح النص المنقول.[3]

ومثل هذه التّرجمة تكون جافة معقدة وغير مفهومة لا يستسيغها من له ذوق سليم وفهم مستقيم. وعادة تصدر هذه الترجمة من الناشئين وحديثي العهد بالترجمة والتدرب عليها، وينبغي للمترجمين الاحتراز منها.[4]

ب.الترجمة التّفسيرية أو ترجمة المعنى :Meaning Translation :

وفيها لا يتم التركيز كثيراً على الألفاظ، وإنّما على المعاني التي عبرت عنها ليقوم المترجم بعد ذلك بإعادة صياغة المعنى باستخدام اللّغة الهدف.

---

[1] ينظر: أسس وقواعد صنعة الترجمة، حسام الدين مصطفى، ص73.

[2] ينظر: سبيلك إلى فن الترجمة، عبد الكريم الجبوري، ص 68.

[3] ينظر: الترجمة ضرورة حضارية، ابو جمال قطب الإسلام نعماني، ص186.

[4] المرجع نفسه، ص186.

ج. الترجمة الحرفية المحاكية أو الترجمة الحرّة :Free Translation

وهي ترجمة لا تهتم بألفاظ النص ولا المعنى الذي يعنيه، وإنّما تعبر عن فهم خاصّ ومختلف، وبالتالي لا يجوز أن نطلقَ عليها ترجمة للنص الأصلي، بل الأولى أن نصفها بأنّها تأليف[1] .

5. وفقاً لمعيار نطاق اللّغة:

أورد **Jakobson** ثلاثة تقسيمات للترجمة، نوردها فيما يلي[2]:

1. **الترجمة في نطاق اللّغة الواحدة:Intralingual translation** وتعني هذه الترجمة أساسا إعادة صياغة مفردات رسالة ما في إطار نفس اللّغة. ووفقا لهذه العملية، يمكن ترجمة الإشارات اللّفظية بواسطة إشارات أخرى في نفس اللّغة، وهي تعتبر عملية أساسية نحو وضع نظرية وافية للمعنى، مثل عمليات تفسير القرآن الكريم، وشروحات الأحاديث اضافة إلى النصوص الأخرى التي تحتاج إلى تفسيرها وبيانها بنفس لغتها.
2. **ترجمة من لغة إلى لغة أخرى.Interlingual translation** وتعني هذه الترجمة ترجمة الإشارات اللفظية لإحدى اللّغات عن طريق الإشارات اللفظية للغة أخرى وهي الترجمة المتعارف عليها والتي تعكس المفهوم الشائع للترجمة.
3. **الترجمة من علامة إلى أخرى . translation intersemiotic** وتعني هذه الترجمة نقل رسالة من نوع معين من النظم الرمزية إلى نوع آخر دون أن تصاحبها إشارات لفظيّة، وبحيث يفهمها الجميع. ففي البحرية الأمريكية على سبيل المثال، يمكن تحويل رسالة لفظية إلى رسالة يتم إبلاغها بالأعلام، عن طريق رفع الأعلام المناسبة.

---

[1] أسس وقواعد صنعة الترجمة، حسام الدين مصطفى، ص74.

[2] كيف تترجم ؟!، محمد حسن يوسف، جميع حقوق النشر محفوظة للمؤلف، ط2، 2006م، ص 45، 46.

6. وفقاً لمعيار المنفذ لعمليّة التّرجمة:

وهذا التصنيف يضع الترجمة في ثلاث فئات هي[1]:

- **الترجمة البشرية Human Translation** يقومُ بها الإنسان دون أي تدخل للآلة.
- **الترجمة الآلية Machine Translation** تقوم بها الآلة من خلال الاستبدال اللّفظي المرتبط بمعادلات لغويةٍ تركيبيةٍ.
- **ترجمة بشرية بالاستعانة بالآلة Machine–assisted translation** وفيها يعتمد العنصر البشري على الإمكانيات الآلية التي تعينه في القيام بالترجمة مثل المعاجم الالكترونية أو البرامج المعاونة للمترجم.

7. وفقاً لمعيار التعامل المهني في صناعة التّرجمة:

تصنف غالبية مؤسسات ووكالات التّرجمة في العالم الترجمة وفق مجال الاستخدام والمهارات المطلوبة لكل مجال كما ما يلي[2]:

- **الترجمة العامة :General Translation** ويشار بها إلى تلك الترجمة التي تتناول مجالات تدور حول معارف عامة لا تحتاج إلى تخصص علمي أو معرفة فنيّة.
- **الترجمة التقنية :Technical Translation** ويشار بها إلى ترجمة الوثائق ذات المحتوى التقني المعقد والذي يقوم على استخدام مصطلحات فنيّة خاصة بالصناعات المختلفة.
- **الترجمة التسويقية : Marketing Translation** وتشمل ترجمة الوثائق التسويقية والدعائية والترويجية والتي تتطلب الإلمام بمهارات خاصة سواء على مستوى صياغة المحتوى أو دراسة العملاء.

---

[1] أسس وقواعد صنعة الترجمة، حسام الدين مصطفى، ص 75.

[2] المرجع نفسه، ص 76-78.

- **الترجمة الأدبيّة :Literary Translation** وتركز على ترجمة النصوص الأدبيّة كالروايات أو القصص أو المسرحيات أو الشعر وغير ذلك من المؤلفات الأدبية والتي تتطلب معرفة بفنون وثقافة وتاريخ الآداب.
- **الترجمة العلمية :Scientific Translation** وتختص بترجمة النصوص والوثائق العلمية والتي تتطلب دقة عالية كالموضوعات الطبية والهندسية والصيدلية والرياضيات وغيرها من العلوم وتحتاج لدراية ومعرفة بالعلم المترجم.
- **الترجمة الرسمية المعتمدة :Certified Translation** وتشمل ترجمة الوثائق والمحررات الرسمية والحكومية كشهادات الميلاد أو الوفاة أو عقود الزواج والطلاق والشهادات الدراسية والتقارير والتعاقدات ذات الطبيعة الرسميّة والتي تتطلب تصديق المترجم على الوثائق المترجمة وإقراره بصحتها.
- **الترجمة المرئية والصوتية :Audio and video Translation** وهي التي تشمل ترجمة النصوص المعروضة والمسموعة سواء كانت تقارير أو محادثات أو عروض تقديمية أو أفلام وثائقية وتتم الترجمة بالصوت أو بالكتابة.
- **الترجمة القانونية :Legal Translation** وتعنى بترجمة المؤلفات والوثائق والمحررات والعقود ونصوص الدعاوى القانونية والأحكام القضائية وحقوق الملكية الفكرية والتراخيص وغير ذلك.
- **الترجمة الدبلوماسية والعسكرية والأمنية : DMS Translation** يتناول هذا النوع موضوعات بالغة الحساسية وتستلزم مهارات واستعدادات خاصة وخلفيات معرفيّة تخصصية في العلوم السياسية والعسكرية والأمنية.
- **النشر المكتبي: Desktop publishing DTP** حيث لا تقتصر عمليّة الترجمة على ترجمة النص فحسب بل إعادة تصميمه وتنضيده ليصبح جاهزاً للاستخدامات الطباعية وتحتاج إلى معرفة ببرامج التصميم وتطبيقاتها وطرق إعداد الصور الفيلمية للنصوص والرسومات

التي تضمنها النص الأصلي مثل ترجمة الكتيبات والمجلات وغير ذلك من المواد التي يمتزج فيها النص بالصور.

- **الترجمة الإعلامية :Media Translation** وتشمل ترجمة المواد الإعلامية، كالأخبار ومحتويات الصحف والبرامج والنشرات والمحتويات الإعلامية الأخرى.
- **البحث متعدد اللغات :Multilingual Research** حيث لا يتم الأمر بصورة تقليدية بوجود نص أصلي يقوم المترجم بترجمته إلى لغة الهدف بل يعطى للمترجم مجموعة من العناوين الرئيسية أو البيانات ليطلب منه إجراء عمليات بحث متعددة اللّغات مستخدما اللّغات التي يتقنها ومهارات البحث المختلفة بغرض الوصول إلى المعلومات المطلوبة ولأعداد البحث باللّغة المحددة.
- **الترجمة التجارية والمالية : Commercial & financial Translation**

ويُقصد بها ترجمة الوثائق والنصوص المتعلقة بأنشطة التجارة والأعمال والمفاوضات واللقاءات والمعارض والزيارات الميدانية للمصانع والمتاجر وخدمة العملاء والدفتريات والأعمال المصرفية وأنشطة البورصة وشؤون الموظفين والوثائق الإدارية المختلفة وغير ذلك.

- **الترجمة الهاتفية :Telephone Translation & Interpretation** حيث يقوم المترجم بعملية الترجمة من خلال الهاتف حيث يكون وسيطاً بين طرفين ويتصل الجميع عبر دائرة هاتفية أو من خلال تواصل ثنائي بين العميل والمترجم حيث تتم ترجمة النص بصورة فورية عبر الهاتف.
- **الترجمة الصوتية والمرئية والدبلجة Voice over, Dubbing & Subtitling:** حيث يطلب من المترجم القيام بترجمة المواد الصوتية واستبدال النص الأصلي بنص مترجم مسموع سواء بصوته أو بصوت شخص آخر كما هو الحال في ترجمة المواد الفيلمية، أو يقوم المترجم بترجمة المحتوى الصوتي ليظهر من خلال ترجمة مكتوبة تعرض على الشاشة عند عرض المواد الأصلية كما هو الحال في ترجمة الأفلام.

- **ترجمة البرمجيات والتوطين** :**Software & Website Localization** ويتم من خلالها ترجمة المحتوى الالكتروني لمواقع الانترنت وواجهات العرض وتطبيقاته، وكذلك ترجمة المصطلحات والتعبيرات والأوامر الخاصة بالبرمجيات وتتطلب هذه النوعية من الترجمة إلمام بتقنية المعلومات وأفرع علوم الحاسبات والمصطلحات المستخدمة في هذه التخصصات.
- **التعريب** :**Arabaization** نوع خاص من الترجمة لا يكتفي بترجمة النص من لغة أجنبية إلى اللّغة العربيّة بل يشمل ايضاً إضفاء خصائص وسمات اللّغة العربيّة وثقافتها واستخدام مصطلحاتها بغض النظر عن تأثير ذلك على شكل أو خصائص النص الأصلي مع مراعاة الحفاظ على المعنى.

ثالثاً: الأساليب التقنية للتّرجمة:

لقد اقترح كل من **فيني** و**داربلني** مناهج وحلول تقنية لجميع مشكلات الترجمة، تساعد المترجم في عمله عند النقل من لغة إلى أخرى. وقد ظهرت هذه الحلول على ثلاثة مستويات لغوية: على مستوي المفرداتlexique – على مستوي التراكيبagencement – على مستوي البلاغmessage ، حيث استنبطا سبعه مقاييس للترجمة مقسمة إلى فئتين، الأولى تسمى **بأساليب الترجمة المباشرة** وعددها ثلاثة هي: **الاقتراض والمحاكاة والترجمة الحرفية**. أمّا الفئة الثانية فهي **أساليب غير مباشرة** وعددها أربعة أساليب هي: **الإبدال والتطويع والتكافؤ والتصرف**.

أ. الأساليب المباشرة للتّرجمة:

إنَّ للمترجم اتجاهين يسلكهما في عمليّة التّرجمة، فإذا كان المقطع المراد ترجمته يجد ما يقابله مباشرة في اللّغة الهدف من حيث التشابه في التركيب ودلالات المفردات وترتيبها، فعندها تتم الترجمة باعتماد التقنيات المباشرة التي تقتضي أدنى درجة من التغيير من لغة إلى أخرى.

1. الاقتراض:Borrowing

يعتبر الاقتراض من أبسط مناهج التّرجمة حيث يتمثل في أخذ اللّفظة كما هي عليه في اللّغة المنقول منها، ويلجأ إليه المترجم في الحالات التي لا يجد فيها مقابلا بحيث يتم على مستوى المفردات ويضم أسماء العام وبعض المصطلحات المختلفة، ويستعمل عند حالة العجز المطلق أي عند الضّرورة.[1]مثل: تلفزيون أو تلفزة(télévision)- تقنيات (techniques)-فلسفة- (philosophie) رسكلة(recyclage) . كما يختار المترجم أحيانا الاقتراض لإضفاء النكهة المحلية أو الصبغة الفلكلورية لثقافة اللّغة المنقول منها.

للإشارة، كثيراً ما ساهم الاقتراض في إثراء اللّغات بعضها ببعض بفعل الاقتراض المتبادل، فالظروف التي تطرأ في حياة الأمم تؤدي حتما إلى الاتصال والاحتكاك اللّغوي ودخول كلمات جديدة إلى لغة من غيرها، وقد اصطلح علماء اللّغة على هذه الظّاهرة الأخيرة بالاقتراض اللّغوي(Borrowing Language).[2]

2. المحاكاةCalque

ويعرفه المؤلفان **فيني** و**داربلني**: أنّه اقتراض من نوع خاص، وذلك بالركون إلى أساليب تعبيرية مقترضة حرفيا من اللّغة الأخرى. والمحاكاة نوعان :

- **المحاكاة التعبيرية calque d'expression** وهو الذي يراعى فيه التركيب النحوي للغة المصدر كقولنا "أعطاه صوته في الانتخابات" وهو في الحقيقة نسخ عن التعبير الفرنسي "

[1] Stylistique comparée du français et de l'anglais, J.P. Vinay, et J. Darbelnet, Édition Didier Scolaire Paris, France, 1972, p 47.

[2] ينظر: محاضرة في علم اللّغة الاجتماعية، محمد عفيف الدّين، دار العلوم اللّغوية، سورابايا، إندونيسيا ،(د.ط)، 2010م، ص183 .

. donner sa voix، أو بالإنجليزية مثلاً: He shed crocodile tears: بكى بدموع التماسيح.

- **المحاكاة البنيوية calque de structure** ينقل إلى اللّغة الهدف تركيبا جديدا مثل قولنا الخيال العلمي من"science fiction" والتي تستخدم في الفرنسية والانجليزية على حد سواء، و"أفرو آسيوي" من"afro-asiatique" وتلعب وسائل الإعلام الدور الرئيس في شيوع مثل هذه التعابير، التي تكرس الركاكة في غالب الأحيان، وتثير إشكالية صعوبة الفهم بالنسبة لأحادي اللّغة.[1]

وعلى غرار الاقتراض، تساهم المحاكاة إلى حد ما في إثراء اللّغات بعضها ببعض من خلال الترجمة بالمحاكاة التي وإن يبقى الهدف منها توصيل معنى تركيب معين من لغة إلى أخرى فإنّها قد تكرس التركيب الجديد في اللّغة الهدف، كما هو الشأن على سبيل المثال بالنسبة إلى "كيف معالج" انطلاقا من" traité cannabis" و"الهوة الرقمية" بمحاكاة ."le fossé numérique"

3. الترجمة الحرفية:Literal Translation

الترجمة الحرفية أو الترجمة كلمة بكلمة هي الانتقال من لغة إلى أخرى وذلك عن طريق استبدال عناصر النص الأصلي بنفس عدد الوحدات في النص الهدف للحصول على نص صحيح من الناحيتين التركيبيّة والدلاليّة ودون الإخلال بمضمون النص الأصلي. وهو ما يشير إلية **فيني وداربلني** بقولهما:

«La traduction littérale ou mot à mot désigne le passage de LD à L'aboutissant à un texte à la fois correct et idiomatique sans que le

[1] ينظر: الترجمة الأدبية مشاكل وحلول، إنعام بيوض، دار الفارابي، بيروت، 2003م، ص 75.

traducteur ait eu à se soucier d'autre chose que des servitudes linguistiques».[1]

بمعنى: «يُقصد بالتّرجمة الحرفية، أو كلمة بكلمة، الانتقال من اللّغة المتن إلى اللّغة الهدف للحصول على نص صريح من الناحيتين التركيبية والدلالية، وذلك بتقيد المترجم بالاجبارات اللّسانية فقط».

فهذه الجملة الإنجليزية مثلاً: " **I went to the market to buy some apples**" تترجم حرفياً كالتالي: **"ذهبت إلى السوق لأشتري بعض التفاح"**، أو تلك الجملة المحببة إلى اللّسانيين: "**John loves his mother**"، تترجم بـ: **"جون يحب أمه"**؛ وعن التّرجمة الحرفية يشير **فيني وداربلني** إلى أنّ هذا الأسلوب هو أبسط وأسهل أشكال التّرجمة، ويتحقق عندما يكون استبدال كلمة بكلمة في اللّغة الأخرى ممكنا دون تجاوز قواعد اللّغة الهدف، غير أنّها تبقى حالات نادرة، اللّهم إلا إذا كانت اللّغتان شديدتي التقارب وتنتميان إلى ثقافة وحضارة واحدة.[2]

ب.الأساليب غير المباشرة للتّرجمة أو الملتويّة:

سنتحدث فيما يأتي عن أربعة من الأساليب التي تُعنى بالترجمة غير المباشرة والتي يستعين بها المترجم عند تعذر وجود التعبير المقابل في اللّغة الهدف. والترجمة غير المباشرة هي عكس سابقتها ذلك أنّها لا تسمح بإحداث التطابق التام بسبب الاختلافات اللّسانية والثقافية بين اللّغات، ولتفادي هذا التشويش يلجأ المترجم إلى هذه الترجمة.

وغالبا ما تدخل هذه الأساليب الأربعة–الآتي ذكرها –في إطار الترجمة الأدبيّة، حيث تغلب في النص الصيغ الاتحادية التي تأتي في شكل وحدات ترجمية غير قابلة للتفكيك لا أسلوبيا ولا دلاليا،

[1] Stylistique comparée du français et de l'anglais, J.P. Vinay, et J. Darbelnet, p 48

[2] ينظر: الأساليب التقنية للترجمة دراسة نقدية مقارنة لأساليب التّرجمة من منظور فيني وداربلني، انعام بيوض منور، رسالة ماجستير، معهد التّرجمة، جامعة الجزائر، ماي 1992م، ص 73.

وهذا ما يستدعي تدخلا خاصا من جانب المترجم والذي يتسم في هذه الحالة بلمسته الإبداعية وبصمته الجمالية الخلاقة. وسننقل هذه الأساليب كما ذكرها المؤلفان:

1. الإبدال Transposition

الإبدال هو استبدال مقطع من الخطاب بمقطع آخر مع الإبقاء على نفس دلالة المفردات إذ لا يطرأ التغيير إلاّ على الفئة النحوية كإبدال اسم بصفة وفعل بمصدر...إلخ، وهو ما يشير إليه **فيني وداربلني** بقولهما:

«La [Transposition] consiste à remplacer une partie du discours par une autre, sans changer le sens du message».[1]

بمعنى: «يكمُن [الإبدال] في استبدال مقطع من الخطاب بمقطع آخر دون تغيير في معنى الرسالة».

ويميّز **فيني وداربلني** في مجال التّرجمة بين نوعين من الإبدال، **اختياري وإجباري**:

- **الاختياري** : وهو الذي يتيح للمترجم صياغة العبارة بأكثر من طريقة، مثلاً في الجملتين الانجليزيتين : " After he comes back " بمعنى : " بعد أن يعود"، يمكن اعادة صياغتها عن طريق الابدال : " After his return " بمعنى : " بعد عودته "، ويُقر **فيني وداربلني** بأنّ العبارتان الأساسية والمبدلة ليستا متكافئتين بالضرورة من الناحية الأسلوبية، لذا فالمترجم يلجأ إلى هذا الأسلوب حين يلاحظ بأنّ الصيغة المبدلة أكثر تلاؤماً مع الجملة الأصلية، وتسمح بإبراز الشيّات nuances الأسلوبية للنص، لذا تكتسي الصيغة المبدلة على العموم طابعاً أدبياً.[2] ومثل ذلك أيضاً إبدال الفعل في الجملة الفرنسية " il nous a qu'il reviendrai

[1] Stylistique comparée du français et de l'anglais, J.P. Vinay, et J. Darbelnet, p 50.

[2] ينظر: الأساليب التقنية للترجمة دراسة نقدية مقارنة لأساليب التّرجمة من منظور فيني وداربلني، انعام بيوض منور، ص 82.

annoncé بالمصدر في الترجمة العربيّة " أبلغنا بعودته" أو باسم الفاعل " أبلغنا بأنه عائد" أو بالفعل " أبلغنا بأنّه سيعود."

- **الإجباري** : وهو الذي يلجأ إليه المترجم عندما لا تقبل العبارة إلا صيغة وحيدة في اللّغة المنقول إليها فيكون مثلاً بإبدال المصدر في الجملة العربيّة "**بمجرد استيقاظه** "إلى فعل وجوبا في العبارة الإنجليزية " **as soon as he gets up** " لأن اللّغة الإنجليزية لا تتيح استخدام المصدر في هذه الحالة. وقد ذكر المؤلفان أنَّ الإبدال متاح حتى ضمن اللّغة الواحدة[1].

إذن قد يكون الإبدال اختياريا يلجأ المترجم إليه بحكم اعتبارات أسلوبية كما قد يكون إجباريا لا مناص منه من أجل إعادة صياغة المعنى.

2. التطويع(التكييف) Modulation:

وهو بعكس الأسلوب السابق يؤثر على الرسالة لا على الشكل، وذلك حسب المؤلفين هو عملية تنويع أو تغيير في الخطاب بسبب تغيير في وجه النظر، إذ يقولان:

«La modulation est une variation dans le message, obtenue en changeant de point de vue, d'éclairage. Elle se justifie quand on s'aperçoit que la traduction littérale ou même transposée aboutit à un énoncé grammaticalement correct, mais qui se heurte au génie de L.A.».[2]

بمعنى: «التطويع هو تنويع يحدث في الرسالة، ناتج عن تغيير في وجهة النظر أو اتجاه تسليط الضوء. والتطويع يجد مبرره عندما نرى بأنّ الترجمة الحرفية أو الترجمة الابدالية تعطينا ترجمة غير مرضية، قد تكون صحيحة من الناحية التركيبية لكنّها تتنافى وسليقة اللّغة الهدف».

[1] ينظر: الأساليب التقنية للترجمة دراسة نقدية مقارنة لأساليب التّرجمة من منظور فيني وداربلني، انعام بيوض منور، ص 81.

[2] Stylistique comparée du français et de l'anglais, J.P. Vinay, et J. Darbelnet, p 51.

ويميّز المؤلفان بين نوعين من التطويع هما:

- **تطويع اختياري modulation libre ou facultative**: ومن الأمثلة التي ذكراها في هذا النوع، هذه العبارة الإنجليزية:... it is not difficult to show حيث يمكن التعبير عنها في اللّغتين الفرنسية والعربيّة وذلك بحذف عبارة النفي كما يلي il est: facile de démontrer... وبالعربيّة **من السهل أن نبيّن**...
- **تطويع إجباري modulation figée ou obligatoire** : المثال الذي ضرباه في هذا النوع :...the time when حيث يقابلها في الفرنسية le moment où ويقابلها في العربية **في الوقت الذي**...[1]

كما يقسم المؤلفان التكييف إلى نوعين:

- **تكييف معجمي**: ويكون في مستوى المفردات مثل :
- حبر صيني = Indian ink (تكييف جغرافي)
- سمك احمر = gold fish (تكييف لوني)
- مسرح هجمات =a scene of attacks (تكييف الكل بالجزء أو العكس) .
- **تكييف تراكيبي**: ويكون في مستوى التراكيب لتعديل الخطاب وفق مقتضيات اللّغة المنقول إليها لكن دون المساس بالمعنى العام للرسالة[2].

3. التكافؤ équivalence :

يعرّف **فيني وداربلني** التكافؤ بقولهما:

[1] ينظر: أخطاء الطلبة أثناء الترجمة من الإنجليزية إلى العربية، نعماني حفصة دراسة تطبيقية وتحليلية، رسالة ماجستير، قسم الترجمة، جامعة الجزائر، 1998م، ص 56.

[2] ينظر: الأساليب التقنية للترجمة دراسة نقدية مقارنة لأساليب التّرجمة من منظور فيني وداربلني، انعام بيوض منور، ص 91-95.

«Il est possible que deux textes rendent compte d'une même situation en mettant en œuvre des moyens stylistiques et structuraux entièrement différents. Il s'agit alors d'une équivalence».[1]

بمعنى: «قد يتفق نصان في تصوير وضعية تعبّر عن واقع واحد، وذلك باللّجوء إلى وسائل أسلوبية وتركيبية مختلفة تمام الاختلاف، وهو ما يعرف بالتكافؤ».

يتحقق التكافؤ حسب **فيني وداربلني** عندما يعبر نص اللّغة المصدر ونص اللّغة الهدف عن الموقف نفسه لكن باستعمال وسائل أسلوبية وتراكبية مختلفة خاصة بكل منهما على حدى. ويعمل التكافؤ على المعنى الإجمالي للرسالة التي يريد النص إبلاغها (البنية العميقة) لا على الشكل الخارجي للنص (البنية السطحية) ولذلك تأتي النصوص المتكافئة غالبا في شكل وحدات ترجمية أو في صيغ ثابتة " unites phraseologiques " تتم ترجمتها كوحدة لا تتجزأ، وهذا ما نجده في مختلف الصيغ الثابتة كالكليشيهات والأمثال والتعابير الجاهزة.[2]

ويرى المؤلفان أن الحاجة إلى خلق مكافئات ينبع من الموقف، ومنه يتعين على المترجم أن يبحث عن حل انطلاقا من الموقف الموجود في اللّغة المترجم منها، لأنّ التكافؤ ينطلق من الموقف (situation)أي أنّه استبدال موقف في اللّغة المتن بموقف ثان مشابه في اللّغة الهدف ويؤكدان أن المكافئ الدلالي الموجود في المعاجم لا يضمن دائما ترجمة ناجحة.[3]

إن اختلاف اللّغات من حيث تصوير الحقائق وصياغة المعنى قد يحتم على المترجم إحداث تغيير جذري في تركيب الخطاب وبنيته الدلالية، ويكون هذا التغيير على مستوى أعمق من ذلك الذي تعتمده تقنيتا الإبدال والتطويع، وتقول يمينة هلال في شأن التكافؤ:

[1] Stylistique comparée du français et de l'anglais, J.P. Vinay, et J. Darbelnet, p 52.

[2] الترجمة الأدبية مشاكل وحلول، إنعام بيوض، ص 105.

[3] المرجع نفسه: ص 105.

«L'équivalence est donc une somme de modulations imbriquées créant un effet d'ensemble, linguistiquement (sémantiquement et structurellement) fort éloigné de l'original, le palier où l'esprit l'emporte absolument sur la lettre».[1]

«يشكل التكافؤ مجموعة مركزة من التطويعات المتشابكة حيث تخلف أثراً لغوياً (سواء من الناحيتين التركيبية والدلالية) بعيدا كل البعد عن الأصل وهو المستوى الذي تطغى فيه الروح على الحرف».

يعد التكافؤ إذن أحد الحلول المستخدمة عندما يتعذر على المترجم استخدام أساليب الترجمة الأخرى ويكثر استخدامه في ترجمة الأمثال والحكم والتعابير الجاهزة كما سبق وأشرنا، ومن أمثلة ذلك نذكر العبارة الإنجليزية: more haste , less speed (عجلة أكثر، سرعة أقل)، والتي نترجمها إلى اللّغة العربية باستخدام التكافؤ فتأتي على النحو التالي:

- الخطأ زاد العجول.
- العجلة من الشيطان.
- في التأني السلامة، وفي العجلة الندامة.

للإشارة قد توسع **نيدا وطابر** (1982) في دراسة أسلوب التكافؤ وميزا بين نوعين اثنين منه وهما: **التكافؤ الشكلي والتكافؤ الديناميكي**، حيث يرى كل منهما أنّ النوع الأول يختص بالرسالة نفسها بشقيها المتمثلين في الشكل والمحتوى" بينما يركز التكافؤ الديناميكي على مبدأ "التكافؤ في التأثير".[2]

[1] La théorie de la traduction, HELLAL, Y, Approche thématique et pluridisciplinaire, Alger, OPU, 1986, p 97.

[2] See: NIDA, Eugene Albert and TABER Charles .R, The Theory and Practice of Translation, Leiden, 1982, p200, 201.

وخلاصة القول أنّ الخوض في استخدام **أسلوب التكافؤ** لا يستلزم المعرفة اللّغوية فحسب، إنّما يتطلب من المترجم إلماماً جيداً بثقافة كلتا اللّغتين والتي تمليها وجهات النظر المختلفة وطرائق التفكير المتباينة لكل جماعة لغوية، إلى جانب أن يكون مزوداً بمعارف لسانية وغير لسانية، إلى جانب أنَّ مسألة التكافؤ هذه مرتبطة بشكل أو بآخر مع إشكالية إمكانية الترجمة translatabilityأو تعذرها untranslatability .

4. التصرف: Adaptation

بهذا الأسلوب يصل **فيني وداربلني** إلى ما أسمياه بالحد الأقصى الترجمة ومرده عدم وجود مقام (situation) معادل في اللّغة الهدف للمقام الّذي يشير إليه النص في اللّغة المصدر، ويشكل بالتالي حالة خاصة للتكافؤ أي تعادل المقامات، أي أن اللّجوء إلى التصرف يقتضيه غياب التطابق من حيث الثقافة والمرجع وليس على مستوى اللّغة، إذ يقولان:

«Nous arrivons à la limite extrême de la traduction ; il s'applique à des cas où la situation à laquelle le message se réfère n'existe pas dans LA, et doit être créée par rapport à une autre situation, que l'on juge équivalente».[1]

«نصل إلى الحد الأقصى للترجمة؛ وهو ينطبق على حالات تكون فيها الوضعية المشار إليها في الرسالة غير موجودة في اللّغة الهدف، وينبغي احداثها انطلاقاً من وضعية أخرى تعتبر مكافئةً لها».

يمكن القول بطريقة أوضح، بأنّ المترجم يستنجد بأسلوب **التصرف** في حال وجود تشابه بين موقفين قد لا يكون أحدهما موجودا في ثقافة اللّغة الهدف أو قد يكون موجودا لكنّه لا يؤدي المعنى، أو بمعنى آخر عدم وجود هذا الموقف في ثقافة النص الهدف أو اختلافه لأسباب دينية أو عرفية أو

[1] Stylistique comparée du français et de l'anglais, J.P. Vinay, et J. Darbelnet, p 52, 53.

حضارية أو تاريخية. ومنه يضطر المترجم إلى إيجاد موقف آخر يتماشى مع ثقافة اللّغة الهدف شرط أن يحدث نفس التأثير على قراء الترجمة. وهكذا نحصل على تكافؤ في الموقف.[1]

ويسوق لنا المؤلفان **فيني وداربلني** كمثال العبارة الانجليزية **he kissed his daughter on the mouth** (**قبل ابنته على فمها**) حيث تقال عندما يعبِّر الرجل الإنجليزي عن حبة العميق لابنته بعد طول فراق؛ وهذه العبارة لا يمكن في أي حال من الأحوال ترجمتها حرفيا إلى اللّغة العربية، لأنّها تنطوي على الكثير من المحرمات في ثقافة القارئ العربي ولها ايحاءات تقترب من الفسق-إن لم تلازمه-في حين أنّ الترجمة المتصرفة لهذه الجملة: "**طبع قبلة على جبين ابنته**"، تعطينا مدلولاً يتفق مع مفهوم العلاقات بين أب وابنته، وتبقى ضمن حدود اللياقة الأدبيّة المتعارف عليها في الثقافة العربيّة عموماً والإسلامية خصوصاً، والتصرف لا يكون على مستوى البنيات والتراكيب اللّغوية فحسب، بل يتجاوزها ليصل إلى مسار الأفكار، والتعبير المادي عن هذه الأفكار، من خلال صياغتها ضمن فقرات.[2]

[1] ينظر: ترجمة التعابير الجاهزة الفرنسية إلى العربية، دراسة تحليلية مقارنة لترجمة رواية البؤساء، مريم إبرير، رسالة ماجستير، قسم الترجمة، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2007م-2008م، ص 67، 68.

[2] ينظر: الأساليب التقنية للترجمة دراسة نقدية مقارنة لأساليب التّرجمة من منظور فيني وداربلني، انعام بيوض منور، ص 124.

المبحث الثاني: القرآن الكريم، ماهيته وخصائصه

أولاً: ماهية القرآن الكريم:

أ. تعريف القرآن الكريم لغة:

القُرآن: «التنزيل العزيز، وإنما قُدِّمَ على ما هو أَبْسَطُ منه لشَرفه. قَرَأَهُ يَقْرَؤُهُ ويَقْرُؤُهُ، الأَخيرة عن الزجاج، قَرْءاً وقِراءة وقُرآناً، الأُولى عن اللحياني، فهو مَقْرُوءٌ. أَبو إِسحق النحوي: يُسمى كلام اللّه تعالى الذي أَنزله على نبيه، صلى اللّه عليه وسلم، كتاباً وقُرْآناً وفُرْقاناً، ومعنى القُرآن معنى الجمع، وسمي قُرْآناً لأَنه يجمع السُّوَر، فيَضُمُّها»[1] . فهو في اللّغة مصدر مرادف للقراءة، قال تعالى:﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾{القيامة:17 و18}، أي قِراءتَهُ.[2]

وقرأ الكتاب يقرؤه قراءة وقرآناً: تلاه؛ أي نطق بكلماته المكتوبة جهراً أو سراً، وأقرأه الكتاب يُقرِئُهُ: جعله يقرؤه، أو علَّمه قراءته، وقيل: يطلق القرآن مجازاً على الصلاة، وبذلك فُسِّرَ قوله تعالى: ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾{الإسراء:78}، أي صلاة الفجر، سميت قرآنا؛ لأنّها ركن، كما سميت ركوعاً وسجوداً، وقيل إنّ كلمة قرآن مستعملة في المعنى الحقيقي.[3]

اختلفت أراء العلماء في الوضع اللغوي للفظة " قُرْآن " على ثلاث مذاهب:

المذهب الأول: يرى أنّ لفظ " **القُرْآن** " مهموز، ولكنّهم اختلفوا في صيغته: منهم من قال: هو مصدر على وزن" **فُعلان** "بالضم: كالغفران والشكران، تقول قرأته قرءاً وقراءة وقرآناً، بمعنى واحد، سمي به المقروء تسمية للمفعول بالمصدر. وهو مشتق من القُرء بمعنى الجمع، ومنه قرأت الماء في الحوض: أي جمعته. وبناءً على هذا قال بعضهم: وسمي (القرآن) بذلك لأنّه جمع السور بعضها إلى

[1] لسان العرب، ابن منظور، دار إحياء التراث العربي، لبنان-بيروت، ط:1 ،1408هـ-1988م، ج 1، ص 128.

[2] ينظر: المعجم الوسيط، مجمع اللّغة العربية، ص 722. (باب القاف).

[3] ينظر: معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربية، ص 197، 198.

بعض. هذا بينما لاحظ آخرون أنّه: لا يقال لكل جمع قرءان، ولا لجمع كل كلام قرءان...وإنّما سمي قرءاناً لكونه جمع ثمرات الكتب السالفة المنزّلة. وفي هذا المعنى قيل إنّه جمع أنواع العلوم كلها، كما أشار الله تعالى إلى ذلك بقوله:﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾{النحل:89}، وحكي عن بعضهم أنَّ القرآن سمي قرءاناً لأنَّ القارئ يُظهره ويُبيّنه من فِيه، أخذاً من قول العرب ما قرأَتِ الناقةُ سلاقِطَ: أي ما أسقطت ولداً: أي ما حملت قط. والقرءان يلقطه القارئ من فيه ويلقيه فسمي قرءاناً.[1]

المذهب الثاني: يرى أنّ لفظ " **القُرْان** " غير مهموز الأصل في الاشتقاق، بمعنى أنّه ليس من القراءة. ومنهم من جعله مشتقاً من **قَرَن** الشيء بالشيء، إذا ضمَّ أحدهما إلى الآخر، بمعنى أن آياته وسوره ضُمَّ بعضها إلى بعض بعد أن نزل مفرقاً. وآخرون قالوا بل هو مشتق من" **القرائن** "، لأنّ الآيات منه يُصدق بعضُها بعضاً ويشابه بعضُها بعضاً وهي قرائن. وفي جميع هذه الأحوال فهو من دون همز، ونون أصلية.[2]

المذهب الثالث: يرى أنّ لفظ " **قُرْآن** " **اسم عَلَم** غير مشتق خاص بكلام الله، غير مهموز، ولا مأخوذ من القراءة، ولكنّه اسم لكتاب الله مثل التوراة والإنجيل[3]، مثلما أنّ التوراة اسم عَلَم، والإنجيل اسم علَم[4]، **فالقُرْآن** «وُضع عَلَماً مرتجلاً على الكلام المنزَّل على النبي-صلى الله عليه وسلم-وليس مشتقا من" قرأ "».[5]

---

[1] ينظر: مدخل إلى القرآن الكريم، محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، ج 1، 2006، ص 150.ومباحث في علوم القرآن، منّاع القطان، مكتبة وهبة، القاهرة، ط7، 1995، ص 15.

[2] ينظر: مدخل إلى القرآن الكريم، محمد عابد الجابري، ص 149، 150.ومباحث في علوم القرآن، منّاع القطان، ص 15.

[3] الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، المكتبة العصرية، بيروت، 1988، ج 01، ص41.

[4] ينظر: مدخل إلى القرآن الكريم، محمد عابد الجابري، ص 149.

[5] مباحث في علوم القرآن، منّاع القطان، ص 15.

والرأي الراجح الذي يراه الباحث: أنّ لفظ" **القُرْآن** "مهموز من قَرَأَ يقرأُ قراءةً وقرآناً، وأن الهمزة فيه أصلية، وإذا حذفت فإنَّما ذلك للتخفيف، وهو في الأصل كالغفران والشكران.

وقد رجح هذا القول من العلماء: محمد عبد العظيم الزرقاني في مناهل العرفان، حيث قال: «أمّا لفظ القرآن: فهو في اللّغة مصدر مرادف للقراءة، ومنه قوله تعالى:﴿ **إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ** ﴾{القيامة:17 و18}، ثم نقل من هذا المعنى المصدري وجعل اسماً للكلام المعجز المنزّل على النبيّ-صلى الله عليه وسلم-، من باب إطلاق المصدر على مفعوله. ذلك ما نختاره استناداً إلى مورد اللّغة وقوانين الاشتقاق».[1]

ب.تعريف القرآن الكريم اصطلاحا:

للقرآن الكريم تعريفات كثيرة، وذلك بسبب تعدد الزوايا التي ينظر العلماء منها إلى القرآن الكريم، وفيما يلي سنورد بعضا من هذه التعريفات:

1. تعريف الأصوليين والفقهاء وعلماء العربيّة للقرآن الكريم:

لما كان علماء الأصول والفقه واللّغة يبحثون في الألفاظ القرآنية ودلالاتها، اعتنوا بالناحية اللفظية من القرآن الكريم، دون النظر إلى الجانب العَقَدي فقالوا:

القرآن هو اللفظ المنزّل على النبيّ-صلى الله عليه وسلم-من أول الفاتحة إلى آخر سورة النّاس، وبعضهم أطال في التعريف وأطنب، بذكر جميع خصائص القرآن الممتازة، وبعضهم اختصر فيه وأوجز، ومنهم من اقتصد وتوسط.[2]

[1] مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، ط1 ،1995، ج1، ص 15، 16.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ص 21.

فالأصوليون كان اهتمامهم بالأحكام والاستدلال عليها وطريق ذلك الألفاظ، واهتم علماء اللّغة بها كدليل على إعجاز القرآن، ولإثبات نبوة محمّد-صلى الله عليه وسلم-بإثبات أنَّ القرآن معجزة اختص بها، ولو لم يكن نبياً ما كان القرآن الذي أتى به معجزة، فأبانوا وأفصحوا عن أن القرآن هو كتاب الله تعالى لا نزاع في ذلك.[1]

2. تعريف المتكلمين للقرآن الكريم:

اهتم علماء الكلام بالقرآن من الناحية النفسية أو الذهنية، وهم حين يطلقونه على الكلام النفسي يلاحظون أمرين هما:

الأمر الأول: أنَّ القرآن عَلَم أي: كلام ممتاز عن كل ما عداه من الكلام الإلهي.

الأمر الثاني: أنّه كلام الله، وكلام الله قديم غير مخلوق، فيجب تنزهه عن الحوادث وأعراض الحوادث.[2]

والقرآن الكريم في نظر بعض العلماء يتعذر تحديده بالتعاريف المنطقية ذات الأجناس والفصول والخواص، بحيث يكون تعريفه حداً حقيقياً، لذلك أحجموا عن تعريفه اللّفظي وقالوا بالتعريف الحسي والذهني: «الحدّ الحقيقي له هو استحضاره معهوداً في الذهن أو مشاهداً بالحسّ كأن تشير إليه مكتوباً في المصحف أو مقروءاً باللّسان فتقول: هو ما بين هاتين الدفتين، أو تقول هو من﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾{الفاتحة:01-02}...إلى قوله: ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾{النّاس:06}».[3]

[1] ينظر: موسوعة القرآن العظيم، عبد المنعم الحفني، مكتبة مدبولي، ط1، 2004، ص 11، 12.

[2] ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، ج1، ص 19.

[3] مباحث في علوم القرآن، منّاع القطان، ص 15.

3. تعريف اصطلاحي عام للقرآن الكريم:

اختص القرآن الكريم بخصائص كثيرة، ولعلّ هذه الخصائص سبب الاختلاف في تعريف القرآن بين العلماء، فكل تعريف يذكر خاصية للقرآن يعرفه بها لا يذكرها الآخر، ولهذا تعددت التعريفات، ومن بين التعريفات الاصطلاحيّة الواردة في تعريف كتاب الله العزيز ما يلي:

القرآن الكريم: «هو كتاب الله عز وجل المنزّل على خاتم أنبيائه محمّد-صلى الله عليه وسلم-بلفظه ومعناه، المنقول بالتواتر المفيد للقطع واليقين المكتوب في المصاحف من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس. أحكمه الله فأتقن إحكامه، وفصّله فأحسن تفصيله، وصدق الله﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾{هود:01}، لا يتطرق إلى ساحته نقض ولا إبطال. وصدق العلي العظيم حيث يقول:﴿ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ * لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾{ فصلت: 41- 42}، وهو المعجزة العظمى، والحجّة البالغة الباقية على وجه الدهر لرسول البشرية سيدنا محمد صلوات الله وسلامه عليه، تحدى به النّاس كافة، والإنس والجن أن يأتوا بمثله، أو ببعضه فباءوا بالعجز والبهر.وقد وقع التحدي بالقرآن على مرات متعددة، كي تقوم عليهم الحجة تلو الحجة، وتنقطع المعذرة».[1]

إنَّ تعريف القرآن أو الحديث عنه لا ينتهي وليس له حدود، ويعجز المرء دون شك في ذلك فالمتكلم عنه هو كتاب الله-سبحانه وتعالى-المعجز في تنزيله، المبهر في ألفاظه ومعانيه، وهذا من أهم الأسباب التي جعلت العلماء يختلفون في تعريفه؛ إلاّ أنّ المتمعنَّ لمجمل تلك التعاريف يدرك أنَّ

[1] المدخل لدراسة القرآن الكريم، محمّد محمّد أبو شهبة، دار اللواء للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط3، 1407هـ-1987م، ص 06.

التعريف الجامع والمانع والمختصر للقرآن يكمن في قولهم: «القرآن الكريم كلام الله تعالى المعجز، المنزّل على سيدنا محمّد بواسطة جبريل بلسان عربيّ مبين، المنقول إلينا بالتواتر، المتعبَّد بتلاوتهِ».[1]

ثانياً: خصائص القرآن الكريم:

أنزل الله تعالى هذا القرآن على الرسول محمّد-صلى الله عليه وسلم-ليخرج به هذه الأمة من ظلمات الجاهلية إلى نور الإسلام حتى أصبحت خير أمة أخرجت للناس. وتميزت هذه الأمة بخصائص كثيرة ليست في الأمم كلها واختص أيضا نبيّها -صلى الله عليه وسلم-بخصائص كثيرة، وتميز دينها الإسلامي بخصائص عديدة ليست في الأديان الأخرى، وتميز الكتاب الذي أُنزل عليها بخصائصَ دون سائر الكتب المنزّلة. وقد كتب كثير من العلماء في خصائص الإسلام، وفي خصائص الأمة الإسلامية وفي خصائص رسول الله -صلى الله عليه وسلم-فلا عجب أن يهتم العلماء أيضا بخصائص القرآن الكريم، وقد أورد العلماء هذه الخصائص في بطون مؤلفاتهم عن علوم القرآن[2]؛ **لكن غرضنا هنا أن نشير لبعض الخصائص التي لها صلة بموضوع ترجمة معاني القرآن الكريم، ومن ذلك:**

1. عالمية القرآن الكريم:

اتّسمَ الإسلام بالطابع العلمي منذ نزول أول آية على رسول الله -صلى الله عليه وسلم-في غار حراء ﴿**اقْرَأْ**﴾ فهي دعوة آمرة إلى الثقافة، إلى العلم، إلى التفكير، إلى البحث المستفيض في ملكوت الله، في السماء والأرض، في الجبال، في كل ما خلق الله —تعالى-من كائنات صغرت أم كبرت. دعوة ذات نظرة كليّة شاملة إلى الكون، والإنسان، والحياة، وما قبل الحياة وما بعدها.

[1] ينظر: شرح الكوكب الساطع نظم جمع الجوامع، السيوطي، تحقيق: محمد إبراهيم الحفناوي، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، مصر، ط1 ،1426هـ-2005م، ج1، ص143، والتبيان في علوم القرآن، محمد علي الصابوني، دار عالم الكتب، لبنان، بيروت، ط1 ،1406هـ-1985م، ص07،08.

[2] دراسات في علوم القرآن الكريم، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، ط12، ج1، 2003م، ص57.

وتتابعت بعدها الآيات المحكمات، يلقيها جبريل -عليه السلام-على قلب محمد -صلى الله عليه وسلم-يتنزّل بها من لَدن حكيم خبير، من خالق السماوات والأرض، فيعيها محمّد -صلى الله عليه وسلم-وعياً كاملا، ويُبلغها بأمانة وقوة، وإخلاص. والآيات تبين-والدعوة لم تزل في مكة لم تخرج عن نطاقها-أنَّ الدعوة عالمية، ليست محدودة بشعب من الشعوب، ولا مكان دون مكان، ولا بزمان دون زمان، دعوة للبشر عامة، ولعموم الأزمنة والأمكنة، حيث أن محمّداً-هو خاتم الأنبياء والمرسلين، وبه تم الإسلام، وتأكد ذلك حين صلى بالأنبياء إماماً في صلاة جامعة ببيت المقدس ليلة إسرائه، وتأكدت بذلك وحدة الرسالات، وببعثة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-تم بناء الإسلام.[1]

لا ريب أنَّ الرسالة التي يدعو إليها القرآن الكريم رسالة عالميّة، فهي للعالم أجمع تنير له الطريق، وتهديه سواء السبيل، وعلى مر الزمان؛ دعوته تخاطب جميع الخلق دون استثناء بمختلف لغاتهم وألوانهم؛ لأنّها الدعوة الخاتمة لجميع الدعوات[2]، وقد صرحت الآيات الكريمة بعالمية القرآن في أكثر من موضع من كتاب الله العظيم، قال تعالى: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾[3]، وقوله: ﴿إِنْ هُوَ إِلا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾[4]، وقوله عزّ وجلّ: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾[5]، وقوله: ﴿إِنْ هُوَ إِلا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا

[1] انتشار الإسلام الفتوحات الإسلامية زمن الراشدين، جميل عبد الله محمد المصري، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة-السعودية، 1409هـ، ص74.

[2] ينظر: حول ترجمة معاني القرآن الكريم، عفاف علي شكري، مجلة الشريعة الدراسات الإسلامية، الكويت، المجلد 15، العدد 42، 2000م، ص 21.

[3] سورة الفرقان، الآية 1.

[4] سورة ص، الآية 87.

[5] الأنبياء، الآية 107

﴿وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾[1]، وقوله سبحانه :﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.[2] وقوله جلّ وعلا:﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً ﴾[3].

إنَّ المتّأمل في الآيات المباركات يُدرك بأنّها لم تشر إلى فئة معينة نزل القرآن بشأنها بل هو ذكر للعالمين من الإنس والجن؛ يذكرون به خالقهم ورازقهم ومحييهم ومميتهم، وما له عليهم من حق العبادة وواجب الشكر، ويتعظون به فيخافون ربّهم فلا يعصونه بترك فرائضه ولا بارتكاب ما حرمه عليهم، وذلك لمن شاء منهم أن يستقيم على منهاج الحق والهداية واتباع هدي النَّبي؛ لأنّ النّبي لا يطلب أجراً على تبليغ الرسالة ولا يريد مالاً أو منفعة، إنّما يبلغ الرسالة ابتغاء مرضاة الله-سبحانه وتعالى-ومحبةً لأمته وشفقةً عليهم.[4]

إنّ دين الإسلام ليس دين جنس تميزه فصيلة الدم، أو سمة اللون، أو ظاهرة اللّغة، بل ديناً لا يفرق بين أي جنسٍ من الأجناسِ البشرية، ولا يمنع من أن يستظل بلوائه متكلم بأية لغة من اللّغات، وهو ليس ديناً محلياً تحده حدود جغرافية واعتبارات إقليمية، بل يصلح لكل البيئات وكل الأجواء ويتناسب مع كل بقعة زراعية وصناعية وتجارية، برية وبحرية، بدوية وحضرية على اختلاف المستويات المادية والاعتبارات الأخرى ولا يوجد دين من الأديان السماوية أو الوضعية فيه هذه المواصفات التي تجعله عالمياً إلاّ دين الإسلام.[5]

---

[1] سورة يس، الآيتان 69،70.

[2] سورة سبأ، الآية 28.

[3] سورة الأعراف الآية: 158.

[4] ينظر: لفظة القرآن في القرآن الكريم، جملات عيد محمود أبو ناصر، ماجستير في التفسير وعلوم القرآن، الجامعة الإسلامية، غزة-فلسطين، 1432هـ-2011 م، ص 68.

[5] ينظر: الدين العالمي ومنهج الدعوة إليه، عطية صقر، مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة –مصر، د.ط، 1408 هـ -1988 م، ص 10، 11.

قد تخطت دولة الإسلام منذ قيامها الحدود الأرضية، والحواجز الجنسية، والعرقية، واللونية، وترفعت على جميع الروابط الأرضية، وجعلت أساس التفاضل التقوى، استجابة لقوله سبحانه وتعالى:﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾[1]

وقد أكد رسول الله–صلى الله عليه وسلم–هذا المبدأ الرائع في حجة الوداع حتى تهتديَ أمته بهديه فقال: «**أيّها الناس، ألا إنَّ ربكم واحد، وإنَّ أباكم واحد، ألاَ لا فضل لعربيّ على عجميّ، ولا لعجميّ على عربي، ولا لأسودَ على أحمرَ، ولا لأحمر على أسود؛ إلاّ بالتقوى، ألا هل بلَّغت؟ قالوا: نعم. قال: –ليبلِّغ الشاهدُ الغائب**».[2]

إنَّ عالمية الإسلام هي وحدها العالمية الحقيقية الوحيدة التي يمكنها أن تحقق للإنسان أهدافه في حياة كريمة، لأنّها تنبعث عن مفهوم إلهي كوني، لذا كان من الضروري اليوم ترجمة معاني النص القرآني إلى لغات العالم العالمية وغيرها، حتى يتمكن غير الناطقين بالعربية من قراءته وفهم معانيه، على الأقل كعملية أولية قبل تعلم العربيّة، ولنا حديث عن أهمية ترجمة معاني النص القرآني في الفصل الثاني من هذه الدراسة.

2. عروبة القرآن الكريم:

القرآن كلام الله نسبه إلى نفسه، تلقاه جبريل من البارئ سبحانه، ونزل به على نبيه محمّد – صلى الله عليه وسلم–فالألفاظ والمعاني لا دخل لجبريل – عليه السلام –ولا للنبيّ فيها[3]، قال عزّ وجلّ:﴿ وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ

[1] سورة الحجرات، الآية 13.

[2] الجامع لأحكام القرآن، القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر لقرطبي، ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت–لبنان، ط1، 1427هـ–2006، ج19، ص411، 412.

[3] حجة الله على خليقته في بيان حقيقة القرآن وحكم ترجمته، محمد بخيت المطيعي، ط1 ، 1350هـ، ص 22.

﴿ الْمُنذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾[1]، وقد نزل منه تعالى بالعربيّة، ذلك لأنّها وعاء الإسلام، وهي لغة الفصاحة والبلاغة والبيان، وقد تبارى الشعراء والفصحاء في الاغتراف من بيانها والتعاطي من بلاغتها وفصاحتها، وما زال تراثهم شاهدا على ذلك لا يُماري فيه إلاّ جاحد، فإذا أضفنا إلى ذلك أنَّ القوم الذين نزل فيهم القرآن عرب خلص؛ فإنَّ ذلك يقتضي أن يكون القرآن بلغة القوم الذين نزل فيهم؛ حتى يفهموه ويعوه جيدا دون لبس أو تحريف أو تبديل[2]، وقد قال الله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾.[3]

ونستطيع أن نحدّد الحكمة من اختيار إنزال القرآن الكريم باللّغة العربية بأمرين: أولهما ما تتمتع به اللّغة العربيّة من مقوّمات اللّغات الحيّة وعناصر قوّتها واستمرارها، وذلك من حيث وفرة مفرداتها بالأصالة والاشتقاق، أو بالحقيقة والمجاز. أو من حيث قبولها للتطور والتقدّم الحضاري، أو من حيث مرونة أساليبها، وصلاحيتها لكلّ ما يراد منها، أو من حيث فصاحة ألفاظها وبلاغة تراكيبها؛ وثانيهما: لو تنوّع النظم المنزل على رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-حسب اختلاف ألسنة الأمم، لأدى هذا إلى الاختلاف والتنازع، ولتطرق التحريف إلى الكتاب المنزل، بل يقرب من المحال أن يتّحد هذا المنزل مع تعدّد اللّغات، وتنوع اللّهجات، وتعدّد الخصائص والدلالات، بالنسبة لاستنباط الأحكام، ورسم المنهج، ومعرفة الحدود، وإحكام جميع العبادات والتشريعات. فالحمد لله على إزالة هذا التناكر والتدابر، باختيار اللّغة العربيّة الراقية، لتنال شرف نزول الوحي الإلهيّ بها، ولترتقي وحدها إلى تحمّل إعجازه الذي لا يتسع له غيرها، وإنها لمسؤولية وفخار للأمة صاحبة اللّغة واللّسان[4]، حدّدها الله سبحانه بقوله: ﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴾.[5]

---

[1] سورة الشعراء، الآيات 192-195.

[2] ينظر: زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، ط1، ج8، 1974م، ص 3986، 3987.

[3] سورة إبراهيم، الآية 04.

[4] الواضح في علوم القرآن، مصطفى ديب البغا، محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب-دار العلوم الانسانية، دمشق-سوريا، ط02، ج1، 1418هـ -1998 م، ص 257، 258.

[5] سورة الزخرف، الآية 44.

والقرآن الكريم محفوظ من التحريف والضياع، والزيادة والنقصان، وذلك لأنَّ الله تعالى تولّى حفظه بنفسه فقال تعالى:﴿ إِنَا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[1]، وبالتالي العربيّة هي الأخرى محفوظة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

إنّ عروبة القرآن الكريم خصيصة ثابتة ميّزت كتاب الله العظيم، ولا يجوز مساسها بترجمته للغة أخرى؛ لأنّه إذا تُرجم فليس كلام رب العالمين، ولا تستطيع أي لغة من لغات العالم استيعاب كلام الله –عزّ وجلّ–لأنَّ اللّغة العربية هي أنسب اللّغات لاستيعاب كتاب الله تعالى؛ فلهذا أُنزل أشرف الكتب بأشرف اللّغات على أشرف الرسل، بسفارة أشرف الملائكة، وكان ذلك في أشرف بقاع الأرض، وابتدئ نزوله في أشرف شهور السنة؛ فَكَمُلَ من كل الوجوه.

3. هداية القرآن الكريم:

إنَّ القرآن الكريم دستور أمة خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمّد–صلّى الله عليه وسلّم–هذه الأمة المباركة التي تميزت بخصائص فريدة لم تكن لأمة قبلها فجعلها الله خير أمة خرجت للنّاس، قال تعالى:﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾.[2]

وهداية القرآن الكريم أصل من أصوله، ومعقد مقاصده، وأهم أغراضه التي يجب أن تتوجه إليها العزائم، بأساليبَ تستجيب إلى نداءِ العلمِ والمعرفةِ في هذا العصر وفيما يستقبل من الزمن، بما لا يخالف أصول الإسلام التي جاء بها القرآن العظيم وبيّنتها السنة الشريفة وأجمعت عليها الأمة.[3]

[1] سورة الحجر، الآية 9.

[2] سورة آل عمران، الآية 110.

[3] الهداية في القرآن الكريم ومضامينها التربوية، عبد الرحمن بن سعيد بن حسين الحازمي، معهد البحوث العلميّة، ومركز البحوث التربوية والنفسية، مكة المكرمة–السعودية، ط1، 1428هـ–2007م، ص 47، 48.

وقد احتوى القرآن الكريم على صنوفٍ متعددةٍ من الهدايةِ شملت جوانب الحياة كلها، من هداية إلى العقائد الصحيحة، والعبادات الحقّة، والأخلاق الكريمة، والتشريعات العادلة، ومن تعاليم بناء المجتمع الفاضل، وتنظيم الدولة القويّة، وبها دون غيرها تتحقق السعادة المنشودة على وجه الكرة الأرضية[1]، وجاء ذلك مؤكداً بنص القرآن الكريم فقال تعالى:﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾.[2]

ولقد تكرر وصف القرآن بأنّه هدى في آيات كثيرة؛ لكنّ الملاحظ فيها جميعاً أنَّ وصف القرآن بالهداية لم يُحدد في مجالٍ معينٍ، ولا زمانٍ معينٍ، ولم يذكر له معمولٌ، وإنّما كان بهذا الإطلاق، ليدل على أنّه هدى في كل شيءٍ، أو من اهتدى بالقرآن في أي مجالٍ من مجالات الدنيا والآخرة فإنّه يُهدى للأصوب والأقوم والأحسنِ[3].

وهداية القرآن تمتاز بأنَّها عامة، وتامة، وواضحة؛ أمّا عمومها فلأنّها تنتظم الإنس والجن في كلّ عصر ومصر وفي كلّ زمان ومكان[4] قال الله سبحانه: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾[5] وقال جلت حكمته: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾[6] وقال عزَّ اسمه: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً﴾[7] وقال عمت

[1] ينظر: الواضح في علوم القرآن، مصطفى ديب البغا، محيي الدين ديب مستو، ص 28.والهداية في القرآن الكريم ومضامينها التربوية، عبد الرحمن بن سعيد بن حسين الحازمي، ص 48.

[2] سورة الإسراء، الآية 9.

[3] ينظر: تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، راجع أصله وخرج أحاديثه أحمد عمر هاشم، ط1، ج14، 1411هـ-1991م، ص 8381، 8382.

[4] مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، ط1، ج2 ،1995ص 100.

[5] سورة الأنعام، الآية 19.

[6] سورة الأنعام، الآية 92.

[7] سورة الأعراف، الآية 158.

رحمته: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[1].

وأما تمام هذه الهداية: فلأنّها احتوت أرقى وأوفى ما عرفت البشرية وعرف التاريخ من هدايات الله والناس وانتظمت كلّ ما يحتاج إليه الخلق في العقائدِ والأخلاقِ والعبادات والمعاملات على اختلاف أنواعها، وجمعت بين مصالح البشر في العاجلة والآجلة، ونظمت علاقة الإنسان بربه وبالكون الذي يعيش فيه ووفقت بطريقة حكيمة بين مطالب الروح والجسد[2] اقرأ إن –شئت–قوله سبحانه: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾[3] وقال عزّ من قائل: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾[4]

[1] سورة الأحقاف، الآيات 29–32.

[2] مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، ج2، ص 100، 101.

[3] سورة البقرة، الآية 177.

[4] سورة البقرة، الآية 172.

وقال تعالت حكمته: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[1] إلى غير ذلك من آيات كثيرة.

وأما وضوح هذه الهداية: فلعرضها عرضاً رائعاً مؤثراً، توافرت فيه كلُّ وسائل الإيضاح وعوامل الإقناع: أسلوب فذّ معجز في بلاغته وبيانه. واستدلال بسيط عميق يستمد بساطته وعمقه من كتاب الكون الناطق وأمثال خلابة تخرج أدقّ المعقولات في صورة أجلى الملموسات وحكم بالغات تبهر الألباب بمحاسن الإسلام وجلال التشريع. وقصص حكيم مختار يقّوي الإيمان واليقين، ويهذّب النفوس والغرائز ويصقل الأفكار والعواطف، ويدفع الإنسان دفعا إلى التضحية والنهضة ويصوّر له مستقبل الأبرار والفجار، تصويراً يجعله كأنّه حاضر تراه الأبصار في رابعة النهار. والأمثلة على ذلك كثيرة في القرآن.[2]

من المعلومِ أنّ لهذا القرآن ما يشبه السحر في تأثيره على النفوس والقلوب، ومن الثابت تاريخياً أنَّ هذا التأثير كان له فعله في أنفس المؤمنين خاصّة، وفي أنفس المشركين عامة، والآن بعد تعاقب الشهور والسنين والقرون لا تزال للقرآن جدّته، ولا يزال له تأثيره، بل زادت قوّته قوة وحجّته حجة، فملايين المسلمين يطبقون أحكام القرآن ويطيعون أوامره بشكل اختياري ومن غير أي إجبار أو إكراه، وملايين الألسنة تتلوه صباح مساء، وإذا عات العالم تبثّ آياته من أقصى الأرض إلى أقصاها، والمطابع تدفع كلّ يوم آلاف النسخ إلى جميع أنحاء العالم، وفي كلّ عام نجد القرآن الكريم ينير بآياته مساحةً جديدةً من الأرضِ، وينشر الإسلام في أناس لم يكونوا في عداد المسلمين من قبل. ومع ذلك فإنّ المسلم يجد هذا الأثر جزئياً بالمقارنةِ مع ما يطمح إليه من وصول هداية القرآن للنّاس جميعاً،

[1] سورة الجمعة، الآية 10.

[2] مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، ج2، ص 101.

وتخليص العالم من شرور المدنية المادية الحديثة، وإنقاذهم من واقع حياتهم المليء بالرذائل والأهواء والتفنّن في إثارة الشهوات.[1]

وعن علاقة خاصيّة هداية القرآن الكريم مع الترجمة فيمكننا القول باختصار بأنّ القرآن الكريم نزل لغرضين:

- أن يكون معجزة ودليلاً على صدق الرسول.
- أن يكون هداية للناس لما فيه صلاحهم في دنياهم وأخراهم.

فبالنسبة للهدف الأول لا يمكن ترجمته إذ لو ترجم لضاع هذا الهدف، وبالنسبة للهدف الثاني يمكن الترجمة لكن ليس للقرآن وإنَّما للجوانبِ الأساسية في الدين التي يشترك في فهمها جميع الناس ويسهل نقلها للغات[2]. ولنا وقفة حول هذا الموضوع في المبحث الموالي.

4. إعجاز القرآن الكريم:

من مقاصد نزول القرآن الكريم أن يقوم في فم الدنيا آيةً شاهدةً برسالة سيدنا محمّد-صلّى الله عليه وسلّم-وأن يبقى على جبهة الدهر معجزةً خالدةً تنطق بالهدى ودين الحق ظاهرا على الدين كله[3]؛ وإذا كان مفهوم الإعجاز عموماً هو ضعف القدرة الإنسانية في محاولة المعجزة ومزاولتها، على شدة الإنسان واتصال عنايته في ذلك، ثم استمرار هذا الضعف على تراخي الزمن وتقدمه؛ فإنَّ **إعجاز القرآن** هو: إظهار صدق النبيّ -صلّى الله عليه وسلّم-في دعوى الرسالة بإظهار عجز العرب عن معارضته في معجزته الخالدة-وهي القرآن-وعجز الأجيال بعدهم عن ذلك. وذلك أنَّ القرآن قد

[1] الواضح في علوم القرآن، مصطفى ديب البغا، محيي الدين ديب مستو، ص 28، 29.

[2] مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، ج2، ص .

[3] المرجع نفسه، ج2، ص 103، 104.

سما في علوه إلى شأو بعيد بحيث تعجزُ القدرةُ البشرية عن الإتيانِ بمثله، سواء كان هذا العلو في بلاغته، أو تشريعه، أو مغيباته.[1]

ووجوه إعجاز القرآن الكريم كثيرة إلاّ أنّ بلاغته العليا وجه بارز من هذه الوجوه بل هي أبرز وجوهه وجوداً وأعظمها أفرادا لأن كل مقدار ثلاث آيات قصار معجز ولو كان هذا المقدار من آية واحدة طويلة فقد تحدى الله أئمة البيان أن يأتوا بسورة من مثله وأقصر سورة هي سورة الكوثر وآياتها ثلاث قصار وإذا كان أئمة البيان في عصر ازدهاره والنباغة فيه قد عجزوا فسائر الخلق أشد عجزاً[2]، قال تعالى:﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ، وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً ﴾.[3] وقال تبارك أسماؤه:﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ. فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾.[4] وهذا الإعجاز برهان قاطع على أن القرآن كلام الله تعالى، وأنَّه الحق الذي يجب الإيمان به واتباعه، والحذر من مخالفته وعصيانه.[5]

لقد كثر القول بين العلماء في وجوهِ الإعجاز في القرآن وتنوّع هذه الوجوه وتعددها، وأياً كان ذلك القول، فالقرآن معجز بكل ما يتحمّله هذا اللّفظ من معنى، فهو معجز في ألفاظهِ وأسلوبهِ، ومعجزٌ في بيانهِ ونظمهِ، ومعجزٌ بعلومه ومعارفه، ومعجز في تشريعه وصيانته لحقوق الإنسان.[6]

---

[1] ينظر: الواضح في علوم القرآن، مصطفى ديب البغا، محيي الدين ديب مستو، ص 156.

[2] مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، ج2، ص 104.

[3] سورة الإسراء، الآية 88. ظهيرا: ناصرا ومؤيدا.

[4] سورة البقرة، الآيتان 23 -24.

[5] علوم القرآن الكريم، نور الدين محمد عتر الحلبي، مطبعة الصباح، دمشق، ط1، ج1، 1414 هـ -1993 م، ص 12.

[6] الواضح في علوم القرآن، مصطفى ديب البغا، محيي الدين ديب مستو، ص 151.

إنَّ بلاغة القرآن، ونظمه العجيب، ورونقه الخاص، من وجوه الإعجاز التي تعود للغة التي نزل بها، فلو ترجم لغيرها لذهبت خصيصة الإعجاز﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ﴾[1] ويقول –سبحانه–: ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴾[2].« إنَّ التبيان والإعجاز إنَّما يكون بلغة العرب، فلو قلب إلى غير هذا لما كان قرآناً ولا بياناً، ولا اقتضى إعجازاً».[3]

5. المتعبد بتلاوته:

إنَّ من خصائص القرآن التي لا تكون لسواه أن الله تعبَّد الخلق بتلاوته، والله يقربهم إليه ويأجرهم على مجرد ترديد لفظه ولو من غير فهمه فإذا ضموا إلى التلاوة فهماً زادوا أجراً على أجرٍ قال الله تعالى:﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ* لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾[4]. وقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: «**من قرأ حرفاً من كتابِ الله تعالى فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول ألم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف**» رواه الترمذي وقال: حسن صحيح وروى الحاكم مثله مرفوعا وقال صحيح الإسناد.[5]

ومما يدلّ على أهميّة التلاوةِ في مجالِ العبادة: أنّ الصّلاة عمود هذا الدين لا تصحّ إلا بقراءة آيات من القرآن، ولا يغني عنه شيء من الأذكار والدعاء، قال الله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ * قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا

[1] سورة فصلت، الآية 44.

[2] سورة النحل، الآية 103.

[3] أحكام القرآن، أبوبكر محمد بن عبد الله ابن العربي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ط2، ج2، 1387هـ، ص 1653.

[4] سورة فاطر، الآيتان 29، 30.

[5] ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، ج2، ص 104.

﴿ قَلِيلًا * نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا * أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴾[1]. وقال أيضاً:﴿ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَؤُا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ ﴾[2]. وقال صلّى الله عليه وسلّم: «**لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب**»، وغير ذلك من العبادات التي يشترط أو يسّن فيها تلاوة شيء من القرآن، والتي لا يقوم فيها مقامه شيء من الكلام سواه، ممّا يدل على اختصاص القرآن بأنّه متعبَّد بتلاوته فيها، فضلاً عن الثوابِ لقارئهِ.[3] وقد وردت نصوص كثيرةٌ غزيرةٌ في الحض على تلاوةِ القرآن وبيان فضلها وعظمة ثوابها، وألّف العلماء في ذلك كتباً كثيرةً نافعةً.[4]

إنّ هذه الجوانب في التعبد لا تثبت إلاّ للقرآن بلغته التي نزل بها، وما يقوم النّاس بترجمته لا تثبت له هذه الخصائص، ومن هنا ندرك علاقة خصائص القرآن بترجمته.

6. تعدد أسمائه وصفاته:

من المعروف أنَّ لفظة القرآن هي أشهر أسماء القرآن الكريم، بل هي الاسم العلم الدال على هذا الكتاب العزيز، وللقرآن الكريم أسماء أخرى كثيرةٌ يشير كل منها إلى جانب من خصائص القرآن أو فضائله، أو أهدافه، وقد عني العلماء بإحصائها واستقصائها وشرحها، ومن أشهر أسماء القرآن الكريم[5]:

" **القرآن** "...قال تعالى:﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ { الإسراء: 09}.

---

[1] سورة المزمل، الآيات 1-4.

[2] سورة المزمل، الآية 20.

[3] ينظر: الواضح في علوم القرآن، مصطفى ديب البغا، محيي الدين ديب مستو، ص 23.وخصائص القرآن الكريم، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، مكتبة العبيكان، الرياض-السعودية، ط9، 1417هـ-1997م، ص 133، 134.

[4] علوم القرآن الكريم، نور الدين محمد عتر الحلبي، ص 12.

[5] ينظر: المرجع نفسه، ص 12.

" **الكتاب** "...قال تعالى:﴿ لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ { الأنبياء: 10}.

" **الفرقان** "..قال تعالى:﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾ {الفرقان: 1}.

" **الذكر** "..قال تعالى:﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ { الحجر: 09}.

" **التنزيل** "..قال تعالى:﴿ وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ {الشعراء: 192} إلى غير ذلك مما ورد في القرآن.[1]

وقد بيّن العلماء حكمة تعدد الأسماء فقال الفيروز آبادي: « اعلم أَنَّ كثرة الأسماء تدلّ على شرف المسمَّى، أَو كمالِه في أَمر من الأمور. (أَما ترى أَن كثرة أَسماءِ الأسد دلَّت على كمال قوُّته، وكثرةَ أَسماء القيامة دلَّت على كمال شدته وصعوبته، وكثرة أَسماء الدَّاهية دلت على شِدة نِكايتها). وكذلك كثرة أَسماء الله تعالى دلَّت على كمال جلال عظمته؛ وكثرة أَسماء النبيّ –صلى الله عليه وسلم–دَلَّت على علّو رتبته، وسموِّ درجته. وكذلك كثرة أَسماء القرآن دلَّت على شرفه، وفضيلته».[2]

ووصفه الله–سبحانه وتعالى–القرآن بأوصاف كثيرة كذلك منها:

" **نور**".. ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴾ {النساء: 174}.

و"**هدى**" و"**شفاء**" و"**رحمة**" و"**موعظة**".. ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ { يونس: 57}.

[1] مباحث في علوم القرآن، منّاع القطان، ص 16، 17.

[2] بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية –لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة–مصر، ج1، 1416 هـ –1996 م، ص 88.

و"مبارك".. ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾{ الأنعام: 92}.

و"مبين".. ﴿ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ﴾{ المائدة: 15}.

و"بشرى".. ﴿ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾{ البقرة: 97}.

و"عزيز".. ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴾ { فصلت: 15}.

و"مجيد".. ﴿ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ﴾ { البروج: 21}.

و"بشير" و"نذير".. ﴿ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ { فصلت: 3، 4}.
وكل تسمية أو وصف فهو باعتبار معنى من معاني القرآن.[1]

إنّ تعدد أسماء القرآن الكريم وأوصافه ميزةٌ وخاصية فريدةٌ، من ورائها حكمة عظيمة، ومن ثم ترجمة هذه الأسماء والأوصاف حتماً سيفقدها دلالتها، فضلاً على أنّ الأسماء لا تترجم كما هو معلوم في علم الترجمة.

مما تقدّم ندرك فعلاً العلاقة الوطيدة بين خصائص القرآن وإمكانية ترجمة معانيه من عدمها؛ وهذا ما تحاول الدراسة التطبيقية الإجابة وتسليط الضوء عليه في هذا البحث، وذلك من خلال دراسة مقارنة تحليلية لأشهر ثلاث ترجمات انجليزية لبعض معاني سورة الحجرات.

[1] مباحث في علوم القرآن، منّاع القطان، ص 17، 18.

المبحث الثالث: جدلية ترجمة النص القرآني.

أولاً: مفهوم ترجمة معاني النص القرآني:

إنّ ترجمة معاني القرآن الكريم عبارة عن تفسير موجز للقرآن في لغة أجنبية، ويقال لها: الترجمة التفسيرية ومعناها نقل مدلول الآيات القرآنية إلى لغة أخرى بقدر طاقة المترجم، وما تسعه لغته، وبدون الالتزام بالمحافظة على الأسلوب الأصلي وبدون المحافظة على جميع المعاني المرادة منه.[1]

وهناك من يعرّف ترجمة معاني القرآن الكريم بأنّها: نقل المعنى السياقي الدقيق للأصل (القرآن الكريم المنزل بالعربية)، وفي حدود ما تسمح به الأبنية الدلالية والنحوية في اللغة الهدف، (كالإنجليزية، والألمانية والإسبانية وغيرها).[2]

إنّ تسميّة ترجمة معاني القرآن الكريم من المواضيع التي أثارت جدلاً مستمراً بين العلماء والباحثين قديماً وحديثاً، فمنهم من يسميها الترجمة المعنوية، ومنهم من يسميها الترجمة التفسيرية؛ والذين يسمونها الترجمة المعنوية لا يردون بها ترجمة النص، إنّما يردون ترجمة المعنى، أي ترجمة التفسير؛ إلى جانب إشكالية ترجمة النص القرآني في حد ذاته؛ هذا الإشكال يقودنا للتطرق إلى جدلية ترجمة النص القرآني ترجمة حرفية أو تفسيرية (معنوية)مع إشكالية التسميّة في نفس الوقت في العنصرين المواليين من أجل ضبط المفاهيم بدقةٍ أكبر.

ثانياً: جدلية ترجمة القرآن الكريم ترجمةً حرفية:

تجدر الإشارة بدايةً إلى أنّه قد سبق وعرّفنا الترجمة الحرفية والتفسيرية في المبحث الأول من هذا الفصل **بشكل عام** ضمن أنواع الترجمة المختلفة، وأما التطرق لهما في هذا المبحث سيكون **بشكل**

[1] ترجمات معاني القرآن الكريم وتطور فهمه عند الغرب، عبد الله عباس الندوي، سلسلة دعوة الحق، رابطة العالم الإسلامي، العدد 174 السنة الخامسة عشرة، مكة المكرمة، 1417هـ، ص 13.

[2] الجهود المبذولة في ترجمة معاني القران الكريم إلى اللغة الانجليزية، عبد الله بن عبد الرحمن الخطيب، ضمن أوراق المؤتمر الأول للباحثين في القران الكريم، في موضوع جهود الأمة في خدمة القران الكريم وعلومه، لبنان، 2010 م-1431هـ، ص 361.

خاص كونهما مرتبطان ارتباطاً وثيقاً وجدلية ترجمة النص القرآني، فالجدال والخلاف حسب العلماء لا طالما كان في طريقة الترجمة إمّا الترجمة الحرفية وإمّا التفسيرية، والسبب يرجع لحساسية وخطورة موضوع ترجمة القرآن الكريم إلى اللّغات المختلفة.

لأنَّ موضوع ترجمة القرآن الكريم من الموضوعات المهمة في الدراسات القرآنية، حيث تأتي أهميته وخطورته من تعلقه بكتاب الله تعالى الذي كان لفظه كمعناه من الله تعالى، وهل يجوز التصرف في هذا اللفظ بالترجمة مع تسميته قرآناً؟ هذا مما جعل العلماء المسلمين المتقدمين منهم والمعاصرين يختلفون في هذا الموضوع بشكل أو بآخر، ويبدون آراءهم حوله. ومما يزيد هذا الموضوع أهمية أن كثيراً من الناس قاموا بترجمة القرآن إلى لغات كثيرة فظهرت ترجمات متعددة، وكان من بين هؤلاء من يحمل عداوة للإسلام، وكان من بينهم من يحمل حباً له وإنصافاً اتجاهه لكنه جاهل به، فكان ما كان أن وقعت أخطاء واضحة وربما فاحشة بقصد أو بغير قصد في تلك الترجمات. مما جعل علماء المسلمين في العصور الأخيرة يهتمون بالموضوع أكثر من ذي قبل، ومن ثم إعادة النظر في تقويم مواقفهم منه بشكل أكثر واقعية وانسجاماً مع طبيعة الظروف والأحوال والتطورات في المجالات المختلفة وبالأخص في مجال الاتصال والإعلام بين أمم الأرض وشعوبها بواسطة الأجهزة المتطورة الحديثة: لإيصال دعوة القرآن ونور هداياته إلى الأمم والشعوب بلغاتها في مختلف أصقاع العالم بعيدة عن تلك الأخطاء الكثيرة والفاحشة التي أوقعها المترجمون في ترجماتهم للقرآن الكريم عن جهل أو سوء نية.[1]

1. تعريف الترجمة الحرفية:

هي نقل ألفاظ الكلام من لغة إلى نظائرها من لغة أخرى، بحيث يكون النظم موافقاً للنظم، والترتيب موافقاً للترتيب، بغض النظر عن المعنى، فالمترجم ترجمة حرفية يقصد إلى كل كلمة في الأصل فيفهمها ثم يستبدل بها كلمة تساويها في اللّغة الأخرى مع وضعها موضعها وإحلالها محلها وإن أدى ذلك إلى خفاء المعنى المراد من الأصل بسبب اختلاف اللّغتين في مواقع استعمال الكلام في المعاني

[1] ينظر: المستشرقون والقرآن الكريم، محمّد بهاء الدين حسين، دار النفائس، ط1، الأردن، 2014م، ص 269.

المرادة إلفاً واستحساناً. وهذا النوع من الترجمة يسمى: الترجمة الحرفية، أو الترجمة اللّفظية، وبعضهم يسميها ترجمة مساوية.[1]

ولقد عرَّف **حسين المرصفى** هذا النوع من التّرجمة باسم **ترجمة اللّفظ** قائلاً: «فترجمة اللفظ بتبديل كلمة من حديث لغة، بما يساويها ويرادفها من لغة أخرى، دون تبديل في مواضع الكلمة، وفي الغالب تخرج العبارة المترجمة اليها ركيكة، منفورا من سماعها، لمخالفتها طراز اللّغة التي حصل بها التفسير».[2]

بينما **محمد السيد حسين الذهبي** فيرى أنّ **الترجمة الحرفية للقرآن نوعان:**

أ. **الترجمة الحرفية بالمثل:**

ومعناها: ترجمة نظم القرآن بلغة أخرى تحاكيه حذواً بحذو بحيث تحل مفردات الترجمة محل مفرداته، وأسلوبها محل أسلوبه، حتى تتحمل الترجمة ما تحمَّله نظم الأصل من المعاني المقيدة بكيفياتها البلاغية وأحكامها التشريعية، وهذا أمر غير ممكن بالنسبة لكتاب الله العزيز، وذلك لأنّ القرآن نزل لغرضين أساسيين:

الغرض الأول: كونه آية دالة على صدق النبيّ –صلى الله عليه وسلم–فيما يُبلِّغه عن ربّه، وذلك بكونه معجزاً للبَشر، لا يقدرون على الإتيان بمثله ولو اجتمع الإنس والجن على ذلك؛ فلا يمكن تأديته بالترجمة اتفاقاً، فإنّ القرآن – وإن كان الإعجاز في جملته لعدة معان كالإخبار بالغيب، واستيفاء تشريع لا يعتريه خلل، وغير ذلك مما عُدَّ من وجوه إعجازه – إنّما يدور الإعجاز الساري في كل آية منه على ما فيه من خواص بلاغية جاءت لمقتضيات معيَّنة، وهذه لا يمكن نقلها إلى اللّغات

[1] ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، دار الكتاب العربي، بيروت/ لبنان، ط1 ،1995، ج2، ص 92. ومباحث في علوم القرآن، منّاع القطان، ص 307.والتفسير والمفسرون، محمد السيد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، القاهرة، ج1، ص19.

[2] فن الترجمة في الأدب العربي، محمد عبد الغني حسن، دار ومطابع المستقبل، د. ط، القاهرة، 1986، ص 38.

الأخرى اتفاقاً، فإن اللّغات الراقية وإن كان لها بلاغة، ولكن لكل لغة خواصها لا يشاركها فيها غيرها من اللّغات، وإذن فلو تُرجِم القرآن ترجمة حرفية – وهذا محال – لضاعت خواص القرآن البلاغية، ولنزل من مرتبته المعجزة إلى مرتبة تدخل تحت طوق البشر، ولفات هذا المقصد العظيم الذى نزل القرآن من أجله على محمّد صلى الله عليه وسلم.

الغرض الثاني: كونه هداية للنّاس إلى ما فيه سعادتهم في الدارين فذلك باستنباط الأحكام والإرشادات منه، وهذا يرجع بعضه إلى المعاني الأصلية التي يشترك في تفاهمها وأدائها كل النّاس، وتقوى عليها جميع اللّغات، وهذا النوع من المعاني يمكن ترجمته واستفادة الأحكام منه، وبعض آخر من الأحكام والإرشادات يُستفاد من المعاني الثانوية، ونجد هذا كثيراً في استنباط الأئمة المجتهدين، وهذه المعاني الثانوية لازمة للقرآن الكريم وبدونها لا يكون قرآناً. والترجمة الحرفية إن أمكن فيها المحافظة على المعاني الأوَّلية، فغير ممكن أن يحافظ فيها على المعاني الثانوية، ضرورة أنّها لازمة للقرآن دون غيره من سائر اللّغات.

ليخلص **محمد السيد حسين الذهبي:** أنّ الترجمة الحرفية للقرآن، لا يمكن أن تقوم مقام الأصل في تحصيل كل ما يُقصد منه، لما يترتب عليها من ضياع الغرض الأول برمته، وفوات شطر من الغرض الثاني.

ب. **الترجمة الحرفية بغير المثل:**

فمعناها: أن يُترجم نظم القرآن حذواً بحذو بقدر طاقة المترجِم وما تسعه لغته، وهذا أمر ممكن، وهو وإن جاز في كلام البَشر، لا يجوز بالنسبة لكتاب الله العزيز، لأنّ فيه من فاعله إهداراً لنظم القرآن، وإخلالاً بمعناه، وانتهاكاً لحرمته، فضلاً عن كونه فعلاً لا تدعو إليه ضرورة.[1]

[1] ينظر: التفسير والمفسرون، محمد السيد حسين الذهبي، ص19، 20.

نستنتج مما تقدم أنّ وجه اختلاف بين "**الترجمة الحرفية بالمثل أي: word for word translation** "و"**الترجمة الحرفية بغير المثل أي literal translation** " أنّه في الأولى يلتزم المترجم بالألفاظ لفظاً مكان لفظ، ولا ينظر للمعنى، بينما في الثانية أي: "**الحرفية بغير المثل**" ينظر للمعاني لكنه حسب نظم القرآن وترتيبه دون زيادة أو بيان، فليس قصده البيّان والتفسير كما في الترجمة "المعنوية" كما سنرى لاحقاً.

كما نستنتج مما تقدم أيضاً أنّ الترجمة الحرفية للقرآن ترجمة مستحيلة عقلاً ومحرمة شرعاً، والواقع أنّ عدداً من العلماء يؤكدون ذلك من الجانبين وهذا يحيلنا للإشارة لأسباب ذلك:

2. أسباب استحالة الترجمة الحرفية وبيان حرمتها الشرعية:

أ. أمّا كونها مستحيلة عادةً وعقلاً:

إنّ ترجمة القرآن الكريم بمعنى نقله إلى لغةٍ أخرى أي: التعبير عن معاني ألفاظه العربيّة ومقاصدها بألفاظ غير عربيّة، مع الوفاء بجميع هذه المعاني والمقاصد سواءً عن طريق الترجمة الحرفية، أو الترجمة المعنوية* (**والتي يقصد أصحابها بالترجمة المعنوية أيضاً: ترجمة القرآن مع الوفاء بجميع معانيه ومقاصده**)، فإنّ ترجمة القرآن الكريم **بهذا المعنى** مستحيلة والاستدلال على ذلك بطريقان[1]:

[1] ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، ص 114، 115.

* هناك خلاف وجدل بين العلماء والباحثين **حول تسميّة الترجمة المعنوية**، فمنهم من يقصد بها ترجمة القرآن مع الوفاء بجميع معانيه ومقاصده ويرى بأنّها محرمة ومستحيلة، ومنهم من يقصد بها الترجمة التفسيرية أي ترجمة بعض المعاني من القرآن الكريم **دون الالتزام** بجميع معانيه ومقاصده، ويرى بأنّها ممكنة ولا حرج فيها، لكن بشروط وضوابط شرعية؛ أمّا فيما يخص الترجمة الحرفية فهناك إجماعٌ بين العلماء حول حرمتها واستحالتها.

1. أنَّ **ترجمة القرآن بهذا المعنى** تستلزم المحال وكل ما يستلزم المحال محال والدليل على أنّها تستلزم المحال أنّه لا بد في تحققها من الوفاء بجميع معاني القرآن الأوليّة والثانويّة وبجميع مقاصده الرئيسية الثلاثة وكلا هذين مستحيل.
2. أنّ **ترجمة القرآن بهذا المعنى** مثل للقرآن وكل مثل للقرآن مستحيل أمّا أنّها مثل له فلأنّها جمعت معانيه كلها ومقاصده كلها لم تترك شيئا والجامع لمعاني القرآن ومقاصده مثل له أي مثل وأمّا أن كل مثل للقرآن مستحيل فلأنّ القرآن تحدى العرب أن يأتوا بمثل أقصر سورة منه فعجزوا عن المعارضة والمحاكاة وهم يومئذ أئمة البلاغة والبيان وأحرص ما يكونون على الغلبة والفوز في هذا الميدان وإذا كان هؤلاء قد عجزوا وانقطعوا فغيرهم ممن هم دونهم بلاغة وبيانا أشد عجزاً وانقطاعاً﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾.[1]

وفي نفس السياق يصرح **عبد الله الندوي** مؤكداً أنّ هذا النوع من الترجمة مستحيلٌ عقلاً بقوله: «إنّه مستحيل عقلاً لأنَّ التجارب العلمية برهنت على أنّ نقل الكلام من لغة إلى أخرى بكل ما في الأصل من المعاني والملامح وظلال اللّفظ وإشارات التراكيب وجمال الأسلوب وروعة البيان مستحيل حتى في كلام البشر، فكيف به في كلام الله المعجز؟ فما أكثر ما ترجم أدباء العرب تمثيليات شكسبير، وما أكثر ما ترجم الإنجليز روايات ألف ليلة وليلة، وما أكثر ما ترجم أدباء العرب والغرب رباعيات الخيام إلى لغاتهم، ولكن ما أبعد هذه الترجمات من الروعة التي توجد في النص الأصلي وأبعدها من المعاني التي توحي بها تركيبها حين تأخذ الكلمات مكانها في الجمل، حتى مجرد علامات التعجّب والوقف أحياناً تحدث معاني عميقة، لا تسعها الترجمات في حال من الأحوال».[2]

[1] سورة البقرة، الآية 23.

[2] ترجمات معاني القرآن الكريم وتطور فهمه عند الغرب، عبد الله عباس الندوي، ص 11.

ويزيد **مناع القطان** على ما سبق ذكره إيضاحاً بقوله: «والذين على بصر باللُّغات يعرفون أنّ التّرجمة الحرفية بالمعنى المذكور لا يمكن حصولها مع المحافظة على سياق الأصل والإحاطة بجميع معناه. فإنَّ خواص كل لغة تختلف عن الأخرى في ترتيب أجزاء الجملة. فالجملة الفعلية في اللّغة العربيّة تبدأ بالفعل فالفاعل في الاستفهام وغيره، والمضاف مقدم على المضاف إليه، والموصوف مقدم على الصفة، إلاّ إذا أريد الإضافة على وجه التشبيه مثلًا: ك "لجين الماء"، أو كان الكلام من إضافة الصفة إلى معمولها: ك "عظيم الأمل" وليس الشأن كذلك في سائر اللّغات»[1].

ويردف **منّاع القطان** موضحاً تميز اللّغة العربية في تعبيراتها عن غيرها من اللّغات ويوضح في نفس السياق علو القرآن الكريم على غيره في اللّفظ والمعنى والفصاحة، وغير ذلك بقوله: «والتعبير العربي يحمل في طياته من أسرار اللّغة ما لا يمكن أن يحل محله تعبير آخر بلغة أخرى، فإن الألفاظ في الترجمة لا تكون متساوية المعنى من كل وجه فضلًا عن التراكيب. والقرآن الكريم في قمة العربية فصاحة وبلاغة، وله من خواص التراكيب وأسرار الأساليب ولطائف المعاني، وسائر آيات إعجازه ما لا يستقل بأدائه لسان»[2].

ويقول **عبد الله الندوي** مؤكداً استحالة ترجمة القرآن الكريم ترجمة حرفية، مع إيراده لكلام بعض المستشرقين الذين اعترفوا بذلك قائلاً:

«وبالجملة فإن استحالة ترجمة القرآن معلومة بالبداهة، والكلام فيه والتدليل عليه من تحصيل الحاصل، ولسنا نحن الذين أدركنا هذه الحقيقة فحسب، بل سبقنا عدد كبير من الذين أدركوها قبلنا، حتى أن بعض المستشرقين عرفوا هذا السر واعترفوا به، ومثال ذلك أن البروفيسور آربري، رئيس قسم الدراسات الاسلامية والعربية بجامعة كمبردج سابقا (1968م)، قد أسمى ترجمته القرآنية: The Koran Interpreted

[1] مباحث في علوم القرآن، منّاع القطان، ص 307.
[2] المرجع السابق، ص 307.

أي: "القرآن المعبّر عنه" أو "المعبر عن القرآن".

ويقول ناشر هذه الترجمة:

Professor Arberry in calling this work
" The Koran Interpreted "
concedes the point that no fully and adequate translation of the Koran is possible.

أي: أن البروفيسور آربري في تسمية عمله هذا يذعن للواقع أنه لا يمكن ترجمة القرآن ترجمة كاملة شاملة».[1]

ب. وأمّا كونها محرمة شرعاً:

فللأمور التالية[2]:

1. إنّ طلب المستحيل العادي حرمه الإسلام، أياً كان هذا الطلب ولو بطريق الدعاء، وأياً كان هذا المستحيل ترجمة أو غير ترجمة لأنّه ضرب من العبث، وتضييع للوقت والمجهود في غير طائل. والله تعالى يقول: ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾[3]

2. إنّ محاولة هذه الترجمة فيها ادعاء عمل لإمكان وجود مثل أو أمثال للقرآن، وذلك تكذيب شنيع. لقوله سبحانه: ﴿ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى

[1] ترجمات معاني القرآن الكريم وتطور فهمه عند الغرب، عبد الله عباس الندوي، ص 11.
[2] ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، ص 116-120.
[3] سورة البقرة: الآية 195.

﴿ إِلَيِّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ * قُل لَّوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُم بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾[1].

3. إنّ محاولة هذه الترجمة تشجع النّاس على انصرافهم عن كتاب ربّهم مكتفين ببدل أو أبدال يزعمونها ترجمات له. وإذا امتد الزمان بهذه الترجمات فسيذهب عنها اسم الترجمة ويبقى اسم القرآن وحده علماً عليها، ويقولون: هذا قرآن بالإنجليزية وذاك قرآن بالفرنسية، وهكذا، ثم يحذفون هذا المتعلق بعد، يجترئون بإطلاق لفظ القرآن على الترجمة.
4. إنّنا لو جوزنا هذه الترجمة، ووصل الأمر إلى حد أن يستغني النّاس عن القرآن بترجماته، لتعرض الأصل العربي للضياع كما ضاع الأصل العبري للتوراة والإنجيل. وضياع الأصل العربي نكبة كبرى تغري النفوس على التلاعب بدين الله تبديلاً وتغييراً، ما دام شاهد الحق قد ضاع، ونور الله قد انطفأ، والمهيمن على هذه الترجمات قد زال (لا قدر الله) ولا ريب أنّ كل ما يعرض الدّين للتغيير والتبديل، وكل مل يعرض القرآن للإهمال والضياع حرام بإجماع المسلمين.
5. إنّنا إذا فتحنا باب هذه الترجمات الضالّة، تزاحم النّاس عليها بالمناكب، وعملت كلّ أمة وكلّ طائفة على أن تترجم القرآن في زعمها بلغتها الرسمية والعامية، ونجم عن ذلك ترجمات كثيرات لا عداد لها، وهي بلا شك مختلفة فيما بينها، فينشأ عن ذلك الاختلاف في الترجمات، خلاف حتمي بين المسلمين، أشبه باختلاف اليهود والنصارى في التوراة والإنجيل. وهذا الخلاف يصدع بناء المسلمين ويفرّق شملهم، ويهيئ لأعدائهم فرصة للنيل منهم.
6. إنّ قيام هذه الترجمات الآثمة يذهب بمقوم كبير من مقومات وجود المسلمين الاجتماعي، كأمة عزيزة الجناب قوية السناد، ذلك أنّهم سيقنعون غداً بهذه الترجمات كما قلنا ومتى قنعوا بها فسيستغنون لا محالة عن لغة الأصل وعلومها وآدابها.

[1] سورة يونس: الآية 15، 16.

7. إنّ الأمة أجمعت على عدم جواز رواية القرآن بالمعنى. ومعلوم أنّ ترجمة القرآن بهذا المعنى العرفي، تساوي روايته بالمعنى فكلتاهما صيغة مستقلة وافية بجميع معاني الأصل ومقاصده، لا فرق بينهما إلاّ في القشرة اللّفظية. فالرواية بالمعنى لغتها لغة الأصل. وهذه الترجمة لغتها غير لغة الأصل. وعلى هذا يقال إذا كانت رواية القرآن بالمعنى في كلام عربي ممنوعة إجماعاً، فهذه الترجمة ممنوعة كذلك، قياساً على هذا المجمع عليه، بل هي أحرى بالمنع، للاختلاف بين لغتها ولغة الأصل.

8. إنّ النّاس جميعاً مسلمين وغير مسلمين، تواضعوا على أنّ الأعلام لا يمكن ترجمتها، سواء أكانت موضوعة لأشخاص من بني الإنسان، أم لأفراد من الحيوان، أم لبلاد وأقاليم أم لكتب ومؤلفات. فكذلك القرآن الكريم عَلَم رباني قصد الله سبحانه ألفاظه دون غيرها. وأساليبه دون سواها، لتدل على هداياته وليؤيد بها رسوله، وليتعبّد بتلاوتها عباده. وكان سبحانه حكيماً في هذا التخصيص والاختيار، لمكان الفضل والامتياز في هذه الأساليب والألفاظ المختارة.

نخلص مما تقدم أنّه لا يوجد أدنى شك في حرمة الترجمة الحرفية للقرآن الكريم وهذا ما يؤكده" **مناع القطان** "في خضم حديثه عن حكم الترجمة الحرفية بقوله:

«ولهذا لا يجد المرء أدنى شبهة في حرمة ترجمة القرآن ترجمة حرفية. فالقرآن كلام الله المنزّل على رسوله المعْجز بألفاظه ومعانيه المتعبَّد بتلاوته، ولا يقول أحد من النّاس إنّ الكلمة من القرآن إذا تُرجمت يقال فيها إنّها كلام الله، فإنّ الله لم يتكلم إلاّ بما تتلوه بالعربية، ولن يتأتى الإعجاز بالترجمة؛ لأنّ الإعجاز خاص بما أنزل باللّغة العربية –والذي يتعبّد بتلاوته هو ذلك القرآن العربي المبين بألفاظه وحروفه وترتيب كلماته. فترجمة القرآن الحرفية على هذا مهما كان المترجم على دراية باللّغات وأساليبها وتراكيبها تخرج القرآن عن أن يكون قرآنًا»[1].

[1] مباحث في علوم القرآن، منّاع القطان، ص 307، 308.

ثالثاً: ترجمة القرآن الكريم ترجمةً معنوية (تفسيرية):

1. تعريف الترجمة المعنوية(تفسيرية):

هي نقل معاني ألفاظ الكلام، وتفسيره من لغة إلى نظائرها من لغة أخرى، بدون المحافظة على نظم الأصل وترتيبه، مع مراعاة المعنى، فالمترجم ترجمة تفسيرية يعمد إلى المعنى الذي يدل عليه تركيب الأصل فيفهمه ثم يصبه في قالب يؤديه من اللّغة الأخرى موافقا لمراد صاحب الأصل من غير أن يكلف نفسه عناء الوقوف عند كل مفرد ولا استبدال غيره به في موضعه؛ وهذا النوع من الترجمة يسمى: الترجمة التفسيرية، أو الترجمة المعنوية وسميت ترجمة تفسيرية؛ لأن حسن تصوير المعاني والأغراض فيها جعلها تشبه التفسير. وسميت ترجمة معنوية؛ لاهتمامها بحسن تصوير المعاني والأغراض كاملة.[1]

ويتضح الفرق بين الترجمة الحرفية والترجمة التفسيرية حينما تضرب مثالاً للترجمة بهما في قوله تعالى:﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾.[2]

ففي الترجمة الحرفية تأتي بكلام يدل على النهى عن ربط اليد في العنق، وعن مدها غاية المد، مع رعاية ترتيب الأصل ونظامه بأن تأتي بأداة النهي أولاً يليها الفعل المنهي عنه وهكذا، ومثل هذا التعبير في اللّغة المترجَم إليها ربّما كان لا يؤدى المعنى الذي قصده القرآن، بل قد يستنكر صاحب تلك اللّغة هذا الوضع الذي ينهى عنه القرآن، ولا يدور بخلد صاحب هذه اللّغة، المعنى الذي أراده القرآن وقصده من وراء هذا التشبيه البليغ. أمّا إذا أردت ترجمة هذا النظم الكريم ترجمة تفسيريةً فإنّك بعد أن تفهم المراد وهو النهي عن" **التقتير والتبذير** "في أبشع صورة منفرة منها، تعمد إلى هذه الترجمة فتأتي منها بعبارة تدل على هذا النهي المراد في أسلوب يترك في نفس المترجم لَهُم أكبر الأثر في

[1] ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، ص 92.والتفسير والمفسرون، محمد السيد حسين الذهبي، ص21.ومباحث في علوم القرآن، منّاع القطان، ص 307.

[2] سورة الإسراء، الآية 29.

استبشاع التقتير والتبذير. ولا عليك من عدم رعاية الأصل في نظمه وترتيبه اللّفظي. ومن هذا يتبيّن أنّ الغرض الذي أراده الله من هذه الآية، يكون مفهوماً بكل سهولة ووضوح في الترجمة التفسيرية، دون الترجمة الحرفية.[1]

2. فروق بين التّرجمة والتفسير:

من الأمور التي أثارت جدلاً واسعاً بين الكاتبين والعلماء جدلية تسميّة هذا النوع الترجمة بالترجمة التفسيرية، باعتبار أنّ كلمة التفسير ليست ملائمة في مجال الترجمة، فالترجمة ليست تفسيرا، وشروط الترجمة ليست هي شروط التفسير، وكلمة الترجمة التفسيرية تنفي عن الترجمة صفة الترجمة، لأنّ المفسر لا يكلف بما يكلف به المترجم من الالتزام باختيار الكلمة المماثلة، فإذا جاءت الكلمة غامضةً فليس من حق المترجم أن يُفسّر غموضها، بخلاف المفسّر، فهو مكلف بإزالة الغموض، وإذا كانت اللّفظة محتملة لمعان عدة وجب على المترجم أن يأتي باللّفظة المحتملة لنفس المعاني والدلالات، وليس من حقه أن يختار ويرجح، بخلاف المفسر فمن واجبه أن يبيّن ويوضّح ويرجح، ولهذا فإنّ استعمال كلمة (الترجمة التفسيرية) ليست دقيقة في هذا المجال، لاختلاف معاني التفسير عن الترجمة.[2]

ومهما تكن الترجمة حرفية أو تفسيرية فإنّها غير التفسير مطلقاً سواء أكان تفسيرا بلغة الأصل أم تفسيرا بغير لغة الأصل، ولكن كثيراً من الكاتبين اشتبه عليهم الأمر فحسبوا أن الترجمة التفسيرية هي التفسير بغير لغة الأصل أو هي ترجمة تفسير الأصل. ثم رتبوا على ذلك أن خلعوا حكمها على ترجمة الأصل نفسه وكان لهذا اللبس والاشتباه مدخل في النزاع والخلاف.[3]

---

[1] مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، ص 92.والتفسير والمفسرون، محمد السيد حسين الذهبي، ص22.

[2] المدخل إلى علوم القرآن الكريم، محمد فاروق النبهان، دار عالم القرآن، حلب، ط1، ج1، 1426هـ- 2005م، ص 83.

[3] ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، ص 93، 94.

في هذا الإطار نورد بعض **الفروق بين الترجمة والتفسير**[1]:

1. الاهتمام بالكلمة والأداة التعبيرية في الترجمة دون التفسير، وأنّ الترجمة لا تكون إلاّ نقلا لمعنى الألفاظ من لغة إلى أخرى، في حين أنّ التفسير يكون كذلك ويكون تعبيرا عن المعنى بألفاظ أخرى في نفس اللّغة.
2. صيغة الترجمة صيغة استقلالية، ويراعى فيها الاستغناء بالتّرجمة عن الأصل، بخلاف التفسير، فإنّه يرتبط بأصله ولا ينفصل عنه أبدا، ومهمة المفسر شرح المفردات والجمل، واستنباط المعنى المراد، ولا مكان للتفسير إلاّ بربطه بالأصل، ويتعدد التفسير وتتباين المعاني المستفادة من النص الأصلي، ويظل الأصل هو الأساس، ولا مجال للقول باستقلال الترجمة القرآنية عن الأصل في جميع الأحوال، مهما بلغت درجة دقة تلك الترجمة، لأنّ القرآن لا يطلق إلاّ على القرآن نفسه بلغته وبألفاظه وبمفرداته، ولا يطلق لفظ القرآن على أية ترجمة، وبخاصة وأنّ الترجمة متعددة والقرآن واحد ولا يتعدد.
3. لا يجوز الاستطراد في الترجمة، لأنّ الأصل فيها أن تكون مطابقة للنص الأصلي، مساوية له في الألفاظ والمفردات معبرة عن معانيه بدقة وأمانة، ولا يجوز للمترجم أن يفسر أو يوضح. وتتمثل مهمته في النقل الأمين للأصل، ويختلف الأمر بالنسبة للتفسير، فمن واجب المفسر أن يوضّح ويبيّن ويستشهد ويرفع الفحوص، ويرجح المعاني المستفادة، ويوجه مسار النص المفسر ويحكم قبضته عليه بما يملكه من قوة التوجيه ووضوح الأدلة، ولهذا غلب على كتب التفسير أنّها تأثرت بشخصية المفسر واختصاصه، ورضخت لآرائه وتوجيهاته واختياراته، وتعددت مناهج المفسرين وتباعدت، وأصاب بعضهم فيما ذهب إليه وأخطأ البعض الآخر، وقسّم العلماء التفسير إلى محمود ومذموم، بحسب التزام المفسر بقواعد التفسير الصحيح، وإذا تضمنت الترجمة استطرادا أو تفسيراً أو ترجيحاً وتوجيهاً فلا تعتبر ترجمة، ولابد من الترجيح في التّرجمة لأنّ المفردات التي تحتمل

[1] من روائع القرآن، محّمد سَعيد رَمضان البوطي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1999 م، ص 276.ومناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، ص 93-96.والمدخل إلى علوم القرآن الكريم، محمد فاروق النبهان، ص 84، 85.

أكثر من معنى تتطلب من المترجم أن يختار أو يرجح أحد المعاني المحتملة، ولا خيار له في ذلك، فإذا لم يرجح أحد المعاني وجب عليه أن يورد جميع المعاني المحتملة، وهذا أمر غير ممكن في الترجمة.

4. يفترض في المترجم أن يأتي باللّفظ المتضمن لجميع معاني الأصل، ولا يلتمس له العذر فيما قصر فيه، لأنّ الترجمة تتطلب ذلك، وليس من حقه أن يستبدل لفظة مرادفة للأصل بلفظة أخرى أوضح دلالة على المعنى، لأنّ غموض الأصل في بعض المواطن يحمل دلالات معينة، ويجعل النص قابلاً للتفسيرِ المتعددِ، فإذا اختار المترجم تفسيراً واحداً فقد ضيق الخناق على المعنى المترجم وقصره على بعض معانيه، ويختلف الأمر بالنسبة للمفسر، فمن حقه أن يختار من المعاني ما يراه أقرب، ومن حقه أن يرجح وأن يوجه النص لاستنباط حكم تراءى له، فالمترجم ناقلٌ والمفسر متحكمٌ، وسلطة المفسر أوسع وسلطة المترجم ضيقة وأكثر مشقة.

5. يفترض في المترجم أن يؤكد أن المعاني المستفادة من اللفظ المترجم أو من النص المترجم تفيد نفس المعاني والدلالات المستفادة من النص الأصل، فإن أفاد النص المترجم معنى ليس وارداً في النص الأصلي، فهذا خطأ فادح، وتحريف للأصل، وانحراف عنه، ونسبة معنى مستفاد من أصل لأصل، لا يفيد ذلك المعنى، وهذا أمر بالغ الخطورة، ولهذا فإن مسؤولية المترجم كبيرة، ولابد له من الإحاطة بكل ما يفيده النص الأصلي من دلالات، وما يفيده النص المترجم من معاني، فإذا لاحظ خللا في المعاني المستفادة وجب عليه أن يعيد النظر في الترجمة، فيصحح منها ما يحتاج إلى تصحيح، ويستبدل من الألفاظ ما يحتاج إلى إبدال، ويُقوِّم أسلوب التّرجمة من تقديم وتأخير إلى أن يجد التوافق في المعاني بين الأصل والفرع، بحيث يعبر كلا منهما عن الآخر، وبحيث لو تم الاستغناء عن الأصل لأفاد الفرع المترجم نفس المعاني، وهذا من المحال في مجال ترجمة القرآن، ومن العبث أن يحاول مترجم بلوغ تلك الغاية، وليس الأمر كذلك بالنسبة للمفسر الذي لا يكلف بهذه الإحاطة، وليست هذه مهمة التفسير.

تجدر الإشارة هنا أيضاً إلى أنّ هناك فروقاً بين **الترجمة والتفسير الإجمالي بغير لغة الأصل**: «التفسير بغير لغة الأصل يشبه الترجمة التفسيرية شبهاً قريباً إذا كان هذا التفسير إجمالياً قائماً على اختيار معنى واحد من المعاني المحتملة ولعلّ هذا التشابه هو الذي أوقع بعضهم في الاشتباه ودعوى الاتحاد بين الترجمة التفسيرية وترجمة التفسير أو التفسير بغير لغة الأصل ولكنّ النظر الصحيح لا يزال يقضي بوجود الفوارق».[1]

3. حكم الترجمة المعنوية (التفسيرية):

تجدر الإشارة بدايةً إلى أنّ هناك من العلماء والباحثين يفرقون أيضاً في الحكم الشرعي بين الترجمة المعنوية والترجمة التفسيرية ولا يدرجهما ضمن نفس الحكم، فيرون أنّ الترجمة المعنوية لا يمكنّها أن تحافظ على كل معاني القرآن الكريم باعتبار أنّ للقرآن نوعان من المعاني: معان أصليه، ومعان ثانوية.

أ. **المعاني الأصلية**: المعاني التي يستوي في فهمها كل من عرف مدلولات الألفاظ المفردة وعرف وجوه تراكيبها معرفة إجمالية.

ب. **المعاني الثانوية**: خواص النظم التي يرتفع بها شأن الكلام، وبها كان القرآن معجزًا.

وترجمة معاني القرآن الثانوية أمر غير ميسور، إذ أنّه لا توجد لغة توافق اللّغة العربية في دلالة ألفاظها على هذه المعاني المسماة عند علماء البيان خواص التراكيب، وذلك ما لا يسهل على أحد ادعاؤه. أما المعاني الأصلية فهي التي يمكن نقلها إلى لغة أخرى.[2]

في هذا الصدد يقول **الشاطبي** في الموافقات عن ترجمة القرآن الكريم بالنظر إلى معانيه بعد ذكره المعاني الأصلية والمعاني الثانوية: «إنّ ترجمة القرآن على الوجه الأول-يعني النظر إلى معانيه الأصلية-ممكن، ومن جهته صح تفسير القرآن وبيان معانيه للعامة ومن ليس لهم فهم يقوى على

[1] مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، ج2، ص96.

[2] مباحث في علوم القرآن، منّاع القطان، ص 308.

تحصيل معانيه. وكان ذلك جائزًا باتفاق أهل الإسلام، فصار هذا الإنفاق حجة في صحة الترجمة على المعنى الأصلي».[1]

بالمقابل هناك من يعتبر ترجمة المعاني الأصلية لا تخلو من فساد، ذلك لأنّ اللّفظ الواحد في القرآن قد يكون له معنيان أو معان تحتملها الآية فيضع المترجم لفظًا يدل على معنى واحد حيث لا يجد لفظًا يشاكل اللّفظ العربي في احتمال تلك المعاني المتعددة. وقد يستعمل القرآن اللفظ في معنى مجازي فيأتي المترجم بلفظ يرادف اللفظ العربي في معناه الحقيقي. ولهذا ونحوه وقعت أخطاءٌ كثيرةٌ فيما تُرجِم لمعاني القرآن.[2]

أمّا ترجمة القرآن الكريم ترجمة تفسيرية فلا بأس بذلك لإنّ علماء الإسلام إذا قاموا بتفسير للقرآن، يتوخى فيه أداء المعنى القريب الميسور الراجح، ثم يترجم هذا التفسير بأمانة وبراعة، فإن هذا يقال فيه: **"ترجمة تفسير القرآن"** أو **"ترجمة تفسيرية"** بمعنى شرح الكلام وبيان معناه بلغة أخرى. خاصةً وقد علم استحالة الترجمة الحرفية وحرمتها. واستحالة ترجمة المعاني الثانوية، ومشقة ترجمة المعاني الأصلية وما فيها من أخطار، فلم يبق إلاّ أن يترجم تفسير القرآن الذي يتضمن أسس دعوته بما يتفق مع نصوص الكتاب وصريح السُّنَّة إلى لسان كل قبيل حتى تبلغهم الدعوة وتلزمهم الحجة.[3]

وفي خضم الحديث عن حكم الترجمة المعنوية والتفسيرية يسترسل " **مناع القطان** " في حديثه عن الفرق بينهما بقوله: «وترجمة تفسير للقرآن على نحو ما ذكرنا يصح أن نسميها بالترجمة التفسيرية. وهي تختلف عن الترجمة المعنوية وإن كان الباحثون لا يفرقون بينهما، فإن الترجمة المعنوية توهم أنّ المترجم أخذ معاني القرآن من أطرافها ونقلها إلى اللّغة الأجنبية، كما يقال في ترجمة غيره: ترجمة طبق الأصل. فالمفسِّر يتكلم بلهجة المبيِّن لمعنى الكلام على حسب فهمه، فكأنّه يقول للنّاس: هذا ما أفهمه من الآية، والمترجم يتكلم بلهجة من أحاط بمعنى الكلام وصبَّه في ألفاظ لغة أخرى. وشتان

[1] الموافقات في أصول الشريعة، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي، دار المعرفة، بيروت، ج2، ص68.
[2] ينظر: مباحث في علوم القرآن، منّاع القطان، ص 308، 309.
[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 309، 310.

بين الأمرين. فالمفسِّر يقول في تفسير الآية: يعني كذا، ويذكر فهمه الخاص. والمترجم يقول: معنى هذا الكلام هو عين معنى الآية، وقد عرفنا ما في ذلك. وينبغي أن يؤكَّد في الترجمة التفسيرية أنّها ترجمة لفهم شخصي خاص، لا تتضمن وجوه التأويل المحتملة لمعاني القرآن، وإنّما تتضمن ما أدركه المفسر منها، وبهذا تكون ترجمة للعقيدة الإسلامية ومبادئ الشريعة كما تُفهم من القرآن».[1]

وبالنظر والتأمل في مختلف الآراء نلاحظ أنّ كثيراً من العلماء أجاز هذا النوع من الترجمة للقرآن الكريم، ولكنّ معظمهم قيدوه بترجمة تفسير معاني القرآن الكريم أولاً، أي أن يكون هنالك **تفسير للقرآن الكريم ثم يترجم وينقل هذا التفسير إلى لغة أخرى من اللّغات**، رغبة في دعوة النّاس ورجاء هدايتهم إلى الإسلام. وفيما يلي سنذكر بعضاً مما ورد في ذلك:

يؤكد **محمد حسين الذهبي** بعد بيانه للفروق بين الترجمة الحرفية والترجمة المعنوية أو التفسيرية للقرآن الكريم جواز ترجمة القرآن ترجمة تفسيرية بقوله:

«إذا عُلِم هذا، أصبح من السهل علينا وعلى كل إنسان أن يقول بجواز ترجمة القرآن ترجمة تفسيرية بدون أن يتردد أدنى تردد، فإن ترجمة القرآن ترجمة تفسيرية ليست سوى تفسير للقرآن الكريم بلغة غير لغته التي نزل بها. وحيث اتفقت كلمة المسلمين، وانعقد إجماعهم على جواز تفسير القرآن لمن كان من أهل التفسير بما يدخل تحت طاقته البَشرية، بدون إحاطة بجميع مراد الله، فإنَّا لا نشك في أنّ الترجمة التفسيرية للقرآن داخلة تحت هذا الإجماع أيضاً، لأنّ عبارة الترجمة التفسيرية محاذية لعبارة التفسير، لا لعبارة الأصل القرآني، فإذا كان التفسير مشتملاً على بيان معنى الأصل وشرحه، بحل ألفاظه فيما يحتاج تفهمه إلى الحل، وبيان مراده كذلك، وتفصيل معناه فيما يحتاج للتفصيل، وتوجيه مسائله فيما يحتاج للتوجيه، وتقرير دلائله فيما يحتاج للتقرير، ونحو ذلك من كل ما له تعلق

[1] مباحث في علوم القرآن، منّاع القطان، ص 310.

بتفهم القرآن وتدبره، كانت الترجمة التفسيرية أيضاً مشتملة على هذا كله، لأنّها ترجمة للتفسير لا للقرآن».[1]

يقول **ابن تيمية**: «فالحجّة تقوم على الخلق، ويحصل لهم الهدى بمن ينقل عن الرسول-صلى الله عليه وسلم-، تارة المعنى، وتارة اللفظ، ولهذا يجوز نقل حديثه بالمعنى، والقرآن تجوز ترجمة معانيه لمن يعرف العربية باتفاق العلماء».[2]

ويقول **البهوتي**: «وتحسن للحاجة ترجمته –أي القرآن– إذا احتاج إلى تفهمه إياه بالترجمة، وتكون تلك الترجمة عبارة عن معنى القرآن، وتفسيراً له بتلك اللّغة، لا قرآناً ولا معجزاً».[3]

ويقول **محمد صالح العثيمين**: «وأمّا الترجمة المعنوية للقرآن فهي جائزة في الأصل، لأنه لا محذور فيها، وقد تجب حين تكون وسيلة إلى إبلاغ القرآن والإسلام لغير الناطقين باللّغة العربية؛ لأن إبلاغ ذلك واجب، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب».[4]

وينقل **ابن حجر عن ابن بطال** قوله: «... إنّ الوحي – متلواً كان أو غير متلو – إنّما نزل بلسان العرب، ولا يرد على هذا كونه بعث إلى النّاس كافةً عرباً وعجماً وغيرهم، لأنّ اللّسان الذي نزل عليه به الوحي عربيّ، وهو يبلغه إلى طوائف العرب، وهم يترجمونه لغير العرب بألسنتهم».[5]

نستنتج مما تقدم أنّ معظم الآراء حول مفهوم الترجمة التفسيرية تجمع على أنّ معناها تفسير القرآن بلغة غير اللّغة العربية، بصيغة أخرى أجمعوا على جواز ترجمة التفسير المكتوب باللّغة العربية، وفي نظرنا أنّ تسمية **"الترجمة التفسيرية"** أو تسمية **"ترجمة معاني القرآن"** ولا مشاحة في

---

[1] التفسير والمفسرون، محمد السيد حسين الذهبي، ص22.

[2] الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لشيخ الإسلام ابن تيمية، علي السيد صبح المدني، مكتبة المدني ومطبعتها، جدة، ج1، ص190.

[3] كشاف القناع، منصور بن يونس البهوتي، عالم الكتب، بيروت، ج1، ص 340.

[4] أصول في التفسير، محمد بن صالح العثيمين، دار ابن القيّم، ط1، 1409هـ، ص 33.

[5] فتح الباري، الحافظ أحمد بن علي بن حجر، المطبعة السلفية، 1380هـ، ج9، ص10.

الاصطلاح والاسم، إذا انضبط المعنى المراد. والأولى أن يُسمى: **"تفسير القرآن بلغة كذا"** للبعد عن اللّبس. وننوه هنا إلى أنّ مقصدنا من تسميّة موضوع هذا البحث: **ترجمة معاني النص القرآني،** نقصد به **التّرجمة التفسيرية** والتي بأي شكل من الأشكال يستحيل عليها الوفاء بجميع معاني ومقاصد القرآن الكريم.

الفصل الثاني:

ترجمة النص القرآني إلى الإنجليزية في ضوء التّواصل الحضاريّ.

المبحث الأول:

اللّغة والتّواصل الحضاري.

المبحث الثاني:

دور حركة التّرجمة في التّواصل الحضاري بين الشعوب والأمم.

المبحث الثالث:

لمحة تاريخية عن أهم الترجمات الإنجليزية للنص القرآني.

المبحث الأول: اللّغة والتّواصل الحضاري.

أولاً: التّواصل الحضاري.

1. مفهوم التّواصل:

أ. لغة:

بالرجوع إلى مادّة وصل، فإنّ الواو والصاد واللّام: أصلٌ واحد يدلّ على ضم شيءٍ إلى شيءٍ حَتى يَعْلَقَه[1]، والوُصلَةُ بالضّم: الاتصال، وكل ما اتصل بشيءٍ فما بينهما.[2] والتّواصل ضدّ التّصارم، والوصل: الرسالة ترسلها إلى صاحبك.[3]

والوَصْلُ ضِدُّ الهِجْران، واتَّصَلَ الشيءُ بالشيء: لم ينقطع؛ ووَصَلَ الشيءُ إِلى الشيء وُصُولاً وتَوَصَّل إِليه: انتهى إِليه وبَلَغه؛ ووَصَّله إِليه وأَوْصَله: أَنهاهُ إِليه وأَبْلَغَهُ إِياه، وأَوْصَله غيرُه ووَصَلَ: بمعنى اتَّصَل أَي دَعا دعْوى الجاهلية.[4] ووصيل فلان: لمواصله الذي لا يكاد يفارقه... ومن المجاز: وصله بألف درهم، وهذه صلة الأمير وصلاته. ووصل إلى بني فلان واتصل: انتمى.[5]

وفي التنزيل العزيز، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾.[6] أَي وَصَّلْنا ذِكْرَ الأَنْبياء وأَقاصِيصَ من مَضَى بعضها ببعض، لعلهم يَعْتَبرون. وأيضاً قوله عزّ وجلّ:﴿ إِلَّا الَّذِينَ

---

[1] معجم مقاييس اللّغة، أحمد بن فارس، تحقيق عبد السلام محمّد هارون، دار الفكر، ج6، 1979م، ص115.

[2] القاموس المحيط، الفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط3، 2009م (طبعة منقحة مفهرسة) مادة (وصل).

[3] تهذيب اللغة، محمّد بن أحمد الأزهري، تحقيق محمّد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، ج12، 2001م، ص 165.

[4] لسان العرب، محمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري، دار صادر، بيروت–لبنان، ط1، المجلد6، 1997م، ص449.

[5] أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، ج2، 1419 هـ -1998 م، ص 339.

[6] سورة القصص، الآية 51.

يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴾[1]. أَي يَتَّصِلون؛ المعنى اقتُلوهم ولا تَتَّخِذوا منهم أَولياء إِلاَّ مَنِ اتَّصَل بقوم بينكم وبينهم مِيثاق واعْتَزَوْا إِليهم. واتَّصَلَ الرجلُ: انتسَب والاتِّصال أَيضاً الاعْتزاءُ المنهيّ عنه والاتصالُ دُعاء الرجل رَهْطه دِنْياً...[2]

أمّا في الجاهليّة الوَصِيلَةُ: النَّاقة التي وصلت بين عَشرَة أبطن. ومن الشاء: التي وصلت سبعة أبطن عَناقَيْن عَناقَيْن؛ فإن ولدت في السابعة عَناقاً وجَدْياً قيل: وصلت أخاها، فلا يذبحون أخاها من أجلها.[3]

يتّضح من هذه المادّة اللّغوية أنّ التّواصل يدلّ على الوصل والاقتران والاقتراب والانتساب والاجتماع والتضامّ والوصول والبلوغ والانتهاء، ويعدّ الفراق والانقطاع والابتعاد والبين والهجران من أضداد التّواصل.[4]

أما في اللّغة الأجنبية فكلمة (communication) تدل على مجموع الوسائل والتقنيات الموظفة في نقل المعلومات بين الأفراد كما يدل على المشاركة والتبليغ والانتشار. وقد اشتق الفعل الفرنسي (Communiquer) من الكلمة اللاتينية (Communicare) ، وتعني أصبح في علاقة مع فرد أو أكثر.[5]

والكلمة في اللّغة الإنجليزية communication بمعنى مشترك أو اشتراك، أمّا في اللّغة العربيّة فالمصدر هو "وصل" والذي يمثّل معنيين الصّلة والبلوغ، فالأولى تعني الرّبط بين عنصرين أو

[1] سورة النساء، الآية 90.

[2] لسان العرب، ابن منظور، المجلد6، ص449.

[3] المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 1425هـ-2004م، ص1038.

[4] ينظر: التواصل اللساني والسيميائي والتربوي، جميل حمداوي، الألوكة، ط1، 2015، ص05.

[5] Le nouveau Petit Robert Dictionnaire Alphabétique et Analogique de la langue française, Josette Rey, Debove et Alain Rey, Montréal, Canada, P 147.

أكثر، أمّا الثانية فتعني الانتهاء إلى غاية معيّنة.[1] إذن في اللّغة العربيّة الاتصال أو التّواصل هو أساس الصّلة والعلاقة والبلوغ إلى غاية معيّنة من تلك الصّلة.[2]

ب. اصطلاحاً:

يدل التّواصل في الاصطلاح، على عملية نقل الأفكار والتجارب، وتبادل المعارف والمشاعر بين الذوات والأفراد والجماعات، وقد يكون هذا التّواصل ذاتيا شخصيا أو تواصلاً غيريا، وقد ينبني على الموافقة أو على المعارضة والاختلاف، ويفترض التّواصل أيضاً-باعتباره نقلاً واعلاماً-مرسلاً ورسالةً، ومستقبلا وشفرة يتفق على تسنينها وتشفيرها كل من المتكلم والمستقبِل المستمِع، وسياقا مرجعيا ومقصدية الرسالة.[3] والتّواصل «ظاهرة مركبة وضرورية، تشير إلى مجموعة أصناف التّواصل الإنساني، فهو يتغير تبعا للآليات المستخدمة لبلورته وتبعا للمواضيع المتتالية ...».[4]

يقول عبد الجليل مرتاض في حديثه عن التّواصل اللّغوي، بأنّ الموسوعات اللّسانية الحديثة لا تتردد في تعريفه بأنّه «تبادل كلامي من فاعل متكلم ينتج ملفوظا موجّها نحو فاعل متكلم آخر ... وبيان بسيط أن التّواصل اللّغوي عملية فعلية حسية بين شخصين فصاعدا حضورا إذا كان التواصل شفهياً، وغياباً إذا كان هذا التّواصل خطياً».[5]

ويقول أيضا: «أمّا معجم اللّسانيات الذي أشرف عليه جون ديبوا فيذكر التّواصل على أنّه تبادل كلامي بين المتكلم الذي ينتج ملفوظاً أو قولاً موجها نحو متكلم آخر (interlocuteur)

---

[1] التواصل والتفاعل في الوسط المدرسيّ، علي تاعوينات، المعهد الوطني للتكوين، الحراش، 2009م، ص 13.

[2] الاتصال الفعّال والعلاقات الإنسانية في الإدارة، مصطفى حجازي، دار الطليعة، بيروت، د.ط، 1982م، ص19.

[3] التواصل اللّساني والسيميائي والتربوي، جميل حمداوي، ص06.

[4] الشّباب ومشكلات الاندماج، مصطفى حدية، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط-المغرب، (د.ط)، 1995م، ص21.

[5] لسانيات النص والتّبليغ، عبد الجليل مرتاض، منشورات دار الأديب، الجزائر (دط)، (دت)، ص91.

يرغب في السّماع أو إجابة واضحة أو ضمنية (Explicite ou implicite) وذلك تبعا لنموذج الملفوظ الذي أصدره المتكلم" (Le sujet parlant)»[1]

في حين يرى أمبرتو إيكو بأنّ التّواصل: «سيرورة اجتماعية لا تتوقف عند حد بعينه، سيرورة تتضمن عدداً هائلاً من السّلوكات الإنسانية، اللّغة والإيماءات والنّظرة والمحاكاة الجسدية والفضاء الفاصل بين المتحدثين ولهذا سيكون من العبث الفصل بين التّواصل اللّفظي والتّواصل غير اللّفظي».[2]

ويعرف شارل كولي Charles Cooley التّواصل قائلا: «التّواصل هو الميكانزيم الذي بواسطته توجد العلاقات الإنسانية وتتطور. إنّه يتضمن كل رموز الذّهن مع وسائل تبليغها عبر المجال وتعزيزها في الزمان، ويتضمّن أيضاً تعابير الوجه وهيئات الجسم والحركات ونبرة الصوت والكلمات والكتابات والمطبوعات والقطارات والتلغراف والتلفون وكل ما يشمله آخر ما تمّ في الاكتشافات في المكان والزمان».[3]

وهكذا يتبيّن لنا عبر هذا التعريف، أنّ التّواصل هو جوهر العلاقات الإنسانية، ومحقق تطورها، لذا فالتّواصل له وظيفتان من خلال هذا التعريف :

1. **وظيفة معرفية:** تتمثل في نقل الرموز الذهنية وتبليغها في الزمان والمكان، بوسائل لغوية وغير لغوية.
2. **وظيفة تأثيرية وجدانية:** تقوم على تمتين العلاقات الإنسانية وتفعيلها على المستوى اللّفظي وغير اللّفظي.[4]

---

[1] اللّغة والتواصل اقترابات لسانية للتواصلين الشفهي والكتابي، عبد الجليل مرتاض، دار هومة، الجزائر، (د.ط)، 2000م، ص78.

[2] علم نفس الاتصال، محمد مقداد، شركة باتنيت، باتنة-الجزائر، ط1، 2004م، ص47.

[3] Social organisation «la communication anonyme Charles Cooley, Edition universitaire, Michigan ,États-Unis, 1969, p 42.

[4] التواصل اللّساني والسيميائي والتربوي، جميل حمداوي، ص06، 07.

يظل لفظ التّواصل على تداول الألسن وروده في قطاعات معرفية مختلفة لفظاً يكتنفه الغموض، فقد يدل على معان ثلاثة متمايزة فيما بينها: أولها هو نقل الخبر ويمكن الاصطلاح على تسمية هذا الّنقل بـ "**الوصل**"، والثّاني هو نقل الخبر مع اعتبار مصدر الخبر الذي هو المتكلم ويطلق على هذا الضّرب من الّنقل اسم "**الإيصال**"، والثالث هو نقل الخبر مع اعتبار مصدر الخبر الذي هو المتكلم ومقصده الذي هو المستمع معا وهذا النوع يسمى "**الاتصال**".[1]

2. مفهوم الحضارة:

أ. لغةً:

الحَضَرُ والحَضْرَةُ والحاضِرَةُ خلاف البادية وهي المُدُنُ والقُرَى والرِّيفُ سميّت بذلك لأَن أَهلها حَضَرُوا الأَمصارَ ومَساكِنَ الديار التي يكون لهم بها قَرارٌ والبادية يمكن أَن يكون اشتقاقُ اسمِها من بَدا يَبْدُو أَي بَرَزَ وظهر ولكنه اسم لزم ذلك الموضعَ خاصةً دونَ ما سواه وأَهل الحَضَرِ وأَهل البَدْوِ والحاضِرَةُ والحاضِرُ الحَيُّ العظيم أَو القومُ، ويقال فلان من أَهل الحاضرة وفلان من أَهل البادية وفلان حَضَرِيٌّ وفلان بَدَوِيٌّ؛[2] والحِضارَةُ، الْحَضارة: الإِقامة في الحَضَرِ، ضدُّ البداوة، وهي مرحلة سامية من مراحل التطور الإنساني. ومظاهر الرقي العلمي والفني والأدبي والاجتماعي في الحضر.[3]

هذا ولقد وردت الحضارة في القرآن الكريم لتدل على الشهادة، وإنَّ مفهوم الحضارة بالمفهوم الإسلامي له معان ودلالات لا يمكن تجزئتها وهي تمثل جزءا من مفهوم الحضارة وهي:[4]

---

[1] ينظر: التّواصل والحجاج، عبد الرحمن طه، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط-المغرب، (د.ط)، (د.ت)، ص05.

[2] لسان العرب، محمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري، دار صادر، بيروت-لبنان، ط1، 1997م، المجلد2، مادة (حضر) ص 102،103.

[3] المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ص181.

[4] ينظر: الحضارة العربية الإسلامية، طه خضر عبيد، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1433هـ-2012م، ص 15، 16.

- الشهادة بمعنى التّوحيد والإقرار بالعبودية لله-عزّ وجلّ-والاعتراف بتفرده سبحانه بالألوهية والربوبيّة، وهي محور العقيدة الإسلامية، وعليها يتحدد التزام الإنسان بمنهج الله أو الخروج عنه.
- الشهادة بمعنى قول الحق وسلوك طريق العدل، أو الإظهار والتبيين، أو الإخبار المقرون بالعلم، أو الملاحظة والمراقبة، وتعد مدخلاً من مداخلِ العلم ووسيلة من وسائل تحصيل المعرفة.
- الشهادة بمعنى التضحية والفداء وتقديم النفس في سبيل الله حفاظاً على العقيدةِ ودفاعاً عن تحرير الإنسان من عبادة العباد، وإخراجه إلى عبادة الله وحده.
- الشهادة كوظيفة لهذه الأمة:﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾.[1]

أمّا الحضارة في المعجم الأجنبي "Civilisation" بالفرنسية، و"Civilization" بالإنجليزية فهي مشتقة من الأصل اللاتيني Civis مدني Civitas مدنية أو حاضرة، وهي مكان تجمع الناس وحضورهم لإقامة مصالحهم وحياتهم المشتركة وحفظها. ثم أخذت الكلمة تتجه لتعني صفات الأدب والعلم وحسن العشرة وغيرها من الصفات المحمودة التي يكتسبها الإنسان المتمدن[2].

[1] سورة البقرة، الآية 143.

[2] معالم على طريق تحديث الفكر العربي، معن زيادة، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، العدد115، الكويت، 1987م، ص49.

أ. اصطلاحاً:

إنّ مفهوم الحضارة من المصطلحات والمفاهيم وليدة العصرين الحديث والمعاصر، وتعاني من إشكاليات كبيرة، لأنّها انبثقت من مدارسَ ومفكرين متخصصين وعلماء في شتى العلوم الإنسانية، وتباينت تكويناتهم وعقائدهم وآراؤهم ومجتمعاتهم، وإنّ الحضارة لوحدها قد ورد لها مئات المفاهيم، ولم يتفق المهتمون في هذا المجال على مفهوم محدد يصلح وينطبق على كل الحضارات، لاختلافها من حيث النشأة والخصائص والظروف والدقة والدور الذي أدته.[1]

لكن لا بأس بالمرور بتعريفات اصطلاحيّة عن للحضارة نذكر منها:

يعرّف **ابن خلدون** الحضارة بأنّها: «التفنن في التّرف وإحكام الصّنائع المستعملة في وجوهها ومذاهبه من المطابخ والملابس والمباني والفرش والأبنية وسائر عوائد المنزل وأحواله».[2] يتّضح لنا أنّ ابن خلدون يتحدّث عن مظاهر الحضارة، وقد عدّ العمران لوناً من ألوانها، وهو تابع للترف الذي يأتي منها.

بينما **مالك بن نبي** يرى بأنّ الحضارة يجب أن تحدَّد من وجهة نظر وظيفيَّة إذ يقول: «هي مجموع الشروط الأخلاقية والمادية التي تتيحُ لمجتمع معين أن يقدِّم لكل فرد من أفراده، في كل طور من أطوار وجوده، منذ الطفولة إلى الشيخوخة، المساعدة الضرورية له في هذا الطور أو ذاك من أطوار نموِّه. فالمدرسة، والمعمل، والمستشفى، ونظام شبكة المواصلات، والأمن في جميع صوره عبر سائر تراب القطر، واحترام شخصية الفرد، تمثل جميعُها أشكالاً مختلفة للمساعدة التي يريد ويقدر المجتمع المتحضِّر على تقديمها للفرد الذي ينتمي إليه».[3]

---

[1] ينظر: الحضارة العربية الإسلامية، طه خضر عبيد، ص 13.

[2] المقدمة: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ولي الدّين عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب، دمشق–سوريا، ط1، 2004م، ج1، ص338.

[3] القضايا الكبرى، مالك بن نبي، دار الفكر، دمشق–سوريا، ط 1، 1991م، ص 43.

يتضح لنا أنّ الثنائيّة الأخلاقية والماديّة هي أساس الحضارة عند مالك بن نبي، ومجموع شروطها هي التي تخلق وسطًا ملائمًا لبعث الحركة والديناميكية والرّوح الإبداعية في المجتمع.

كما يرى **مالك بن نبي** أن الحضارة في مجموعها ناتجا للإنسان والتراب والوقت، وهي في مجموعها تحتاج إلى مركب ينتج ويمزج بين عناصرها وهو الفكرة الدينية التي رافقت دائما تركيب الحضارة خلال التاريخ.[1]

وفي السّياق ذاته، يعرّف **محمّد سعيد رمضان البوطي** الحضارة وظيفياً، حسب عناصرها وأدوار كل عنصر منها، وتحليلياً أي على حسب فلسفة كل عنصر وماهيته، فيركب معادلة الحضارة من عناصرها التي تمثل الحقائق الإسلاميّة الثلاث: الإنسان، الكون، والحياة. حيث يقول بأنّ الحضارة: «ثمرة التّفاعل بين الإنسان والكون والحياة... ليست أكثر من ثمرات الجهد الذي يبذله الإنسان، لاستغلال المكوّنات التي من حوله، في سبيل تحقيق مقوّمات المجتمع الإنساني، وبثّ أسباب الخير والسعادة فيه».[2]

من التّعريفات الواردة أيضاً:

الحضارة: «هي محاولات الإنسان؛ الاستكشاف، والاختراع، والتفكير، والتنظيم، والعمل على استغلال الطبيعة؛ للوصول إلى مستوى حياة أفضل، وهي حصيلة جهود الأمم كلِّها».[3]

---

[1] شروط النهضة، مالك بن نبي، دار الفكر، سوريا، ط9، 2009م، ص50.

[2] منهج الحضارة الإنسانية في القرآن، محمّد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر، دمشق-سوريا، ط11، 1432هـ-2011م، ص 19، 20.

[3] الحضارة العربية الإسلامية وموجز عن الحضارات السابقة، أبو خليل شوقي، دار الفكر المعاصر/ دار الفكر، بيروت/دمشق، مج1، ط 2، 1417هـ-1996م، ص20.

الحضارة: «نظام اجتماعي يجمع بين العناصر المعنوية؛ كالأفكار، والعادات، والأعراف، والقيم، والأذواق، والمشاعر، والمفاهيم، والعناصر المادية؛ كالحرف، والمعايش، والمكاسب، والصناعات، والأطعمة، والألبسة، والوسائل، والأساليب».[1]

الحضارة: «كل ما ينشئه الإنسان في كلِّ ما يتّصل بمختلف جوانب نشاطه ونواحيه؛ عقلاً، وخُلُقاً، ومادة وروحاً، دنيا وديناً. فهي -في إطلاقها وعمومها-قصة الإنسان في كل ما أنجزه على اختلاف العصور، وتقلّب الأزمان، وما صُوِّرت به علائقه بالكون وما وراءه».[2]

أمّا إذا أردنا تعريفا عاما عن الحضارة فيمكن القول بأنّها جهد يقوم به الإنسان لتحسين ظروف حياته، سواء أكان الجهد المبذول للوصول إلى تلك الثمرة مقصودا أم غير مقصود، وسواء أكانت الثّمرة مادية أم معنوية.[3]

وهناك من يرى أنّ مفهوم الحضارة يعد من أكثر المفاهيم التي أخضعت لعملية متواصلة من التلبيس والتشويه وطمس الدلالات، بصورة أدت إلى تحويل المفهوم إلى صفة ذات أبعاد قيميّة تفتقد الماهية والمصدقات، بحيث أصبح المفهوم يطلق على أشياء وعمليات ونظم وأنساق وأفكار متعارضة مختلفة ليس في مقاصدها ونتائجها وغايتها فحسب، وإنّما في عناصرها أيضا ومكوناتها، مما اقترب بهذا المفهوم إلى مثل مفاهيم الحداثة والتقدم والرقي... الخ ، وذلك على الرغم من أهميّة هذا المفهوم ومحوريته في الحركة الإنسانية، من حيث وصفها وتكييفها وبيان ماهيتها ووجهتها، وعلى الرغم من أنّه يُعد المفهوم الأساس لكثير من العلومِ الاجتماعيةِ والإنسانية مثل علم الأنثروبولوجي، وعلم الاجتماع،

[1] دراسات في الفكر العربي الإسلامي، إبراهيم زيد الكيلاني وآخرون، عمّان، مج1، ط3 ،1991م. ص247 .

[2] المرجع في الحضارة العربية الإسلامية، إبراهيم سلمان الكروي، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، مج1، 1999م، ص13.

[3] ينظر: الحضارة دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها، حسين مؤنس، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، العدد1، الكويت، 1978م، ص13.

وعلم الاجتماع الحضاري، وعلم النفس، وعلم التربية...سواء باعتباره المكوّن الأساس لبنية العلم أو إنّه الغاية التي ينشدها العلم أو الموضوع الذي يدور حوله.[1]

3. المفهوم الاصطلاحي للتّواصل الحضاري:

إنّ التّواصل الحضاري في مفهومه الدلالي، وفي مضمونه الفكري والثقافي، هو إقامة الجسور بين الثقافات والحضارات، من خلال تقوية الروابط التي تجمع بين الشعوب، باعتبار أن التّواصل من حيث هو، إنّما يكون بين الأفراد والجماعات، بتبادل الأفكار ومناقشة الآراء وبالبحث المشترك عن الحلول للمشاكل القائمة التي تعاني منها الشعوب والأمم.[2]

التّواصل فعل حضاري راق يعبر عن تطلع الإنسان الفطري للتفاعل مع الآخر المختلف الذي يشاركه في الإنسانية، ويتقاسم العيش معه فوق كوكب واحد. ويحمل مصطلح التّواصل في طياته معاني التلاقي والاحتكاك والتمازج والتفاعل والتبادل والتلاقح والاتصال المثمر بين طرفين أو أكثر، بحيث يتم من خلاله تداول وتبادل الثقافات وتخصيبها، وتعميم فوائد الإبداع البشري والعبقرية الإنسانية على سائر البشر، وإعطاء دفع قوي لحركة المجتمعات المتواصلة نحو مزيد من التقدم والرقي. وكلما كانت حركة التّواصل قوية، كلما كانت الحضارة غنيّة معطاءة، وكلما تقدم الإنسان في معارج الرقي الإنساني والحضاري تجاوز أكثر حدود لونه الخاص، تطلعا إلى مزجه بألوان أخرى[3].

إنّ التّواصل الحضاري باعتباره (**تفاعلاً**)، هو تبادل (**الوصل**)-لا القطع-بين طرفين أو مجموعة أطراف، بحيث يصل كلّ طرف إلى الطرف الذي يقابله أو يرغب في الاقتراب منه والتعاون

---

[1] ينظر: الحضارة الثقافة المدنية، نصر محمد عارف، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط2 ،1414هـ-1994م، ص 15.

[2] التواصل الحضاريّ والتفاهم بين الشّعوب، عبد العزيز بن عثمان التويجري، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو، د.ط، 1431هـ-2010م، ص08.

[3] فعل التواصل: مقاربة في الأبعاد والشروط، محمد زرمان، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة باتنة، الجزائر، 2009م، ص01.

معه. وهذا الضرب من التّواصل الإنساني الراقي، إنّما ينبثق من الإرادة الجماعية والرغبة المتبادلة والاحساس المشترك بالحاجة إليه باعتباره ضرورة من ضرورات التعايش والتفاهم بين الشعوب.[1]

فالتّواصل شعور إنساني متأصل في أعماق البشر، عبّر عن نفسه بتطلع الأفراد والجماعات الدائم لمعرفة ما عند الآخرين، وسعيهم لاقتباسه ونقله عن طريق مد جسور التعارف والتعاون بين الطرفين، والاستعداد لبذل ما عندهم من المكاسب العلميّة والماديّة، واستقدام الجديد، فتتلاقى الأفكار المتباينة، وتتمازج الخبرات الإنسانية ذات المصادر الحضارية المتنوعة، وتغنى بذلك المنظومات الفكرية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية. وقد واكبت ظاهرة التّواصل الإنسان منذ عهود سحيقة، حيث عرفت البشرية في جميع أطوارها أنواعاً كثيرة من التّواصل الذي قرب بين شعوبها، وفتح لها المجال لتبادل العلوم والمنافع المادية والخبرات سواء على المستوى الفردي أم على مستوى الجماعات أم على مستوى الأمم والشعوب والحضارات.[2]

إنّ التّواصل الحضاري هو ثمرة حوار الثقافات وتقاربها، وهو مفهوم يعزز المفاهيم الحديثة للتعايش بين الشعوب على أساس متين من القيم المشتركة المستوحاة من مبادئ الأديان السماوية والشرعية الدولية، كما أنّه تعبير عن مستويات رفيعة من التعايش والتفاهم والاحترام المتبادل بين الشعوب، والتّواصل الحضاري بهذا الاعتبار هو نتيجة للحوار والتقارب بين الثقافات، يستند إلى الرصيد المشترك بين الثقافات والحضارات والقيم والمبادئ المشتركة بين الأمم والشعوب، وينبثق من الإرادة الجماعية للأطراف المعنية به.[3]

وتتحكم في عملية التّواصل جملة من الشروط التي تحدد المجالات التي يمارس فيها نشاطه حتى لا يخرج عن نطاقه المرسوم له، ويتحول إلى عامل هدم للذات الحضارية، بدل أن يثريها ويطورها ويرتاد بها آفاقا أوسع. ومن أهمها المحافظة على الخصوصية الحضارية، والتكامل والمشاركة، والانتقال السلمي

[1] التواصل الحضاريّ والتفاهم بين الشّعوب، عبد العزيز بن عثمان التويجري، ص 08، 09.

[2] فعل التواصل: مقاربة في الأبعاد والشروط، محمد زرمان، ص01.

[3] ينظر: التواصل الحضاريّ والتفاهم بين الشّعوب، عبد العزيز بن عثمان التويجري، ص 11، 12.

لأشكال التّواصل، وازدهار النشاط العقلي ووجود طرفين فاعلين. وتتم عملية التّواصل عن طريق جملة من الآليات **كالترجمة** والرحلات والهجرات والفنون والآداب والعلوم والعمارة والسياحة ووسائل الاتصال بمختلف أنواعها.[1]

ثانياً: نظريات اللّغة والتواصل.

1. تعريف اللّغة:

أ. لغة:

اللّغة أصلها لَغى أو لغو، والهاء عوض، وجمعها لغى مثل برة وبرى، ولغات أيضا. وقال بعضهم: سمعت لغاتهم بفتح التاء، وشبهها بالتاء التي يوقف عليها بالهاء. والنسبة إليها لُغَويٌّ ولا تقل لغوى.[2]

لَغَا يَلْغُو لَغْوًا. وَذَلِكَ فِي لَغْوِ الْأَيْمَانِ. وَاللَّغَا هُوَ اللَّغْوُ بِعَيْنِهِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ **لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ** ﴾[3] ، أَيْ مَا لَمْ تَعْقِدُوهُ بِقُلُوبِكُمْ. وَالْفُقَهَاءُ يَقُولُونَ: هُوَ قَوْلُ الرَّجُلِ لَا وَاللَّهِ، وَبَلَى وَاللَّهِ. وَقَوْمٌ يَقُولُونَ: هُوَ قَوْلُ الرَّجُلِ لِسَوَادٍ مُقْبِلًا: وَاللَّهِ إِنَّ هَذَا فُلَانٌ، يَظُنُّهُ إِيَّاهُ، ثُمَّ لَا يَكُونُ كَمَا ظَنَّ. قَالُوا: فَيَمِينُهُ لَغْوٌ، لِأَنَّهُ لَمْ يَتَعَمَّد الْكَذِبَ. وَالثَّانِي قَوْلُهُمْ: لَغِيَ بِالْأَمْرِ، إِذَا لَهِجَ بِهِ. وَيُقَالُ إِنَّ اشْتِقَاقَ اللُّغَةِ مِنْهُ، أَيْ يَلْهَجُ صَاحِبُهَا بِهَا.[4]

---

[1] فعل التواصل: مقاربة في الأبعاد والشروط، محمد زرمان، ص01.

[2] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط4، ج6، 1407 هـ -1987 م، مادة (لغا) ص2484.

[3] سورة البقرة، الآية 225.

[4] معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق:عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ -1979م، ج6، ص255، 256.

ب. اللّغة اصطلاحاً:

لقد اختلف العلماء في تعريف اللّغة، وليس هناك اتفاق شامل على مفهوم محدد لها، ويرجع سبب كثرة التعريفات وتعددها إلى ارتباط اللّغة بكثير من العلوم، مما جعل هذا المصطلح يشوبه الغموض، في هذا الإطار يقول **عبد الجليل مرتاض**: «...ومن بين المفاهيم التي بقية ضبابية بشكل ما مصطلح اللّغة».[1] لكن هذا لا يمنع من أن نستأنس إلى بعض تلك التعاريف:

يعرّف **ابن الجنّي** اللّغة بأنّها «أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم».[2] للإشـــارة

يعتبر هذا التّعريف من أهم التّعريفات —عند القدماء–كونه يعبّر عن حسّ لغوي مرهف ودقة ملاحظة فهو يضم أكبر قدر من الحقائق المهمة عن اللّغة كالطبيعة الصوتية والاجتماعية...الخ وهذا ما جعله يحظى بالإشادة والرعاية والعناية من كثير من اللّغويين، خصوصاً العرب المحدثين[3].

ومن بين تّعريفات–القدامى–أيضاً تعريف **السيوطي** الذي يرى بأنّ اللّغة: كل لفظ وضع لمعنى.[4] **وابن خلدون** الذي عرّفها بقوله: «واعلم أن اللّغة في المتعارف عليه هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام فلا بد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل وهو اللّسان، وهو في كل أمة بحسب اصطلاحهم».[5]

ومن بين تّعريفات–المحدثين–نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

---

[1] مقاربات أوّلية في علم اللهجات، عبد الجليل مرتاض، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران–الجزائر، ط2، (د.ت)، ص77.

[2] الخصائص، أبو الفتح عثمان ابن الجني، تح: محمد علي النّجار، دار الكتب المصرية، القاهرة–مصر، (د.ط)، (د.ت)، ج1، ص33.

[3] ينظر: العربية وعلم اللّغة الحديث، محمّد محمّد داود، دار غريب، القاهرة–مصر، ط1، 2001م، ص43.

[4] المزهر في علوم اللغة، جلال الدين السيوطي، شرح وتصحيح محمد جاد المولى وآخرون، دار الجليل، بيروت ج2، ص8.

[5] المقدمة، عبد الرحمان ابن خلدون، تحقيق عبد السلام الشدادي، خزانة ابن خلدون بين الفنون والعلوم والأدب، ط1، الدار البيضاء، (د.ت) ج3، ص237.

تعريف **سابير "Sapir"**: «اللغة طريقة إنسانية بحتة غير غريزية لتواصل الأفكار والانفعالات والرغبات بواسطة الرموز المنتجة إنتاجا إراديا».[1]

تعريف **دي سوسير**: «اللّغة نتاجٌ اجتماعيٌّ لمَلَكة اللسان ومجموعة من التقاليد الضرورية التي تبنَّاها مجتمعٌ ما؛ ليساعد أفراده على ممارسة هذه المَلَكة»[2]

تعريف **هاله "Hall"**: «اللغة نمط اجتماعي منظم يتواصل بها البشر ويتفاعل بها الواحد مع الآخر بواسطة الرموز الاعتباطية المسموعة –المنطوقة المعتاد استخدامها».[3]

حينما ننظر بعين التحليل إلى هذه التعريفات، نجد أنّها تحمل بين طياتها الخصائصَ التي تميِّز اللّغةَ، وهذه الخصائص هي نفسها التي اعتمد عليها كثيرٌ من اللّغويين القدماء والمحدَثين في تعريفهم لها، والتي تتمثل في صوتية وتعبيرية وعرفية واجتماعية اللّغة. وتبقى هذه الأخيرة وسيلة وُجدت من أجل التفاهم بين البشر، كما أنّها تعكس جماليات النِعمة التي أودعها الله–سبحانه وتعالى–في الإنسان.

2. نظرية التّواصل عند دي سوسير:

يحصل التّواصلُ عند دي سوسير بأدلةٍ لغويةٍ وأخرى غيرِ لغويةٍ، ووجد أنَّ اللسانيات تُعنى بدراسة الأدلة اللّغوية، تاركةً الأدلةَ غير اللّغوية إلى علمٍ آخر هو علم العلامات، بوصفه علمًا يُعنى بدراسة جميع أنظمة التّواصل لغوية وغير لغوية.[4]

---

[1] اللّغة وعلم اللّغة، جون ليونز، ترجمة مصطفى التوني، دار النهضة العربية، مصر–القاهرة، 1987م، ج1، ط1، ص 04.

[2] علم اللّغة العام، فرديناند دي سوسير، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، سلسلة آفاق عربية، العدد 3، بغداد، 1985م، ص 27.

[3] اللّغة وعلم اللّغة، جون ليونز، ص 06.

[4] ينظر: اللّغة والخطاب، عمر أوكان، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2001م، ص 43.وعلم الإشارة– السيميولوجيا، بيير جيرو، ترجمة د.منذر عياشي، تقديم د. مازن الوعر، دار طلاس، دمشق، 1992م، ص 09.

يربط دي سوسير عملية التّواصل بثلاث عناصر هي: العنصر النّفسي، والصّيرورة الفيزيائية ثم الصّيرورة العضوية، وقد ميز بين الدّراسة الوصفية للّغة في بعدها الدّاخلي وبين الدّراسة التّاريخية واعتبر اللّغة نظام من الإشارات (system de singes) الّتي تشير للمقصود بنية التّبليغ والتّخاطب والتّواصل.[1]

وقد فرق "دي سوسير" بين ما يمكن أن يسمى باللّسان (La Langue) وما يمكن أن يسمى بالكلام (La Parole) أمّا اللّسان فيقصد به أنواع الأنظمة وأنماط الأبنية، التي تعود إليها منطوقات اللّغة. أو هو بعبارة أخرى: نظام من المواضعات والإشارات، التي يشترك فيها جميع أفراد مجتمع لغوي معين، وتتيح لهم من ثمة الاتصال اللّغوي فيما بينهم. وأمّا الكلام، فهو في رأي دي سوسير: كلام الفرد، أو المنطوقات الفعلية نفسها ويتصف اللّسان بأنّه اجتماعي، وجوهري، ومجرد، ومستقل عن الفرد، بعكس الكلام الذي يتوقف على الإرادة والذكاء عند الفرد.[2]

لقد جاء حديث دي سوسير عن التّواصل في سياق كلامه على (دورة الكلام)، إذ يمكن لهذه الدورة أن تقودنا إلى فهم التّواصل وتحديد عناصره وبيان قوانينه، وتحصل دورة الكلام هذه بين متحاورين(أ ، ب)، لأنَّ الحدَّ الأدنى للتّواصل يستلزم وجود شخصين وهذا أقلُ عددٍ يقتضيه اكتمالُ الدائرة.[3]

لقد جعل دي سوسير نقطة انطلاق دورة الكلام، هي دماغ المتكلم (أ)حيث توجد الأفكار بما يماثلها من الأصوات اللّغوية(الصورة الصوتية)التي تُستعمل للتعبير عن الأفكار فالفكرة المعينة تثير الصورة الصوتية التي ترتبط بها، وهذه العملية سايكولوجية خالصة، تتبعها عمليةٌ فسلجيةٌ، إذ ينقل الدماغ إشارة ملائمة للصورة إلى أعضاء النطق، بعده تنطلق الموجاتُ الصوتية من فم(أ) إلى أذن

[1] ينظر: محاضرات في اللّسانيات المعاصرة، شفيقة العلوي، أبحاث التّرجمة والنّشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ط1، 2004م، ص9.

[2] المدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة-مصر، ط3، ج1، 1417هـ - 1997م، ص 184.

[3] علم اللّغة العام، فرديناند دي سوسير، ص 29.

الشخص (ب)، ثم تمتدُّ دورة الكلام في الشخص (ب) منطلقةً من الأذن ومنتهيةً بالدماغ، وهي عملية فسلجية، ويحصل في الدماغ الربط السايكولوجي بين الصوت والفكرة، فاذا ما تكلَّم الشخص(ب) فانَّه يتَّبع الخطوات نفسها التي وجدناها عند الشخص(أ) ابتداء من دماغ(ب) وانتهاء بالدماغ(أ)؛ ولتوضيح هذه الدارة الكلاميّة التي رسم لها "دي سوسير" مخططاً نظرياً في تحليله لظاهرة التّواصل والتخاطب أو ما أطلق عليه اسم "التحاور" إليكم الرسم التّالي:[1]

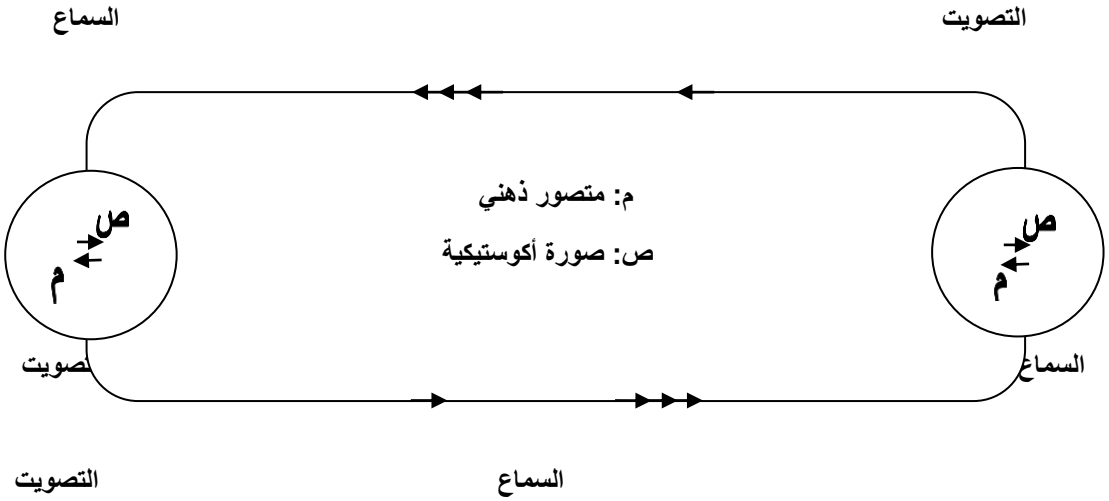

إنّ الملاحظة الأولية البادية على الخطاطة هي ظاهرة الانغلاق، وإن كانت خاصية لغوية لها علاقة صرْفة بالظاهرة اللّغوية فإنّه في حدود الإمكان استثمار هذه الخاصية في العملية التخاطبية، حيث يعتبر الكلام دعماً فردياً دائماً، وللفرد طُغيان دائم عليه.[2]

كما نلاحظ أنَّ مخطط دي سوسير التّواصلي يتألف من ثلاثة عناصر هي:

- العنصر السايكولوجي الذي يتجلَّى كما لاحظنا بالأفكار وصور الأصوات.
- العنصر الفيزياوي، ويتمثَّل بالموجات الصوتية التي تنتقل من فم المتكلم إلى أذن السامع.

[1] علم اللّغة العام، فرديناند دي سوسير، ص 30.

[2] التواصل اللسانيّ والشعرية-مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون، الطاهر بومزبر، الدار العربية للعلوم-ناشرون، الجزائر، ط1، 1428هـ-2007م، ص18.

- العنصر الفسيولوجي، ويتضح بالعملية الصوتية والعملية السمعية.[1]

وعلى الرغم من سمة الانغلاق التي طبعت نموذج دي سوسير التّواصلي نجد أنَّه في كلامه على دورة الكلام تمكَّن من تثبيت مجموعة من العناصر الجوهرية التي بنى عليها اللّغويون فيما بعد نماذجهم التّواصلية (رومان جاكبسون مثلاً)، وأهمُّ هذه العناصر هما طرفا التخاطب أو التّواصل والشفرة، فضلا عن قناة التّواصل.[2]

3. نظرية التّواصل عند كارل بوهلر:

قدَّم كارل بوهلر[3] في كتابه(نظرية اللّغة)الصادر في العام 1934 نموذجاً تواصلياً سمَّاه(نموذج الوسيلة أو الأداة)، يتألَّف هذا النموذج من ثلاثة مكونات تظهر عند الحديث عن أيِّ علامة لغوية، وهذه المكونات هي((ضمير المتكلم، وضمير المخاطب أي المرسل إليه، وضمير الغائب بأصحِّ تعبير، أي (شخص ما) أو (شيء ما) نتحدث عنه،[4] ويرتبط كلُّ مكون من هذه المكونات بوظيفة محدَّدة تختلف باختلاف ما يتعلَّق به، ومن طريق هذه المكونات الثلاثة تتولَّد ثلاث وظائف هي: الوظيفة الانفعالية، والوظيفة الإفهامية، والوظيفة المرجعية، وتقابل الوظيفة الانفعالية ضمير المتكلم(المرسل)، وتقابل الوظيفة الإفهامية ضمير المخاطَب(المستقبل)، في حين تقابل الوظيفة المرجعية ضمير الغائب أو الشخص المتحدث عنه.[5]

---

[1] ينظر: علم اللّغة العام، فردينان دي سوسير، ص 30.

[2] ينظر: التواصل اللسانيّ والشعرية–مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون، الطاهر بومزبر، ص 19.

[3] هو لغويّ ألمانيّ عُنيَ بالجوانب اللّغوية ذات الأبعاد السايكولوجية.

[4] قضايا الشعرية، رومان جاكبسون، ترجمة: محمد الولي ومبارك حنوز، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء–المغرب، ط1، 1988م، ص30.

[5] ينظر: قضايا الشعرية، رومان جاكبسون، ص 30، والتواصل اللسانيّ والشعرية، الطاهر بومزبر، ص 19–20.

والمخطط التّالي يوضح رسم نموذج بوهلر التقليدي[1]:

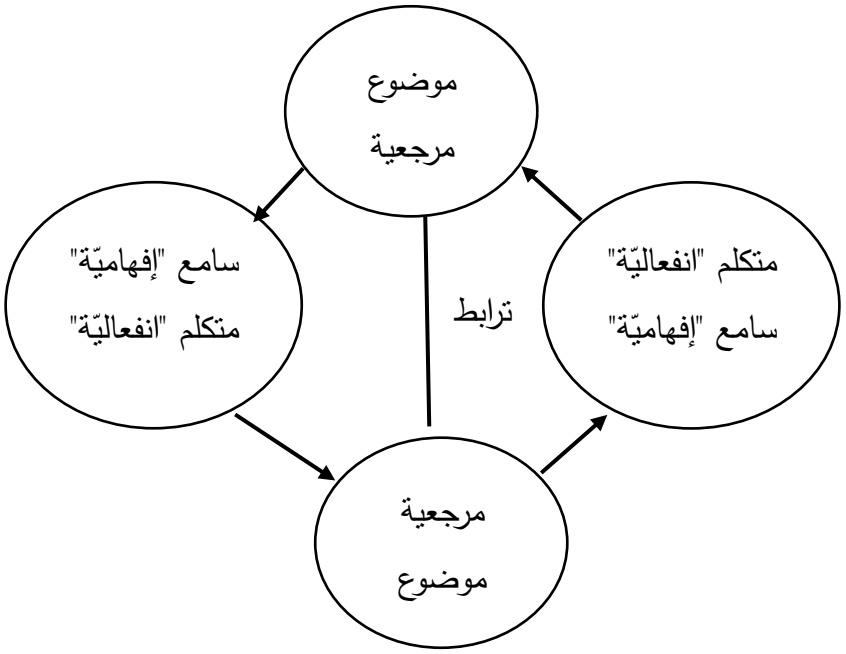

تكمن أهمية نموذج بوهلر وقيمته في كونه كان ملهمًا لرومان جاكبسون، الذي استطاع أن يستدل بسهولة على بعض الوظائف اللّسانيّة الصرفة، ليستكمل نموذجه التّواصليَّ ذا الوظائف الست،[2] على نحو ما سيتضح لنا.

4. نظرية التّواصل عند رومان جاكبسون:

إنّ الخلفية اللّسانية التي وجّهت أعمال "رومان جاكبسون[3]" هي النموذج السوسيري في مفهوم العمليّة التّواصلية اللّسانية. وقد حاول إخراج اللّسانيات من مأزق القصور على المنظومة

[1] التواصل اللسانيّ والشعرية، الطاهر بومزبر، ص 20.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 20.

[3] **رومان ياكبسون R.Jakobson** (1896-1982)، عالم لغوي روسي من أهم مؤسسي حلقة موسكو اللّسانية، ومن المساهمين في انجازات حلقة براغ، درّس في العديد من الجامعات الأوربية وكان له تأثير كبير على البنيوية الفرنسية، غادر أوروبا في عام 1941 إلى الولايات المتحدة الأمريكية حيث نشط في جامعات كولومبيا وهارفارد حتى وفاته في مدينة بوسطن.

اللّغوية المعتمدة على جملة من العلامات والرموز، فأرسى القواعد والأسس المنهجية لدراسة وظيفة الخطاب، معتمداً في ذلك التقابل بين محوري الترابط والاستبدال.[1]

ولقد توصل جاكبسون إلى وضع العناصر الأساسية لعمليّة التّواصل اللّساني والتي استلهم منها الوظائف اللّغوية الست، وقد ظهرت لأول مرّة سنة 1948م.[2] وهي مهمّة في الوضع التخاطبي بمختلف مستوياته ومميزاته، لتبلغ بذلك ستة عوامل وهي: المرْسِل، والمرسلة، والمرسَل إليه، والقانون، والمرجع، والقناة.[3]

وقد وضح جاكبسون عناصر التّواصل هذه في قوله:« وهي تلك العوامل المكونة لكل سيرورة لسانية ولكل فعل تواصلي لفظي، إنَّ المرسل يوجه رسالة إلى المرسل إليه، ولكي تكون الرسالة (المرسلة[4]) فاعلة، فإنّها تقتضي، بادئ ذي بدء، سياقا تحيل عليه (وهو ما يدعى أيضا مرجعا) باصطلاح غامض نسبيا، سياقا قابلا لأن يدركه المرسل إليه، وهو إمّا أن يكون لفظياً أو قابلاً لأن يكون كذلك؛ وتقتضي الرّسالة بعد ذلك، سنناً مشتركة، كليا أو جزئيا، بين المرسل والمرسل إليه (أو بعبارة أخرى بين المسنن ومفكك سنن الرسالة) وتقتضي الرّسالة أخيرا، اتصالا، أي قناة فيزيقية وربطا نفسياً بين المرسل والمرسل إليه اتصالا يسمح لهما بإقامة التّواصل والحفاظ عليه».[5]

---

[1] ينظر: التّواصل اللّسانيّ والشعرية–مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون، الطاهر بومزبر، ص 23. وعمليّة التّواصل اللّغوي عند رومان جاكبسون، ليلى زيان، المجلة العربيّة للعلوم ونشر الأبحاث، المجلد 2، العدد1، 2016م، ص 92.

[2] ينظر: اللّسانيات: النشأة والتّطور، أحمد مومن، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، 2007م، ص 148.

[3] عمليّة التّواصل اللّغوي عند رومان جاكبسون، ليلى زيان، ص 93.

[4] نُحبذ استخدام لفظة (المرسلة) عوض (الرسالة) لأنّها أوضح في تقريب المفهوم الخاص بالعمليّة التّواصلية، ولمزيد من المعلومات ينظر: اللّغة والتّواصل، عبد الجليل مرتاض، ص 41.

[5] قضايا الشعرية، رومان جاكبسون، ص27.

لقد وضع جاكبسون مخططًا حاول فيه بيان عناصر التّواصل اللّساني وما يقابل هذه العناصر من وظائف، على نحو ما يتضح لنا.[1]

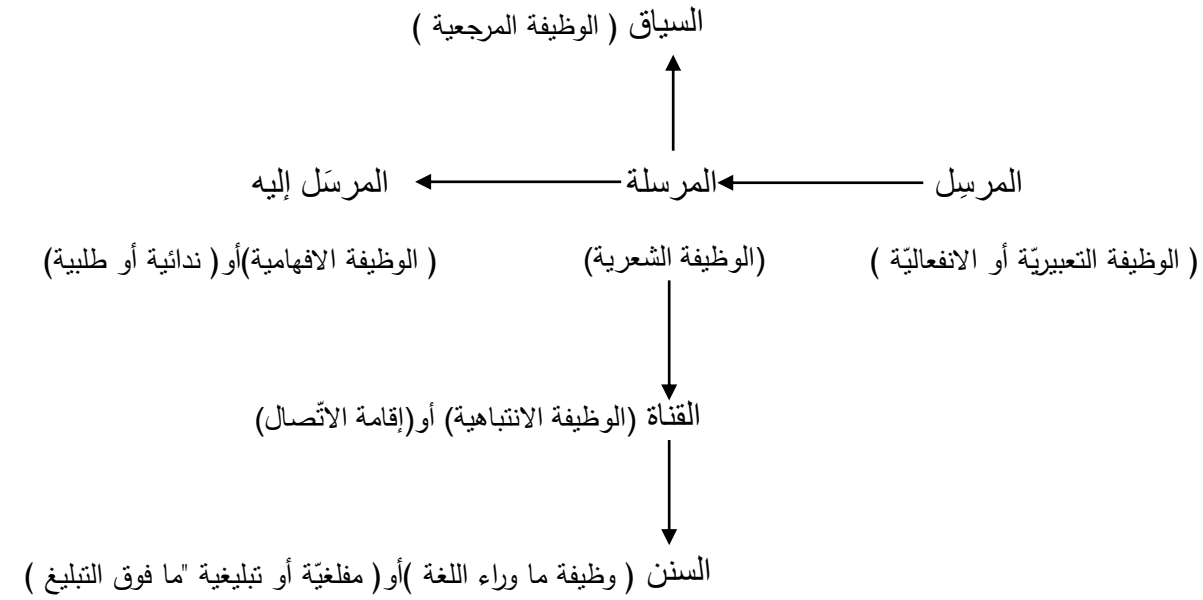

ويبقى مخطط جاكبسون السداسي العناصر حتى الآن على الأقل أفضل تصور إدراكي للتّبليغ اللّغوي والإعلامي حتى الآن، وليس معنى هذا أنّ هذه العناصر الستة للتّبليغ أول وآخر ما يوجد في اللّغة من ميكانيزمات آلية للتّواصل الإنساني بل كل ما في الأمر أنّ هذا ما أمكن إدراكه، لأنّ لغتنا بوصفها تعبيراً عن الفكر أو نظاماً من العلامات أو ظاهرة من ظواهر التّبليغ، أكثر تعقيداً ومنعة من أن تحدّد ماهيتها.[2]

5. حلقة براغ:

ظهرت حلقة براغ للوجود ابتداءاً من سنة 1926م، وهي جمعية تأسست من قبل مجموعة من اللّسانيين، كان في مقدمتهم الأمير الروسي " تربتسكوي نيكولاي سيرجيفتش" (N.Sergvitch)، ورمان جاكبسون (R. Jakobson)، وكرسيفسكي (karcevski).

[1] ينظر: لسانيات النّص والتّبليغ، عبد الجليل مرتاض، ص125-126.والتّواصل اللسانيّ والشعرية-مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون، الطاهر بومزبر، ص 42.

[2] لسانيات النص والّتبليغ، عبد الجليل مرتاض، ص126.

كما ضمت فئة من اللّسانيين التشيكيين أمثال: ف. ماتيسيوس (v. mathesius) و. ب. ترنكا (B. trinka) و.ب. هافرينكا، وموكاروفسكي الذي كان منظرًا في مجال الدرس الأدبي وغيرهم...[1]

وقد اتفق روَّاد حلقة براغ الألسنية على جملة من المبادئ المهمة، وتقدَّموا بها إلى المؤتمر الدولي الأول لعلماء اللّغة الذي عُقد في" لاهاي "سنة 1928م تحت عنوان: "النصوص الأساسية لحلقة براغ اللّغوية".[2]

على الرغم من أنّ مؤسسي حلقة براغ اتخذوا أفكار البنيوية التي جاء بها "فرديناند دي سوسير" منطلقا لدراستهم، إلاّ أن أهم شيء رَكّزوا عليه وجعلوه محور تحليلهم، هو الوظيفة الأساسية للغة، ألا وهي وظيفة **"التبليغ والتواصل"** فإن كان دور اللّغة هو: « توفير أسباب التّواصل، فإنّ دراسة اللّغة ينبغي أن تراعي ذلك، فكل ما يضطلع بدور في التّواصل ينتمي إلى اللّغة، وكل ما ليس له مثل هذا الدور فهو خارج عنها، وبعبارة أخرى فإنّ العناصر اللّغوية هي التي تحمل شحنة إخبارية، أمّا التي لا يمكن أن نعتبرها ذات شحنة إخبارية فلا يعتد بها اللّغوي، فالأولى وحدها هي التي لها وظيفة ».[3]

كما ترى أنّ أغراض التّواصل والتي يقوم بها الفرد النّاطق، تحمل خطاباً موجهاً إلى المستمع حاملة معها تركيبة من الحقائق وناقلة معها مشاعر المتكلم تجاه تلك الحقائق، وهذا يبرز أيضا طبيعة المتكلم المنتمي إلى مجتمع معين كلامه متضمن لهذه التّركّيبة وعند إرساله للخطاب فإنّه يغلفه بمشاعره تجاه الخطاب نفسه وهذا ما يفتح المجال أمام مدرسة براغ لربط محتوى الكلمة بالحقائق الخارجية

[1] ينظر: إتجاهات البحث اللّساني، مليكا إفتيش، ترجمة: سعد عبد العزيز مصلوح ووفاء كامل فايد، المجلس الأعلى للثقافة المشروع القومي للترجمة، ط2، 2000م، ص247.

[2] المدارس اللّسانية المعاصرة، نعمان بوقرة، مكتبة الآداب، القاهرة، 2003م، ص 85.

[3] مدخل إلى اللّسانيات المعاصرة، حسني خاليد، منشورات آنفو برانت، فاس، ص 37. وأهم المدارس اللّسانية، عبد القادر المهيري وآخرون، المعهد القومي لعلوم التربية، تونس، ط2، 1990م ، ص40.

فتتمثل وظيفة اللّغة في المجتمع. إن تمفصلات اللّغة عند هذه المدرسة تشمل قراءة ثلاثية من مستويات هي النحوي، والدلالي، والكلامي. لتبيّن أنّ اللّغة في مضمونها تستخدم كوسيلة تعبيرية تأثيرية وهي ليست شيئاً مجرداً عن الواقع الذي توجد فيه، بل إنَّ وظيفتها هي التّفاعل مع هذا الواقع.[1]

فاللّغة بمفهومها الوظيفي عند أصحاب حلقة براغ، تمثّل مجموعة من العناصر تنضوي تحت مستويات صوتية، وتركيبية ودلالية ولا يمكن دراسة هذه العناصر إلاّ في إطار ما تؤديه من وظائف مختلفة تسهم في تحقيق عملية التّواصل، ومن ثم فإن اللّساني لا ينظر إلى اللّغة إلاّ «كما ينظر المرء إلى محرك محاولا أن يفهم أجزاءه المختلفة، وكيف تحدّد طبيعة جزء معين طبيعة الأجزاء الأخرى».[2]

وإذا كانت اللّغة عند "فرديناند دي سوسير" نظامًا، فإنَّ هذا النظام عند حلقة براغ يتكون من وسائل تعبيرية تؤدي وظيفتها في تشجيع الفهمِ المتبادلِ، ولذلك ينبغي على اللّسانيين أن يدرسوا الوظيفة الفعلية لأحداث النطق الملموسة: ما الذي يجري توصيله؟ وكيف؟ وإلى من؟ وفي أي مناسبة؟[3]

وإذا كان أعلام حلقة براغ قد أفاضوا في شرح الجانب الوظيفي للغة، إلاّ أنَّ نظريّة الوظيفية عندهم لم تتبلور ولم تتحدّد بشكل واضح في كل مظاهرها، فقد تواصل بناؤها وصقلت مبادئها ومفاهيمها، مع ما جاء به اللّغوي الفرنسي "أندري مارتيني" (A. martinet).[4]

---

[1] ينظر: الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللّغة، يحي أحمد، مجلة عالم الفكر، المجلد 02، العدد3، مطبعة حكومة الكويت، 1989م، ص75، 76.

[2] مدارس اللسانيات التسابق والتطور، جفري سامسون، ترجمة: محمد زياد كبة، جامعة الملك سعود، الرياض، د.ط، 1994م، ص106.

[3] ينظر: اتجاهات البحث اللّساني، مليكا إفتيش، ص 248.

[4] ينظر: مدخل إلى اللّسانيات المعاصرة، حسني خاليد، ص 38.

6. النّظرية الوظيفية عند أندري مارتيني:

يعتبر "أندريه مارتيني" التّواصل هو الوظيفة الأساسية للغة في المجتمع اللّغوي، وهو مفهوم استقاه من حلقة براغ، وتتحقق هذه الوظيفة داخل المجتمع الذي يتكلمها، فاللّغة بهذا المعنى أداة يستعملها أبناء المجتمع الواحد في بيئةٍ معينةٍ، بغية تحقيق تواصل فيما بينهم، غير أنّه إذا كان التّواصل هو الوظيفة الجوهرية للغة إلا أنَّ مارتيني «لا ينفي بقية الوظائف التي تؤديها اللّغة، بل يُقِرُّ بها ويعتبرها ثانوية، كما يرى أنَّ اللّغة ليست نسخاً للأشياء ونقلاً آليا لها، بل هي بنًى منظمة ومتراصة ومتكاملة، يتطلع المتكلم من خلالها إلى عالم الأشياء والأحاسيس، وهو ما ينتج الخبرة الإنسانية فتعلُّم لغة أجنبية مثلاً، لا يعني وضع علامات جديدة للأشياء المألوفة، وإنّما هو اكتساب نظرة تحليلية مغايرة بالتعرف على بنى لغوية تعكس الواقع بطريقة مختلفة عن اللّغة الأم».[1]

ويرى مارتينيه أن اللّغة بنية تتكون من عناصر لغوية مختلفة، يؤدي كل عنصر منها وظيفة معينة تسهم هذه الوظيفة في تأمين استمرار الوظيفة التواصليّة التي تمثل الوظيفة الجوهرية للغة.[2]

وممّا ورد عن مارتيني حول إقراره بأنَّ الوظيفة الأساسية للغة هي التّواصل بين أفراد المجتمع، وعدم نفيه للوظائف الأخرى التي تؤديها، تعريفه للسان في إطاره الوظيفي وتأكّيده لوظيفته التواصليّة، فهو يرى أنَّ: «الوظيفة الأساسية للسان البشري هي ما يسمح لأيّ إنسان أن يبلغ تجربته الشخصية ويتواصل مع غيره من النّاس».[3]

وتشكلت آراء ماريتني الوظيفية في مجموعة من المحاور تمثلت فيما يلي:[4]

- وظيفة اللّغة (la fonction de la langue) .

---

[1] المدارس اللّسانية المعاصرة، نعمان بوقرة، ص 104.

[2] Eléments de linguistique générale, MARTINET André, Librairie Armand Colin, Paris, 1970, p 09.

[3] la linguistique synchronique, MARTINET André, p. u. f, paris, 1970, p9.

[4] ينظر: المدارس اللّسانية المعاصرة، نعمان بوقرة، ص 104-107.

- التقطيع المزدوج (la double Articulation).
- مفهوم الملاءمة (pertinence).
- الاقتصاد اللّغوي (Economie de la langue).

ثالثاً: لغة القرآن الكريم في ضوء التّواصل الحضاري.

1. نشأة اللّغة العربيّة وتاريخها:

إنّ الكشف عن أطوار النّشأة الأولى للغة العربيّة أمر ليس بالهين، لأنّ التاريخ لم يسايرها إلاّ وهي في وفرة الشّباب والنّماء، والنّصوص الحجرية التي أخرجت من بطون الجزيرة لا تزال لندرتها قليلة الغناء، وحدوث هذه الأطوار التي أتت على اللّغة فوحدت لهجاتها وهذبت كلماتها معلوم بأدلة العقل والنقل، فإنّ العرب كانوا أميين، فكان من الطّبيعي أن ينشأ من ذلك ومن اختلاف الوضع والارتجال ومن كثرة الحل والتّرحال وتأثير الخلطة والاعتزال اضطراب في اللّغة كالتّرادف واختلاف اللّهجات في الإبدال والإعلال والبناء والإعراب.[1]

لكن ما أجمعت عليه الدراسات والأبحاث هو أنّ اللّغة العربية هي إحدى اللّغات القديمة التي عرفت باسم مجموعة اللّغات السامية، وذلك نسبة إلى سام بن نوح عليه السلام، الذي استقر هو وذريته في غرب آسيا وجنوبها حيث شبة الجزيرة العربية. ومن هذه اللّغات السامية :الكنعانية، النبطية، البابلية، الحبشية. واستطاعت اللّغة العربية أن تبقى، في حين لم يبق من تلك اللّغات إلاّ بعض الآثار المنحوتة على الصخور هنا وهناك.[2] وهي تنتمي للطّائفة الغربية-الجنوبية، وتنقسم إلى

[1] ينظر: تاريخ الأدب العربي، أحمد حسن الزيات، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة-مصر، ص13، 14.

[2] ينظر: اللّغة العربية والصحوة العلمية الحديثة، غنيم كارم السيد، مكتبة ابن سيناء للنشر والتوزيع، مصر الجديدة، القاهرة، ص:01.

قسمين: قسم العربيّة الجنوبية وتضمّ (المعينية والسبئية والحضرمية والقتبانية والحميرية القديمة)، وقسم العربيّة الشمالية وتضمّ (البائدة والباقية).[1]

تشكل اللّغة العربية مع اللّغات اليمنية القديمة واللّغات الحبشية السامية شعبة لغوية واحدة يطلق عليها اسم الشّعبة السّامية الجنوبية، وذلك أنَّ صلات القرابة التي تربطها بشعبة اللّغات السّامية الشّمالية، كما يبدو ذلك في الموازنة بينها في أصول الكلمات والأصوات والقواعد، وتختلف هذه الفروع الثّلاثة نفسها في مبلغ قربتها بعضها من بعض، فصلة القرابة بين اللّغات اليمنية القديمة واللّغات الحبشية السّامية أقوى كثيرا من صلة القرابة بين كل منهما واللّغة العربية.[2]

أمّا فيما يخص التسميّة فقد اكتسبت اللّغة العربية اسمها من الأعراب أو العروبة أو العروبية، أي الفصاحة والوضوح والبيان، من أجل ذلك سميَّ العرب أنفسهم عرباً وسموا سائر الأمم عَجَماً (أي لا يفهم عنهم ما يقولون).[3]

تعتبر قضية أصل اللّغات من القضايا المهمة التي أثيرت حول تاريخ العربيّة وتطورها، حيث اختلف العلماء والفلاسفة والمؤرخون والباحثون في استقصاء جذور اللّغات وتاريخها؛ وذهبوا في ذلك مذاهب شتى، فريق منهم ذهب إلى أنّ (العربية) هي أصل اللّغات، وبقية اللّغات انبثقت منها في صور لهجات؛ تحولت بعد ذلك إلى لغاتْ مستقلة، تقترب من بعضها في الكتابة أو في النطق. وقد حظيت هذه الرؤية بترحيبٍ في بعض الأوساط المتديِّنة؛ خاصة وأنّهم يستندون في حكمهم[4] للآية

---

[1] المعجم المفصّل في فقه اللّغة، مشتاق عباس، باب العين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001، ص 118.

[2] La civilisation des Arabes, le milieu et la race les origines de la civilisation arabe, Gustave Le Bon, Édition Le Sycomore, Paris, 1980, p 87.

[3] ينظر: تاريخ الأدب العربي، عمر فروخ، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، ج1، 1981م، ص 35.

[4] ينظر: عبقرية اللّغة العربيّة، محمّد عبد الشَّافي القُوصِي، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة . إيسيسكو .، الرباط- المغرب، 1437 هـ -2016م، ص 22.

القرآنية الكريمة: ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾.[1]

بينما يرى علماء اللّغات: أنّ كلمة (عرب) موجودة في القصص والأوصاف اليونانية والفارسية، وكان يقصد بها أعراب الجزيرة العربية، ولم يكن هناك لغة عربية معينة، لكن مجموع اللّهجات التي تكلمت بها القبائل سميت لغات عربية، نسبة إلى الجزيرة العربية.[2]

أما المعجميُّون فقد أكدوا أقدمية العربية على غيرها، مستدلِّين بالحديث الشريف، الذي رواه أبو ذر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**خمسة أنبياء من العرب: محمّد وإسماعيل وشعيب وصالح وهود**». وهذا الحديث النبوي؛ أفاد بأنَّ العربية أقدم من النصوص الوثائقية المعروفة بالأدب الجاهلي. ومما يدل على أقدميتها المطلقة قول النبيّ –صلى الله عليه وسلم–: «**أحبُّوا العرب لثلاث: لأنّني عربي، والقرآن عربي، ولغة أهل الجنَّة عربية**».[3]

وعلى رأي جمهور العلماء العرب والمسلمين؛ إنَّ العربيّة هي (اللّغة الأم) وهي لسان أهل السماء، وبها كان يتنزَّل الوحي على أصحاب الرسالات، فيترجم كل رسول ما أوحي إليه إلى لغة قومه، مستدلِّين بالآية الكريمة: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾.[4]

هذا؛ وقد أثبتت دراسات علمية حديثة أنَّ «العربية» هي (أم اللّغات) التي تعرف باللّغات الأعرابية (أي التي نشأت في شبه جزيرة العرب: حميرية وبابلية وآرامية وعبرية وحبشية)، اختارها الله

[1] سورة البقرة، الآية 31.

[2] ينظر: عبقرية اللّغة العربيّة، محمّد عبد الشّافي القُوصِي، ص 23.

[3] المرجع السابق، ص 23، 24.

[4] سورة إبراهيم، الآية 04.

لتكون لسان دينه ورسالاته، وقد تميزت بنموها السريع وتطورها العجيب، وحملت معها بركة النبع الأول للإنسان، برعاية ربانية حتى بلغت ذروة كمالها بنزول الوحي بها على النبيّ العربي الخاتم.[1]

2. خصائص اللّغة العربيّة:

للّغة العربية خصائص كثيرة وعناصر عدّة وميزات مختلفة تجعل منها لغة غنية تستطيع أن تساير التطوّر الحضاريّ والفكريّ، بدليل أنّها استطاعت في العهود الإسلامية المختلفة أن تستوعب الفكر الدّخيل، والعلم الدّخيل، وأن تعبّر عنهما بلغة صافية، وقد ألّف ابن جني كتاباً ضخماً في خصائص العربيّة،[2] وسنحاول فيما يلي اقتضاب الموضوع إلى درجة الاقتصار على الكليات أو الخصائص البارزة.

أ. لغة فخيمة:

فيها من الحروف الفخيمة ما لا يوجد في غيرها، وكل حروفها وأصواتها واضحة صريحة، فالا تسمع كلمة إلاّ سمعت كل حروفها، وتبينت كل أصواتها، لكن كثيراً من حروف اللّغات الأوروبية صامتة أو خفية، والحركات عديدة منها خالصة ومنها بين وبين. أيضاً نجد في العربية حروفاً حلقيّة، لا نجدها في غيرها من اللّغات.[3] وتظل اللّغة العربية بعد ذلك أوفر عددًا في أصوات المخارج التي لا تلتبس ولا تتكرر بمجرد الضّغط عليها، فليس هناك مخرج صوتي واحد ناقص في الحروف العربية ... تمتاز اللّغة العربية بحروف لا توجد في اللّغات الأخرى كالضّاد والظّاء والعين والقاف والحاء والطاء، أو توجد في غيرها أحيانًا، ولكّنها ملتبسة مترددة لا تضبط بعلامة واحدة.[4] ومن الخصائص الصوتية للكلمة العربية ثبات أصوات الحروف فيها على مدى العصور والأجيال؛ حيث حافظت الأصوات

---

[1] عبقرية اللّغة العربيّة، محمّد عبد الشَّافي القُوصِي، ص 24.

[2] نظريات في اللّغة، أنيس فريحة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، 1981م، ص 68.

[3] عبقرية اللّغة العربيّة، محمّد عبد الشَّافي القُوصِي، ص 73.

[4] اللغة الشّاعرة مزايا الفن والتعبير في اللغة العربية، محمود عباس العقاد، مكتبة غريب، القاهرة–مصر، (د.ط)، 1988م، ص13-14.

العربية في الفصحى على صفاتها ومخارجها وبقيت على وضوحها وخير ما يمثل ذلك الأصوات في قراءات القرآن الكريم.[1]

ب. لغة إيجاز:

يتضح ذلك في إعرابها، وغنى حروفها، وغنى أفعالها، وحركاتها، على النحو التالي[2]:

أولاً: لغة إعرابية، فتغيير حركة آخر الكلمة يغني عن تغيير ترتيب الجملة أو زيادة بعض حروف أو كلمات، ويؤدي المعنى المراد على أوضح صورة ... الخ .

ثانياً: لغة اشتقاقية، بل هي أرقى اللّغات في الاشتقاق، فنقل الكلمة من وزن إلى وزن آخر يفيد معنى جديداً، قد لا يؤدى في لغة أخرى إلاّ بعدة كلمات مساعدة.

ثالثاً: لغة غنية في أفعالها؛ فلكل معنى لفظ خاص حتى أشباه المعاني أو فروعها وجزيئاتها، على حين نجد اللغات الأخرى قليلة الأفعال، فبدلاً من أن تؤدي المعنى بلفظ واحد خاص به، تؤديه بلفظتين أو أكثر، ولا سيما اللغة الإنجليزية.

رابعاً: لغة غنية في حروفها؛ ففيها من حروف الجر والنفي والنداء والاستفهام على كثرة ما تتضمنه من المعاني والاعتبارات ما لا تضاهيها فيه لغة أخرى.

خامساً: أنّها تحتمل الإضمار والتقدير والتقديم والتأخير والحذف أكثر من غيرها.

لهذه الأسباب وغيرها؛ امتازت «العربيّة» بإيجازها.

[1] علم اللّسان العربي-فقه اللّغة العربيّة-عبد الكريم مجاهد، دار أسامة، عمّان-الأردن، ط1، 2005م، ص 124.

[2] عبقرية اللّغة العربيّة، محمّد عبد الشَّافي القُوصِي، ص 74.

ج. لغة شاعرة:

ما يميّز اللّغة العربيّة أنّها لغة غنيّة واسعة فيها من الدّقة والمنطقية والبيان والمرونة والوفاء بالمعاني ما لا يعرف له نظير في غيرها من اللّغات، وفي هذا يقول الجاحظ: «لابد من ذكر الدّليل على أنّ العرب أنطق، وأنّ لغتها أوسع وأنّ لفظها أدل، وأنّ أقسام تأليف كلامها أكثر، والأمثال التي ضربت فيها أجود وأسير».[1]

ويتضح أنّها لغة شاعرة على النحو التالي:[2]

أولاً: لكثرة استعمال المجاز والكناية والاستعارات والإشارات والتشبيه، وهذا مألوف فيها –حتى في اللّغة العامية–مثل قولهم فلان "مبسوط اليد" أي كريم، و "مقبوض اليد" أي بخيل، و" كثير الرماد" أي مضياف ... الخ.

ثانياً: لأنّها كثيرة المترادفات، فال يضيق الشّاعر بها ذرعا.

ثالثاً: لأنّها كثيرة التراكيب الإعرابية، فإذا تعذر الإتيان بهذا التركيب جيء بغيره، فموقع الكلمة في الجملة يظهر إمّا بعالمات الإعراب، أو الترتيب، أو القرينة على خلاف اللغات الأخرى، إذ تعتمد على بيان موقع الكلمة في الجملة على الترتيب فقط.

رابعاً: لأن ألفاظها تختلف بين الفخامة والرقة، بحيث يستطيع العربي أن يختار لكل مقام من الألفاظ ما يناسبه .. الخ

خامساً: لو قابلنا كثيراً من مفرداتها بمثلها في لغات أخرى؛ لظهر أنها أنسب للمعنى، وأوضح للفكر، وأطوع لإظهار أعمق التأثرات.

---

[1] أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتّبيين، تحقيق: عبد السّلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة–مصر، ط7، 1998م، ج1، ص384.

[2] ينظر: عبقرية اللّغة العربيّة، محمّد عبد الشّافي القُوصِي، ص 75، 76.

سادساً: إذا نظرنا في اللغة العربية من جهة الحركات؛ لرأينا لها مزية على غيرها؛ فحركاتها ثالث: (الضم والفتح والخفض) ومعلوم أن الضم أفخم الحركات، والفتح أخفها، والخفض أثقلها، فاللغة التي يكثر فيها صوت الكسر ثقيلة مستكرهة.

د. لغة معجزة:

لقد كانت اللّغة العربيّة لغة العرب وحدهم قبل أن يبعث الله محمّداً –صلى الله عليه وسلم– وقبل بدء الوحي، فمن اللّحظة التي نزل فيها الوحي على النبيّ الخاتم باللّغة العربيّة اختار الله – سبحانه وتعالى–هذه اللّغة العظيمة لتكون لغة الوحي والنبوّة، ولغة القرآن الكريم، منذ تلك اللّحظة أصبحت اللّغة العربيّة هي لغة رسالة الإسلام، لغة الأمّة المسلمة.[1]

وقد اكتسبت أهميّة فريدة بظهور الإسلام، فأصبحت لغة القرآن المقدسة واللّغة السائدة لشعوب أمةٍ ناهضةٍ منتصرةٍ.[2] ويتبين مدى إعجازها في أنّه يتعذر نقل الكثير من ألفاظها؛ لا سيما التي وردت في القرآن وتعبيراته إلى اللّغات الأخرى، فكلمات مثل: (الدِّين، أُمة، الساعة، الولاء، آية، الإحسان، التقوى، إمام، أوَّاب، عاكفين، سنستدرجهم، عرضَ هذا الأدنى، قدَم، صِدق، وأملي لهم، أنزل سكينته، إلاّ أن تقطّع قلوبهم، التي جعل الله لكم قياماً، قولاً معروفاً...). كل هذه الألفاظ وغيرها، أعجزت العرب أن يأتوا بمثلها، فأنَّى للغات غير العربية أن تأتي بمثلها؟[3]

هـ. لغة معبِّرة:

لكل لغة من اللّغات الإنسانية خصائص تمتاز فيها، ولا يخفى على أحد أن اللّغة العربية من أمتن اللّغات تركيباً، وأوضح بياناً، وأعذب مذاقاً عند أهلها،[4] ولها من القدرة على التعبير عن

[1] اللغّة العربيّة بين مكر الأعداء وجفاء الأبناء، عدنان بن علي النحوي، دار النحوي، الرياض، ط1، 2008م، ص 49.

[2] التشكيل الصوتي في اللغة العربية، فونولوجيا العربية، سلمان حسن العاني، تر: ياسر الملاح، النادي الأدبي الثقافي، جدة، ط1، 1983، ص 26.

[3] عبقرية اللّغة العربيّة، محمّد عبد الشَّافي القُوصِي، ص 76.

[4] معروف نايف، خصائص العربية وطرائق تدريسها، دار النفائس، بيروت، ط5، 1998م، ص83.

الشيء في أكمل صوره وأدقها، بما تعجز عنه سائر اللّغات الأخرى، لدرجة أننا نرى تطابق المبنى والمعنى في آن واحد، وهي بالفعل كذلك لأنّها ببساطة (لغة الضاد) التي تميزت بالجمال، والوضوح. ولقد تحددت مصطلحاتها اللّغوية؛ حتى لا يختلط الكلام، واستقرت أحكام الإسلام وتشريعاته على قواعد راسخة. حتى يتمايز كلام الله، وحتى تستقيم دلالاته. ومما يؤكد هذه الحقيقة المهمة؛ أنّه عندما يُنقل القرآن إلى لغة أخرى غير العربية، فإن المعاني لا تُستوفَى كما هي مستوفاة باللغة العربية، وإنَّ البيان المعجز، الذي تحدى به الإنس والجن؛ قد يفقد كثيراً من خصائصه عن الترجمة. ولا ينبغي لسائر اللغات أن تأتي بمثله، ولوْ كان بعضها لبعضٍ ظهيرا[1].

3. لغة القرآن الكريم(العربيّة) لغة التّواصل الحضاري:

اصطفى الله محمداً –صلّى الله عليه وسلّم–ليكون الرسول الخاتم بين يدي الساعة، واختار الله قومه العرب ليكونوا حملة الرسالة ودعاة الإسلام إلى الإنسانية جمعاء، وكانت الأمة العربية عند انبثاق فجر الإسلام تعيش جاهلية جهلاء في معتقداتها وعاداتها وحروبها، ولكنّها وصلت إلى حضارة لغوية متميزة، تجعلها أهلا لنزول الوحي الإلهي المعجز بلسانها.[2]

كانت العربيّة قبل الإسلام لغة مجموعة من الأقوام تتوزّع في الجزيرة العربية، بين الحواضر والبوادي، وكانت لها امتدادات إلى أطراف الجزيرة الشّمالية غربي العراق وأطراف بادية الشّام، وكانت تعبّر عن حاجات الحياة العربية آنذاك، لكنّها لم تكن واسعة الانتشار خارج الجزيرة العربيّة.[3]

لكن سرعان ما تحوّلت إلى لغة حضاريّة، ولم تبق لغة قوميّةً مذ أن اختار الله هذه اللّغة العظيمة لتكون الوعاء الذي يحمل كلامه المنزّل على رسوله، وأداةً لتبليغ رسالته إلى الخلق. بهذا الاختيار صارت العربيّة تتبع الإسلام في الانتشار، من دخل في دين الإسلام تعلّم لغة الرسول عليه

[1] ينظر: عبقرية اللّغة العربيّة، محمّد عبد الشّافي القُوصِي، ص 77، 78.

[2] الواضح في علوم القرآن، مصطفى ديب البغا، محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب–دار العلوم الانسانية، دمشق–سوريا، ط02، ج1، 1418هـ –1998 م، ص 257.

[3] أبحاث في العربية الفصحى، غانم قدوري الحَمَد، دار عمار، عمان، ط1،2005م، ص 227.

أفضل الصلاة والسلام. لأنّ قسماً كبيراً من العبادة لا يؤدى بغير العربيّة، ولأنّه لا سبيل إلى معرفة شرع الله-سبحانه وتعالى-كما نصّ عليه القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، بغير معرفة اللّغة العربية. وعليه فما كان من وسيلةٍ إلى معرفة واجبةٍ فمعرفتُه لذاته في حكم الواجب.[1]

من هنا نشأت الدّارسات العربيّة بفروعها المتنوعة، متعلقةً بكتاب الله الحكيم، فكان هو المحور الذي دارت حوله تلك الدّارسات المختلفة «فقد اتصل الدّين باللّغة اتصالاً وثيقاً في العصور الإسلامية كلّها، وكان الباعث على اهتمام علماء اللّغة بجمع الشّواهد اللّغوية، وتقعيد اللّغة باعثاً دينياً، هو ضبط نصوص القرآن الكريم، وتعلم الطّلاب لغة القرآن، وجرت مناهج التّعليم منذ أقدم العصور الإسلامية على المزج بين المعارف الدّينية واللّغوية، في الكتاتيب والمساجد والمجتمعات، ثمّ في المدارس المنظّمة فيما بعد، ومن تمّ كان اللّغوي غالباً رجل دين، ولا ترى عالماً من علماء اللّغة القدامى، إلاّ كان مقرئاً أو مفسراً، أو محدّثاً أو متكلّماً أو فقيهاً».[2]

انتقلت العربيّة بعد الإسلام إلى مرحلة جديدة من الثّبات والاستقرار تتناسب ودورها الحضاريّ الجديد الذي منحها إيّاه الدّين الإسلاميّ، ولا يعني وصفنا العربيّة بعد الإسلام بالثبات أنّها لم تشهد تغيّراً البتّة، فهذا الأمر لا يتوافق مع طبيعة الحياة البشرية التي هي دائمة الحركة، واللّغة من شأنها الاستجابة لحاجات النّاس، لكن العربيّة كانت تستجيب لتلك الحاجات مع المحافظة على أصولها الثّابتة من حيث نطق أصواتها، وطريقة بناء كلماتها، وتركيب جملها، أمّا توليد الألفاظ الجديدة والتّعبير عن المعاني الجديدة، فإنّ العربية من أكثر اللّغات الإنسانية مرونة وقدرة على ذلك.[3] فهي تتميز بتنوع الدّلالات واتساع المعاني والإيحاء والدّقة التّعبيرية والسّعة المعنوية وهذه الخاصية تسمح للمتحدّث بها أن يعبر عن الشيء الواحد بأسماء عديدة، فمثلا للسّيف أسماء كثيرة كالمهند والحسام... وللأسد أيضاً أسماء عديدة كضرغام، هزبر، أسامة، ضيغم ... وهذه الخاصية تكاد تنعدم

[1] ينظر: لسان حضارة القرآن، محمّد الأوراغي، دار الأمان، الرباط-المغرب، ط01، 1431هـ-2010م، ص 51.

[2] فصول في فقه العربية، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط6، 1999م، ص 108.

[3] أبحاث في العربية الفصحى، غانم قدوري الحَمَد، ص 226.

في اللّغات الأخرى يقول علي عبد الواحد وافي:« من أهم ما تمتاز به العربيّة أنّها أوسع أخواتها السّامية ثروة في أصول الكلمات والمفردات، فهي تشتمل على جميع الأصول التي تشتمل عليها أخواتها السّامية أو على معظمها، وتزيد عليها بأصول كثيرة احتفظت بها من اللّسان السّامي الأول وأنّه تجمع فيها من المفردات في مختلف أنواع الكلمة اسمها وفعلها وحرفها، ومن المترادفات في الأسماء والصّفات والأفعال ما لم يجتمع مثله للغة سامية أخرى، بل ما يندر وجود مثله في لغة من لغات العالم».[1]

كل هذا وأكثر يشهد أنّ العربية لغة التّواصل الحضاري بكل ما للكلمة من معنى، فقد حرص على تعلّمها المسلمون من كلّ الأجناس وكانوا يؤلفون بها، فصارت لغة عالمية،[2] ومكانتها كبيرة لا ينكرها إلاّ جاحد، وقد اعترف بذلك الكثير من المستشرقين من بينهم الألماني **"فولف دي تريش"** الذي صرّح بقوله: «صارت مكانة العربية باعتبارها لغة ثقافة عالمية كبيرة إلى حد أنّ المسيحيين واليهود أيضا الذين كانوا قد تمسكوا إلى ذلك الحين بلغات ثقافتهم الموروثة اليونانية والآرامية والعبرية استخدموا العربيّة أكثر فأكثر».[3] والمستشرق **"نولدكه"** بقوله: «أنّ العربية لم تصر لغة عالمية حقاً إلاّ بسبب القرآن والإسلام، إذ تحت قيادة قريش فتح البدو سكّان الصّحراء، نصف العالم لهم وللإيمان، ولهذا صارت العربيّة لغة مقدّسة كذلك».[4]

فبالعربيّة دوَّن المسلمون حضارة القرآن، وهي بلا شك أعظم حضارة في عصرها، ومنطلقُ الإنسان المعاصر في بناء حضارته الحالية، بالعربيّة يستمر تواصل الأجيال، ويتأتى للخَلَف الاستفادة من ثقافة السلف، ويزيد عليها من أجل تنمية حصيلته العلميّة وتطوير قدراته العمليّة.[5]

---

[1] فقه اللّغة، علي عبد الواحد وافي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة–مصر، ط3، 2004م، ص131.

[2] ينظر: أبحاث في العربية الفصحى، غانم قدوري الحَمَد، ص 228.

[3] دراسات في العربية أصولها مراحلها التاريخية بنيتها لهجتها علاقتها بأخواتها السّاميات، فولف ديتريش فيشر، ترجمة: سعيد حسين بحيرين، مكتبة الآداب، القاهرة–مصر، د.ط، 2005م، ص12.

[4] فصول في فقه العربية، رمضان عبد التواب، ص 109.

[5] لسان حضارة القرآن، محمّد الأوراغي، ص 51.

وبغير العربيّة ينقطع التواصل الحضاري، فلا فكرُ السلف في شتى الحقول المعرفيّة يبقى حيّاً، وكأن بأصحاب حضارة القرآن ما أبدعوا في الآداب والفلسفة وعلم الكلام، ولا كانت لهم الريادة في الرياضيات، وعلم الفلك والجغرافيا ومناهج العلوم وفلسفتها، ولا برعوا في العلوم الإنسانية كاللسانيات والاجتماعيات والشرعيات وعلم التاريخ. ولا شاركوا بالابتكار وتصحيح أخطاء المتقدمين في الكيمياء والفيزياء والميكانيكا والبصريات والطبّ وعلم التشريح والصيدلة والجغرافية الفلكية، وعلوم النبات والمعادن والمتحجرات وفنون الصناعات والعمارة، ونحو ذلك من فروع المعرفة المحفوظة باللغة العربيّة في أضخم مكتبة عرفها التاريخ البشري إلى ما قبل العصر الحديث.[1]

[1] لسان حضارة القرآن، محمّد الأوراغي، ص 51، 52.

المبحث الثاني: دور حركة الترجمة في التّواصل الحضاري بين الشعوب والأمم.

أولاً: دور الترجمة في التّواصل الحضاري بين الشعوب والأمم.

التّرجمة عملية تعنى بنقل النصوص من لغة إلى أخرى، أي من سياق فكري وثقافي إلى سياق آخر مختلف عنه. ومما لا شك فيه أنّ الترجمة كانت ولا تزال آلية أساسية من آليات التّواصل الفعالة، فهي حركة إنسانية واكبت ظهور اللّغات الصوتية، ورافقت البشرية منذ أن تكاثرت وتفرقت شعوباً وقبائل، وكانت تعبيرا حيّاً عن النزعة الاجتماعية التي تسكن في أعماق الإنسان، وتدفعه دفعاً إلى التّواصل مع بني جنسه في كل مكان وزمان، متجاوزة اختلاف الأجناس واللّغات، ومستفيدة إلى أقصى حد من وحدة العقل البشري الذي ضمن لها هذا التّواصل والتثاقف. قد أدرك الإنسان منذ وقت مبكر أنّ الترجمة تغني العقل، وتحرره من أفقه المحدود، كما أنّها توسع مجال التفكير، وتتيح للعمل المترجم آفاقا أوسع ليحتك بعقول أخرى، وتختبره ذهنيات جديدة تضيف إليه ما يثريه وينقحه، وتنقله من نطاقه الإقليمي الضيق إلى مجال أرحب يصبح فيه النص المترجم تراثاً للإنسانية جمعاء[1].

تعدّ التّرجمة أحدَ أهمّ أدوات التّواصل ووسائل الانتقال الفكري والمعرفي بين مختلف شعوب العالم على مرّ العصور، فهي فعلٌ ثقافيّ ولغويّ، وحضاري، فالمترجمون رسل التّنوير بين الحضارات من قديم الزّمان، لم تفقد التّرجمة يوما أهميتها أو ضرورَيتها أو فاعليتها، فهي الوعاءُ الذي تنقل من خلاله المعرفة من بلد إلى آخر ومن لغة إلى أخرى، فالترجمة إذا هي نافذة فكرية ومدخل حضاريّ يَضمَنُ لهويتنا القومية المزيدَ من التواصل مع الآخر في كلّ مجالات إبداعه.[2]

ولا يخفى ما للتّواصل من علاقة وطيدة وحميمة مع الترجمة، بل هما وجهان لعملة واحدة، فلم يكن الإنسان باستطاعته أن يتواصل مع الآخر دون أن تكون الترجمة هي الجسر الذي يصلهما

[1] فعل التواصل: مقاربة في الأبعاد والشروط، محمد زرمان، ص18، 19.

[2] ينظر: دور التّرجمة في ازدهار العرب العلمي في العصر العّباسي نظرة نقدية، زهراء أفضلى، مجلة إضاءات نقدية، العدد 60، جامعة آزاد إيران 2012م، ص01.

ببعضهما، ويفتح لهما قنوات الاتصال التي تمكنهما من التفاعل والتأثير والتأثر، وقد كان التّواصل على الدوام ثمرة يانعة من ثمرات الترجمة، وإحدى أبرز نتائجها وآثارها.[1]

لذا نجد الإنسان المتحضّر يعرف فضل الترجمة منذ زمان بعيد، لأنّه يدرك حقاً بأنّها جسر تعبر عليه ثقافة الأمم بعضها إلى بعض فتزيد المعرفة وتعمق متعة الحياة في هذا العالم. فهي عكاز التقدم والنهضة في كل بلد تخلف عن ركب الحضارة لسبب أو لآخر. إنّها الرمز والطابع لحضارة العصر الذي تمثله كل أمة ناهضة.[2]

وإذا تصفحنا تاريخ الحضارات القديمة تصفحاً سريعاً لاكتشفنا أنّها ما ازدهرت وتألقت إلاّ حين امتدت أنظارها إلى ما وراء حدودها تبحث عن الجديد عند الآخر لتحدث بينه وبين مكتسباتها الحضارية عملية إخصاب تدفع بها إلى الأمام، وتثري منظومتها المعرفية، ونظامها الاجتماعي. وعلى الرغم مما كانت تفرضه ظروف المواصلات، وصعوبة الاتصال وبعد المسافات من جهود مضنية، ووقت طويل إلاّ أن ذلك لم يمنع الحواضر القديمة من طلب العلم والمعرفة، والوقوف على الكسب البشري ثم العكوف على نقله وترجمته، فيشيع ويثري الرصيد الإنساني الذي لا يفتأ يتراكم ويتسع نطاقه، ويفتح قنوات عديدة بين الشعوب والأجناس لتتعارف وتتقارب[3].

فالترجمة لها دورها الأكيد في حوار الحضارات، وفي زيادة التقارب بين الذات والآخر، وبين أفراد الأمم والشعوب؛ لأنّها تعمل على توطيد أركان التّواصل الإنساني؛ ولذا تعد الترجمة هي البوابة التي يعبر منها الذات إلى الآخر، أو يفد الآخر إلى الذات، وأبرز دور للترجمة يتضح في التفاعل الثقافي، وحتى يكون هذا التفاعل مع الآخر فاعلاً ومؤثراً ينبغي معرفة الذات كمعرفتنا للآخر، والترجمة

[1] فعل التواصل: مقاربة في الأبعاد والشروط، محمد زرمان، ص19.

[2] ينظر: الترجمة في خدمة الثقافة الجماهيرية، تاريخها –قواعدها –تطورها –آثارها، وأنواعها، سالم العيس، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999م، ص 09.

[3] فعل التواصل: مقاربة في الأبعاد والشروط، محمد زرمان، ص19.

تقوم بهذا الدور من خلال تعريفنا بما يكون عند الطرفين، وهي تعمل على أن ندرك ذاتنا عن طريق إدراك الآخر لنا، ونقل تصورات الآخر عنا إلينا.[1]

والوثائق والتسجيلات والنقوش التي عثر عليها الباحثون والمؤرخون تثبت بما لا يدع مجالا للشك أنّ الحضارات القديمة قد دخلت في عمليات تواصل دائمة ومستمرة، ضمنت لشعوبها فرصا نادرة للتعارف، وأتاحت للكسب البشري الانتشار، وربطت بين عقول المبدعين الذين صنعوا تاريخ البشرية، وكانت إنجازاتهم العلميّة والفنية ثمرة لهذا التّواصل والتلاقح، تستوي في ذلك الحضارة الصينية، وحضارة ما بين النهرين، والحضارة المصرية القديمة، والحضارة اليونانية وغيرها من الحضارات الإنسانية العريقة التي أمدت بعضها بعضا، وهو ما عبر عنه أحد الدارسين بقوله أن المعارف التي انحدرت من بابل وكنعان ومصر والهند هي التي هيأت الظروف لظهور " المعجزة اليونانية "، التي يظن كثير من الناس أنّها ولدت من العدم، لأنَّ التاريخ يعلمنا أنّه لا شيء يحدث من لا شيء.[2]

ويقول **"جورج سارتون"** في كتابه **"تاريخ العلم"** عن المعجزة اليونانية المزعومة: «لها أب وأم شرعيان، أما أبوها فهو تراث مصر القديمة، وأما أمها فهي مهد بلاد ما بين النهرين والشرق القديم مهد الحضارات، والمعلم الأول للبشرية في المجالين المدنية المادية والعلوم كلها، وفي المجال الروحي والمعتقدات الدينية».[3]

لا أحد ينكر ما للترجمة من دور هائل في تلاقح وتثاقف الشعوب بعضها مع بعض، فقد كان لها الأثر البارز في تخصيب الفكر الإنساني، وإغنائه، وفي إمداد مختلف الحضارات بما يوطد دعائمها ويثبت أركانها ويرفدها بالجديد الذي يبعث فيها القوة والحياة، ويمد جسور التّواصل بين شعوب كانت بعيدة عن بعضها وقربت بينها جهود المترجمين من الطرفين، وهو ما يؤكّده التّاريخ في أكثر من محطة نذكر منها؛ فتوحات الإسكندر الأكبر وما صحبها من انتشار للثقافة اليونانية في بلاد الفرس،

[1] دور الترجمة بين الذات والآخر، فيصل حسين غوادرة، أستاذ مساعد في جامعة القدس المفتوحة-جنين، ص 185.

[2] فعل التواصل: مقاربة في الأبعاد والشروط، محمد زرمان، ص19.

[3] تاريخ العلم، جورج سارتون، ترجمة محمّد خلف الله وآخرون، طبعة القاهرة، مصر، ج1، 1957م، ص21.

وانتقال كنوز الفرس الثقافية إلى بلاد اليونان عن طريق تلك المكتبة الضخمة التي بعث بها الإسكندر إلى أستاذه أرسطو. وكان من نتائج امتزاج الثقافتين وتفاعلهما نشوء الثقافة الهيلينية، وأيضاً؛ اللحظة اللاتينية: حين تم نقل التراث الإسلامي، فكان ذلك عاملاً أساسيا في تعريف الأوروبيين بإشكاليات تمخضت بعد حوار عميق بين الإسلام والثقافات القديمة، وخصوصا اليونانية منها، وبالضبط الأرسطية التي وصلت مشروحة عند الالتين، مما مهد إلى «تنصير أرسطو» في القرن الثالث عشر للميلاد مع توما الأكويني(1274/1225 م)، ومن ثم هزيمته في القرن السابع عشر للميلاد، وهو ما فتح الباب لانبثاق الزمن الحديث، وقبل ذلك، كانت هناك محطة مهمة أخرى، تجلت في بيت الحكمة زمن العباسيين؛[1] حيث قام العرب بنقل ما عند اليونان والفرس والهند من معارف وعلوم كانوا بحاجة إليها إلى التربة الإسلامية، وقد حمل ذلك الخليفة العبّاسي المأمون على إنشاء دار الحكمة التي جمع فيها أمهات الكتب الأعجمية ودعا القادرين على التّرجمة فأنزلهم فيها وأجرى عليهم الأرزاق حتى ينصرفوا إلى ترجمتها.[2] فالترجمة قدر مشترك بين كل الحضارات والأمم، ولا توجد أمة ولا حضارة لم تأخذ عن غيرها. ولم تتخلف الحضارة العربية عن هذا الدور، فحفظت تراث الإنسانية كلها وزادت عليه ونقلته إلى من تلاها. ومن طلب إليها ألا تورث الناس إلا شيئا جديدا من ابتداعها فقد طلب إليها ما يناقض الحضارة في فضيلتها الكبرى، وهي فضيلة السماحة والحرص على تراث بني الإنسان.[3]

لا نخالف الحقيقة، عندما نؤكد بأن الترجمة هي متن المواكبة وشاهد عدل لعلاقة بريئة بين عقول أهل الأرض على اختلاف أممهم ومللهم ونحلهم. فعن طريقها تتناسق الأفكار والمعطيات العلمية والتيارات الأدبية والفلسفية والإيديولوجية بعضها إلى بعض لتكون فكر أو مصطلح متقارب

[1] ينظر: التّرجمة وسيلة تلاقح حضاري، بيت الحكمة ونقل تراث الأوائل، محسن المحمدي، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، قسم الفلسفة والعلوم الإنسانيّة، 2017م، ص 02.وفعل التواصل: مقاربة في الأبعاد والشروط، محمد زرمان، ص20.

[2] ينظر: أوضح الأساليب في التّرجمة والتّعريب، فيليب صايغ وجان عقل، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت-لبنان، ط5، 1993م، ص5.

[3] أثر العرب في الحضارة الأوروبية، عباس محمود العقاد، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، 1998م، ص 32.

أو واحد في نهاية الأمر. وعندئذ يمكن أن تنتفي مقولة الشاعر البريطاني راديارد كبلنج الذي كان يدعو للإمبراطورية الانكليزية في القرن الماضي عندما قال: "الشرق شرق والغرب غرب لن يلتقيا. غير أن وسائل الاتصال الحالية على كوكبنا من مرئية ومسموعة ومنقولة تدحض هذه المقولة بنت زمانها.[1]

للترجمة أهمية كبيرة في عملية التّواصل في جميع العصور وفي سائر اللّغات ذلك، أنّ بين الشّعوب على تفاوت وتقارب ما بينها في الثّقافات ومستويات الحضارة والرّقي، تبادلا وتعاونا فكريا لا غنى عنه[2]، وقد تأكد هذا الدور الإيجابي الذي تقوم به الترجمة في تفعيل عملية التّواصل وتعميقها أكثر فأكثر في عصرنا الحاضر الذي تحولت فيه الترجمة إلى ممارسة يومية في حياة الأمم المتقدمة والمنظمات والمؤسسات على اختلاف أهدافها وإمكاناتها إيمانا منها بأنّها خطوة عملية وحاسمة للغاية في عملية التّطور الحضاري، والتّواصل الإنساني، والتقارب والتلاقح بين الأمم والشعوب وبخاصة في عصر العولمة وتكنولوجيا الاتصال التي جعلت من العالم قرية صغيرة.[3]

لقد كانت الترجمة وستبقى وسيلة لتبادل الثقافات والمعارف والعلوم، وإتاحة الفرصة لشعوب الأرض كافة للتواصل الثقافي والحضاري، متخطية كل الحواجز الجغرافية والسياسية، خاصة ونحن نعيش اليوم كما قلنا ثورة المعلومات والتكنولوجيا التي تشكل الترجمة إحدى أدواتها الرئيسة، والتي بدونها ستظل الشعوب رهينة الانغلاق والانكفاء على ذاتها إلى أن تضمحل وتتلاشى، وحسب الترجمة مكانة بين العلوم أنها واحدة من تفاعلات بني البشر، مع آية كبرى من آيات الله –سبحانه وتعالى–، وهي اختلاف لغات الناس وتباينها، فلو شاءت إرادته تعالى أن تكون لغة الناس واحدة لما كانت هناك ترجمة ولما كان هناك مترجمون[4].

---

[1] الترجمة في خدمة الثقافة الجماهيرية، تاريخها –قواعدها –تطورها –آثارها، وأنواعها، سالم العيس، ص 11.

[2] ينظر: أوضح الأساليب في التّرجمة والتّعريب، فيليب صايغ وجان عقل، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت–لبنان، ط5، 1993م، ص5.

[3] فعل التواصل: مقاربة في الأبعاد والشروط، محمد زرمان، ص20.

[4] ينظر: الترجمة نافذتنا على العالم، العباس سليمان، جامعة الزرقاء الأهلية، الأردن، 2000م، ص19، 20.

نحن بدورنا نؤكد أنّ الترجمة بالفعل كانت وستبقى ضرورة عمليّة لا غنى عنها، فهي الجسر الذي يربط بين الشعوب والمحرك الأساسي للتّواصل الحضاري والتفاعل بين مختلف الثقافات عبر جميع الأزمنة، فدورها لا يستهان به، فعن طريقها تتطور وتنمو وتتبادل الأفكار والانجازات. وبهذا فإن التّواصل الحضاري عن طريق التّرجمة لا يمكن أن يتحقق أو لا يمكن نجاحه إلاّ إذا كانت حركة التّرجمة جادة قوية، ومن أهم الرّكائز التي تحتاجها في كل زمان ومكان، وجود النّقلة المتميزين الذين هم حجر الزّاوية في هذا الأمر، وهذا العامل يعد أهم عوامل ازدهار حركة التّرجمة، لذلك وُجب لهم العناية والرعاية الكافية، فالخدمة العظيمة التي يقدمونها يستحقون عليها التقدير خاصةً إذا توفرت فيهم جميع عناصر التّميز والابداع والأهم الأمانة العلميّة.

ثانياً: حركة الترجمة في التّواصل الحضاري عند العرب والغرب.

1. حركة الترجمة عند العرب:

إنَّ ظهور الترجمة كنشاط إنساني يواكب التطور الاجتماعي البشري، فالترجمة كانت ولا تزال هي أداة التّواصل بين الأمم والشعوب التي تختلف لغاتها، وقد بزغت الترجمة كنتيجة للأنشطة الإنسانية، وما تضمنه من نشاطات دينية واقتصادية وعسكرية، استطاعت أن تخرج بالشعوب من حدودها الجغرافية لتتفاعل مع جيرانها، وكان أول صور الترجمة هي الترجمة الشفوية نظراً لبساطة النظم اللّغوية وعدم اختراع الكتابة، فكانت الترجمة هي أداة التفاهم بين القبائل والتجمعات البشرية، سواء خلال الأنشطة التجارية التي تتم وقت السلم، أو المعاهدات والاتفاقيات التي تظهر في وقت الحرب، وفي العصور القديمة لعبت الترجمة دوراً هاماً في نشر التعاليم الدينية، والنتاج الفني والأدبي، وساعدت في إحداث التفاعل بين الحضارات القديمة كالبابلية والآشورية والفينيقية والفرعونية والإغريقية.[1]

ولا شك أن العرب قبل الإسلام، قد تعلموا من المعارف المتداولة في الحضارات المجاورة والمتفوقة، بحكم الاحتكاك التجاري، والرحلات التي كان يقوم بها البعض، وهنا، نستحضر ذلك

[1] أسس وقواعد صنعة الترجمة، حسام الدين مصطفى، ص 60.

المثال الذي يقدمه الباحثون، الخاص بالطبيب العربي (الحارث بن كلدة تدقيق): الذي درس في جنديسابور الطب باللّغة السريانية، في فضاء ثقافي فارسي، وعندما عاد إلى موطنه (المدينة المنورة)، كان مزوّداً بمعرفة اللّغتين السريانية والفهلوية؛ أي الفارسية، ومارس الطب تحت ظل حكم الخلفاء الراشدين، وكان متملكاً للخبرة الأقدمين في الطب بلغة تخالف لغته الأصل، ولكن يطبق في وسط عربي. وهذا يدل على أن التلاقح، المعرفي والحضاري، كان يتم بين الشعوب قبل أن تصبح الترجمة كوعي وفعل مقصود[1].

إن زمن ظهور الإسلام، كانت فيه الترجمة قائمة من اليونانية والسنسكريتية إلى الفارسية، ومن اليونانية إلى السريانية، فالتقاليد العلميّة، لم تتوقف أبدا، وإن كان يأتي عليها حيناً من الوقت، تتحرك ببطء لكن هي مستمرة، لقد كان الأطباء الذين اشتغلوا في مارستان جنديسابور مسيحيي الديانة، ونساطرة في المذهب، وسوريي اللسان، ويشتغلون في جغرافية تسودها الثقافة الفارسية (الفهلوية). وبحكم أن العرب كانوا بجوار هذا التلاقح الفارسي السرياني، فأكيد أن بعضهم كان على دراية بهذه اللغات، وبما يجري من أفكار ونقاشات؛ بل من المؤكد أن الخبرات ستتسرب إلى الثقافة العربية، وإن لم تكن الترجمة واعية؛ فهي تتم بتلقائية وعفوية، وبشكل شفوي نظرا للحاجة[2].

إن الترجمة مظهر من مظاهر الحضارة الإنسانية، فهي ليست فن جديد، بل عملية قديمة قدم الزمن وقدم الأدب المدون، ولم يعد هناك شك في أن كل نهضة فكرية أو علمية، لابد أن تسبقها حركة ترجمة نشيطة وفعالة.

فالتاريخ يشهد بأنّ الثقافة العربية قد تأثرت وتطورت، ثم أثّرت في ثقافات أخرى فيما بعد وأدت إلى تطورها، وقد كان أول طريق لذلك الترجمة من لغة الثقافة المؤثِّرة إلى لغة أو لغات الثقافة

[1] التّرجمة وسيلة تلاقح حضاري، بيت الحكمة ونقل تراث الأوائل، محسن المحمدي، ص 19.
[2] المرجع السابق، ص19.

المتأثرة، أما النتيجة فكانت غالباً هي التطور، وظهور معارف جديدة في الثقافة المتأثرة[1]؛ وعن مسيرة تطور حركة الترجمة عند العرب، فإنّه يمكن أن نقسمها إلى مراحل هي:

- في عهد الأمويين.
- عهد العباسيين.
- عصر الانحطاط والجمود.
- عصر النهضة.

أ. التّرجمة في عهد الأمويين:

لم يغفل الأمويون عن الاهتمام بالترجمة، رغم انشغالهم بالفتوحات وبتوطيد أركان الدولة. ومع ذلك فقد خطت الترجمة خلال حكمهم الخطوات الأولى، فقد انصرفت إلى الطب والفلك والكيمياء وفن العمار للحاجة إليها في تلبية مستلزمات الحروب والفتوحات الوافدة التي تتطلبها الفتوحات والسكان في البلاد الجديدة-أمّا الذي دعا إلى ترجمة هذه الكتب هو الأمير الأموي-خالد بن يزيد بن معاوية[2] الذي أخفق في نيل الخلافة فانصرف إلى العلم والاهتمام بالترجمة، وكان هذا أول ترجمة في الإسلام من لغة إلى لغة؛ وقد كانت الكتب التي ترجمت لخالد بن يزيد المذكور تتعلق غالبيتها بالكيمياء. لأنَّ خالداً كان يسعى لتحويل المعادن إلى ذهب.[3]

[1] ينظر: الترجمة في الحضارات القديمة، فؤاد عبد المطلب، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد 83، ج 3، د ت، ص 549.

[2] كان خالداً يُسّمى حكيم آل مروان وكان رجلاً فاضلاً وله ميل ونشاط نحو العلوم. ولتحقيق هذه الرغبة أمر جماعة من فلاسفة اليونان الذين كانوا يقيمون في مصر ويجيدون العربية. فأمرهم بترجمة العديد من الكتب من اللغة اليونانية والقبطية إلى العربية، ينظر: الترجمة في خدمة الثقافة الجماهيرية، تاريخها -قواعدها -تطورها -آثارها، وأنواعها، سالم العيس، ص 16.

[3] المرجع نفسه ص 16.

ويذكر القفطي أنّه في زمن خلافة مروان بن الحكم(64-65هـ) نقل أول كتاب طبي إلى العربية، وهو كناش أهرن القس بن أعين، وقد احتوى على ثلاثين مقالة نقلها-ماسرجويه-الطبيب البصري من السريانية إلى العربية وزاد عليه مقالتين.[1]

استمر النقل والترجمة في زمن الخلفاء الأمويين ولكن بالقدر القليل كما ذكرنا، ويذكر أحمد أمين أن من أشهر المترجمين في العصر الأموي كان -يعقوب الرهاوي الذي ترجم الكثير من الكتب الالهيات اليونانية إلى العربية. أما كتب الدواوين في زمن الدولة الأموية قد نقلت من اليونانية إلى العربية، أيام الخليفة عبد الملك بن مروان، في سورية. وفي العراق من الفارسية إلى العربية على يد الحجاج والي عبد الملك. أما الكتب القبطية في مصر فقد تُرجمت إلى العربية على يد عبد العزيز بن عبد الملك والي مصر حينذاك.[2]

ويروى ابن النديم أنّه في زمن بني أمية نُقل الديوان في العراق من الفارسية إلى العربية بأمر من الحجاج. والمترجم هو صالح بن عبد الرحمن مولّى بني تميم وأصله من سجستان. وقد بذلت له الفرس مائة ألف درهم مقابل أن يظهر العجز في ترجمته ولكنه أبى ذلك. وفي عهد عبد الملك نقل الديوان في الشام من الرومية إلى العربية عن يد أبو ثابت سليمان بن سعد.[3]

مما سبق يتبين لنا أنّ الترجمة في هذا العصر الأموي تناولت جانبين في هذه المرحلة، الأول منه تمثّل في ترجمة العلوم الطبيعية، كالطب والكيمياء، دون أن تتجاوزها إلى العلوم العقلية، كالمنطق وما وراء الطبيعة، وذلك لحاجتهم لهذه العلوم مع عدم معارضتها للإسلام في الجملة؛ والثاني تمثّل في حركة التعريب للدواوين.

[1] دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، شحادة الخوري، ص22.

[2] الترجمة في خدمة الثقافة الجماهيرية، تاريخها -قواعدها -تطورها -آثارها، وأنواعها، سالم العيس، ص 17.

[3] دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، شحادة الخوري، ص22.

ولقد كان لهذه الترجمة والدواوين أثر كبير في دعم أسس الدولة العربية وأصبحت أيضاً اللّغة العربية لغة الإدارة الرسمية في أرجاء البلاد، كما أنّ هذه الترجمات عزّزت وأظهرت فوائد الترجمة فأبرزت فوائدها لنشاط الحركة هذه التي لم تضعف بل زادت نشاطاً في العصر العباسي.[1]

ب. التّرجمة في عهد العباسيين:

ازدهرت الترجمة في العهد العباسي ازدهاراً عظيماً، للسببين التاليين:[2]

- لم يكن العرب قبل عهد العباسيين يهتمون كثيراً بالفلسفة والعلوم لانشغالهم بالفتوح وتوطيد دعائم الحكم، وقرب عهدهم بالتّحضر، فلما وجدوا أنّ الحضارة لا تقوم إلا على العلم مالوا إليه وجدّوا في ترجمته.
- كثر الجدل في عصر بني العباس بين أصحاب الفرق من المسلمين وبين أصحاب الأديان الأخرى، ممّا حدا بهم إلى ترجمة الفلسفة اليونانية بعامة ومنطق أرسطو بخاصة، لاتخادها وسيلة إلى دعم الرأي، وإسناد الحجة.

هذا وقد انقسم عهد الترجمة في العهد العباسي إلى دورين رئيسين: أحدهما يمتد من قيام الدولة العباسية إلى بداية عهد المأمون (132هـ،750م-198هـ،814م) والثاني يبدأ بتوالي المأمون الحكم ويمتد طيلة عهده (198هـ،814م-هـ218،833م).[3]

1. الدور الأول (ما قبل المأمون):

كان الخليفة أبو جعفر المنصور شغوفاً بالطب والهندسة والفلك والنجوم. وهو أول من راسل ملك الروم طالباً منه كتب-الحكمة-فبعث إليه بكتاب إقليدس وبعض كتب الطبيعيات وجمع حوله صفوة من العلماء الذين يتقنون اللّغات الأجنبية، وشجعهم على ترجمة الكتب العلميّة المنتقاة، وفي

[1] ينظر: الترجمة في خدمة الثقافة الجماهيرية، تاريخها -قواعدها -تطورها -آثارها، وأنواعها، سالم العيس، ص 17.

[2] دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، شحادة الخوري، ص23.

[3] الترجمة في خدمة الثقافة الجماهيرية، تاريخها -قواعدها -تطورها -آثارها، وأنواعها، سالم العيس، ص 17.

سبيل ذلك أشاد ديواناً للترجمة. فنقل جورجيس بن جبرائيل بن بختيشوع للخليفة المنصور كتباً كثيرة من كتب اليونان، وكان قد استقدمه من مدرسة جنديسابور حيث كان رئيساً للأطباء فيها، فجعله طبيبه الخاص.[1]

واهتم الخليفة هارون الرشيد (170-193)، بترجمة الكتب الأجنبية، ووسع ديوان الترجمة الذي أنشأه المنصور لنقل العلوم. وبعد احتلال عمورية طلب من البيزنطيين تسليمه المخطوطات الإغريقيّة القديمة. ومن أشهر الكتب التي ترجمت في عهد الرشيد كان كتاب المجسطي لبطليموس الذي معناه "الترتيب الكبير في علم الفلك".[2]

كما أمر الرشيد بتعريب الكتب التي وجدها في أنقرة وعمورية أثناء غزواته (الصوائف) وعهد بها إلى يوحنا بن ماسويه، لأن هذا كان كبير المترجمين في عصره. ويقول صاحب الفهرست حول ذلك كان يوحنا بن ماسويه مسيحّي المذهب سريانياً عيّنه الرشيد أميناً على الترجمة وعهد إليه ترجمة الكتب القديمة مما عثر عليها في بلاد الروم حين سباها المسلمون. وحسب رأي محمد عاطف البرقوقي وأبي الفتوح محمد التوانسي أن يوحنا هو الذي نصح الرشيد بإنشاء دار كبيرة ومتسعة للكتب وهي التي أنشئت فيما بعد وأصبحت تدعى (دار الحكمة).[3]

ومن المترجمين الذين خدموا الرشيد وابنه من بعده الحجاج بن يوسف بن مطر الذي نقل كتاب-إقليدس (أصول الهندسة) على مرتين، المرة الأولى في زمن الرشيد وقد عرف بالنقل الهاروني، والمرة الثانية في زمن المأمون وعرف بالنقل المأموني، وكان عليه المعّول لأنّه الأصح؛ وكذلك عهد الرشيد إلى الفضل بن نوبخت الذي كان يتقن الفارسية بشؤون كتب دار الحكمة، كأمين لها، فكان ينقل ويترجم من الفارسيّة إلى العربيّة ما يتوفر له من هذه الكتب.[4]

---

[1] دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، شحادة الخوري، ص23.

[2] المصدر نفسه: ص 23.

[3] الترجمة في خدمة الثقافة الجماهيرية، تاريخها -قواعدها -تطورها -آثارها، وأنواعها، سالم العيس، ص 19، 20.

[4] المرجع نفسه: ص 20.

2. الدور الثاني (عهد المأمون وما بعده):

نصل الآن إلى أهم مرحلة في الترجمة إلى العربية؛ إذ لا يذكر بيت الحكمة البغدادي إلاّ ومعه الخليفة المأمون، ففي عهده وصلت عملية النقل إلى أوجها، فقد استكمل المشروع الذي بدأه المنصور والرشيد، وراسل أيضا إمبراطور الروم ليبعث له كتب أفلاطون، وأرسطو، وأبقراط، وجالينوس، وإقليدس، وبطليموس، وغيرهم. كما عمل المأمون على إرسال بعثات خاصة، بحثاً عن الكتب النادرة[1]، ومن هؤلاء نذكر: حنين بن إسحاق[2] الذي كان يجيد اليونانية والسريانية، وهو المترجم الفذّ.

ويمكن إجمالاً تحديد منجز المأمون في الترجمة، بما قاله عنه القاضي صاعد الأندلسي الذي يصف لنا المأمون في كتابه (طبقات الأمم) حيث يقول: «لما أفضت الخلافة فيهم إلى الخليفة السابع منهم، عبد الله المأمون بن الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور تمّم ما بدأ به جده المنصور، فأقبل على طلب العلم في مواضعه واستخراجه، من معادنه بفضل همته الشريفة وقوة نفسه الفاضلة، فداخل ملوك الروم وأتحفهم بالهدايا الثمينة وسألهم بما لديهم من كتب الفلاسفة. فبعثوا إليه بما حضرهم من كتب-أفلاطون وأرسطو طاليس وأبوقراط وجالينوس وإقليدس وبطليموس وغيرهم من الفلاسفة. فاستحضر لها مهرة التراجمة وكلفهم بإحكام ترجمتها، ثمّ حض الناس على قراءتها ورغبّهم في تعلمها. فنفقت سوق العلم في زمانه وقامت دولة الحكمة في عصره وتنافس أولي النباهة في العلوم لما كانوا يرون من إعطائه لمنتحليها واختصاصه لمتقلديها. فكان يخلو بهم ويأنس بمناظرتهم ويلتذ بمذاكرتهم، فينالون عنده المنازل الرفيعة والمراتب السنية».

---

[1] ينظر: التّرجمة وسيلة تلاقح حضاري، بيت الحكمة ونقل تراث الأوائل، محسن المحمدي، ص 24.

[2] **حنين بن إسحاق**: أحد كبار المترجمين في التاريخ العربي، واعتبره المؤرخون القدامى أحد أئمة التراجمة في الإسلام؛ عربي، ودينه مسيحي، ومذهبه نسطوري، وقد نشأ بلغتين منذ صباه، وهما؛ العربية: لغته الأم والسريانية: والتي تعلمها وهي لغة الطقوس الدينيّة في مدارس المذهب النسطوري، لا سيما وقد عمل شماسا في إحدى الكنائس، وكان يتقن أيضا اليونانية. لقد انضم إلى فريق بيت الحكمة، وكان من أكبر المترجمين، وعندما يسمع الآن اسم حنين بن إسحاق، يروج له المؤرخون صلته بالطب، والنصوص اليونانية، والدقة في النقل. ينظر: حنين بن إسحاق في كتابات ألمانية، أحمد السري، مداخلة ضمن كتاب تاريخ العلوم في الإسلام، الرابطة المحمدية للعلماء، المج 01، ط1 ،2014م، ص 119.

وأيضاً يقول **ديورانت**: «إنّ أحد شروط الصلح بين المأمون والإمبراطور البيزنطي ميخائيل الثالث أن يتنازل هذا للمأمون عن إحدى المكتبات الشهيرة في القسطنطينية، وكان بين ذخائرها كتاب بطليموس في الفلك، فأمر المأمون بنقله فوراً إلى العربية، وأنّه أنشأ في بغداد "بيت الحكمة" وهو مجمع علمي ومرصد فلكي ومكتبة عامة أقام فيها طائفة من المترجمين وأجرى عليهم الأرزاق من بيت المال».[1]

ولعل أهم ما ميّز حركة التّرجمة في هذا العهد، أن المأمون قد أحسن تنظيمها وجعلها مرجعاً ومنشطاً رسميين في الدولة، وأنفق من أجلها الأموال الطائلة. وقد ساهم في هذا النشاط حنين بن اسحق الذي نال ثقة وإعجاب المأمون وجعله يعطيه من الذهب، كما يروي زنة ما ينقله ويترجمه من هذه الكتب إلى العربية مثلاً بمثل.[2]

أما بيت الحكمة فكان بمثابة كلية علمية، قُسمتْ إلى أقسام متعددة منها:

- قسم الترجمة ويتألف من أقسام أصغر حسب اللغات الأجنبية السائدة حينذاك: اليونانية – والفارسية–والسريانية–والهندية.
- قسم التأليف.
- قسم للبحث الفلكي والمرصد.

وقد وضع هذا البيت بجميع أقسامه وفعالياته تحت إشراف عالم أو عالمين مع معاونين لهم، وممن تولى الإشراف على أقسام هذا البيت سهل بن هارون، الذي كان بالوقت نفسه أميناً لخزانة كتب المأمون الخاصة. وسعيد بن هارون الكاتب. ومن المنجمين في أيام المأمون حبش الحاسب المرزوي الأصل البغدادي الإقامة وله ثلاثة أزياج أولها المؤلف على مذهب السند–الهند. والثاني

[1] دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، شحادة الخوري، ص24.

[2] المصدر نفسه: ص 24.

الممتحن وهو أشهرها وقد ألفه بعد أن رجع إلى متابعة الرصد، والثالث الزيج الصغير المعروف بالشاة، وأيضاً كتب غيرها.[1]

وقد اقتدى بالمأمون في ذلك العهد وبعده كثيرون من رجال الدولة وأهلها الميسورون فازدهر سوق الترجمة وتوافد على بلاد العباسيين من كل حدب وصوب، من أنحاء الجزيرة والعراق وبلاد الشام وفارس وفيهم من السريان والصابئة[2]والنساطرة واليعاقبة والروم يترجمون الكتب من اليونانية والسريانية والفهلوية والسنسكريتية والنبطية إلى العربية.[3]

وختاماً حول ازدهار الترجمة في هذه الفترة يمكن القول أنّه أصبح من المعروف أن العهد الذّهبي للنقل من سائر اللّغات إلى اللّغة العربية هو عهد الرّشيد وابنه المأمون ذلك أن النّقل أصبح في زمانهما عملاً رسمياً تتولاه الدّولة وتنفق عليه وتحشد له أعظم النّقلة والعلماء والمفكرين وتؤسس له المؤسسات العلمية ويرتحل في طلب الكتب العلميّة والفلسفيّة والطبيّة، فيمكننا القول أيضاً أنّ المؤسسة المسماة باسم بيت الحكمة قد أصبحت زمن المأمون أكاديمية بالمعنى العلمي الدّقيق للكلمة، تحوي أماكن للدّرس وأماكن لخزن الكتب وأماكن للنّقل وأماكن للتّأليف إلى جانب المرصد الفلكي.[4]

كما لا يمكن نسيان الأندلس التي كانت موطناً للنقل والتّرجمة العلميّة أو الثقافيّة إلى العربيّة بعد بغداد قبل أن تصبح موطن الكشف والإبداع في ميادين الآداب والعلوم والفنون؛ فقد رعى حكام الأندلس حركة الترجمة وشجعوا عليها وعملوا على اقتناء الكتب ونقلها إلى العربية.[5]

---

[1] الترجمة في خدمة الثقافة الجماهيرية، تاريخها –قواعدها –تطورها –آثارها، وأنواعها، سالم العيس، ص 22، 23.

[2] الصابئة: قوم كان يسكنون حرّان بين النهرين وكانوا يعبدون الكواكب.

[3] دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، شحادة الخوري، ص24.

[4] ينظر: المكتبات في الإسلام نشأتها وتطورها ومصائرها، محمد ماهر حمادة، مؤسسة الرسالة، بيروت–لبنان، ط2، 1978م، ص53.

[5] الترجمة في خدمة الثقافة الجماهيرية، تاريخها –قواعدها –تطورها –آثارها، وأنواعها، سالم العيس، ص 24.

وهكذا تمكن العرب عن طريق ترجمة واسعة الأطراف، أن يقفوا ويطلعوا على تراث أعرق الحضارات البشرية القديمة، وأن يستفيدوا من تراث اليونان والفرس، وذلك لم يقلل من شأن حضارتهم كعرب ومسلمين قط، بل على العكس زادهم ذلك تحضراً وتثقفاً خاصة وأنّهم استطاعوا أن يحللوا وينقدوا، ويصححوا ويبدعوا.

ج. التّرجمة في عصر الانحطاط والركود:

تتالت الأحداث، وقلب الدهر للعرب ظهر المجن، وجاءتهم عوامل الضعف من الداخل ومن الخارج، فحل الشتات محل الأُلفة والتجزئة مكان الوحدة، والضعف موضع القوة، فطمع بهم الخصوم، وتتالت عليهم الغزوات والحروب، فخبا الألق الذي سطع قروناً بسبب الدمار الذي حل بديارهم، وتسلط الأعاجم على الحكم، وضمرت الحياة الفكرية عندهم نتيجة لركود حياتهم العامة.[1]

فكان من محصّلة تلك الحروب خراب الأرض والسكن ومنشآت العلم. فانتشرت الأمية والجهل، وقل اهتمام الخاصة والعامة بالطب التقليدي، وشاع الطب الشعبي والإيمان بالخوارق. وانصرف طلاب العلم لدراسة الكتب المختصرة من أمهات الكتب العربية القديمة. وظهر علماء موسوعيون قاموا بوضع مؤلفات جمعوا ونسقوا فيها أبحاث وكتب من سبقهم، من دون إضافة أي إنجاز له قيمة علمية أو عملية.

د. التّرجمة في عصر النهضة:

بعد حالة من الظلام والركود العلمي والمعرفي، بزغت في الأفق العربي ومضات من نور في مطلع القرن 19 الماضي. فقد تحقق للعرب في كافة أمصارهم أن العلم هو مصدر القوة، وأن أوروبا بعد ضعفها بالأمس، قد امتلكت الآن القوة المادية والصناعية والعسكرية، بفضل تقدم العلوم فيها، استقرّ في أذهان الطلائع العربية الطامحة إلى الحرية والاستقلال، ضرورة استئناف ما انقطع من تاريخها

[1] دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، شحادة الخوري، ص28، 29.

والتسربل بما يجب من أسباب المنعة والقوة لمعاودة السير في طريق التقدم العلمي، بنشر التعليم وإقامة الصناعات المختلفة لبناء إنسان عربي جديد بعد طول الاستعمار والتعتيم.[1]

لقد حظيت الترجمة في مصر، خلال المرحلة الأولى من النهضة الحديثة، باهتمام كبير. فانطلقت في بادئ الأمر، على يد جماعة من السوريين واللبنانيين الذين بذلوا جهوداً عظيمة للتغلب على الصعوبات الناشئة من افتقار اللّغة إلى المصطلحات والمدلولات الحضاريّة، حيث قام" محمد علي"، بتشييد المدارس الواحدة بعد الأخرى، وكانت البعثات ترسل إلى أوروبا كمنهاج وسياسة لإحلال المصريين محل الأجانب. وهذا التشييد كان يرتكز على ركنين مهمين هما: البعثات والمدارس[2]، نذكر منها مدرسة الترجمة، والتي تغير اسمها فيما بعد، فأصبحت تسمى "مدرسة الألسن"[3] حيث وضع " محمد علي" على رأسها رفاعة الطهطاوي، وترجم خلال هذه الفترة العديد من الكتب الأجنبية وخاصة الفرنسيّة وشملت موضوعاتها العديد من المجالات...[4]

أما في بلاد الشام، فقد خدمت الكلية الأمريكية في بيروت اللّغة العربية مدة من الزمن، ثم جاءت كلية الطب في دمشق قبل الانتداب بأمر من الملك فيصل الأول على أنقاض كلية الطب، ولقد ركز علماء هذه الكليات على إيجاد المصطلحات العلميّة القديمة والحديثة التركية بدمشق، لمواكبة التطور العلمي، واغناء اللغة العربية بالمفردات المعبرة حق تعبير فأصدروا وترجموا كتب عديدة. وتتابعت حركة الترجمة في سائر الكليات والمؤسسات العلمية للدولة والخاصة، مما أتاح للمواطنين وطلاب

[1] الترجمة في خدمة الثقافة الجماهيرية، تاريخها –قواعدها –تطورها –آثارها، وأنواعها، سالم العيس، ص 30، 31.

[2] المرجع نفسه، ص 32.

[3] أنشأ " محمد علي" مدرسة الألسن، واختار الشيخ رفاعة الطهطاوي، ليكون إمام البعثة العسكرية المصرية إلى فرنسا ليعود بكتابه " تلخيص الإبريز في زيارة باريز " وانتهى الأمر به أن ينشئ مدرسة الألسن، التي احتضنت مرة أخرى المترجمين في مصر والعالم الإسلامي، ينظر: الترجمة إلى العربية قضايا وآراء، بشير العيوى، ط1، دار الفكر العربي، لبنان، 1996، ص 28.

[4] ينظر: أسس وقواعد صنعة الترجمة، حسام الدين مصطفى، ص 64.

المدارس والجامعات الاتصال ومواكبة تطور العلم والمعرفة خاصة أن زخرت بطون هذه الكتب بالمصطلحات والمفردات، المبثوثة أو المبتكرة أو المشتقة أو المعربة أو الحديثة.[1]

في الوقت الذي كان فيه السعي منصرفا في كل من مصر والشام إلى التعريب وإنّماء اللّغة العربيّة بالترجمة عن اللغات الأجنبية، كان السعي في الأقطار العربية الأخرى منصرفا في محاولة الحفاظ على مقوماتها من دين ولغة للحفاظ على وجودها.[2]

أصبح جليّاً مما تقدم حول موجز حركة الترجمة عند العرب الخدمة العظيمة التي قُدّمت للثقافة العربيّة، إذ ما تُرجم قرأه العرب ودرسوه فأفادوا منه، وصار جزءاً من ثقافتهم، وهذا لا يثور في أذهان العرب والمسلمين أي شك في أن الله قد فضّلهم على العالمين، فإذا كانوا بحاجة إلى نقل بعض ما أنتجته قرائح الآخرين فليس هذا لأن الآخرين أقرب إلى الحقيقة منهم، وإنّما لأنهم وجدوا لدى هؤلاء الآخرين ما قد يزيد حججهم قوة في الدفاع عن دينهم. فالترجمة فعلاً قناة للعلوم عبر الحضارات والشعوب، وعمل أساسي من أعمال التنمية العلميّة العربيّة واغنائها لقاح لابد منه للتولد الأفكار لتوسيع أفاق العلم والفكر.

2. حركة الترجمة عند الغرب:

يعود عهد الترجمة عند الغرب إلى أيام الإمبراطورية الرومانية الإغريقية، إذ انكب المترجمون يومئذ على نقل التوراة والإنجيل وتباينت ترجماتهم وتفاوتت حرفيتها والتصرف فيها.[3]

ولعل التاريخ البشري لم يشهد حركة فتوحات كتلك التي شهدها خلال عصر الإسكندر الأكبر، وأهم ما اتسمت به حركة الفتوحات هذه أنها نقلت حضارة اليونان وخرجت بها إلى خارج

---

[1] ينظر: الترجمة في خدمة الثقافة الجماهيرية، تاريخها –قواعدها –تطورها –آثارها، وأنواعها، سالم العيس، ص 40، 41. ودراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، شحادة الخوري، ص30–32.

[2] الترجمة في خدمة الثقافة الجماهيرية، تاريخها –قواعدها –تطورها –آثارها، وأنواعها، سالم العيس، ص 43.

[3] الترجمة والتّواصل دراسات تحليلية عملية لإشكالية الاصطلاح ودور المترجم، محمد ديداوي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1 ،2000م، ص 80.

حدودها، وامتدت لتغطي مساحات شاسعة من الأراضي التي بدأ سكانها في التعرف إلى ثقافات وعلوم بعضهم البعض، ومخالطة الأمم التي لم يكن يربط بينها أي علاقة إلا بعض الصلات التجارية القليلة، لكن خضوع تلك الأمم لسيطرة الإسكندر الأكبر أوجد رابطاً مزج بين هذه الثقافات، وأوجد في هذه المناطق التي فتحها حضارة تأثرت بالحضارة اليونانية، ولاشك أنّ الترجمة كانت موجودة خلال هذه الفترة كضرورة تواصلية ومعرفية، لتظهر على يديها الحضارة الهلينسية بعد وفاة الإسكندر الأكبر عام 323 ق.م، وامتدت حتى القرن السابع الميلادي، وقد شهدت هذه الفترة التي تصل إلى نحو ألف عام تفاعلاً حضارياً بين المراكز الحضارية التي انتشرت خلال فتوحات الإسكندر الأكبر في الإسكندرية، وانطاكيا، نصيبين، وجنديسابور، وسعى السريان إلى نقل معارف اليونان وعلومهم إلى اللّغة السريانية، خاصة بعد غلق مدرسة الرها سنة 489 م ورحيل علماؤها إلى نصيبين، ونقلوا معهم علوم الفلسفة اليونانية والطب اليوناني، إضافة إلى أنّ كثير من علماء اليونان تركوا بلادهم خشية الاضطهاد الديني، وعندما أغلقت مدرسة أثينا سنة 528 م اتجه علماؤها شرقا إلى دولة الفرس، ليستقر السريان في جنديسابور لتبدأ مرحلة جديدة من مراحل ترجمة المعرفة الإنسانية.[1]

ظهر العديد من المترجمين الغربيين في العصور القديمة والحديثة، ولعل أبرزهم هو الخطيب الروماني شيشرون Cicero(106-43 ق.م)، وهو أول من حاول وضع منهج محدد للترجمة، فقد اقترح أن يقرأ المترجم النص الأصلي بلغته الأم ثم يتركه جانباً، ويشرع في إعادة كتابته باللّغة المنقول إليها دون الالتزام بالترجمة الحرفية،[2] والذي تنسب إليه أقدم مدرسة من مدارس الترجمة، والتي تقوم على حرية النقل مع التمسك بالقيم البلاغية والجمالية في التعبير، وهناك أيضاً الراهب جيروم سافرونيك (340-430م) الذي اشتهر بترجمته الإنجيل من اللّغة الإغريقية إلى اللّغة اللاتينية، وكان أول من طرح فكرة الفصل بين ترجمة النصوص الدينية والنصوص الدنيوية، وأوضح أنّ الترجمة السليمة

[1] أسس وقواعد صنعة الترجمة، حسام الدين مصطفى، ص 60.

[2] ينظر: أسس الترجمة من الإنجليزية إلى العربية وبالعكس، عز الدين محمّد نجيب، مكتبة ابن سينا، القاهرة-مصر، ط5، 1426هـ-2005م، ص 5.

إنّما تعتمد على فهم المترجم للنص الأصلي وقدرته على استخدام أدوات لغته الأم، أو اللّغة التي يترجم إليها، وليس لغة النص الأصلي، وهناك أيضاً الإيطالي ليوناردو ارتينو (1374-1444م) الذي ركز على ضرورة نقل خصائص النص الأصلي نقلا تاما، والتلازم بين اللفظ والمضمون، مشيراً إلى أنّه إذا ما كان المضمون يشير إلى المعنى، فان اللفظ يشير إلى البلاغة في النص، ومن بعده جاء "إتين دوليير" (1509-1586) بمنهجه الذي عرف بالمنهج التصحيحي في الترجمة منادياً بضرورة أن يفهم المترجم محتوى النص الأصلي جيداً، وأن يدرك قصد وهدف المؤلف من النص.[1]

اندفع الأوروبيون يغرفون من الثقافة العربيّة، تسربت إليهم من سوريا ومصر إبّان الحروب الصليبية، ثم من صقلية ونورماندیا وجنوبي إيطاليا في عهد الأغالبة،[2] وقد كانوا لا يعرفون إلا الشيء القليل عن فنون اليونان ومعارفهم، وهنا كان الفضل للترجمات العربية في تعريفهم بثقافة الإغريق وعلومهم. كما اهتم الأوربيون بالحضارة العربية الإسلامية عند احتكاكهم بالأندلسيين. وفي القرن الحادي عشر الميلادي، عكف علماء النصارى على ترجمة علوم العرب وفنونهم، وتحمسوا كثيرا إلى هذه الترجمة خاصة لما علموا أن العرب قد ترجموا أغلب مؤلفات اليونان واقتبسوا من مناهل فكرهم. ولقيت هذه الترجمات ترحاباً كبيراً لدى ملوك النصارى، وقد انتشرت في كامل أرجاء أوربا على الرغم من تحفظ بعض الكنسيين المتشددين.[3]

ومما كان معروفاً في تلك الحقبة هو توافد طلبة العلم على المدن الأندلسية من كل أنحاء أوربا ولا سيما شمال اسبانيا وفرنسا وإيطاليا وإنكلترا وألمانيا، لتلقي العلم والفنون العربية الإسلامية. وكان الكثير منهم قد تعلم اللّغة العربية مما جعلهم يدرسون علوم العرب بلغتها الأصلية. لقد كان هؤلاء الطلاب الذين تتلمذوا على شيوخ المسلمين في الأندلس، الحجر الأساس في بعث حركة الترجمة في

[1] أسس وقواعد صنعة الترجمة، حسام الدين مصطفى، ص 60، 61.

[2] دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، شحادة الخوري، ص29.

[3] ينظر: ترجمة المعارف العربية وأثرها في الحضارة الغربية، محمد عباسة، مجلة الآداب، عدد 5/6، بيروت 1999م، ص 53، 54.

أوربا.[1] وقد أنشأت فيها مدارس للترجمة حيث وظف فيها الأوربيون مترجمين من كافة أنحاء أوربا ونصارى من المشرق، كما استعانوا بالمسلمين المحترفين واستخدموا الأسرى والجواري[2].

لا مراء في أنّ تأثير الحضارة الإسلاميّة في العالم الغربي كبير وواضح-خلال العصور الوسطى- لا يجحده إلا مكابر، إذ انتقلت العديد من المؤلفات العلميّة، من مختلف العلوم والفنون إلى أوروبا، وترجمت إلى اللّغات اللاتينية مرات كثيرة، وكانت تدرّس في المؤسسات والمعاهد والجامعات، ويعتمد عليها كمراجع أساسية، ولذلك يُقر العديد من المستشرقين بعظمة الدور الذي قامت به الثقافة الإسلاميّة، في إثراء الفكر الأوروبي لفترة طويلة من الزمن، استمرت لقرون عديدة.[3]

إنّ ما نقله الأوروبيون إلى لغاتهم كان الأساس في نهضتهم الحديثة التي بدأت منذ بضعة قرون وما تزال مستمرة حتى اليوم، وعن طريق الترجمة دخلت اللّغات الأوروبيّة مئات من الألفاظ العربيّة ما تزال مستخدمة حتى اليوم، مثل الكافور والزعفران والمر والمن والمسك والترياق والقطن والشاش الغزي والخزام والغول والتمر الهندي.[4]

---

[1] Voir: Traduction des connaissances arabes, Mohammed Abbassa, in Comparaison, N° 13, Université d'Athènes 2002, p 177.

[2] محمد عباسة، الترجمة في العصور الوسطى، مجلة حوليات التراث، العدد الخامس، 2006م، جامعة مستغانم، الجزائر.

[3] ينظر: أثر العُلماء المسلمين في الحضارة الأوربية، أحمد علي الملّا، دار الفكر، دمشق-سورية، ط2، 1401هـ-1981م، ص 117.

[4] ينظر: دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، شحادة الخوري، ص29.

ثالثاً: أهميّة ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللّغات العالمية وخصوصاً الإنجليزية:

بما أنَّ الإسلام دين عالمي[1] لكل البشر، وبما أنّ تبليغ الإسلام واجب على كل مسلم، ولا يمكن أن تتم دعوة غير المسلمين من غير العرب اليوم إلاّ بلسانهم حتى تقوم الحجة عليهم[2] **قال الله تعالى:** ﴿ مَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاء وَيَهْدِي مَن يَشَاء وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾.[3] وبما أنّ الناس خلقوا مختلفين في الأجناس، والشعوب والقبائل، واللّغات والعادات وغيرها، مصداقاً لقوله تعالى:﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ ﴾.[4] قد صارت الشعوب بحاجة للتعارف والتفاهم والاستفادة فيما بينها، مصداقاً لقوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾.[5]

وما لا يتم الواجب إلاّ به فهو واجب، لذا كان من الضروري اليوم ترجمة معاني النص القرآني إلى لغات العالم العالمية وغيرها، حتى يتمكن غير الناطقين بالعربية من قراءته وفهم معانيه كما أنزله الله تعالى. لهذا نجد أنّه من الضروري اليوم القيام **بخدمة ترجمة معاني النص القرآني** إلى كل لغات العالم ولا سيما **الإنجليزية** التي أصبحت اليوم لغة عالمية.[6]

---

[1] ينظر: الفصل الأول من هذه الدراسة، خصائص القرآن الكريم: عالمية القرآن الكريم.

[2] ينظر: الجهود المبذولة في ترجمة معاني القران الكريم إلى اللغة الانجليزية، عبد الله بن عبد الرحمن الخطيب، ضمن أوراق المؤتمر الأول للباحثين في القران الكريم، في موضوع جهود الأمة في خدمة القران الكريم وعلومه، لبنان، 2010 م/1431هـ، ص 366.

[3] سورة إبراهيم، الآية 04.

[4] سورة الروم، الآية 22.

[5] سورة الحجرات، الآية 13.

[6] الجهود المبذولة في ترجمة معاني القران الكريم إلى اللغة الانجليزية، عبد الله بن عبد الرحمن الخطيب، ص 366، 367.

ظهرت الحاجة إلى ترجمة معاني القرآن الكريم منذ ظهور الإسلام وانتشاره شرقاً وغرباً، حيث سار المسلمون الأولون بالقرآن الكريم يفتحون به البلدان والأمصار، وترجموا معانيه بأنفسهم وأخلاقهم وسلوكهم، وكانوا سبباً في هداية النّاس إلى هذا الدين، فترجمة معاني القرآن عملياً من أعظم الأسباب التي تدعو النّاس إلى الدخول في الإسلام، وهذا لا يقلل من أهميّة التّرجمة التفسيرية لمعانيه، إذ أنّها أيضاً سبب من الأسباب المعينة على الدخول في الإسلام وإذا كانت الترجمة من الوسائل الرئيسية في نقل الحضارات والعلوم والمعارف، وسبيل إلى معرفة أحوال الأمم وعوائدها وأخلاقها وطبائعها، وطرائق التفكير لديها، فإنّ من أهم المهمات وأوجب الواجبات نقل علوم القرآن وهداياته إلى أمم الأرض كله[1]، فالقرآن مليء بالمعاني والأسرار الجليّة والخفيّة إلى درجة تُعجز المخلوق عن الإحاطة بها فضلا عن قدرته على محاكاتها وتصويرها بلغة عربيّة أو أعجميّة[2]، لم تعرف الدنيا ولن تعرف كلاما بلغ الطرف الأعلى والنهاية العظمى في الإحاطة بكل الخواص البلاغية سوى القرآن الكريم الذي انقطعت دونه أعناق الفحول من البلغاء في حلبته أنفاس الموهوبين من الفصحاء حتى شهدوا على أنفسهم بالعجز حين شاهدوا روائع الإعجاز ورأوا أن كلامهم وإن علا فهو طبعة الخلق أما القرآن فهو طبعة الخلاق![3]

لذلك شعر العلماء المسلمون منذ بدايات الإسلام وانتشاره بين غير العرب، بضرورة شرح بعض المعاني الغامضة في القرآن الكريم، فألفوا ما يسمى معاجم (غريب القرآن) أو (مفردات القرآن) وذلك مواكبة لعصرهم، وقام علماء آخرون من بلاد فارس والترك والهند وغيرها بكتابة تفاسير للقرآن الكريم بلغاتهم تسهيلاً على من لا يعرف العربيّة من أممهم، فعلماؤنا السابقون راعوا زمانهم وعملوا ما يتلاءم مع ظروف زمانهم.[4]

[1] ينظر: دور ترجمة معاني القرآن الكريم في دعوة غير المسلمين إلى الإسلام، عبد الله بن إبراهيم اللحيدان، ص 15.

[2] مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، ج2، ص 136.

[3] المرجع نفسه، ص 123.

[4] ينظر: الجهود المبذولة في ترجمة معاني القران الكريم إلى اللغة الانجليزية، عبد الله بن عبد الرحمن الخطيب، ص 367.

وإذا نظرنا إلى جهود العلماء المسلمين السابقة في تفسير القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى اللغتين الفارسيّة والتركيّة–مثلا–فإننا نرى أنّهم قد قدَّموا خدمات جليلة من أولها: ترجمة للقرآن الكريم إلى الفارسيّة في عهد الملك الساماني أبو صالح منصور بن نوح(976/961م)، حيث قام علماء بترجمة مختصرة لتفسير الطبري (جامع البيان في تأويل آي القرآن).[1]

وبالمختصر قد احتك المسلمون بحضارات مختلفة في آسيا وأفريقيا وأوروبا، ثم في الأمريكيتين، وظهرت الحاجة في كل مرةٍ إلى معرفة الآيات القرآنية للاسترشاد بها، والعمل بما اشتملت عليه. فكان لزاماً عليهم السعي لترجمة معاني القرآن، وحين نتكلم عن مفهوم ترجمة معاني القرآن الكريم فلا بد أن نشير إلى ما نعرفه جميعاً من أنّ الدين هو حجر الزاوية في كل الحضارات، ومن ثم فإن نقل معاني القرآن سليماً إلى اللّغات الأجنبية له أهميتها القصوى في إثراء الحضارات، وفي الربط بين شعوب العالم المختلفة.[2]

اتضحت من هنا الحاجة الماسَّة إلى ترجمة تفسير معاني القرآن الكريم وتقريبها للناس، وتوصيلها لهم، لينعموا بفضل القرآن الكريم وخيره، ففيه سعادتهم وفلاحهم في الدنيا والآخرة، قال ابن تيمية: «والنّاس في مصالح دنياهم يتوسل أحدهم إلى معرفة مراد الآخر بالتّرجمة وغيرها، فيتبايعون وبينهم ترجمان ويبلغ بعضهم عن بعض ويتراسلون في عمارة بلادهم وأغراض نفوسهم بتراجم الذين يترجمون لهم، وأمر الدين أعظم من أمر الدنيا فكيف لا يتوسلون إلى معرفة مراد بعضهم من بعض».[3]

كما تأتي أهمية ترجمة معاني القرآن الكريم (**ترجمة القرآن بمعنى تفسيره بلغة أجنبية**) من عدة أمور منها:[4]

[1] ينظر: الجهود المبذولة في ترجمة معاني القران الكريم إلى اللغة الانجليزية، عبد الله بن عبد الرحمن الخطيب، ص 367.

[2] ينظر: حول ترجمة معاني القرآن الكريم، عفاف علي شكري، ص21.

[3] الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيميّة، مطابع المجد التجارية، ج1، دط، دت، ص 214.

[4] مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، ج2، ص 137–139.

أولاً: أنّ ترجمة معاني القرآن طريق إلى التعريف بالإسلام، ورفع النقاب عن جمال القرآن ومحاسنه لمن لم يستطع أن يراها بمنظار اللّغة العربيّة من المسلمين الأعاجم وتيسير فهمه عليهم بهذا النوع من الترجمة ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم ويعظم تقديرهم للقرآن ويشتد شوقهم إليه فيهتدوا بهديه ويغترفوا من بحره ويستمتعوا بما حواه من نبل في المقاصد وقوة في الدلائل وسمو في التعاليم ووضوح وعمق في العقائد وطهر ورشد في العبادات ودفع قوى إلى مكارم الأخلاق وردع زاجر عن الرذائل والآثام وإصلاح معجز للفرد وللمجموع واختيار موفق لأحسن القصص وإخبار عن كثير من أنباء الغيب وكشف عن معجزات أكرم الله بها رسوله وأمته إلى غير ذلك مما من شأنه أن يسمو بالنفوس الإنسانية ويملأ العالم حضارة صحيحة ومدنية.

ثانياً: دفع الشبهات التي لفقها أعداء الإسلام وألصقوها بالقرآن وتفسيره كذبا وافتراء ثم ضللوا بها هؤلاء المسلمين الذين لا يحذقون اللسان العربي في شكل ترجمات مزعومة للقرآن أو مؤلفات علمية وتاريخية. والحديث عن هذا النوع من الترجمات والتحسيس من خطورتها في المبحث الموالي.

ثالثاً: تنوير غير المسلمين من الأجانب في حقائق الإسلام وتعاليمه خصوصا في هذا العصر القائم على الدعايات وبين نيران هذه الحروب التي أوقدها أهل الملل والنحل الأخرى حتى ضل الحق أو –كاد يضل–في سواد الباطل وخفت صوت الإسلام أو –كاد يخفت–بين ضجيج غيره من المذاهب المتطرفة والأديان المنحرفة.

رابعاً: إزالة الحواجز والعواثير التي أقامها الخبثاء الماكرون للحيلولة بين الإسلام وعشاق الحق من الأمم الأجنبية وهذه الحواجز والعواثير ترتكز في الغالب على أكاذيب افتروها تارة على الإسلام وتارة أخرى على نبي الإسلام وكثيرا ما ينسبون هذه الأكاذيب إلى القرآن وتفاسيره وإلى تاريخ الرسول –صلى الله عليه وسلم– وسيرته ثم يدسونها فيما يزعمونه ترجمات للقرآن وفيما يقرأ الناس ويسمعون بالوسائل الأخرى **فإذا نحن ترجمنا تفسير القرآن أو فسرنا القرآن بلغة أخرى مع العناية بشروط التفسير وشروط الترجمة** ومع العناية التامة بدفع الشبهات والأباطيل الرائجة فيهم عند كل مناسبة تزلزلت

بلا شك تلك القصور التي أقاموها من الخرافات والأباطيل وزالت العقبات من طريق طلاب الحق وعشاقه من كل قبيل.

خامساً: براءة ذمتنا من واجب تبليغ القرآن بلفظه ومعناه فإن هذه الترجمة جمعت بين النص الكريم بلفظه ورسمه العربيين وبين معاني القرآن على ما فهمه المفسر وشرحه باللّغة الأجنبية.

المبحث الثالث:

لمحة تاريخية عن أهم الترجمات الإنجليزية للنص القرآني.

منذ أن ختم الله تعالى الأديان كلَّها بالإسلام، وختم الأنبياء والرُسل كلَّهم بمحمَّد بن عبد الله–صلى الله عليه وسلم–وختم الكتب السماويةَ كلَّها بالقرآن الكريم، وهذا الكتاب المنزَّل هو محلّ اهتمام المسلين، وغير المسلمين، بالتفسير والتحليل، والسعي إلى فهمه وتمثُّله من المسلمين، والوقوف على أسرار تأثيره في النفوس.

والترجمات الإنجليزية لمعاني القرآن الكريم هي أكثر الترجمات شيوعاً في هذا العصر نظراً للمكانة المرموقة التي تحتلها اللّغة الإنجليزية على الصعيد الدولي، إذ إنّها اللّغة الأم لمئات الملايين من شعوب الدول المتقدمة واللّغة الثانية في كثير من بلدان العالم واللّغة الأجنبية في معظم أنحاء المعمورة[1].

وبناء على الدراسة البيبليوغرافية لترجمات القرآن الكريم إلى الانجليزية التي قدمها عبد الرحيم القدوائي والتي غطت الفترة ما بين 1649و 2002 فعدد الترجمات الكاملة للقرآن الكريم إلى اللّغة الانجليزية قد بلغ سبعا وأربعين ترجمة وبلغ عدد الطبعات حوالي 890 طبعة حتى عام 2002، ويجزم الدكتور عبد الله بن عبد الرحمن الخطيب أن هذا العدد يزيد إلى غاية 2010 عن ستين ترجمة.[2]

وسنعرض فيما يلي أهم الترجمات الإنجليزية لمعاني القرآن الكريم وليس هناك من هدف لتقسيم هذه الترجمات إلى تلك التي قام بها المسلمون أو غيرهم سوى تعريف القارئ بأهمها وأشهرها وإحاطته بالمعالم الرئيسية التي تميز أغلبها ويمكننا أن نقسم تلك الترجمات إلى ثلاثة أنواع.

[1] وقفة مع بعض الترجمات الإنجليزية لمعاني القرآن الكريم، وجيه حمد عبد الرحمن، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ج1، ص 475.

[2] الجهود المبذولة في ترجمة معاني القران الكريم إلى اللغة الانجليزية، عبد الله بن عبد الرحمن الخطيب، ص367 .

أولا: الترجمات الإنجليزية التي قام بها غير المسلمين:

1. ترجمة أليكزندر روز "Alexander Ross":

أول ترجمة كاملة لمعاني القرآن الكريم باللّغة الإنجليزية، قام بها **أليكزندر روز "Alexander Ross"**عام 1648م في لندن، وهو أسكتلندي الأصل وكان قسيسا للملك تشارلز الأول، وهي ترجمة عن ترجمة أندريه دو ريرAndré Du Reyer)) الفرنسية عام 1647 م والتي فيها تحريف كبير لمعاني القرآن الكريم، وهدف روس من هذه الترجمة كما قال في مقدمتها: أن يضع بين يدي القارئ الغربي صورة كاملة عن هذا العدو الراهن (الإسلام و نبيه) حتى يتجهزوا بشكل جيد لمقاومته ومقاومة قرآنه،[1] إذ سميت ترجمته بـ "**قرآن محمد The Koran " of Mahmet**، فأدخل التحريف المتعمد في كتابة الاسم الممجد لنبينا محمّد-صلى الله عليه وسلم- وأسوء خرافاته التي نسبها إلى القرآن جهلا وعنادا: حياة محمد وموته "نبي الأتراك ومؤلف القرآن" وهذه العناوين الجائرة تكفي لمعرفة ما تضمنته هذه الافتراءات.[2]

2. ترجمة جورج سيل "George Sale":

قد ظهرت هذه الترجمة الشهيرة لأول مرة في لندن عام 1734م، ولا يزال يعاد طبعها رغم ظهور عدد من الترجمات الإنجليزية ولاسيما في الفترة التي تلت الحرب العالمية الثانية. وقد بلغ عدد الترجمات الإنجليزية حتى نهاية عام 1962م (57) ترجمة، ومن عام 1963م إلى يومنا هذا ظهرت خمس ترجمات أخرى مما نعرف.[3]

---

[1] المرجع السابق، ص367 .

[2] ترجمات معاني القرآن الكريم وتطور فهمه عند الغرب، عبد الله عباس الندوي، سلسلة دعوة الحق، رابطة العالم الإسلامي، العدد 174 السنة الخامسة عشرة، مكة المكرمة، 1417هـ، ص 43.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 44.

يعتبر جورج سيل أول إنجليزي دارس للغة العربية ومترجم للقرآن من غير رجال الدين، على غير العادة، كان يشتغل بالمحاماة. وفي تقدير كُتّاب الغرب، يُمثل عام 1734م بداية لمعرفة جديدة وأكيدة بالإسلام، ذلك لأنّ هذه السنة ظهرت ترجمة جورج سيل لكتاب الله العزيز تحت عنوان: **The Al-Koran of Mohammed**(**قرآن محمد**)، أين كتب في ترجمته هذه بحثاً تمهيدياً تضمن كثيراً من التحريف والتهجم على الإسلام، وتكلم عن تاريخ العرب قبل الإسلام وديانـاتهم وعن القرآن، كما قدم لمحة تاريخية عن أهم الفرق الإسلامية. وتعتبر هذه الترجمة أول ترجمة مباشرة من العربية إلى الإنجليزية، والتي شهدت رواجا كبيرا طوال القرن الثامن عشر ومنها ترجم القرآن إلى الألمانية سنة 1764م.[1]

جورج سيل لم يكن أقل حقدا على الإسلام من بني جلدته المستشرقين حيث إنّه كان أكثر دهاء وذكاء منهم، فلم يوجه اللوم والشتائم المتوارثة إلى الإسلام ورسول الإسلام مباشرة، ولكنه أراد تقليل معنوية القرآن ورسالة الإسلام من تصرفاته في الترجمة والأمثلة عن ذلك كثيرة نذكر منها مثلاً تفسيره المزعوم وتأكيده لقرائه أن نبوة سيدنا محمّد-صلى الله عليه وسلم-كانت حركة إصلاحية محلية مؤقتة، ومقصورة على أهل مكة ثم توسعت شيئا فشيئا إلى أن شملت جزيرة العرب كلها، وحاول التدليل على زعمه بآيات مكية ومدنية، وتصرف في ترجمة الآيات التي فيها لمزاعمه، فبينما نراه يبدي إعجابه بآية معينة، نراه من جهة أخرى يتصرف في الترجمة تصرفا لا يسوغه عقل ولا يؤيده علم.[2]

كما لم يذخر المترجم جورج سيل جهدا في تقليل أهمية القرآن الكريم في أعين قرائه بشتى الوجوه، فإن لم يبلغ هدفه رغم إدخال الجمل الإضافية في نص الترجمة عمد إلى تلافيه في هامشه

[1] ينظر: القرآن الكريم من المنظور الإستشراقي، محمد محمد أبو ليلة، دار النشر للجامعات، ط1، مصر، 2002م، ص385،386. والجهود المبذولة في ترجمة معاني القران الكريم إلى اللغة الانجليزية، عبد الله بن عبد الرحمن الخطيب، ص 374، 375.

[2] ينظر: ترجمات معاني القرآن الكريم وتطور فهمه عند الغرب، عبد الله عباس الندوي، ص 44، 46.

مصرا على زعمه أن القرآن ليس إلا أقاويل الرسول-صلى الله عليه وسلم-ومثال ذلك، أنّه يتهم الرسول باستعمال كلمة نابية" للربانيين "من النصارى والحاخامات من اليهود.[1]

إنّ هذه التصرفات في الترجمة ونفث السموم الحاقدة في التعليقات لم يدعا مجالا للشك أنّ جورج سيل لم يرد بعمله هذا تقديم معاني القرآن الكريم إلى الناطقين بالإنجليزية، بل أراد خدمة أولئك المتعصبين من النصارى، ولكن جورج سيل كان حسن الحظ حيث إنّه لما قدم ترجمته لمعاني القرآن لم يكن هناك أحد ينافسه في هذا الميدان[2]؛ وقد مثلت ترجمته القاعدة العريضة للترجمات والبحوث اللاحقة، في مجال الدراسات الإسلامية باللغات الأوروبية حتى القرن التاسع عشر.[3]

3. ترجمة رودول "Rodwell":

ظهرت هذه الترجمة أول مرة بتاريخ 1861م في لندن، وعنوانها Al Koran، وقد كان رودويل قسيسا لذا فقد امتلأت مقدمته بالعداء للإسلام ونبيه وكانت ترجمته نكسة إلى الوراء[4]. وفي عام 1886م صدرت طبعة أخرى وقدم لها المستشرق الشهير جورج مرجليوث (G.Margoliouth)، ولدى إعداد رودول لهذه الترجمة كان أستاذاً للدراسات الشرقية في جامعة كمبردج، وكانت معرفته باللغة العربية معرفة سطحية لا تؤهل صاحبها بالقيام بمثل هذا العمل (ترجمة معاني القرآن) فكان اعتماده على ترجمات إنجليزية وألمانية ولاتينية لكل من جورج سيل وهلمان وماراتشي. ولعل السر في إقبال المستشرقين على ترجمة رودويل وتنويههم بها يرجع إلى بدعة أحدثها في المنهج القرآني المألوف، حيث رتب السور ترتيباً زمنياً حسب نزولها، فبدأ بسورة العلق واختتم

[1] ينظر: ترجمات معاني القرآن الكريم وتطور فهمه عند الغرب، عبد الله عباس الندوي، ص 46.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 47، 50.

[3] ينظر: القرآن الكريم من المنظور الإستشراقي، محمد محمد أبو ليلة، ص386.

[4] ينظر: الجهود المبذولة في ترجمة معاني القران الكريم إلى اللغة الانجليزية، عبد الله بن عبد الرحمن الخطيب، ص 375.

بسورة المائدة، وزعم أن هذا الترتيب التاريخي يرسم صورة صحيحة واضحة لسيرة الرسول –صلى الله عليه وسلم–العقلية، والتطورات في النظريات القرآنية.[1]

يعتبر رودويل أول من ابتدع إعادة ترتيب النص القرآني حسب تاريخ النزول. إلا أن الطبعات التي خرجت بتحقيقAlan Jones وهو مدرس اللغة العربية في كلية بيمبروك Pembroke) (college في أكسفورد رتبت فيها السور حسب الترتيب المعهود للقرآن.[2] قد أوصي الباحث **عبد الله بن عبد الرحمن الخطيب في دراسة نقدية لترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية للمستشرق رودويل** بمنع هذه الترجمة من التداول بقوله: «قد بان للقارئ المنصف قيمة ترجمة رودويل للقرآن الكريم، فالتلاعب بترتيب النص القرآني، والمقدمة المملوءة بالأخطاء والافتراءات والجهالات عن الإسلام والنبي، مع الأخطاء الكثيرة في ترجمة النص القرآني، كل هذا يجعل هذه الترجمة من الناحية العلمية ضعيفة وليست ذات قيمة. ومما يوصي به الباحث ضرورة منع هذه الترجمة من التداول».[3]

4. ترجمة بالمر "Palmer":

عنوانها" The Qu'an "، وقد كان بالمر مستشرقا عالما بالعربية والبلاغة إلا أن ترجمته فيها أخطاء كثيرة[4]. صدرت في عام 1880م من مطبعة أكسفورد في بريطانيا، حيث أعدها بالمر أستاذ اللغة العربية بجامعة كمبردج، وذلك بطلب من المستشرق الألماني" ميكسو "الذي كان رئيس

[1] ينظر: ترجمات معاني القرآن الكريم وتطور فهمه عند الغرب، عبد الله عباس الندوي، ص 51، 52.

[2] الجهود المبذولة في ترجمة معاني القران الكريم إلى اللغة الانجليزية، عبد الله بن عبد الرحمن الخطيب، ص 375.

[3] دراسة نقدية لترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية للمستشرق ج.م. رودويل، عبد الله بن عبد الرحمن الخطيب، مجلة كلية أصول الدين، جامعة الأزهر، فرع طنطا، العدد 17، 1427هـ/2006م، ص 53.

[4] الجهود المبذولة في ترجمة معاني القران الكريم إلى اللغة الانجليزية، عبد الله بن عبد الرحمن الخطيب، ص 375، 376. ولمزيد من المعلومات عن أخطاء هذه الترجمة التي زادت عن 65 خطأ أنظر المقالة التالية:

Note on E.H. Palmer's The Qur'an, A.R. Nykl, the Journal of the American Oriental Society, 56, 1936, p. 77-84.

قسم الدراسات الشرقية في جامعة أكسفورد، وقد كان عهد إلى زملائه المستشرقين نقل الكتب المقدسة الدينية إلى اللغة الإنجليزية بما فيها معاني القرآن الكريم. ويلمس المطلع على هذه الترجمة أن بالمر لم يستطع التحرر من تقليد جورج سيل الذي أراد تضييق الآفاق الواسعة التي يقصدها القرآن الكريم والدعوة العامة للإنسانية جمعاء وحصرها في عرب الجزيرة.[1]

5. ترجمة ريتشارد بل "Richard Bell":

كان ريتشارد بيل مستشرقاً وقسيساً وعالماً بالعربية[2]، وقد ترجم معاني القرآن الكريم إلى الإنجليزية عندما كان مدرساً للغة العربية في جامعة أدنبرة بأسكتلندة، وطبعت هذه الترجمة لأول مرة عام 1937م في نيويورك وأعيد طبعها عام 1960م، وهي في جزأين كبيرين. وبما أنّ المترجم من أتباع رودول[3] لم يجد غضاضة بترتيب السور بل الآيات[4] حسب هواه ولذا فقد عنون ترجمته بالتالي:

The Qur'an translated with a critical rearrangement of the Surahs

(القرآن مترجما مع إعادة نقدية لترتيب سوره).

وقد كانت هذه الترجمة ومقدمتها نتيجة للدراسة التي كتبها عن الإسلام والتي سبقت هذه الترجمة وهي بعنوان:

(Christian Environment The Origins of Islam in its) .

(أصول الإسلام في بيئته النصرانية)[5]

---

[1] ينظر: ترجمات معاني القرآن الكريم وتطور فهمه عند الغرب، عبد الله عباس الندوي، ص 55، 56.

[2] ينظر: الجهود المبذولة في ترجمة معاني القران الكريم إلى اللغة الانجليزية، عبد الله بن عبد الرحمن الخطيب، ص 376.

[3] ترجمات معاني القرآن الكريم وتطور فهمه عند الغرب، عبد الله عباس الندوي، ص 58.

[4] حول ترجمة معاني القرآن الكريم، عفاف علي شكري، مجلة الشريعة الدراسات الإسلامية، الكويت، المجلد 15، العدد 42، 2000م، ص 30.

[5] الجهود المبذولة في ترجمة معاني القران الكريم إلى اللغة الانجليزية، عبد الله بن عبد الرحمن الخطيب، ص 376.

فريتشارد بيل في ترجمته لمعاني القرآن الكريم قد قلب ترتيب السور والآيات على أعقابها وصدّر كل سورة بنقدٍ مطول عن تاريخ النزول وأسبابه وأدخل ملاحظاته وانتقاداته في ثنايا ترجمة النص، وأحاط أقواله بالعلامات الفارقة للآيات التي يرى – وفق فهمه السقيم وزعمه الباطل – أنها من سورة أخرى. ومثال ذلك أنه زعم من دون أي دليل علمي أن الآية ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ { آل عمران:26 }. كانت سورة مكية مستقلة. وقد تعمّد ريتشارد بيل تشويه القرآن بطريقة ماكرة، فقد أتى من جهة الترجمة والتفسير بشيء جديد يستدعى الانتباه فأدخل باسم الترجمة كلمات لا صلة لها بالقرآن الكريم، وقال: إنّ المراد بهذه القطعة (أي الآية) كذا وفي موضع آخر يقول إن محمداً –صلى الله عليه وسلم–أراد أن يقول

كذا فعجز ولم يسعفه التعبير فترك الجملة ناقصةً![1]

6. ترجمة آرثر آربري "Arberry":

درس آرثر آربري العربية والفارسية، ثم عمل رئيساً لقسم الدراسات الفارسية في جامعة لندن، وأصبح في عام 1946م أستاذ للعربية والدراسات الشرق أوسطية بجامعة كمبردج، كان آربري شغوفا بالأدب الفارسي واللغة العربية والشعر العربي وكان نشيطاً في الكتابة في آداب الشرق، وفي عام 1964م قام بأحدث ترجمة إنجليزية راقية لمعاني القرآن الكريم أطلق عليها عنوان: (**The Koran Interpreted**) **"القرآن مترجماً"**. وهي ترجمة على جانب كبير من الأمانة العلمية من حيث الدقة.[2]

[1] ينظر: ترجمات معاني القرآن الكريم وتطور فهمه عند الغرب، عبد الله عباس الندوي، ص 58.

[2] ينظر: دراسة لترجمة معاني القرآن الكريم إلى الإنجليزية (القرآن مترجماً) للمستشرق الإنجليزي آرثر ج. آربري ، هيثم بن عبد العزيز ساب، ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم تقويم للماضي وتخطيط للمستقبل، مجمع الملك لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، 2002م، ص 05.

وهذه ترجمة جيّدة إذا ما قورنت بالترجمات التي وضعها المستشرقون الآخرون وذلك بأسلوبها المعاصر الواضح وعذوبة بيانها وسهولة لفظها وحرصه الشديد على الالتزام بترجمة كل لفظ ورد في القرآن الكريم، فضلاً عن أي نوع من أنواع التهجم أو محاولة للتشويه بجمال القرآن الكريم، أو طعنه في الدين أو تقليل من شأن النبي الكريم –صلى الله عليه وسلم–، كما هو المعتاد والمألوف في كتابة أكثر المستشرقين؛ أما وقوع الأخطاء فلا يكاد يخلو منه أحد حتى ولو كان المترجم مسلماً متحمساً للعقيدة الإسلامية، والحاصل أنّه توجد أخطاء في ترجمة آربري ولكن يبدو جليا أنّها ليست من قبيل التحريف والدجل مثل ما نجده في ترجمة رادويل وبيل وغيرهم.[1]

ومن خلال بحث تناول ترجمة آرثر آربري بالنقد والتحليل خلص الباحث عبد الله بن عبد الرحمن الخطيب لأمور عديدة نلخصها في النقاط التالية:

- تعد ترجمة آرثر آربري من أحسن ترجمات المستشرقين للقرآن الكريم من حيث أسلوبها ومن حيث إنصافه في طريقة تناول موضوع مصدرية القرآن الإلهية، إلا أنّه لا يمكن إغفال الأخطاء النحوية والمعجمية وخصوصا الأخطاء الواضحة التي يتعجب القارئ من وقوع آربري فيها، لذلك **فعلى القارئ أن يستخدم هذه الترجمة بحذر شديد.**
- أبانت مقدمة آرثر آربري للترجمة عن **مستشرق معتدل ومنصف** تجاه عظمة هذا الكتاب ومصدرية القرآن الكريم بابتعاده عن الاعتقاد بأن هذا القرآن من صنع محمد –صلى الله عليه وسلم–. وبهذا خالف آربري كل أسلافه من المستشرقين الذين ترجموا القرآن الكريم، وهذه منقبة كبيرة لهذا المستشرق المنصف فهو حجة على غيره من المستشرقين الذين لم يتذوقوا عذوبة القرآن وبلاغته.
- إن السبب وراء الانتشار الواسع لترجمة آرثر آربري في الغرب على الرغم مما ورد فيها من أخطاء هو تميزها عن غيرها من ترجمات المستشرقين بأسلوب أدبي راقي ودقيق.

[1] ينظر: ترجمات معاني القرآن الكريم وتطور فهمه عند الغرب، عبد الله عباس الندوي، ص 61.

- حاول آربري الابتعاد قدر الإمكان عن أسلوب ترجمة الكتاب المقدس وعن استخدام الكلمات والأساليب المهجورة، وبرر استخدامه لبعض الأساليب القديمة بأنّه راعى أسلوب ترجمة النصوص الدينية.
- أكد آربري في ترجمته عن قضية الترابط بين آيات القرآن الكريم في السورة الواحدة، ورد على المستشرقين الذين لم يتذوقوا روعة البلاغة القرآنية في الترابط بين الآي والسور.
- إن الاختلاف الناشئ عن تباين اللغة العربية والانجليزية في أسلوب التركيب اللغوي والتزام آربري بالترجمة الحرفية أحيانا دون مراعاة الاختلاف التركيبي، أدى بهذا المترجم إلى الوقوع في أخطاء نحوية ولغوية.[1]

7. ترجمة نسيم جوزيف داود "N.J.Dawood":

ولد نسيم جوزيف داود في بغداد ودرس في لندن وتخرج من جامعتها وصار مديراً لشركة الترجمة المعاصرة، أسس عام 1959م شركة النشر والإعلان العربية.[2] ظهرت نسخته لترجمة كتاب الله العزيز عام 1956م بعنوان:" The Quran Translated with Notes" وذكرت موسوعة الويكيبيديا أنه من يهود العراق الذين هاجروا إلى بريطانيا عام 1956 وقد ذُكر أن داود هو اليهودي الوحيد الذي قام بترجمة للقرآن الكريم إلى الإنجليزية، لكنّه في بداية صفحات ترجمته شوه وقائع وأحداث كثيرة في سيرة الرسول –صلى الله عليه وسلم–مما أعطى للقارئ فكرة خاطئة تتمثل في أن النبي –صلى الله عليه وسلم–اعتدى ظلما على يهود المدينة بالجلاء والقتل.[3]

إنّ هذه الترجمة مذمومة، فالمترجم قد ازداد في الشطارة والحقد على سلفه من المترجمين المستشرقين، وأما التحريفات التي قام بها في ترجمته فهي كثيرة نذكر منها ما يلي:

---

[1] ينظر: دراسة نقدية لترجمة آرثر جون آربري معاني القرآن الكريم إلى الإنجليزية: القرآن مفسراً، عبد الله بن عبد الرحمن الخطيب، مجلة الشريعة الدراسات الإسلامية، الكويت، المجلد 23، العدد 73، 2008م، ص 68، 69.

[2] ترجمة معاني القرآن الكريم وأثرها في معانيه، نجدة رمضان، دار المحبة، 1998م، ص 169.

[3] ينظر: الجهود المبذولة في ترجمة معاني القران الكريم إلى اللغة الانجليزية، عبد الله بن عبد الرحمن الخطيب، ص 377.

-غيّر الترتيب المأثور لسور القرآن الكريم، وبجنب ذلك غيّر ترتيب النزول أيضا، وجاء بترتيب باطل من عند نفسه حسب التنغم والموسيقى، فقد أورد أولا السور التي هي أكثرها تنغما، فمثلا: أولا سورة الزلزال فتليها سورة الانفطار ثم تعقبها سورة التكوير وقس على ذلك. وهذا يعتبر أكبر تشويه فالتلاعب في ترتيب السور في الترجمة يفقد القرآن الكريم وحدته وانسجامه وتناغمه، وكذلك دمجه بين الآيات أثناء ترجمتها من دون جعل فاصل بينها أمر خطير.

-إعطاؤه للقارئ انطباعاً خاطئاً بأن القرآن أخذ من التوراة والإنجيل، وذلك بالمقارنات التي كان يحيل القارئ إليها لهذا الهدف.

- وقوعه في أخطاء أخرى عديدة سواء في تاريخ جمع القرآن الكريم أو عن أسباب تعدد القراءات، أو عن كيفية الوحي إلى النبي-صلى الله عليه وسلم-أو عن رأيه في معاني الأحرف المقطعة.

-قام بتقديم الآيات وتأخيرها عن مواضيعها. وأما الأخطاء اللغوية فهي مبعثرة في الصفحات.

-وحاول أن يصيغ القرآن الكريم على منوال روائي ومسرحي.

وجملة القول إن داوود لم يكن أهلا لهذا العمل الجليل وهو عمل ترجمة معاني القرآن الكريم، ولهذا فإنه لا بد من فضح مثل هذه الترجمات ومنعها من التداول وهذا ما قامت به الرقابة المصرية بمنعها تداول كتب عديدة منها هذه الترجمة[1].

8. ترجمة القسيس وهيري "Whery":

وقد ألف وهيري كتاباً عن الإسلام وسمّاه ترجمة القرآن اعتمد فيها على ترجمة رودويل وتفسير الملا واعظ الكشفي من علماء الشيعة وعلى تفسير ألّفه الشاه ولي الله الدهلوي، وزعم أنه جمع في

[1] ينظر: ترجمات معاني القرآن الكريم وتطور فهمه عند الغرب، عبد الله عباس الندوي، ص 67-70.والجهود المبذولة في ترجمة معاني القران الكريم إلى اللغة الانجليزية، عبد الله بن عبد الرحمن الخطيب، ص 377، 378.

ترجمته وجهات النظر بين الشيعة وأهل السنة. كما ينقل في ترجمته أقوال الشيعة الباطنية الذين يزعمون أنّ للقرآن ظاهراً وباطناً. ويرى عبد الله الندوي أن المتصفح لهذه الترجمة لا يجد شيئاً يؤيد دعواه أو يدل على أنه استفاد من تفسير الشاه ولي الله الدهلوي؛ إلا ما نقله من كتاب موضح القرآن للشاه عبد القادر الدهلوي ابن الشاه ولي الله الدهلوي. ويبدو جلياً أنه أراد بعمله هذا تشويه عقيدة العلماء الباحثين حول القرآن الكريم والقائلين بأنه منزه من التحريف.[1]

هناك ترجمات أخرى عديدة للمستشرقين إلى اللغة الانجليزية نرى أن نذكر عناوينها فقط:

- **ترجمة توماس كليري" Cleary Thomas** " 2004 عنوانها: The Qur'an A New Translation
- **ترجمة ألان جونز" Alan Jones** " 2007 ،طبعت في Oxford وعنوانها: The Qur'an Translated Into English[2]

من أهم معالم الترجمات القرآنية في هذه المرحلة التي تولى فيها المستشرقون مهمة ترجمة القرآن الكريم هي القيام بالترجمة بهدف تشويه النص القرآني وإعادة ترتيب المصحف الشريف خلافا لما أجمعت عليه الأمة، والترجمتان اللتان تداولتا بكثرة في هذه الفترة هما ترجمة آرثر آربري وترجمة داود والتي فيها من الأباطيل ما يسيء إلى الإسلام ونبيه، وقد سادت هذه الترجمات الإستشراقية من عام 1649 حتى العشرينات من القرن العشرين وبدأت الترجمات الإسلامية بالرد على ما جاء في هذه الترجمات من أضاليل مثل ترجمة عبد الحكيم خان1905، وترجمة أبو الفضل 1910 ،وحيرت الدهلوي 1916 ،وتحول من بعدها هدف هذه الترجمات من الدفاع عن الدين اسمي إلى نشاط ايجابي يحاول به الارتقاء إلى مستوى أسلوب ولغة النص القرآني، ويذكر الدكتور القدوائي أن السنوات

[1] ينظر: ترجمات معاني القرآن الكريم وتطور فهمه عند الغرب، عبد الله عباس الندوي، ص 57.

[2] الجهود المبذولة في ترجمة معاني القران الكريم إلى اللغة الانجليزية، عبد الله بن عبد الرحمن الخطيب، ص 378.

الأخيرة قد شهدت تضاؤلا في الترجمات الاستشراقية ويتساءل: هل في ذلك إشارة إلى أن محاولاتهم ستصير شيئا من الماضي؟[1]

ثانياً: الترجمات التي قام بها المسلمون:

منذ بداية القرن العشرين اندفع المسلمون الغُير على دينهم – ولا سيما الهنود منهم الذين كانوا يتقنون اللّغة الإنجليزية بفعل استعمار الإنجليز لهم – إلى ترجمة معاني القرآن الكريم بهدف تعريف غير المسلمين بالإسلام الصحيح ورد الادعاءات الباطلة التي حملتها الترجمات السابقة التي قام بها غير المسلمين، وأيضا لحاجة المسلمين الذين لا يعرفون العربية لمثل هذه الترجمات، ومن أولها:

1. ترجمة محمّد عبد الحكيم خان" Mohammad Abdul Hakim Khan":

عنوانها:" **The Holly Qur'an** " **القرآن الكريم** "وقد وضع بعض التعليقات المستنبطة من القرآن والسنة الصحيحة ومن التوراة والإنجيل وبعض الحقائق العلمية وابتعد عن الأمور غير الثابتة تاريخيا،[2] وهي أول ترجمة أعدّها مسلم، طبعت في مدينة بتيالا في الهند عام 1905م، وكان المترجم من أنصار القاديانية وأتباعها ثم عاد إلى الإسلام من جديد. وكانت له مجلة شهرية باسم "الذكر الحكيم" ينشر فيها ترجماته لمعاني القرآن الكريم منجمة ثم وضعها في مجلدين. يقول المفسّر عبد الماجد الدريابادي إنه اطلع على هذه الترجمة عند ورثة المترجم ولكنه لم يجد فيها شيئاً يغبط عليه إلا أن له فضل السبق إلى هذا العمل الديني المبارك.[3]

[1] الجهود المبذولة في ترجمة معاني القران الكريم إلى اللغة الانجليزية، عبد الله بن عبد الرحمن الخطيب، ص 378، 379.

[2] المرجع نفسه، ص 379.

[3] ترجمات معاني القرآن الكريم وتطور فهمه عند الغرب، عبد الله عباس الندوي، ص 105.

2. ترجمة ميرزا حيرت الدهلوي " Mirza Hairat of Delhi ":

عام 1912م في دلهي، وعنوانها: " The Koran"، وقد ساعده على التأليف عدة علماء وكان الهدف الرئيس من هذه الترجمة الرد على المستشرقين مثل: سيل Sale وروديل Rodwell وبالمرPalmer والسير ميور Sir W.Muir الذين افتروا على الإسلام والقرآن[1].

3. ترجمة محمد مارماديوك بيكثال Muhammad Marmaduke Pickthall:

أول ترجمة قام بها مسلم بريطاني عام 1930م في لندن، أعلن إسلامه عام 1917م، وسمى نفسه محمّد،[2] حين أدرك المترجم أهمية القرآن الكريم وعرف أنه من المستحيل أن يترجم القرآن بما يماثل النّسيق القرآني العظيم سمّى ترجمته "معاني القرآن المجيد The Meanings of the Glorious Koran". وقد أجمع العلماء المعنيون بترجمات القرآن الكريم وتفاسيره على أنه لم يترجم معاني القرآن الكريم إلى الإنجليزية أحسن من ترجمة بيكثال من ناحية جمال الأسلوب وفصاحة اللغة، ومن ناحية الاحتفاظ بالعقائد التي يلتزم بها الجمهور من أهل السنة، وليس فيه إنكار أو تأويل لوجود الملائكة والجن والمعجزات، وحاشى أن يكون فيه أي غمز أو لمز أو تحريف مما يأتي به المستشرقون.[3]

4. ترجمة عبد الله يوسف علي " Abdullah Yusuf Ali ":

كانت ترجمته للقرآن الكريم عام 1934-1937م في لاهور، عنوانها: " The Holy Qur'an: Text, Translation and Commentary" أي:" القرآن الكريم: النص وترجمته، مع التعليقات". وهذه الترجمة تعد من أوسع الترجمات انتشارا في العالم الإسلامي وخارجه خصوصا عند غير الناطقين بالعربية من المسلمين.

[1] الجهود المبذولة في ترجمة معاني القران الكريم إلى اللغة الانجليزية، عبد الله بن عبد الرحمن الخطيب، ص 379.

[2] المرجع نفسه، ص 379.

[3] ترجمات معاني القرآن الكريم وتطور فهمه عند الغرب، عبد الله عباس الندوي، ص 110.

إنّ هذه الترجمة على الرغم من شيوعها، وعلى الرغم من قيام مجمع الملك فهد بإجراء بعض التنقيحات عليها، فإنها لا تخلو من الأخطاء والأفكار الطائفية، ومن الأفكار التي تأثر صاحبها فيها بعلم الكلام المسيحي، كما أنها في الوقت نفسه تشتمل على بعض الأخطاء المطبعية.

ومن أمثلة هذه الأخطاء التي تشتمل عليها ترجمة عبد الله يوسف علي:

- إصراره على تفسير آيات الجنة والنار تفسيراً رمزياً، وعلى تفسير النعيم الأخروي في الجنة بأنه نعيم روحاني لا حسي جسدي، وهذا هو مذهب الباطنية الإسماعيلية، ومذهب إخوان الصفا.
- تفسيره للمعجزة بالمعنى الرمزي لا بالمعنى الذي تكلم عنه القرآن، وأجمع عليه المسلمون.
- توسعه في معنى الإيمان بحيث لا يتطلب الإيمان بمحمد (ص) أو هكذا يمكن أن يفهم من سياق ترجمته وتعليقاته.[1]

5. ترجمة عبد الماجد الدريابادي " Abdul Majid Daryabadi ":

في لاهور عام 1941-1957م وعنوانها: " The Holy Qur'an with English Translation And Commentary " القرآن الكريم مع ترجمة وتعليقات بالإنجليزية.

6. ترجمة السيد أبي الأعلى المودودي" Sayyid Abul A' la Mawdudi":

في لاهور 1967م وعنوانها: " The meaning of The Qur'an" معاني القرآن الكريم، وهي ترجمة لتفسيره بالأردية (تفهيم القرآن) قام بترجمتها محمد أكبر Muhammad Akbar.

[1] القرآن الكريم من المنظور الإستشراقي، محمد محمد أبو ليلة، ص389.

7. ترجمة محمد أسد " Muhammad Asad ":

مسلم نمساوي من أصل يهودي نشر ترجمته عام 1980م وعنوانها: " **The Message of The Quran** " **" رسالة القرآن "** تعد من الترجمات الانجليزية المهمة في القرن العشرين نظرا لما تمتع به محمد أسد من علم ومعرفة باللغة العربية والحضارة الإسلامية.[1]

وترجمته هي ترجمة جيدة، ولكن ما يعاب عليها كونها أقرب إلى موضوع الكتابة عن القرآن منها إلى الترجمة، كما أن المترجم يحرص دائماً على تفسير السمعيات والغيبيات تفسيراً حسياً تبعده عن المقصود من هذه الآيات والذي اتفقت عليه الأمة.[2]

وسرداً للأخطاء التي وقع فيها محمد أسد في ترجمته نذكر مثلاً:

أ. يميل إلى إنكار المعجزات جملة وتفصيلاً، فيرى مثلاً أن نزول الملائكة لنصرة المسلمين في يوم بدر تعبير مجازي، والمراد منه تقوية المسلمين وتشجيعهم ورفع معنوياتهم.

ب. يرى أن "التابوت" معناه القلب الذي فيه سكينة.

ج. يقوده إنكار المعجزات إلى تصنيف معانٍ شاذة للكلمات القرآنية مما لا يسوغه الذوق ولا يؤيّده كلام العرب.[3]

د. فتح المترجم لباب الاستعارة والمجاز على مصراعيه في تأويل القرآن مما أدى به لإنكار أمور حقيقية ثابتة في القرآن والسنة، ومن أهمها: المعجزات الحسية للأنبياء -عليهم السلام-وتأويله لبعض أوصاف النعيم الحسية في الجنة تأويلا غريبا، وذلك مثل تأويله لكلمة " حور العين "بالأصحاب الطاهرين، وليس بالزوجات.

هـ. تأويله لمفهوم الجن تأويلا غريبا يشمل الجن والإنس والملائكة والمخلوقات والقوى غير المرئية للإنسان.

---

[1] الجهود المبذولة في ترجمة معاني القران الكريم إلى اللغة الانجليزية، عبد الله بن عبد الرحمن الخطيب، ص 380.

[2] ينظر: القرآن الكريم من المنظور الإستشراقي، محمد محمد أبو ليلة، ص390.

[3] ينظر: ترجمات معاني القرآن الكريم وتطور فهمه عند الغرب، عبد الله عباس الندوي، ص 124.

و. نكر حدوث الإسراء والمعراج بالجسد والروح، واعتبر أنهما كانا رحلة روحية وليست جسدية.

ز. تفسير قضية الحجاب تفسيرا خالف فيه علماء الأمة جمعاء، واعتبر أن أمر تحديد الحجاب يحدده العرف فقط، وقد كانت لتفسيراته هذه تأثيرات سلبية على المسلمين في المهجر كما قال مراد هوفمان وقد وقع في أخطاء فقهية أخرى كإنكاره للنسخ وما يترتب عليه من أحكام.[1]

8. ترجمة توماس إيرفينغ" Thomas B. Irving ":

الذي سمى نفسه (الحاج تعليم علي) عام 1983م في أمريكا. وقد ولد في كندا عام 1914م، وحصل على الدكتوراه في دراسات الشرق الأدنى عام 1940م، وعنوانها: The Quran وهي أول ترجمة بالإنجليزية يقوم بها رجل أمريكي مسلم، وقد كتب على النسخة الأولى: الترجمة الأمريكية الأولى، ونشرتها مؤسسة الأمانة في أمريكا عام 1985م، وأما الطبعة الثانية فقد طبعتها مكتبة مجدلاوي في عمان عام 1992م، وهي بعنوان: The Quran, Arabic Text and English Translation: القرآن النص العربي والترجمة الإنجليزية)، وقد حاول إيرفينغ – كما ذكر في مقدمة ترجمته –أن يقدم ترجمة سهلة يفهمها الشاب الأمريكي والكندي، إلا أن هذا التسهيل أوقعه في بعض الأخطاء.[2]

هناك ترجمات أخرى عديدة قام بها مسلمون إلى اللغة الانجليزية لكنها كانت أقل شهرة من سابقاتها لذا نرى أن نذكر عناوينها فقط:

[1] ينظر: دراسة نقدية لترجمة محمد أسد لمعاني القرآن الكريم إلى الانجليزية (رسالة القرآن) مع تعريف بجوانب من حياته، عبد الله بن عبد الرحمن الخطيب، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، العدد66، 2006، ص 85-142.والجهود المبذولة في ترجمة معاني القران الكريم إلى اللغة الانجليزية، عبد الله بن عبد الرحمن الخطيب، ص 381.

[2] الجهود المبذولة في ترجمة معاني القران الكريم إلى اللغة الانجليزية، عبد الله بن عبد الرحمن الخطيب، ص 381.

9. ترجمة فضل الله نكاين " Fazlollah Nikayin ":

عام 2001م في أمريكا وعنوانها: The Poetic Translation of the Quran

10. ترجمة محمد تقي الدين الهلالي ومحمد محسن خان" " Taqui al Din al Hilali and Muhammad Muhsin Khan:

عام 1977م في شيكاغو وعنوانها:

Explanatory English Translation of the Holy Qur'an: A Summarized Version of Ibn Kathir Supplemented by At-Tabari with Comments from Sahih al- Bukhari.

11. ترجمة محمّد مهر علي" Muhammad Mohar Ali ":

ظهرت عام 1998م، وطبعت في بريطانيا من قبل جمعية إحياء منهج السنة، في مدينة Ispwich وعنوانها: A Word for Word Meaning of Qur'an

12. ترجمة محمّد عبد الحليم" M.A.S. Abdel Haleem ":

ظهرت عام 2004م، وأعيد طباعتها مع النص القرآني عام 2010م من قبل Oxford University Press. وعنوانها: The Quran: English Translation

13. ترجمة" Laleh Bakhtiar ":

وهي أول امرأة تترجم القرآن الكريم عام 2007م، وعنوانها: The Sublime Qur'an

14. ترجمة طريف خالدي " Tarif Khalidi ":

ظهرت في أمريكا عام 2008م، وعنوانها: The Qur'an, A New Translation

إنّ الحديث عن ترجمات القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية لا ينتهي وهناك ترجمات كثيرة لم تشتهر مثل اشتهار سابقاتها، ومن أراد الاطلاع على قيمتها يمكنه أن يراجع ببليوغرافيا ترجمات معاني القرآن الكريم التي كتبها قدوائي والتي غطت الترجمات حتى عام 2002م.[1] والجدير بالذكر أيضاً، أن هناك ترجمات قام بها الشيعة، ومن أشهر ترجماتهم: ترجمة س. ف. مير أحمد علي عام 1964م، وترجمة شاكر عام 1982م.[2]

ثالثاً: الترجمات القاديانية:

أمّا الطائفة الثالثة المعنيّة هي الأخرى بترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللّغة الإنجليزية فيُدعى أفرادها" القاديانيين "نسبة إلى بلدة "قاديان" في ولاية بنجاب (الهند)، حيث انبرى رجل من بين أنصاف المتعلمين ادَّعى النبوّة بحماية من الحكام الإنجليز، وبمساندتهم استطاع أن يجمع حوله شرذمة من الناس تحمسوا في تأييده لجهلهم بأصول الدين ولطمعهم في المكاسب من قبل المستعمر الإنجليزي الذي كان يستعمر الهند. وقد نهض علماء المسلمين لمجابهة المتنبي غلام أحمد القادياني الذي ادعى بأنه ليس صاحب شريعة ورسالة جديدة، وإنما هو نبي بعث على فترة من الرسل، وقد افتتن بهذه الدعاوي الكاذبة بعض السدج في القارة الهندية حيث كانت الأيدي الخفية تدعم هذه النحلة الفاسدة بالسيولة المالية، وأخيرا أعلن البرلمان الباكستاني أن القاديانية نحلة وديانة منفصلة عن الإسلام ويكوّن أفرادها أقلية غير إسلامية في باكستان وعلى إثر هذا القرار لاذ خليفة المتنبي غلام أحمد الحالي

[1] ينظر: ببليوغرافيا ترجمات معاني القرآن الكريم إلى الإنجليزية من 1649-2002م، دراسة نقدية، عبد الرحيم القدوائي، ترجمة وليد بن بليهش العمري، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، 1428هـ، ص 9-480. والجهود المبذولة في ترجمة معاني القران الكريم إلى اللغة الانجليزية، عبد الله بن عبد الرحمن الخطيب، ص 381، 382.

[2] لمزيد من المعلومات عن ترجمات الشيعة ينظر:

Translating the Untranslatable, A Survey of English translations of the Quran, A.R. Kidwai: in, https://archive.org/details/ASurveyOfEnglishTranslationsOfTheQuran-Dr.abdurRahimKidwai/page/n4, p.5.

بالفرار واحتضنته بريطانيا كما تحتضن أمثال سلمان رشدي وكل من نعق ضد الإسلام وهمّ بتقويض الدين الإسلامي.[1]

ومن أهم ترجمات القاديانيين نذكر:

1. ترجمة محمد علي اللاهوري" Muhammad Ali ":

عنوانها: The Glorious Qur'an القرآن المجيد عام 1916م في لندن، وهو مؤسس حركة الأحمدية.

ترجمة الحاج حافظ غلام أحمد سرور" Al Hajj Hafiz Ghulam Sarwar"

Translation of The Holy Qur'an ، عام1920م في سنغافورة.

2. ترجمة شير علي" Sher Ali ":

The Holly Qur'an: Arabic Text With English Translation عام 1955م في ربوة.

3. ترجمة الخواجة كمال الدين ونذير أحمد" Kamaluddin and Nazir Ahmad ":

A Running Commentary of The Holy Quran التفسير المعاصر للقرآن الكريم، لندن عام 1948 م.

4. ترجمة ميرزا بشير أحمد ابن المتنبي غلام أحمد" Mirza Bashir Ahmad":

القرآن المجيد مع الترجمة الإنجليزية عام 1949م في قاديان.

[1] ينظر: ترجمات معاني القرآن الكريم وتطور فهمه عند الغرب، عبد الله عباس الندوي، ص 77، 78.

5. ترجمة مالك غلام فريد "Malik Ghulam Farid ":

"The Holy Qur'an " "القرآن الكريم" عام 1962م.

6. ترجمة السير ظفر الله خان "Zafarullah Khan ":

The Qur'an: Arabic Text with English Translation، وكتب على العنوان: الوحي الخالد الممنوح به محمّد خاتم النبيين، عام 1970م في لندن.[1]

وقد أشار **عبد الله عباس الندوي** إلى بعض دسائس القاديانيين في تفسير كلمة **"خاتم النبيين"** بقوله: «إنّهم يخدعون المسلمين بأنّهم يؤمنون بسيدنا محمّد –صلى الله عليه وسلم–نبيا خاتما للأنبياء (بفتح التاء معناه: الخاتَم الذي يطبع به الوثائق للتوثيق والتصديق، وهي كلمة تترجم إلى الإنجليزية بـ Seal وليس معناه الخاتِم بكسر التاء: الذي يعتقده المسلمون ويفهمون به أن سلسلة الرسالات السماوية قد انتهت على سيدنا محمّد –صلى الله عليه وسلم–وأنّه لا نبي بعده».[2]

وللقاديانيين ترجمات أخرى نرى أنّها ليست مشهورة كسابقاتها لذلك لا داعي للإسهاب في عرضها لأن المجال لا يتسع هنا.

لكن ما يجدر الإشارة إليه هو معرفة أنّ ترجمات هذه الطائفة القاديانية التي يدعي اتباعها الانتماء إلى الإسلام، –والإسلام منهم براء–قد حاولت التلاعب بالقرآن، باسم الشرح والترجمة، وقام عدد منهم التستر خلف القرآن، وايهام النّاس أنهم يؤمنون بالقرآن وهم أكثر النّاس حبا وفهما لمعانيه. ولقد تضمنت ترجماتهم للقرآن الكريم كثيراً من المنكرات التي نسبوها للقرآن وطرق تأويلاتهم لإثبات

[1] اعتمدنا في هذا السرد التاريخي لترجمات القاديانيين على المراجع التالية:
–الجهود المبذولة في ترجمة معاني القران الكريم إلى اللغة الانجليزية، عبد الله بن عبد الرحمن الخطيب، ص 382، 383.
–ترجمات معاني القرآن الكريم وتطور فهمه عند الغرب، عبد الله عباس الندوي، ص 79– 97.
–حول ترجمة معاني القرآن الكريم، عفاف علي شكري، ص 44–56.
Translating the Untranslatable, A.R. Kidwai, P.5,6.

[2] ترجمات معاني القرآن الكريم وتطور فهمه عند الغرب، عبد الله عباس الندوي، ص 95.

مبادئهم، فالقاسم المشترك العام في جميع مزاعمهم والمظاهر المختلفة لتفاسيرهم: هو محاولة إثبات انحرافاتهم التي تُجمعِ على أن باب النبوة لم يُغْلق، وأن المتنبي الهندي المدعو غلام أحمد كان المسيح الموعود والنبي المبعوث وكان يأتيه الوحي من الله. كما يزعمون بأن عيسى بن مريم عليه السلام لم يرفع إلى السماء حياً بل مات ميتة طبيعية، وأن المعجزات الواردة في القرآن الكريم ما هي إلا من قبيل المجازات القرآنية والتعبيرات الرمزية.[1]

وهناك ترجمات لم تلق القبول لدى المسلمين لأخطاء فكرية فيها مثل ترجمة رشاد خليفة البهائي التي حشاها بالأفكار البهائية الإلحادية التي تصطدم بلا شك مع مبادئ الاسلام الحنيف. ويقال مثل هذا بالنسبة للترجمة القاديانية الأثيمة لهذا الكتاب العزيز التي نشرها المدعو الشيخ مبارك أحمدي في نيروبي في عامي 1953، 1971م. أتبعت هذه الترجمة بترجمة قاديانية أخرى، ولكن بلغة اللوجندا، لغة مسلمي جنوبي وشرقي أوغندا.[2]

وعن طباعة الترجمات القاديانية يقول عبد الله الخطيب:

«وبحمد الله فقد كشف المسلمون عور هذه الترجمات ولم تصدر أي ترجمة قاديانية بعد عام 1971م، وإنما يعاد طبع القديم منها».[3]

[1] ترجمات معاني القرآن الكريم وتطور فهمه عند الغرب، عبد الله عباس الندوي، ص 78، 79.

[2] القرآن الكريم من المنظور الإستشراقي، محمد محمد أبو ليلة، ص391، 392.

[3] الجهود المبذولة في ترجمة معاني القران الكريم إلى اللغة الانجليزية، عبد الله بن عبد الرحمن الخطيب، ص 385.

الفصل الثالث:

إشارة إلى ترجمة معاني سورة الحجرات بالإنجليزية.

المبحث الأول:

سورة الحجرات وتفسيرها.

المبحث الثاني:

أسس وضوابط التّواصل الحضاري مستنبطة من سورة الحجرات.

المبحث الثالث:

دراسة مقارنة تحليلية بين ترجمات إنجليزية لبعض معاني سورة الحجرات.

المبحث الأول:

سورة الحجرات وتفسيرها.

أولا: التعريف بالسورة الحجرات:

هي سورةٌ مدنيةٌ بإجماع أهل التأويل والتفسير، عدد آياتها ثماني عشرة آية[1]، نزلت سورة الحجرات بعد سورة المجادلة وقبل سورة التحريم وهي تعتبر السورة الثامنة بعد المائة في ترتيب نزول السور[2]، وقد ذكر ابن كثير أنّها نزلت في السنة التاسعة من الهجرة[3]. أمّا بالنسبة لترتيبها في المصحف الشّريف فنجد أنَّها السورة رقم تسعٍ وأربعين يبلغ عدد كلماتها ثلاثمائة وثلاث وأربعون، حروفها ألف وأربعمائة وستة وسبعون، مجموع فواصل آياتها ثماني عشرة.[4]

ثانياً: سبب تسميَّة سورة الحجرات بهذا الاسم:

وردت تسميَّة «سورة الحجرات» بهذا الاسم في جميع المصاحف وكتب السنة والتفسير ولا يوجد لها اسم غيره، وسبب تسميتها أنها ذكر فيها لفظ «الحجرات»، ونزلت في قصة نداء بني تميم رسول الله –عليه الصلاة والسلام–من وراء حجراته، فعرفت بهذه الإضافة.[5] ومما ورد في سبب

[1] ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر لقرطبي، ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1427هـ،2006، ج19، ص 352.

[2] ينظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، د ط، د ت، ج26، ص213.

[3] ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، ت: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط2، 1420هـ، 1999م، ج7، ص 364.

[4] تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1416هـ، 1996، مج6، ص155.

[5] ينظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ص213.

التسميَّة أيضا: أنها سُمّيت «سورة الحجرات» نسبةً إلى الحجرات التي كانت تسكنها أمهات المؤمنين -رضي الله عنهنّ-؛ وذلك لحديث السُّورة عن حرمات بيوت النبيِّ -عليه الصلاة والسلام.-[1]

ثالثاً: سبب النزول:

هناك عدة أسباب لنزول هذه السورة، حيث تختلف الآراء بين المفسرين حول أسباب النزول بين آية وأخرى في سورة الحجرات، بل هناك بعض الآيات ورد فيها أكثر من سبب من من أسباب النزول، منها ما هو نص صريح في السببية، ومنها ما هو محتمل للسببية وغيرها مما يدخل في معنى الآية من وقائع وحوادث. والحديث عن هذه الأسباب يطول هنا[2].

فالأولى في بحثنا هذا أن نتطرق إلى معاني سورة الحجرات لا لأسباب النزول ونستثني بذلك الأسباب التي تدخل في معنى الآية والتي سنتطرق إليها وذلك تماشيا مع موضوعنا.

رابعاً: من أغراض هذه السورة:

تتعلّق أغراضها بحوادث جدّت متقاربة كانت سبباً لنزول ما فيها من أحكام وآداب.

وأولها تعليم المسلمين بعض ما يجب عليهم من الأدب مع النبيّ-صلى الله عليه وسلم-في معاملته وخطابه وندائه، دعا إلى تعليمهم إياها ما ارتكبه وفد بني تميم من جفاء الأعراب لما نادوا الرسول-صلى الله عليه وسلم-من بيوته. ووجوب صدق المسلمين فيما يخبرون به، والتثبت في نقل الخبر مطلقا وأن ذلك من خلق المؤمنين، ومجانبة أخلاق الكافرين والفاسقين، وتطرق إلى ما يحدث من التقاتل بين المسلمين، والإصلاح بينهم لأنهم إخوة، وما أمر الله به من آداب حسن المعاملة بين

[1] ينظر: تفسير سورة الحجرات، فهد بن ناصر السليمان، (1426/10/13هـ)، ص5، موقع صيد الفوائد، http://saaid.net/book/open.php?cat=101&book=2162

[2] ينظر: التربية الأخلاقية في ضوء سورة الحجرات، عبد السلام حمدان اللوح، بحث مقدم لمؤتمر "التربية في فلسطين ومتغيرات العصر"، بإشراف كلية التربية -الجامعة الإسلامية -بغزة، 2004، ص06.

المسلمين في أحوالهم في السر والعلانية، وتخلص من ذلك إلى التحذير من بقايا خلق الكفر في بعض جفاة الأعراب تقويما لأود نفوسهم ...[1]

خامساً: مختصر تفسير سورة الحجرات:

الآية الأولى:

قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾

بمعنى: يا أَيُّهَا الذين أقروا بوحدانية الله، وبنبوَّة نبيه محمّد –صلى الله عليه وسلم–[2]. نلاحظ أنّ الله –سبحانه وتعالى–افتتح هذه السورة الكريمة بنداء المؤمنين؛ وذلك تنبيهاً لهم على أهميّة ما يرد بعد ذلك النداءِ العظيم فتترقبه أسماعهم بشوقٍ[3]، وكلنا أو كثير منّا يعلم قول الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود–رضي الله عنه–حينما قال: إذا سمعت الله يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ فَأرعها سمعك فإمّا خير تُؤمر به وإمّا شر تُحذر منه. يعني انتبه لها وأعطِها السمع والقلب دائماً إذا سمعنا الله –عزّ وجلّ–يقول:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾فعلينا أن ننظر باهتمامٍ شديدٍ إلى ما بعد آمنوا.[4]

[1] التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ص213، 214.

[2] تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آية القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، ج21، القاهرة، 1422هـ،2001م، ص 335.

[3] ينظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ص215.

[4] تفسير سورة الحجرات، فهد بن ناصر السليمان، (1426/10/13هـ)، ص6، موقع صيد الفوائد، http://saaid.net/book/open.php?cat=101&book=2162

﴿ لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾

أي: «لا تُقدِّموا قولاً ولا فعلاً بين يدي الله وقول رسوله وفعله فيما سبيله أن تأخذوه عنه من أمر الدّين والدنيا. ومن قدَّم قوله أو فعله على الرسول –صلى الله عليه وسلم –فقد قدّمه على الله تعالى لأنَّ الرسول –صلى الله عليه وسلم –إنّما يأمر عن أمر الله عزّ وجلّ»[1]، والمراد: لا تسبقوا الله ورسوله بقولٍ أو بفعلٍ.[2]

وجاء في تفسير ابن كثير ممّا ورد في معنى قوله تعالى﴿ **لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ** ﴾أي: لا تسرعوا في الأشياءِ بين يديه، أي: قبله، بل كونوا تبعاً له في جميعِ الأمورِ، وممّا ورد في معناها أيضاً **لا** تقولوا خلاف الكتّاب والسّنة[3].

﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾

وعطف «**وَاتَّقُوا اللَّهَ**» تَكملةٌ للنهي عن التّقدمِ بين يدي الرسول –صلى الله عليه وسلم– ليدل على أنَّ ترك إبرامَ شيء دون إذن الرسول –صلى الله عليه وسلم–من تقوى الله وحده، أي ضده ليس من التقوى.[4]

هنا أمرٌ من الله –سبحانه وتعالى–بتقواه ولا يتحقّق التّقوى إلاّ إذا قامَ الانسان بالامتثالِ لأوامرِه –سبحانه وتعالى–وطاعته والابتعاد عن نواهيه، فيجعل بينه وبين عذاب الله وقاية بفعلِ ما

[1] الجامع لأحكام القرآن، القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر لقرطبي، ص 352.

[2] تفسير القرآن الكريم، محمد بن صالح العثيمين، دار الثريا للنشر، السعودية، ط1، 1425هـ، 2004م، ص7.

[3] ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض –السعودية، ط2، 1420هـ، 1999م، ج7، ص364.

[4] التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ص219.

أمر، واجتناب ما نهى وإذا فعل ذلك كان من المتقين[1]، لأنَّ الله –سبحانه وتعالى– **سميعٌ** لأقوالِ الانسان، **عليمٌ** بنياته وأفعاله[2].

الآية الثانية:

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا . . . ﴾

وهنا أيضاً نداءٌ ثانٍ محببٌ يستوجبُ الانتباه، وفي ذلك تنبيهٌ لأهلِ الإيمان أن ينتبهوا لما بعد النداء.[3]

﴿ لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ ﴾

يأمرُ الله –عزّ وجلّ–في هذه الآية الكريمةِ بتعظيم المصطفى –صلى الله عليه وسلم– وتوقيره، وخفضِ الصّوت في مجلسهِ وبحضرتهِ وعند مخاطبتهِ، أي: لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبيِّ عند مخاطبتكُم له[4]، ولا تجهروا بمناداتهِ كما يجهرُ بعضكم لبعضٍ ولا تنادوه باسمه: مثل يا محمّد، يا أحمد وإنَّما خاطبوه خطاباً يليق بمقامهِ ليس كخطابِ بعضكم لبعضٍ. ولكن قولوا: يا نبيَّ الله أو يا رسول الله وما نحو ذلك توقيراً لهُ.[5]

﴿ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ ﴾

[1] ينظر: تفسير القرآن الكريم، محمد بن صالح العثيمين، ص11.

[2] ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ص365، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ص356.

[3] ينظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ص219.

[4] ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ص361.

[5] ينظر: تفسير القرآن الكريم، محمد بن صالح العثيمين، ص16 ،17.

أي: كراهةَ أن يكونَ هذا الجهرُ سبباً لحبوطِ أعمالكم بمعنى خشيةَ أن يؤدى ذلك إلى الاستهانة بالمخاطب فتبطُل أعمالكم من حيث لا تشعرون ولا تحسّون بذلك[1].

الآية الثالثة:

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ ﴾

أثنى الله -سبحانه وتعالى-في هذه الآية الكريمةِ على أولئك الذين يَخْفِضون أصواتهم عند رسول الله -صلى الله عليه وسلم -فيتكلمون بأدبٍ، فلا إزعاجَ ولا صَخب، ولا رفع صوت، لكن يتكلمون بأدبٍ وغضٍ[2].

﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى ﴾

فحثّهم تبارَكَ وتعالى على ذلك (غض الصوت) ورغَّبهُم فيه، ووجهَهم إليه، فأولئك الذين امتثلوا أمر الله -سبحانه وتعالى-هم الذين امتحن الله قلوبهم للتّقوى، أي: أخلصها لها وجعلها أهلاً ومحلاً[3].

﴿ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾

[1] ينظر: تفسير القرآن الكريم، محمد بن صالح العثيمين، ص17.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ص19.

[3] ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ص368.

ثوابهم على ذلك أنَّ لهم من الله مغفرةً لذنوبِهم وأجرٌ عظيم على طاعتِهم وأعمالهم الصالحةِ.[1]

الآية الرابعة:

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾

ذمَّ الله تبارك وتعالى الّذين ينادون رسول الله-صلى الله عليه وسلم-من وراء الحجرات وهو في بيوت نسائهِ كما يفعل أجلافُ الأعرابِ[2] فقال:﴿ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾فحَكمَ عليهم بعدمِ العقلِ وفي هذا تأديبٌ من اللهِ لعبادهِ حيث أنَّه لم يحكم عليهم جميعاً بعدمِ العقلِ بل قال: ﴿ أَكْثَرُهُمْ ﴾[3]. ذلك لأنَّهم لم يعقلوا أنَّ هذا النحو من النداءِ خارجٌ عن قانونِ الأدبِ ومنبئٌ عن عدمِ الوقارِ والأناةِ ولا سيّما في حقِ النبيِّ-صلى الله عليه وسلم-فإنَّه لم يكن يحتجبُ عن النَّاس إلاَّ عند الخلوةِ والاشتغالِ بمهامِ أهل البيتِ[4]. أي: لم يعقلوا عن الله الأدبَ مع رسُوله واحترامهِ.

الآية الخامسة:

قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾

﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾

[1] ينظر: تفسير القرآن الكريم، محمد بن صالح العثيمين، ص20.

[2] ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ص368.

[3] ينظر: تفسير سورة الحجرات، فهد بن ناصر السليمان، (1426/10/13هـ)، ص14، موقع صيد الفوائد، http://saaid.net/book/open.php?cat=101&book=2162

[4] تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1416هـ، 1996، مج6، ص159.

ثمّ أرشدَ الله -سبحانه وتعالى-هؤلاء الّذين ينادون الرسولَ الكريمَ من وراء الحجراتِ إلى ما فيه الخيرُ والمصلحةُ لهم في دينهم ودنياهم، ذلك لو أنَّهم صبروا وانتظروا ولم ينادوه حتى يحينَ موعدُ خروجهِ -عليه الصّلاة والسّلام-[1].

﴿ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾

إشارةٌ إلى أنَّه تعالى لم يحصُ عليهم ذنباً فيما فعلوا ولا عرضَ لهم بتوبةً. والمعنى: والله شَأنهُ التّجاوز عن مثلِ ذلك رحمةً بالنَّاس لأنَّ القومَ كانوا جاهِلين.[2]

أي: أنَّ الله قد غَفَر لهم ورحَمهم؛ لأنَّهم أعرابٌ جفاةٌ لا يجيدونَ التعاملَ والأدبَ مع الرّسُول الكريم -عليه الصّلاة والسّلام -وليسوا كأصحابِ النَبيِّ -صلى الله عليه وسلم-الّذين جلسوا بين يديه وتعلّمُوا منه-صلى الله عليه وسلم-، وهذا من فضلهِ -سبحانه وتعالى-أنَّه يغفرُ ويرحمُ.[3]

الآية السادسة:

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا ﴾

[1] ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ص367.

[2] التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ص227.

[3] ينظر: تفسير سورة الحجرات، فهد بن ناصر السليمان، (1426/10/13هـ)، ص15، موقع صيد الفوائد، http://saaid.net/book/open.php?cat=101&book=2162

ابتدئَ الله –سبحانه وتعالى–هذه الآية الكريمةَ بنداءٍ ثالثٍ للمؤمنينَ، يأمرُهم ويُرشِدهم إلى أدبٍ آخرَ متعلقٌ بآدابِ جماعات المؤمنينَ بعضهم مع بعضٍ،[1] وذلك من خلال التّثبُتِ ووُجوبِ التَبيُّن في خبرِ الفاسقِ قبل تصديقهِ ونَقلهِ حتى تُعرف صِحتهُ ليُحتَاطَ له[2].

«والفَاسِقُ: المتَّصِفُ بالفسوقِ، وهو فِعلُ ما يُحرِمُه الشَّرعُ من الكبائرِ. وفُسِّر هنا بالكاذبِ»[3].

﴿ أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾

خشيةَ وكراهةَ أن تُصيبوا قوماً بأذىً، حالَ كونِكم جاهلينَ بحقيقةِ الأمرِ، فيقع ما يقع نتيجة هذا التّسرع فتُصبحوا في حَسرةٍ ونَدامةٍ وغَمٍ؛ فالنَدَمُ ضربٌ من الغمِ[4]، وكلُّ ذلك بسببِ تركِ التَّأني وتَعجلكم في هذا الأمرِ.[5]

الآية السابعة:

قال تعالى: ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴾.

﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ ﴾

بمعنى: « فلا تَكذبُوا، فإنَّ الله يُعلِمه أنباءَكم فَتُفضَحون»[6]، وليَكن لدَيكُم معلومًا أنَّ رسول الله –صلى الله عليه وسلم–بين أظهركم، فعظِّموه ووقرُوه وتأدَّبُوا معه، وامتثلُوا لأوامرِه، واتّبِعُوا ما شرَّعَه

[1] ينظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ص228.

[2] ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ص370.

[3] التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ص229.

[4] ينظر: تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري، ص160.

[5] ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ص369.

[6] الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ص371.

لَكُم -عليه الصلاة والسلام-من الأحكامِ حتى ولو كانت غير موافقة لرغباتِكم، فهو أدرَى وأَعلَم منكم بما يصلُح لكم، فهو الرّسول الكريم أرفَق عليكم مِنكم، يحبُ لكم الخيرَ.[1] كما قال تعالى: «النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ»[2].

﴿ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ ﴾

لو يطيعكم-الرسول الكريم-في كثيرٍ من الأمرِ ممّا تختارونَه، لوقَعتُم في الحرجِ والعَنَت[3].

«والعَنَت: الإثمُ، يُقال: عَنِت الرجل. والعَنَت أيضاً: الفُجورُ والزنى، كما في سورة (النساء). والعَنتُ أيضاً الوقوع في أمرٍ شاقٍ»[4]، «والعَنَت: اختلالُ الأمرِ في الحاضرِ أو في العاقبةِ» [5]

﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾

في هذا إشارةٌ إلى فضل الله-سبحانه وتعالى-على عبادهِ، فخاطبَ المؤمنينَ المخلصينَ؛ والتّقدير: أنَّكم تُطيعونَه أي النبيَّ-صلى الله عليه وسلم-فيما يُخالِفُكم فيه؛ فتُقدِّمونَ طاعتهُ فيما يُخالِفُكم فيه؛ وذلك لأنَّ الله حبَّبَ الإيمانَ إلى نُفوسِكم[6]، وزَيَّنه بتوفيقهِ في قُلوبِكم أي: حَسَّنه إليكم حتى اخترتُمُوه[7].

﴿ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ﴾

[1] ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ص372.
[2] سورة الأحزاب، الآية 06.
[3] ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ص372.
[4] الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ص371.
[5] التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ص235.
[6] ينظر: تفسير القرآن الكريم، محمد بن صالح العثيمين، ص 30،29.
[7] الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ص371.

أي: «وبغّضَ إليكُم الكُفر والفُسوقَ، وهي: الذُنوبُ الكبَار. والعصيان وهي جميع المعاصي. وهذا تدريجٌ لكمالِ النِّعمةِ.»[1]

الكُفرُ: ما يقابلَ الإيمانَ. فهناك مؤمنٌ وكافرٌ.

الفُسوق: ما يقابل الاستقامة. فهناك عدلٌ وفاسقٌ.

العصيان: ما يقابل الإذعان. فهناك مذعن وعاص.[2]

﴿ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴾

أولئك تعودُ على الذين حبَّبَ الله إليهم الإيمانَ وزَيَّنه في قلوبِهم، وكرَّه إليهم الكُفرَ والفسوقَ والعصيان[3]. والمتَّصفونَ بهذهِ الصِّفات أولئك هم الرَّاشدونَ أي هم المستقيمونَ على طريق الحقِ،[4] الّذين قد آتاهم الله رُشدَهم.[5]

الآية الثامنة:

قال تعالى: ﴿ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾

[1] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ص372، 373.

[2] ينظر: تفسير القرآن الكريم، محمد بن صالح العثيمين، ص 30، وتفسير سورة الحجرات، فهد بن ناصر السليمان، (1426/10/13هـ)، ص19، موقع صيد الفوائد، http://saaid.net/book/open.php?cat=101&book=2162

[3] ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ص372.

[4] التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ص237.

[5] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ص373.

أي: أنَّ هذا الخيرَ الذي مُنح لهم من بابِ فضل الله -سبحانه وتعالى-عليهم ونِعمته وإحسانِه[1]، والله عليمٌ بأحوالِ الخلقِ وما بينهم من التَّمايزِ والتَّفاضلِ، وبمن يستحقُ الهدايةَ ممّن يستحقُ الغواية، حكيمٌ في تدبيرِ أمورِ خَلقهِ وأفضاله وأنعامه، أَقواله وأَفعاله، وشَرعه وقَدره.[2]

الآية التاسعة:

قال تعالى:﴿ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾

﴿ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ﴾

طائفتان مفردها طائفةٌ، وهي الجماعةُ من النَّاس[3].إن طائفتانِ من أهلِ الإيمانِ البَاغين بعضهم على بعضٍ اقتتلوا فإنَّ على غَيرِهم من المؤمنينَ أن يَتلافُوا هذا الشرَّ الكبيرَ، بالإصلاحِ بينهم تطبيقاً لأمرِ الله -سبحانه وتعالى-[4]، والإصلاحُ بينهما يكونُ بالدعاءِ إلى كتابِ الله؛ لَهما أو عليهما.[5]

﴿ فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ ﴾

فإن أَبَت إحدى هاتين الطائفتين الإجابةَ إلى حكمِ الله وكتابهِ وتَعدَّت ما جَعلَهُ الله عدلاً بين خلقهِ، ولم تَنصَع إلى الإصلاحِ فقاتلوا البَاغِية[6].

---

[1] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ص373.

[2] ينظر: تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري، ص162، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ص373.

[3] تفسير القرآن الكريم، محمد بن صالح العثيمين، ص 33.

[4] ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ص374.

[5] الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ص375.

[6] ينظر: المصدر نفسه، ص375.

«والبغيُّ: الظلمُ والاعتداءُ على حقِ الغيرِ، وهو هنا مستعملٌ في معناهِ اللّغوي وهو غير معناه الفِقهي فـ " الّتي تَبغي " هي الطائفةُ الظالمة الخَارجةُ عن الحقِّ وإن لم تقاتل لأنَّ بغيها يُحمِّلُ الطائفةَ المبغي عليها أن تُدافعَ عن حقِّها » [1].

فَقاتلوا الطائفةَ الباغيَّةَ حتى تفيءَ إلى أمرِ الله أي: حتى تَرجع إلى حُكم الله ورسولهِ، وتَسمع للحقِّ وتُطيعهُ.[2]

﴿ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾

فإن رَجَعت الباغية إلى الرضا بِحكم الله فَأصلحوا بينهما بالإنصافِ والعدل[3]، «والعدل: هو ما يقع التّصالحُ عليه بالتراضي والإنصافِ وأن لا يَضُر بإحدى الطائفتين فإنْ المتالف التي تلحقُ كلتا الطائفتينِ قد تتفاوتُ تفاوتاً شديداً فتجبُ مراعاةُ التعديل[4]» .

﴿ وَأَقْسِطُوا ﴾أيُّها النَّاس فَلاَ تَقتتلوا. وقيل: أَقسطوا، أي: اعدلُوا،﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ أي: العادلينَ المحقّين.[5]

الآية العاشرة:

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾

[1] التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ص240.
[2] ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ص374.
[3] ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ص375.
[4] التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ص242.
[5] الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ص375.

أي: جميعُ المؤمنينَ إخوةٌ في الدِّين؛ وقد وَرَد عن الرَّسول الكريم –صلى الله عليه وسلم أحاديثٌ كثيرةٌ في هذا الصدد يُبيِّنُ من خِلالها الرَّابِطةَ القويَّة الّتي تَجمَعُ المسلم بأخيهِ المسلم نذكر مِنها قوله عليه الصّلاة والسّلام: " **المسلم أخو المسلم لا يَظلمهُ ولا يسلمه**" وقوله أيضاً: "**مثلُ المؤمنينَ في توادِهم وتراحُمهم وتواصُلِهم كمثلِ الجسدِ الوَاحدِ ، إذا اشتَكَى منهُ عُضوٌ تَداعَى لَه سائِرُ الجَسَد بالحُمّى والسّهرِ**" [1]، وقوله أيضاً:" **لا يُؤمنُ أَحدكم حتّى يُحِّبَ لأخيهِ ما يُحِبُ لِنَفسِه "أي يُحِّبُ للمسلِم ما يُحِّبُ لِنَفسهِ** [2].

﴿ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾

أمرَ الله –سبحانه وتعالى–عِبادهُ المؤمنينَ بِوُجوبِ الإصلاحِ بين الطائفتين المقتتلتين، لأنَّ المؤمنينَ إخوةٌ؛ فَأَصلِحُوا بين أخويكُم في الدِّينِ كما تُصلِحُون بينَ أخويكُم في النَّســـب، المقتتلتان هما أَخوان، ونحنُ أيضاً إخوةٌ لهم حتى مع القِتالِ.[3]

«ولما كان المتعارفُ بين النَّاس أنَّه إذا نشبَت مشاقة بين الأَخوينِ لَزم بقية الإخوةِ أن يتناهضوا في إزاحتِها مشياً بالصلحِ بينهما فكذلك شأنُ المسلمين إذاَ حَدَث شِقاقٌ بين طائفتين منهم أن ينهضَ سَائرُهم بالسَّعي بالصلحِ بينهما وبث السفراء إلى أن يَرقَعوا ما وَهَى، ويَرفَعُوا ما أَصابَ ودَهَى» [4].

﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ ﴾

[1] ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ص375.

[2] التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ص244.

[3] ينظر: تفسير القرآن الكريم، محمد بن صالح العثيمين، ص 35، 36.

[4] التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ص244.

«والمخَاطبُ بقوله:﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾جميعُ المؤمنينَ فَيَشمُل الطّائفتينِ البَاغية والمبغي عليها، ويَشمل غيرهما ممّن أُمِرُوا بالإصلاحِ بينهما ومقاتلةُ البَاغية، فَتقوى كلّ بالوقوفِ عند ما أمرَ الله بهِ كلاً ممّا يخصه، وهذا يُشبه التذييل[1]» .وقد سَبَق بيَّان معنى التَّقوى في الآية الأولى.

«ومعنى﴿ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾: تُرجى لَكم الرحمة من الله فَتَجري أَحوالُكم على استقامةٍ وصلاحٍ. وإنَّما اختيرَت الرحمة لأنَّ الأمر بالتَّقوى وَاقعٌ إِثرَ تقرير حقيقة الأخوة بين المؤمنينَ وشأنُ تعامل الإخوةِ الرَّحمة فيَكُون الجزَّاءُ عَليها من جِنسِها[2]» .

الآية الحادية عشر:

قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ﴾

يُخاطبُ الله –جلّ وعلا–عبادهُ بوصفِ الإيمان في هذه الآية الكريمة، مستهلاً ذلك بنداءٍ رابعٍ، ومن المعلومِ أنَّ الغَرضَ من النداءِ في بلاغة العربيّة يُفيد لفت الانتباه، وفي هذا يبيِّنُ الله لعبادهِ من الآدابِ والأخلاقِ الفاضلة ليُحسنوا معاملةَ بعضِهم البعض:

[1] التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ص245.

[2] المصدر نفسه، ص245.

يا أيُّها الذين صدَّقُوا الله ورسُوله، لا يَهزأُ قومٌ مؤمنونَ من قومٍ مؤمنينَ عسى أن يكون المهزوءُ منهم خيرٌ من الهازئينَ، ولا يَهزأُ نساءٌ مؤمنات من نساءٍ مؤمنات، عسى المهزوءُ منهنَّ أن يكنَّ خيراً من الهازئات.[1]

يَنهى سبحانه وتعالى عن السخرية بالنَّاس، وهو احتقارُهم والاستهزاء بِهم، كما ورد في الصحيح عن النبيِّ محمّد –صلى الله عليه وسلم –أنَّه قال: " **الكِبر بطر الحقِّ وغمص النَّاس** " **ويروى:** " **وغمط النَّاس** " والمِقصُود من ذلكَ: احتقارهُم واستصغارُهم، وهذا حرامٌ، فإنَّه قد يكون المِحتَقَر أَعظمُ قدراً عند الله وأحبُّ إليه من الساخِر منه المحتقر له.[2]

والصواب عند الطبري في المراد بالسخريَّة المنهي عنها «أن يُقال: إنَّ الله عمَّ بنهيهِ المؤمنينَ عن أن يَسخرَ بَعضُهم من بعضٍ جميع معاني السخريَّة، فلا يحلُ لمؤمنٍ أن يسخرَ من مؤمنٍ لا لفقرهِ، ولا لذنبٍ ركبهُ، ولا لغيرِ ذلك».[3]

وبالجملة فيَجبُ على المؤمنِ ألاّ يجترئ أحد على الاستهزاءِ بمن هو دونَه في العلمِ، أو في المال، أو في الخلق، أو في الخِلقة، أو في الحَسب، أو في النَّسب، أو يَقتحمه بعينه إذا رآه رثَّ الحالِ أو ذا عاهةٍ في بدنهِ أو غير لبيق في محادثته... لماذا تسخر منه؟ فلعلَّه أخلص ضميراً وأنقى قلباً ممَّن هو على ضد صفته، فيظلمُ نفسه بتحقير من وَقّره الله، والاستهزاء بمن عظّمه الله.[4]

﴿ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ ﴾

[1] ينظر: تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آية القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ص 364.

[2] ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ص376.

[3] جامع البيان في تأويل آية القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، 366.

[4] ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ص387، تفسير القرآن الكريم، محمد بن صالح العثيمين، ص 38.

لأنَّ المؤمنين كرجلٍ واحدٍ، جعل الله -سبحانه وتعالى-اللاّمز أخاه لامزاً نفسه[1]، فقوله ﴿ لَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ ﴾ بمعنى: لا تلمزُوا الناس. والهمّاز اللّماز من الرجال مذمومٌ ملعونٌ، كما قال سبحانه وتعالى في سورة الهمزة﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾[2]، فالهمز بالفعل واللّمز بالقول[3]. ومن المعاني التي وردت في تفسير القرطبي لقوله تعالى﴿ لَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ ﴾نذكر: اللّمز: العَيب أي "لا يَعب بعضكُم بعضاً"، "لا يطعُن بعضكم على بعضٍ".[4]

«اللّمز: ذِكر ما يعده الذاكر عيباً لأحد مواجهة فهو المباشرة بالمكروه. فإن كان بحق فهو وقاحة واعتداء، وإن كان باطلاً فهو وقاحةٌ وكذبٌ، وكان شائعاً بين العرب في جاهليتهم، قال تعالى: ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾يعني نفراً من المشركين كان دَأبُهم لمز رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، ويكون بحالة بين الإشارة والكلام بتحريك الشفتين بكلام خفي يُعرّف منه المواجه به أنَّه يذم أو يتوعد، أو يتنقص باحتمالاتٍ كثيرةٍ، وهو غير النّبز وغير الغيبة».[5]

﴿ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ﴾

النّبزُ -بالتحريك-اللّقب، والجمع: الأنباز. والنّبْزُ (بالتسكين) المصدر، تقول: نبزه ينبزه نبزا، أي: لقبّه. وفلان يُنبِّز بالصبيان، أي: يلقبهم، شدّد للكثرة. ويقال النّبزُ والنّزب لقب السوء. وتنابزوا بالألقاب: أي: لقّب بعضهم بعضاً.[6]

[1] ينظر: تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آية القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ص 366.

[2] سورة الهمزة، الآية 1.

[3] ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ص376.

[4] ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ص389، 390.

[5] التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ص248.

[6] الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ص391.

والمراد بـ " الألقاب " في الآية الألقاب المكروهة بقرينة " ولا تنابزوا "، واللقب ما أشعر بخسة أو شرف سواءً كان ملقباً به صاحبه أم اخترعه له النّابز له.[1]

﴿ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ﴾أي: لا تتداعوا بالألقاب، وهي الألقاب التي يَستاء الشخص من سماعِها.[2]

وخلاصة القول في هذا أنَّ الله –سبحانه وتعالى–نهى المؤمنين أن يتنابزُوا بالألقاب، والتَّنابز بالألقابِ هو إذن: دعاءُ المرءِ صاحبه أو أخاه باسم يكرهُه، أو صِفةٍ يكرهها، وعمَّ الله بنهيه ذلك، ولم يَخْصُصْ به بعض الألقاب دون بعضٍ، فغير جائزٍ لأحدٍ من المسلمين أن يَنْبِز أخاه، أو أن يُلقبه بلقبٍ ذمٍ يكره أن يطلقَ عليه.[3]

﴿ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ﴾

هذه الجملة جملة إنشائية تفيد الذّم، وفعل الذّم فيها هو (بِئْسَ) وما أفاد الذّم فهو دون أدنى شك منهيٌّ عنه في دين الإسلام؛ فبئس لكم أيُّها المؤمنون أن تُنقلوا من وصف الإيمان إلى وصفِ الفسوق، فالإنسان إذا ارتكب كبيرةً واحدةً من الكبائرِ أصبح فاسقاً، كما إذا ارتكب صغيرةً وعمد على تكررها أصبح فاسقاً أيضاً، فهو بذلك يجعل نفسه بعد الإيمان وكمال الإيمان فاسقاً.[4]

وعليه فمن ارتكب المناهي التي حرَّمها الله، وتجرأُ على معصيته بعد إيمانه، فسخر من المؤمنين، ولمز أخاه المؤمن، ونبزه بالألقابِ، فهو فاسق (بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ) يقول: فلا تَفعلوا ذلك فتستحقُّوا بفعلتكم تلك أن تسمُّوا فُسَّاقًا.[5]

---

[1] التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ص249.

[2] ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ص376.

[3] ينظر: تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آية القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ص 371.

[4] ينظر: تفسير القرآن الكريم، محمد بن صالح العثيمين، ص 41.

[5] ينظر: تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آية القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ص 372.

﴿ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾

الواجب على العبدِ، أن يتوب إلى الله تعالى من المعاصي المنهي عنها: السخريَّة واللّمز والتنابز والتوبة واجبةٌ من كلّ ذنبٍ وهذه الذنوبُ المذكورة مراتب، وإدمانُ الصغائر كبيرةٌ. فمن لم يتب فهو ظالمٌ لأنَّه اعتدى على النَّاس وسبَّب لهم الأذى، كما قد يظلمُ العبد نفسه ظلماً شديداً جداً إذا لم يتب ويستغفر وذلك بأن رضي لنفسه عذاب الآخرة وعقابها. لذلك نلاحظ هنا صيغة قصر الظالمين على من ارتكبَ تلك المناهي كأنَّه لا ظالم غيرهم لعدم الاعتداد بالظالمين الآخرين في مقابلة هؤلاء على سبيل المبالغة ليزدجروا، كما نلاحظ أنَّ الله-سبحانه وتعالى-وسط اسم الإشارة (**أُولَئِكَ**) في هذه الآية لزيادة تمييز الظالمين تفظيعاً لحالهم وللتنبيه، بل إنَّهم استحقوا قصر الظلم عليهم لأجل ما ذكر من الأوصاف قبل اسم الإشارة.[1]

الآية الثانية عشر:

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ﴾

تصدير الخطاب بنداءٍ خامس ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا**﴾ يدل على ضرورة العناية والاهتمام به، خاصةً وأنَّ المنهيات المذكورة بعد هذا النداء من جنس المعاملات السيئة الخفية التي لا يتنبه لها من عومل بها فلا يدفعها، فما يزيلها من نفس من عامله بها.[2]

[1] ينظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ص250.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ص250.

ففي قوله تعالى:﴿ اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ ﴾تأديبٌ عظيمٌ يبطل ما كان منتشراً في الجاهلية من التُّهم الباطلة والظنون السيئة، خاصةً وأنَّ هذه الأخيرة تنجر وتنشأ عنها المكائد والغيرة المفرطة، والطَّعن في الأنساب، والاغتيالات، والمبادأة بالقتال حذراً من اعتداء مظنون ظناً باطلاً، كما قالوا: "خذ اللّص قبل أن يأخذك".[1]

والظّن: هو وجود احتمالان لدى الإنسان يترجح أحدهما على الآخر، وهنا عبَّر عزّ وجلّ بقوله:﴿ كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ ﴾ولم يقل: اجتنبوا الظَّن كله، والظّن في الشريعة الإسلامية قسمان:

القسم الأول: محمود منه وهو ظن خير بالإنسان ما سلم معه دين الظان والمظنون به عند بلوغه. فينبغي على المؤمن أن يظنّ بإخوانه خيراً ما داموا أهلاً لذلك، وتتمثل صفة أهل الخير في المسلم الذي ظاهر أمره الخير والعدالة، فالواجب هنا أن يُظنّ به خيراً، ويُثنى عليه بما ظهر لنا من إسلامه وأعماله وخيره.

القسم الثاني: مذموم منه وهو ظنّ سوء بالإنسان، وهذا يحرم بالنسبة لمسلم ظاهر أمره الخير والعدالة، فلا يجوز بأي شكلٍ من الأشكالِ أن يظن به ظن السوء هذا من جهة، ومن جهة أخرى فظن السوء بمن قامت القرينة عليه واتضّحت على أنَّه أهل لذلك، ففي هذا لا حرج على الإنسان أن يظّن السوء به.[2]

إذن للظّن في هذا القسم حالتان: «حالة تُعرف وتَقْوَى بوجه من وجوه الأدلة فيجوز الحكم بها، وأكثرُ أحكام الشريعة مبنيةٌ على غلبة الظّن، كالقياس وخبر الواحد، وغير ذلك من قِيَم المتلَفات وأروشِ الجنايات. والحالة الثانية: أن يقع في النفس شيءٌ من غير دلالة فلا يكون ذلك أولى من

[1] ينظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ص251.

[2] ينظر: تفسير القرآن الكريم، محمد بن صالح العثيمين، ص 49، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ص398.

ضده، فهذا هو الشك، فلا يجوز الحكم به، وهو المنهيُّ عنه... وأكثر العلماء على أنَّ الظنَّ القبيح بمن ظاهرُه الخير **لا يجوز**، وأنَّه **لا حَرَج** في الظَّن القبيح بمن ظاهره القبح، قاله المهدويّ»[1].

هذا وقد فسّر بعض العلماء: على أنّ الظنّ في هذه الآية هو التُّهمة. «ومحلُّ التحذيرِ والنهي إنَّما هو تُهمَةٌ لا سبب لها يوجبها، كمن يُتَّهم بالفاحشة أو بشرب الخمر مثلاً ولم يظهر عليه ما يقتضي ذلك. ودليلُ كون الظّن هنا بمعنى التُّهمة قولُه بعد هذا: ﴿ **وَلَا تَجَسَّسُوا** ﴾ وذلك أنَّه قد يقع له خاطرُ التُّهمة ابتداء، فيريد أن يتجسَّس خبر ذلك ويبحث عنه، ويتبصَّر ويستمَّع ليحقِّق ما وقع له من تلك التُّهمة. فنهى النبيُّ –صلى الله عليه وسلم –عن ذلك. وإن شئت قلت: والذي يُميِّز الظنون التي يجب اجتنابُها عمَّا سواها، أنَّ كلَّ ما لم تُعرف له أمارةٌ صحيحة وسببٌ ظاهر كان حراماً واجبَ الاجتناب. وذلك إذا كان المظنونُ به ممن شُوهد منه الستر والصلاح، وأُونِست منه الأمانة في الظاهر، فظنُّ الفساد به والخيانة محرَّمٌ، بخلاف مَن اشتهره النَّاس بتعاطي الرِّيَب والمجاهرة بالخبائث».[2]

ينهى الله–سبحانه وتعالى–عباده المؤمنين عن كثير من الظّن، وهو التهمة والتخون للأهل والأقارب والنَّاس في غير محله؛ لأنَّ بعض تلك الظنون يكون إثماً محضاً، فليجتنب المؤمن الكثير منها احتياطاً، وقد روي عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب –رضي الله عنه –أنَّه قال: **"ولا تظنن بكلمة خرجت من أخيك المسلم إلاّ خيراً، وأنت تجد لها في الخير محملاً"**.[3]

وعليه ممّا تقدم نجمل تفسير قوله تعالى:﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ** ﴾ بمعنى: «يا أيُّها الذين صدَّقوا الله ورسوله، لا تقربوا كثيراً من الظنّ بالمؤمنين، وذلك أن تظنُّوا بهم سوءًا، فإن الظانَّ غير محق، وقال جلَّ ثناؤه : ﴿**اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ**﴾ ولم

[1] الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ص397، 398.

[2] المصدر نفسه، ص396، 397.

[3] ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ص377.

يقل: اجْتَنِبُوا الظنَّ كلَّه، إذ كان قد أذِن للمؤمنين أن يظنَّ بعضهم ببعض الخير، فقال: ﴿ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴾ {النور: 12} فأذِن الله – جلَّ ثناؤه – للمؤمنين أن يظن بعضهم ببعض الخير وأن يقولوه، وإن لم يكونوا من قيله فيهم على يقينٍ... وقوله (إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ) يقول: إن ظن المؤمن بالمؤمن الشر لا الخير إثم، لأن الله قد نهاه عنه، ففعل ما نهى الله عنه إثم»[1].

﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا ﴾

﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا ﴾وفي هذه الجملة من الآية قراءة أخرى (ولا تحسَّسُوا) فقيل: معناهما واحد، وقيل: بل لكل واحدة منهما معنى، والفرق هو أن التجسُّس البحثُ عما يكتم عنك. والتحسُّس (بالحاء) طلبُ الأخبار والبحثُ عنها. وقيل: إن التجسُّس (بالجيم) هو البحث؛ ومنه قيل: رجلٌ جاسوس إذا كان يبحث عن الأمور. وبالحاء: هو ما أدركه الإنسان ببعض حواسِّه. وقولّ ثان في الفرق: أن التحسس يطلبه لنفسه، والتجسس أن يكون رسولاً لغيره. [2] وأيضا التحسّس: الاستماع إلى حديثِ القوم وهم له كارهون، أو يتسمّع على أبوابهم. والتدابر: الصَّرم.[3]

وغالباً ما نجد التجسس يطلق في الشر، أمّا التحسس فيكون غالباً في الخير، كما قال سبحانه وتعالى إخباراً عن يعقوب –عليه السلام–أنّه قال:﴿ يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾[4]، وقد يُستخدم كل منهما في

[1] تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آية القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ص 373، 374.

[2] ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ص398، 399.

[3] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ص379.

[4] سورة يوسف، الآية 87.

الشر، كما ورد في الصحيح أنَّ رسول الله –صلى الله عليه وسلم –قال: " **لا تجسّسوا، ولا تحسّسوا، ولا تباغضُوا، ولا تدابَروا، وكُونُوا عباد الله إخوانا** "[1].

وخلاصة معنى الآية:﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا ﴾خذوا ما ظهر، ولا تتَّبعوا عوراتِ المسلمين، أي: لا يبحث أحدكم عن عيبِ أخيه حتى يطَّلع عليه بعد أن ستره الله.[2]

التجسّس منهي عنه بنص القرآن لأنَّه يعتبر نوع من أنواع الكيد والتطلّع على عورات النَّاس خفيةً. فإن حدث قد يرى المتجسس من المتجسس عليه ما يسوءه ويغضبه فتنشأ عن ذلك عداوةٌ وحقد. ويدخل التخوف والحرج صدره ليكدر ضمائره بعد أن كانت هانئةً طيبةً وذلك من نكد العيش.[3]

وإذ قد اعتبر النهي عن التجسّس فرعاً من فروع النهي عن الظنّ فهو مرتبط ارتباطاً بالتجسّس الذي هو إثم أو يؤدي بصاحبه إلى الإثم، وإن عُلم أنّه يبعث على الانتقام والكره ويترتب عليه مفسدة عامة أصبح التجسّس كبيرة. ومنه التجسّس على المسلمين لمن يريد الضُرّ والأذى بهم.[4]

فالتجسس المنهي عنه هو الذي لا يجلب النفع والخير للمسلمين أو الدفع للأذى والضر عنهم فلا يشمل التجسّس على الأعداء ولا تجسس الشُرَط على الجناة واللصوص.[5]

﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ﴾

[1] ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ص379.

[2] الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ص399.

[3] ينظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ص253، 254.

[4] ينظر: المصدر نفسه، ص254.

[5] ينظر: المصدر نفسه، ص254.

الاغتياب: افتعال من غابه المتعدي، إذا ذَكره في غيبه بما يسوءه، وهو: ذكر أحد غائب بما لا يُحب أن يذكَر به[1]، يقال: اغتابه اغتياباً: إذا وقع فيه، والاسم الغِيبة، وهي ذكرُ العَيْب بظَهْر الغَيْب.[2]

وفيما يلي حديث من رسولنا الكريم المصطفى –صلى الله عليه وسلم – يفسّر معنى الغيبة فهو أعلم النَّاس بمراد الله –سبحانه وتعالى–في كلامه:

فقد ثبت معناه في صحيح مسلم عن أبي هريرة أنَّ رسول الله –صلى الله عليه وسلم –قال: "أتدرون ما الغِيبة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: "ذكرك أخاك بما يكره". قال: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه فقد بَهَتَّه".[3]

للإشارة هناك فرق بين الغيبة والإفك والبهتان قال الحسن: «الغِيبة ثلاثةُ أوجه كلُّها في كتاب الله تعالى: الغِيبة والإفك والبهتان.

1. فأمَّا الغِيبة: فهو أن تقول في أخيك ما هو فيه.
2. وأمَّا الإفك: فأن تقول فيه ما بلغك عنه.
3. وأمَّا البهتان: فأن تقول فيه ما ليس فيه».[4]

هذا وقد وردت أحاديث نبوية كثيرة تنهى عن الغيبة نورد منها ما يلي:

حدثنا عثمان بن أبي شيبة، حدثنا الأسود بن عامر، حدثنا أبو بكر بن عياش، عن الأعمش، عن سعيد بن عبد الله بن جريج، عن أبي برزة الأسلمي قال: قال رسول الله –صلى الله

[1] ينظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ص254.
[2] الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ص402.
[3] المصدر نفسه، ص401، 402.
[4] المصدر نفسه، ص402.

عليه وسلم-: " **يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه، لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنَّه من يتبع عوراتهم يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه في بيته** ".[1]

حدّثنا ابن أبي الشوارب قال: حدّثنا عبد الواحد بن زياد قال: حدّثنا سليمان الشيباني قال: حدّثنا حسان بن **المخارق** " **أنَّ امرأة دخلت على عائشة؛ فلما قامت لتخرج أشارت عائشة بيدها إلى النبيِّ -صلى الله عليه وسلم -إنَّها قصيرة، فقال النبيُّ -صلى الله عليه وسلم -: "اغتبتها"**.[2]

وقال أبو داود: حدّثنا مُسَدَّد، حدّثنا يحيى، عن سفيان، حدثني علي بن الأقمر، عن أبي حذيفة، عن عائشة قالت: قلت للنبيَّ -صلى الله عليه وسلم -: حسبك من صفية كذا وكذا! -قال غير مسدد: تعني قصيرة -فقال: " **لقد قلت كلمة لو مُزِجَتْ بماء البحر لمزجته** ". قالت: وحكيت له إنسانا، فقال -صلى الله عليه وسلم -: " **ما أحبّ أنّي حكيت إنساناً، وإن لى كذا وكذا** ".[3]

والغِيبة حرام بدلالة هذه الآية وآثار من السّنة بعضها صحيح وبعضها دونه. وذلك لما تخلفه من عداوةٍ وحقدٍ ومفسدة وضعف في بناء أخوة المسلمين. فقد تبلغ الذي اغتيب فتزرع في نفسه كرهاً وعداوةً لمن اغتابه فينهدم بناء الأخوة، هذا بالإضافة إلى كونها تجعل الانسان ينشغل بأحوال النَّاس وينصرف عن المهم النافع له.[4]

﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾

[1] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ص380.

[2] تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آية القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ص 378.

[3] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ص379.

[4] ينظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ص256.

يخاطب الله –تبارك وتعالى –المؤمنين بقوله: أيحبّ أحدكم أن يأكل لحم أخيه بعد مماته ميتاً؟ فإذا كنتم لا تحبون ذلك وكرهتموه لأنَّ النفس تعافه، ولأنَّ الله حرم ذلك عليكم أيضاً، فكذلك فاكرهوا أن تغتابوه في حياته، كما كرهتم لحمه ميتاً، فإنَّ الله حرم غيبته حياً، كما حرم أكل لحمه ميتاً.[1]

نلاحظ أنَّ الله–سبحانه وتعالى–مثَّل الغِيبة بأكل الميتة؛ وذلك لأنَّ الميت لا يدرك ولا يعلم بأكل لحمه، مثله مثل الحي الذي لا يدرك ولا يعلم بِغيبة مَن اغتابه.[2]

كما هو معلوم أنَّ السّنة النبوية جاءت مفسّرة للقرآن الكريم، وفي هذا الصدد نورد بعض الأحاديث الشريفة التي تبيّن شناعة الغِيبة التي شبهت بأكل اللحم لما فيها من تمزيق الأعراض المشابه لأكل اللحم وتمزيقه، فجعلت اللحم لحم أخ ميت تصويراً له بصورة بشعةٍ تستقذرها النفوس جميعاً:

قال الحافظ أبو يعلى: حدّثنا عمرو بن الضحاك بن مَخْلَد، حدّثنا أبي أبو عاصم، حدّثنا ابن جُرَيْج، أخبرني أبو الزبير عن ابن عم لأبي هريرة أنَّ ماعزاً جاء إلى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فقال: يا رسول الله، إنّي قد زنيت فأعرض عنه –قالها أربعاً –فلما كان في الخامسة قال: " زنيت "؟ قال: نعم. قال: " وتدري ما الزنا؟ " قال: نعم، أتيت منها حراماً ما يأتي الرجل من امرأته حلالاً. قال: "ما تريد إلى هذا القول؟" قال: أريد أن تطهرني. قال: فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم: **" أدخلت ذلك منك في ذلك منها كما يغيب الميل في المكحلة والرِّشاء في البئر؟ ". قال: نعم، يا رسول الله. قال: فأمر برجمه فرجم، فسمع النبيّ –صلى الله عليه وسلم –رجلين يقول أحدهما لصاحبه: ألم تر إلى هذا الذي ستر الله عليه فلم تدعه نفسه حتى رُجمَ رجم الكلب. ثم سار النبيّ –صلى الله عليه وسلم –حتى مَر بجيفة حمار فقال: أين فلان وفلان؟ انزلا فكلا من جيفة هذا الحمار " قالا: غفر الله لك يا رسول الله وهل يُؤكل هذا؟ قال: " فما نلتما من**

[1] ينظر: تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آية القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ص 380، 381.

[2] ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ص403.

أخيكما آنفا أشد أكلاً منه، والذي نفسي بيده، إنَّه الآن لفي أنهار الجنّة ينغمس فيها " [إسناده صحيح].[1]

وعن المستورد أنَّ رسول الله –صلى الله عليه وسلم –قال:" **مَن أكل برَجُلٍ مسلم أَكْلة، فإنَّ الله يطعمه مِثلَها من جهنم، ومَن كُسي ثوباً بِرَجُلٍ مسلم، فإنَّ الله يكسوه مثلَه من جهنم، ومَن قام بِرَجُلٍ مقام سُمْعة ورياء، فإن الله يقوم به مَقام سُمْعة ورياء يوم القيامة**".[2]

وحدّثنا ابن مصفى، حدثنا بقية وأبو المغيرة قالا: حدّثنا صفوان، حدّثني راشد بن سعد وعبد الرحمن بن جبير، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله–صلى الله عليه وسلم –: " **لما عُرِج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاسٍ، يخمشون وجوههم وصدورهم، قلت: من هؤلاء يا جبرائيل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم النَّاس، ويقعون في أعراضهم** ".[3]

وذكر الثعلبيُّ من حديث أبي هريرة قال: قام رجل من عند النبيِّ –صلى الله عليه وسلم –فرأوا في قيامه عجزاً فقالوا: يا رسول الله، ما أعجز فلاناً! فقال: "**أكلتم لحم أخيكم واغتبتموه**".[4]

وقال أبو داود: حدّثنا واصل بن عبد الأعلى، حدّثنا أسباط بن محمد، عن هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم –: "**كل المسلم على المسلمِ حرام: ماله وعرضه ودمه، حسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم**".[5]

[1] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ص383.
[2] الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ص403.
[3] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ص381.
[4] الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ص404.
[5] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ص380.

حدّثنا أحمد بن الحجاج، أخبرنا عبد الله، أخبرنا يحيى بن أيوب، عن عبد الله بن سليمان؛ أنّ إسماعيل بن يحيى المعافري أخبره أنّ سهل بن معاذ بن أنس الجهني أخبره، عن أبيه، عن النبيِّ-صلى الله عليه وسلم -قال: " **من حمى مؤمنا من منافق يعيبه، بعث الله إليه ملكاً يحمي لحمه يوم القيامة من نار جهنّم. ومن رمى مؤمناً بشيء يريد شينه، حبسه الله على جسر جهنّم حتى يخرج ممّا قال** ". وكذا رواه أبو داود من حديث عبد الله -وهو ابن المبارك -به بنحوه.[1]

وقال أبو داود أيضاً: حدّثنا إسحاق بن الصباح، حدّثنا ابن أبي مريم، أخبرنا الليث: حدّثني يحيى بن سليم ; أنَّه سمع إسماعيل بن بشير يقول: سمعت جابر بن عبد الله، وأبا طلحة بن سهل الأنصاري يقولان: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم -: " **ما من امرئ يخذل امرأ مسلماً في موضع تنتهك فيه حرمته وينتقص فيه من عرضه، إلاّ خذله الله في مواطن يحب فيها نصرته. وما من امرئ ينصرُ امرأ مسلماً في موضع ينتقص فيه من عرضه، وينتهك فيه من حرمته إلاّ نصره الله في مواطن يحب فيها نصرته** ". تفرد به أبو داود.[2]

﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾

﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾

بمعنى: فاتَّقُوا اللَّهَ أيُّها النَّاس، فيما أمركم به ونهاكم عنه، فراقبوه في ذلك واخشوا منه، فخافوا عقوبته بانتهائكم عمّا نهاكم عنه من ظنِّ أحدكم بأخيه المؤمن ظنَّ السوء، وتتبع عوراته، والتجسّس عمّا ستر عنه من أمره، واغتيابه بما يكرهه، تريدون به شينه وعيبه، وغير ذلك من الأمورِ التي نهاكم

[1] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ص 384، 385.

[2] المصدر نفسه، ص 385.

عنها ربُّكم ﴿إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ أي: تواب على من تاب إليه، رحيمٌ بمن رجع إليه، واعتمد عليه.[1]

ممّا يلفت الانتباه أنَّ كلمة التَّقوى يرد ذكرها كثيراً في القرآن الكريم، وأيضاً في السّنة النبويّة الشريفة، وممّا لا شك فيه هو أنَّ هذه الكلمة كلمة عظيمة وهي للتذكير تعني الوقاية من عذاب الله. والوقاية من عذاب الله تتحقق بأمرين:

الأمر الأول: امتثال أوامر الله –سبحانه وتعالى–بأن يقول القائل إذا سمع أمر الله ﴿**سمعنا وأطعنا**﴾ فإنَّ هذا هو قول المؤمنين.

الأمر الثاني: اجتناب ما نهى الله عنه، فإذا نهى الله عن شيء فقل: **سمعنا وأطعنا، واجتنبنا.**[2]

الآية الثالثة عشر:

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ﴾

الخطاب في أول سورة الحجرات وجه للمؤمنين، وكذا بعض الآيات اللاحقة أيضاً، على عكس هذه الآية التي جعلت الخطاب هنا مصدر بنداء النَّاس عموماً﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ** ﴾ والسبب وراء

[1] ينظر: تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آية القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ص 381، 382، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ص384.

[2] ينظر: تفسير القرآن الكريم، محمد بن صالح العثيمين، ص55، 56.

ذلك هو أنَّ هذا الخطاب موجه لكل إنسان؛ لأنَّ التفاضل والتفاخر بالأنساب يقع من كل إنسان، فالخطاب للمؤمن والكافر، والبر والفاجر...[1]

﴿ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى ﴾

يقول تعالى ذكره: يا أيُّها الناس إنّا أنشأنا خَلْقَكُم من ماء ذكر من الرجال، وماء أنثى من النساء[2]؛ أي أنّه خلقهم من أصل واحد، وجنسٍ واحد، وكلهم من ذكر وأنثى، ويرجعون جميعهم إلى آدم وحواء[3].

﴿ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ﴾

أي صيرنَّاكم شعوباً {وقبائل} فالله -سبحانه وتعالى-جعل بني آدم شعوباً؛ والشعوب: رؤوس القبائل، مثل ربيعة ومُضر، والأوْس والخَزْرَج، واحدُها شَعْب بفتح الشين، سُمُّوا به لتشعُّبهم واجتماعهم كشُعَب أغصان الشجرة. وقبائل وهم ما دون الشعوب، فمثلاً بنو تميم يعتبرون شعباً، وأفخاذ بني تميم المتفرعون من الأصل يسمون قبائل[4]، وبعد القبائل مراتب أخر كالفصائلِ والعشائرِ والعمائر والأفخاذ وغير ذلك .وقيل: المراد بالشعوب بطون العَجَم، وبالقبائل بطون العرب.[5]

وقوله سبحانه:﴿ لِتَعَارَفُوا ﴾«يقول: لِيَعرّف بعضكم بعضاً في النّسب، يقول -تعالى ذكره -: إنَّما جعلنا هذه الشعوب والقبائل لكم أيُّها النَّاس، ليعرف بعضكم بعضاً في قرب القرابة منه وبعده، لا لفضيلة لكم في ذلك، وقربة تقربكم إلى الله، بل أكرمكم عند الله أتقاكم».[6]

---

[1] ينظر: تفسير القرآن الكريم، محمد بن صالح العثيمين، ص57.

[2] تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آية القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ص 382.

[3] ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ص385.

[4] ينظر: تفسير القرآن الكريم، محمد بن صالح العثيمين، ص58.والجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ص414.

[5] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ص385.

[6] تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آية القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ص 386.

فالحكمة من وراء جعل الله –سبحانه وتعالى–للنَّاس شعوباً وقبائل هو أن يتعارف النَّاس أي: يعرف بعضهم بعضاً.[1]

﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾

بمعنى: أيُّها النَّاس إن أكرمكم عند الله، أشدكم اتقاء له، وذلك بأداء فرائضه واجتناب معاصيه، لا أعظمكم بيتاً ولا أكثركم عشيرة[2]؛ إنَّما تتفاضلون عند الله بالتَّقوى لا بالأحساب.[3]

لأنَّ الله –تبارك وتعالى–ساوى بين النَّاس في أصل الخلقة من أب واحد وأم واحدة كان الشأن أن لا يفضُل بعضهم بعضاً إلاّ بالكمال النفساني وهو الكمال الذي يرضاه الله لهم والذي جعل التّقوى وسيلته ولذلك ناط التفاضل في الكرم بـ " عند الله " إذ لا اعتداد بكرم لا يعبأ الله به.

والمراد بالأكرم: الأنفس والأشرف.

والأتقى: الأفضل في التّقوى وهو اسم تفضيل صيغ من اتقى على غير قياس.[4]

وفيما يلي بعض الأحاديث التي وردت عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم –والتي تبيّن أنّه لا فضل لواحد على آخر إلا بالتّقوى والصلاح وكمال النفس، لا بالأمور الدنيوية الزائلة، ولا بالأحساب والأنساب؛ وأن أكرم النّاس عند الله –سبحانه وتعالى–وأحبّهم اليه هم أكثرهم طاعة وانكفافًا عن المعاصي.

قال ابن أبي حاتم: حدّثنا الربيع بن سليمان، حدّثنا أسد بن موسى، حدّثنا يحي بن زكريا القطان، حدّثنا موسى بن عبيدة، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر قال: طاف رسول الله –صلى

[1] ينظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ص259.

[2] تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آية القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ص 386.

[3] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ص385.

[4] ينظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ص262.

الله عليه وسلم –يوم فتح مكة على ناقته القَصْواء يستلم الأركان بمحجن في يده، فما وجد لها مناخاً في المسجد حتى نزل –صلى الله عليه وسلم–على أيدي الرجال، فخرج بها إلى بطن المسيل فأنيخت. ثم إنَّ رسول الله –صلى الله عليه وسلم–خطبهم على راحلته، فحمد الله وأثنى عليه بما هو له أهل ثم قال: " **يا أيُّها النَّاس، إنَّ الله قد أذهب عنكم عُبِّية الجاهلية وتعظمها بآبائها، فالنَّاس رجلان: رجل بر تقي كريم على الله، وفاجر شقيّ هين على الله. إنَّ الله يقول:﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾**

ثم قال: " **أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم** ".[1]

حديث آخر: حدَّثني يعقوب بن إبراهيم قال: حدَّثنا إسماعيل قال: حدَّثنا سعيدٌ الجُرَيري، عن أبي نضرة قال: حدَّثني أو حدَّثنا مَن شهد خُطب رسول الله –صلى الله عليه وسلم –بمنى في وسط أيام التشريق وهو على بعير فقال: "**أيُّها النّاس، أَلا إنَّ ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألاَ لا فضل لعربيّ على عجميّ، ولا لعجميّ على عربي، ولا لأسودَ على أحمرَ، ولا لأحمر على أسود؛ إلا بالتقوى، ألا هل بلَّغت؟ قالوا: نعم. قال: –ليبلِّغ الشاهدُ الغائب**".[2]

حديث آخر: قال البخاري رحمه الله: حدّثنا محمد بن سلام، حدّثنا عبدة، عن عبيد الله، عن سعيد بن أبي سعيد، عن أبي هريرة قال: سئل رسول الله –صلى الله عليه وسلم –: أي النّاس أكرم؟ قال: " **أكرمهم عند الله أتقاهم** ". قالوا: ليس عن هذا نسألك. قال: " **فأكرم النَّاس يوسف نبيّ الله، ابن نبيّ الله، ابن خليل الله** ". قالوا: ليس عن هذا نسألك. قال: " **فعن معادن العرب تسألوني؟** " قالوا: نعم. قال: " **فخياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فَقِهُوا** ".[3]

---

[1] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ص387.

[2] الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ص411، 412.

[3] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ص386.

وفي الخبر من رواية أبي هريرة عن النبيِّ –صلى الله عليه وسلم–: **"إنَّ الله تعالى يقول يوم القيامة: إنِّي جعلت نَسَبا وجعلتم نَسَبا، فجعلتُ أكرمكم أتقاكم، وأبيتم إلا أن تقولوا: فلان ابن فلان، وأنا اليوم أرفع نسبي وأضع أنسابكم، أين المتّقون، أين المتّقون "**.[1]

حديث آخر: وقال الحافظ أبو القاسم الطبراني: حدّثنا أبو عبيدة عبد الوارث بن إبراهيم العسكري، حدّثنا عبد الرحمن بن عمرو بن جَبَلة، حدّثنا عبيد بن حنين الطائي، سمعت محمّد بن حبيب بن خِرَاش العَصَرِي، يحدث عن أبيه: أنَّه سمع رسول الله –صلى الله عليه وسلم–يقول: **"المسلمون إخوة، لا فضل لأحدٍ على أحد إلا بالتّقوى"**.[2]

حديث آخر: حدّثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: ثني ابن لهيعة، عن الحارث بن يزيد، عن علي بن رباح، عن عقبة بن عامر، عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم –قال: **" النّاس لآدم وحواء كطفِّ الصَّاع لم يملئوه، إنَّ الله لا يسألكم عن أحسابكم ولا عن أنسابكم يوم القيامة، أكرمكم عند الله أتقاكم "**.[3]

حديث آخر: قال الإمام أحمد: حدّثنا أحمد بن عبد الملك، حدّثنا شريك، عن سِمَاك، عن عبد الله بن عَمِيرة زوج درة ابنة أبي لهب، عن درة بنت أبي لهب قالت: قام رجل إلى النبي –صلى الله عليه وسلم –وهو على المنبر، فقال: يا رسول الله، أي النَّاس خير؟ فقال –صلى الله عليه وسلم –: **" خير النَّاس أقرؤهم، وأتقاهم لله عز وجل، وآمرهم بالمعروف، وأنهاهم عن المنكر، وأوصلهم للرحم "**.[4]

---

[1] الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ص417.

[2] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ص386، 387.

[3] تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آية القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ص 387.

[4] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ص388.

حديث آخر: عن أبي مالك الأشعري قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم –: "**إنَّ الله لا ينظر إلى أحسابكم، ولا إلى أجسامكم، ولا إلى أموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم، فمن كان له قلبٌ صالح، تحنَّن الله عليه، وإنَّما أنتم بنو آدم وأحبُّكم إليه أتقاكم**".[1]

﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾

بمعنى: يا أيُّها النَّاس إنّ الله ذو علم بأتقاكم عنده وأكرمكم عنده، ذو خبرة بكم وبمصالحكم، وغير ذلك من أموركم، لا تخفى عليه خافية.[2]

إنَّ في جملة﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ تذييل، وهوكناية عن الأمر بتزكية نوايا النَّاس في معاملاتهم وما يريدون من التَّقوى بأنَّ الله–عزّ وجلّ–يعلم من يقوم منهم بتقواه، ظاهرًا وباطنًا، ممّن يقوم بذلك، ظاهرًا لا باطنًا، فيجازي كلا، بما يستحق.[3]

الآية الرابعة عشر:

قال تعالى:﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾

﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا ﴾.

[1] الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ص412.

[2] ينظر: جامع البيان عن تأويل آية القرآن، الطبري، ص 387، 388.

[3] ينظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ص263.

الْأَعْرَابُ: سكان البادية من العَرب، وهو اسم جمع لأعرابي[1]، يقول-سبحانه وتعالى-: قالت الأعراب: صدّقنا بالله ورسوله، فنحن مؤمنون، فأمر الله رسوله محمّد -صلى الله عليه وسلم -أن يرد عليهم: قل يا محمّد لهم (**لَّمْ تُؤْمِنُوا**) ولستم مؤمنين (**وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا**).[2]

للإشارة قد اختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله قيل للرسول الكريم -صلى الله عليه وسلم-قل لهؤلاء الأعراب: قولوا أسلمنا، ولا تقولوا آمنا، نذكر ما قال بعضهم:

إنَّ هؤلاء الأعراب لما جاءوا مظهرين الإسلام وكانت قلوبهم غير مطمئنة لعقائد الإيمان لأنّهم حديثو عهد به كذبهم الله-سبحانه وتعالى-في قولهم «آمَنَّا» ليدركوا أنَّهم لم يخف باطنهم على الله-عزّ وجلّ-وأنّه لا يتعدّ بالإسلام إلاّ إذا قارنه الإيمان، فلا يغني أحدهما بدون الآخر، فالإيمان بدون إسلام عناد، والإسلام بدون إيمان نفاق، ويجمعهما طاعة الله ورسوله -صلى الله عليه وسلم-.[3]

وهناك من قال: إنّما أمر النبي -صلى الله عليه وسلم -بذلك، لأنّ القوم كانوا صدّقوا بألسنتهم، ولم يصدقوا قولهم بفعلهم، فقيل لهم: قولوا أسلمنا، لأنّ الإسلام قولٌ، والإيمان قولٌ وعمل.[4]

هذا وقد فرق رسول الله -صلى الله عليه وسلم -بين المسلم والمؤمن، فدل على أن الإيمان أخص من الإسلام، وما يدل على ذلك حديث جبريل -عليه السلام-حين سأل عن الإسلام، ثم عن الإيمان، ثم عن الإحسان، فترقى من الأعم إلى الأخص، ثم للأخص منه. والأعراب المذكورون في

[1] ينظر: المصدر السابق، ص264.

[2] ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ص 388.

[3] ينظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ص264.

[4] جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ص 388، 389.

هذه الآية ليسوا بمنافقين، وإنّما هم مسلمون لم يستحكم الإيمان في قلوبهم، فادعوا لأنفسهم مقاماً أعلى مما وصلوا إليه، فأدبوا في ذلك.[1]

وقال آخرون: إنَّما أمَر الله عزَّ وجلَّ النبيَّ -صلى الله عليه وسلم -بقيل ذلك لهم، لأنهم أرادوا أن يتسمَّوا بأسماء المهاجرين قبل أن يهاجروا، فأعلمهم الله أنَّ لهم أسماء الأعرابِ، لا أسماء المهاجرين.[2]

وقال آخرون: قيل لهم ذلك لأنَّهم منّوا على رسول الله -صلى الله عليه وسلم -بإسلامهم، فقال الله لنبيّه -صلى الله عليه وسلم -: قل لهم (لَّمْ تُؤْمِنُوا) (وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا) أي: استسلمنا خوف القتل والسباء.[3]

وأولى الأقوال بالصواب **عند الطبري** إمام المفسّرين قوله: « وأولى الأقوال بالصواب في تأويل ذلك القول الذي ذكرناه عن الزهري، وهو أنَّ الله تقدم إلى هؤلاء الأعراب الذين دخلوا في الملة إقرارا منهم بالقول، ولم يحققوا قولهم بعملهم أن يقولوا بالإطلاق آمنا دون تقييد قولهم بذلك بأن يقولوا آمنا بالله ورسوله، ولكن أمرهم أن يقولوا القول الذي لا يشكل على سامعيه والذي قائله فيه محق، وهو أن يقولوا أسلمنا، بمعنى: دخلنا في الملة وحقنَّا الدماءَ والأموال، بشهادة الحق».[4]

﴿ وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾

[1] ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ص389.
[2] جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ص 390.
[3] ينظر: المصدر نفسه، ص 390.
[4] المصدر نفسه، ص 392.

يقول –تعالى ذكره–ولما يدخل العلم بشرائع الإيمان، وحقائق معانيه في قلوبكم[1]؛ بصيغة مختلفة أي: لم تصلوا إلى حقيقة الإيمان بعد.[2]

نلاحظ التعبير هنا يقول:﴿ لَمَّا يَدْخُلِ ﴾ولم يقل: (ولم يدخل)، قال العلماء: إذا أتت (لما) بدل (لم) كان ذلك دليلاً على قرب وقوع ما دخلت عليه، فمثلاً إذا قلت: (فلان لما يدخلها) أي أنّه قريب منها، ومنه قوله تعالى:﴿ بَل هُمْ فِي شَكٍّ مِّن ذِكْرِي بَل لَّمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ ﴾[3] أي لم يذوقوه، ولكن قريب منه، وهنا قال: ﴿لَمَّا يَدْخُلِ﴾أي لم يدخل الإيمان في قلوبهم، ولكنه قريب من الدخول.[4]

﴿ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا ﴾

يقول –سبحانه وتعالى–لنبيّه محمّد –صلى الله عليه وسلم –: قل لهؤلاء الأعراب القائلين آمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبهم، **إن تطيعوا الله ورسوله** أيُّها القوم، فتأتمروا لأمره وأمر رسوله، وتعملوا بما فرض عليكم، وتنتهوا عمّا نهاكم عنه، ﴿لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا﴾ يقول: لا يظلمكم من أجورِ أعمالكم شيئاً ولا ينقصكم من ثوابها شيئاً.[5]

فكل إنسان يجزى على عمله إن خيراً فخير، وإن شرًّا فشر، لكن رحمة الله تعالى سبقت غضبه ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾[6] وقد يعاقب، وقد يعفو الله

[1] جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ص 392.
[2] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ص389.
[3] سورة ص، الآية 8.
[4] تفسير القرآن الكريم، محمد بن صالح العثيمين، ص61.
[5] جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ص 393.
[6] سورة الزلزلة، الآية 7، 8.

عنه، فالسيئات يمكن أن تمحى، والحسنات لا يمكن أن تنقص، ولهذا قال: ﴿لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا﴾ أي لا ينقصكم.[1]

﴿ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾

بمعنى: إنَّ الله ذو عفو أيُّها الأعراب لمن أطاعه، وتاب إليه من سالف ذنوبه، فأطيعوه، وانتهوا إلى أمره ونهيه، يغفر لكم ذنوبكم، رحيم بخلقه التائبين إليه أن يعاقبهم بعد توبتهم من ذنوبهم على ما قد تابوا منه، فتُوبوا إليه يرحمكم.[2]

خُتمت الآية بالمغفرة والرحمة، وفي هذا إشارة إلى أنَّ هؤلاء الذين قالوا إنَّهم آمنوا (الأعراب)، قريبون من المغفرة والرحمة وفي هذا تعليم لهم بأنّ الله يتجاوز عن كذبهم إذا تابوا ويغفر لهم، وترغيب في إخلاص الإيمان لأنَّ الغفور كثير المغفرة شديدُها، ومن فرط مغفرته-سبحانه وتعالى-أنَّه يجازي على الأعمال الصالحة الواقعة في حالة الكفر غير معتدّ بها فإذا آمن عاملها جوزي عليها بمجرد إيمانه وذلك من واسع رحمته-سبحانه وتعالى-بعباده .وترتيب " رحيم " بعد " غفور " لأنّ الرحمة أصل للمغفرة وشأن العلة أن تورد بعد المعلل بها.[3]

الآية الخامسة عشر:

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا ﴾

[1] تفسير القرآن الكريم، محمد بن صالح العثيمين، ص61، 62.

[2] جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ص 394.

[3] ينظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ص266.

إنّما أداة حصر تفيد إثبات الحكم في المذكور ونفيه عما سواه، أي ما المؤمنون إلاّ هؤلاء، والمراد: المؤمنون حقًّا الذين تم إيمانهم إلاّ هؤلاء الذين آمنوا بالله ورسوله، آمنوا أقروا إقراراً مستلزماً للقبول والإذعان، وليس مجرد الإقرار كافياً، بل لابد من قبول وإذعان؛ فالذين آمنوا بالله ورسوله، هم الذين أقروا إقراراً تامًّا بما يستحق الله عز وجل، وبما يستحق الرسول –عليه الصلاة والسلام–، وقبلوا بذلك وأذعنوا.[1]

يقول الله –سبحانه وتعالى–في مستهل هذه الآية للأعراب الذين قالوا آمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبهم فيما معناه: إنّما المؤمنون أيُّها القوم الذين صدَّقوا الله ورسوله، ثم لم يرتابوا، يقول: ثم لم يشكوا في وحدانية الله، ولا في نبوة نبيِّه محمّد–صلى الله عليه وسلم –أي لم يلحقهم شك في الإيمان بالله ورسوله، والمؤمن الحقّ هو من ألزم نفسه طاعة الله–سبحانه وتعالى– ورضاه وطاعة رسوله الكريم، والعمل بما وجب عليه من فرائض الله بغير شك منه في وُجوب ذلك عليه؛ [2]بمعنى شامل﴿ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾ أي: لم يشكوا ولا تزلزلوا، بل ثبتوا على حال واحدةٍ، وهي التصديقُ المحض.[3]

هذا وقد ورد حديث عن رسول الله–صلى الله عليه وسلم–بيّن فيه أنَّ المؤمنين في الدنيا على ثلاثة أجزاء. قال الإمام أحمد: حدّثنا يحي بن غيلان، حدّثنا رشدين، حدّثني عمرو بن الحارث، عن أبي السمح، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد قال: إنَّ النبيَّ –صلى الله عليه وسلم –قال: " **المؤمنون في الدنيا على ثلاثة أجزاء: [الذين] آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيلِ الله. والذي يأمنه النّاس على أموالهم وأنفسهم. ثم الذي إذا أشرف على طمع تركه لله عز وجل** ".[4]

---

[1] تفسير القرآن الكريم، محمد بن صالح العثيمين، ص63.

[2] ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ص 395.

[3] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ص390.

[4] المصدر نفسه ص390.

﴿ وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾

هذا أيضاً معطوف على قوله:﴿ **آمَنُوا** ﴾أي هم مع إيمانهم بالله -سبحانه وتعالى-ويقينهم وعدم شكهم يريدون أن يصلحوا عباد الله بالجهاد في سبيل الله، فجاهدوا أعداء الله والمشركين بإنفاق أموالهم، وبذل مهجهم في جهادهم، في طاعة الله ورضوانه، ليرجعوا إلى دين الله ويستقيموا عليه، لا للانتقام منهم، ولا للانتصار لأنفسهم، ولكن ليدخلوا في دين الله -عزّ وجلّ -والجهاد في سبيل الله هو القتال لتكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا السفلى، هذا هو الذي حده النبيّ -عليه الصلاة والسلام-وفصّله فصلاً قاطعاً.[1]

﴿ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾

أي: في قولهم إذا قالوا: " إنّهم مؤمنون "، لا كبعض الأعراب الذين ليس معهم من الدّين إلا الكلمة الظاهرة.[2] هم الصادقون في عقيدتهم. الصادقون حين يقولون: إنهم مؤمنون. فإذا لم تتحقق تلك المشاعر في القلب، ولم تتحقق آثارها في واقع الحياة، فالإيمان لا يتحقق. والصدق في العقيدة وفي ادعائها لا يكون.[3]

الآية السادسة عشر:

قال تعالى:﴿ قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾

﴿ قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ ﴾

[1] ينظر: تفسير القرآن الكريم، محمد بن صالح العثيمين، ص66، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ص 395.

[2] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ص390.

[3] في ظلال القرآن، سيّد قطب، دار الشروق، القاهرة، ط32، 1423هـ/2003م، ج 1-4، ص 3350.

يعلم الله-تبارك وتعالى-الأعراب أنّه أعلم بقلوبهم وما فيها؛ وأنّه هو يخبرهم بما فيها ولا يتلقى منهم العلم عنها، ويتضّح ذلك من مخاطبته -سبحانه وتعالى-لنبيّه محمّد —عليه الصلاة والسلام-بإعادة الفعل (قل) قل: يا محمّد لهؤلاء الأعراب القائلين آمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبهم: ﴿أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ﴾ أي: أتخبرونه أيُّها القوم بدينكم، وبما في ضمائركم، يعني بطاعتكم ربكم، وبأنَّكم آمنتم وهو عليم بكل شيء.[1]

﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾

بمعنى: والله الذي تعلمونه أيُّها الأعراب أنَّكم مؤمنون، علاَّم جميع ما في السماوات السبع والأرَضِين السبعِ، لا يخفى عليه شيء منه، فكيف تعلمونه بدينكم، والذي أنتم عليه من الإيمان، وهو لا تخفى عليه خافية، لا يخفى عليه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر، فيخفى عليه ما أنتم عليه من الدِّين.[2]

فالله-سبحانه وتعالى-يعلم ما في السماوات وما في الأرض علماً حقيقياً. لا بظواهرها وآثارها. ولكن بحقائقها وماهياتها. وعلماً شاملاً محيطاً غير محدود ولا موقوت.[3]

﴿ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾

[1] ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ص 396، وفي ظلال القرآن، سيّد قطب، ص 3350، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ص390.

[2] ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ص 396، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ص390.

[3] ينظر: في ظلال القرآن، سيّد قطب، ص 3350.

إنَّ جملة﴿ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾﴾تذييل لأنَّ «كل شيء» أعمّ من «ما في السماوات وما في الأرض» فإنَّ الله يعلم صفاته ويعلم الموجودات التي هي أعلى من السماوات كالعرش.[1]

إنَّ الله بكل ما كان، وما هو كائن، وبما يكون ذو علم. وإنَّما هذا تقدم من الله إلى هؤلاء الأعراب بالنهي، عن أن يكذبوا ويقولوا غير الذي هم عليه في دينهم. فالله –جلّ وعلا –محيط بكل شيء عالم به، وهذا شاملٌ للأشياء كلها، التي من جملتها، ما في القلوب من الإيمان والكفر، والبر والفجور، فإنّه –سبحانه وتعالى–يعلم ذلك كله، ويجازي عليه، إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر. فاحذروا أن تقولوا خلاف ما يعلم من ضمائر صدوركم، فتنالكم عقوبته[2]، فإنّه بكل شيء: خفي أو بيِّن، عام أو خاص، فهو عالم به –سبحانه وتعالى–.[3]

الآية السابعة عشر:

قال تعالى:﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾

﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ﴾

يتوجه الله–سبحانه وتعالى–في هذه الآية مرة أخرى بالخطاب إلى نبيِّه محمَّد –عليه الصلاة والسلام– عن هؤلاء الأعراب [الذين] يمنون بإسلامهم ومتابعتهم ونصرتهم على الرسول.[4]

[1] التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ص269

[2] ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ص 396.

[3] ينظر: تفسير القرآن الكريم، محمد بن صالح العثيمين، ص68.

[4] ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ص390.

والمنّ: ذكر النعمة والإحسان ليراعيه المحسن إليه للذاكر، وقد يكون صريحاً، كما قد يكون بالتعريض. والتعريض هو أن يذكر المان من معاملته مع المنون عليه ما هو نافعه مع قرينة تدل على أنَّه لم يرد مجرد الإخبارِ.[1]

وذكر أنّ هؤلاء الأعراب من بني أسد، جعلوا يمنون على رسول الله -عليه الصلاة والسلام - يذكرون له الفضائل ويقولون: نحن آمنا من دون قتال، ولم نقاتلك كما قاتلك غيرنا.[2] وهذا ما يوضحه الحديث النبويّ الشريف:

قال الحافظ أبو بكر البزار: حدّثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري، حدّثنا يحي بن سعيد الأموي، عن محمّد بن قيس، عن أبي عون، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس [رضي الله عنهما] قال: جاءت بنو أسد إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-فقالوا: يا رسول الله، أسلمنا وقاتلتك العرب، ولم نقاتلك، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم -: "**إن فقههم قليل، وإنّ الشيطان ينطق على ألسنتهم**".[3]

وهذا المنّ ذاته دليل على أنَّ حقيقة الإيمان لم تكن قد استقرت بعد في تلك القلوب،

وأنَّ حلاوة الإيمان لم تكن بعد قد تذوقتها تلك الأرواح.[4] فجاء الرد من الله-سبحانه وتعالى-في قوله:

﴿ قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ ﴾

هذا إضراب لإبطال ما سبق، أي ليس لكم منّة أيُّها القوم على رسول الله--صلى الله عليه وسلم-بإسلامكم أي: بدخولكم في الإسلام، بل المنّة لله -سبحانه وتعالى-عليكم أن هداكم

[1] ينظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ص269

[2] جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ص 397.

[3] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ص390.

[4] في ظلال القرآن، سيّد قطب، ص 3350.

ووفقكم للإيمان به وبرسوله، ولا شك أنَّ هذا أعظم منة أن يمنّ الله على العبد بالهداية إلى الإيمان[1]، فهي المنَّة الكبرى التي لا يملكها ولا يهبها إلاّ الله الكريم، لمن يعلم منه أنَّه يستحق هذا الفضل العظيم[2].

ولهذا كان الأنصار رضي الله عنهم حين جمعهم النبيّ صلى الله عليه وسلم يوم قسم غنائم حنين كلما ذكر إليهم شيئاً قالوا: الله ورسوله أمن، قال: «**ألم أجدكم في ضلال فهداكم الله بي**»، قالوا: الله ورسوله أمن، قال: «**ألم أجدكم متفرقين فجمعكم الله بي؟**» قالوا: الله ورسوله أمن، كلما ذكر شيئاً قالوا: الله ورسوله أمن، فالمنّة لله على كل من هداه الله بنعمه، فالمنّة لله –عز وجل–عليه.[3]

هذا ونجد العديد من العلماء والفقهاء قد عبّروا عن عظمة ونعمة الايمان نذكر من بينهم تعبير سيد قطب في قوله: «وصدق الله العظيم. فماذا فقد من وجد الأنس بتلك الحقائق والمدركات وتلك المعاني والمشاعر؟ وعاش بها ومعها، وقطع رحلته على هذا الكوكب في ظلالها وعلى هداها؟ وماذا وجد من فقدها ولو تقلب في أعطاف النعيم. وهو يتمتع ويأكل كما تأكل الأنعام. والأنعام أهدى لأنَّها تعرف بفطرتها الإيمان؛ وتهتدي به إلى بارئها الكريم؟»[4]

﴿ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾

[1] ينظر: تفسير القرآن الكريم، محمد بن صالح العثيمين، ص68.

[2] في ظلال القرآن، سيّد قطب، ص 3353.

[3] تفسير القرآن الكريم، محمد بن صالح العثيمين، ص68، 69.

[4] في ظلال القرآن، سيّد قطب، ص 3353، 3354.

أي: إن كنتم صادقين في ادعاء الايمان الحقيقي فلله -سبحانه وتعالى-المنَّة عليكم.[1] بصيغة أخرى: إن كنتم صادقين أيُّها الأعراب في قولكم " آمنا "، فإنَّ الله هو الذي يمنّ عليكم بأن وفقكم وهداكم له، فلا تمنّوا عليه بإسلامكم[2].

الآية الثامنة عشر:

قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾.

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾

بمعنى: إنَّ الله أيُّها الأعراب لا يخفى عليه خافية، فهو لا يخفى عليه الصادق منكم من الكاذب، ومن الداخل منكم في ملة الإسلام رغبة فيه، ومن الداخل فيه رهبة من النبيّ محمَّد —عليه الصلاة والسلام-وجنده، فلا تعلمونه دينكم وضمائر صدوركم، فإنَّ الله يعلم مكنون الضمائر، ومكنونات الصدور، وخبايا الأمور، وحقائق الشعور، وما تحدثون به أنفسكم، ويعلم ما غاب عنكم، فاستسر في خبايا السماوات والأرض، لا يخفى عليه شيء من ذلك.[3]

للإشارة قد أفادت هذه الجملة تأكيد مضمون جملتي﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾،﴿ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾﴾ولكن هذه الجملة زادت بالتصريح بأنّه-سبحانه وتعالى-يعلم الأمور الغائبة لئلا يتوهم متوهم أنّ العمومين في الجملتين قبلها عمومان عرفيان قياسا على علم البشر.[4]

﴿ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾.

[1] ينظر: تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري، ص 170.

[2] جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ص 396، 397.

[3] ينظر: المصدر نفسه ص 398.

[4] ينظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ص271.

إنَّ هذه الجملة معطوفة على جملة﴿ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾عطف الأخص على الأعم،[1] ومعناها: أنَّ الله-جلّ وعلا -ذو بصر بأعمالكم التي تعملونها، بصير بسركم وعلانيتكم، لا يخفى عليه ما في ضمائركم، طاعة تعملون أو معصية؟ وهو سيجازيكم على كل ذلك، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر وكفؤه.[2]

إنَّ هذه الآية تفيد مسألة عظيمةً في سلوك الإنسان وعمله، وهي أن يدرك ويعلم جيداً بأنَّ الله –عزّ وجلّ-بصيرٌ بعمله محيط به، فيخشاه سبحانه ويتقه، وفيها أيضاً الترغيب في الأعمال الصالحة فإنَّها لن تضيع، وفيها الترهيب من العمل السيئ؛ لأنَّ العبد سيجازى على كلّ كبيرة وصغيرةٍ بما تقتضيه رحمة الله الواسعة، وحكمته البالغة؛ لأنَّ الكل معلوم عند الله -سبحانه وتعالى-.[3]

[1] ينظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ص271.

[2] جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ص 398.

[3] ينظر: تفسير القرآن الكريم، محمد بن صالح العثيمين، ص69.

المبحث الثاني:

أسس وضوابط التواصل الحضاري مستنبطة من سورة الحجرات:

إنَّ القرآن الكريم كتاب الله تعالى الذي أنزله نوراً وهدى ورحمة للعالمين، وكما هو واضح بنصه فهو ليس موجهاً للفرد الواحد، بل موجه لكل ما في السماوات وما في الأرض، وبالأخص البشر لينير عقولهم، ويصلح نفوسهم، ويرتقي بهم فكراً وسلوكاً. ودراسته طاعة وعبادة وتربية وعلم، وكل سورة من سوره، وكل آية من آياتهِ، بل كلمة من كلماته فيها من الدروس والعبر ما يدعو البشر أن ينهلوا منها، ويتعلموا منها، ومهما استخلصنا من فوائد في زمن ما، وفي آية ما، أو حتى كلمة ما، قد نستخلص من نفس الآية في زمن آخر، فوائد أخرى.

وفي هذا الجزء من البحث، سنحاول استخلاص بعض أسس وضوابط التّواصل الحضاري من سورة الحجرات، هذه السورة التي تُقدم نموذجاً مثالياً وواضحاً **لمعنى التّواصل الحضاري** بكل ما تحمل الكلمة من معنى؛ وبالفعل صدق من قال بأنّها مدرسة متكاملة جاءت تربّي الفرد والمجتمع بل الأمة جميعًا على السموّ الأخلاقي والتّواصل الحضاري. وقد عبر **سيد قطب** عن هذه السورة فقال: «وأول ما يبرز للنظر عند مطالعة السورة، هو أنّها تكاد تستقل بوضع معالم كاملة، لعالم رفيع كريم نظيف سليم؛ متضمنة القواعد والأصول والمبادئ والمناهج التي يقوم عليها هذا العالم؛ والتي تكفل قيامه أولاً، وصيانته أخيراً... عالم يصدر عن الله، ويتجه إلى الله، ويليق أن ينتسب إلى الله... عالم نقي القلب، نظيف المشاعر، عف اللّسان، وقبل ذلك عف السريرة... عالم له أدب مع الله، وأدب مع رسوله، وأدب مع نفسه، وأدب مع غيره. أدب في هواجس ضميره، وفي حركات جوارحه. وفي الوقت ذاته له شرائعه المنظمة لأوضاعه، وله نظمه التي تكفل صيانته. وهي شرائع ونظم تقوم على ذلك الأدب، وتنبثق منه، وتتسق معه؛ فيتوافى باطن هذا العالم وظاهره، وتتلاقى شرائعه ومشاعره، وتتوازن دوافعه وزواجره؛ وتتناسق أحاسيسه وخطاه، وهو يتجه ويتحرك إلى الله. ومن ثم لا يوكل قيام هذا العالم الرفيع الكريم النظيف السليم وصيانته، لمجرد أدب الضمير ونظافة الشعور؛ ولا يوكل كذلك

لمجرد التشريع والتنظيم. بل يلتقي هذا بذلك في انسجام وتناسق. كذلك لا يوكل لشعور الفرد وجهده، كما لا يترك لنظم الدولة وإجراءاتها. بل يلتقي فيه الأفراد بالدولة، والدولة بالأفراد؛ وتتلاقى واجباتهما ونشاطهما في تعاون واتساق».[1]

ونحن في هذا البحث لا نقصد أن نقوم بحصر الأسس والضوابط جميعها؛ بل استخلاص ما يمكن استخلاصه بقدر المقدرة، والله المستعان.

أولاً: الخطاب بالحسنى

يعلمنا خالق الكون رب السماوات والأرض الله-تبارك وتعالى-فن التّواصل والخطاب فها هو سبحانه يخاطب عباده المؤمنين بكل رقي ودفئ ليقوّم سلوكاتهم ويأدبها، ويرشدهم السبيل إلى فلاحهم في الدارين الأولى والآخرة بقوله: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا**... ﴾ فيطلق-جلّ وعلا- على عباده وصف الإيمان وما أروعه من وصف! للإشارة قد تكرر هذا الوصف خمس مرات في هذه السورة الكريمة، على شكل نداءات متكرّرة لم تسَق عبثًا وعلى هذا النسق المتوالي، ولكن جاءت لحِكَم عظيمة وفوائد جليلة، توجه وترشد وتؤدب سلوك المؤمن وتقومه فوردت معظمها بصيغ النهي(لا تُقَدِّمُوا، لا تَرْفَعُوا، لا تَجْهَرُوا، يَغْضُّونَ، فَتَبَيَّنُوا، فَأَصْلِحُوا، لا يَسْخَرْ، لا تَلْمِزُوا، لا تَنَابَزُوا، بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ، اجْتَنِبُوا، لا تَجَسَّسُوا، لا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا، فَكَرِهْتُمُوهُ، لا يَلِتْكُم، لّا تَمُنُّوا...)[2].

نسأل الله تعالى أن يوفّقنا لتدبّرها وتعقّل معانيها والعمل بمقتضاها. والخطاب ليس موجهاً للمؤمنين فحسب، بل وهناك خطاب عام لكل النّاس ويتضّح ذلك في قوله:﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم**... ﴾ {سورة الحجرات: 13}

وعليه فليس هناك أفضل من المنهج الرباني الذي يجب على الإنسان أن يتعلّم منه ويتبعه في تواصله ومخاطبته للنّاس واحترامهم، حتى وإن كان الهدف من تواصله بغية تصحيح اعوجاج أو

[1] في ظلال القرآن، سيّد قطب، ص 3336.

[2] سبق التطرق إلى تفسير وشرح المعاني في تفسير السورة.

تصويب انحرافات قد تحدث أمامه، شريطةَ أن يكون ذلك بأسلوب لين هين محبب للنفس وذلك لأنَّ الهدف؛ هو التوجيه، والإصلاح والتقويم.

لذا من الواجب على الانسان بصفةٍ عامة والمسلم بصفة خاصة أن يخاطب النّاس بكلام طيب وخطاب جميل، ويختار من الكلام بما يشرح صدورهم ويفتحها، حتى يقبلوا عليه بكل سرورٍ ومحبةٍ، فيحدث تواصل جميل، وذلك سيكون أفضل بكثير من أن يخاطبهم بأسلوب فض وعنيف، قال تعالى:﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾[1].

فالإنسان لا يمكنه أن يسع النّاس أبداً بأمواله أو قوته ولكنّه قد ينقذهم بأخلاقه وحسن خطابه. فهذا الأسلوب في التّواصل حتماً سيصنع الفرق لأنّنا نتعلم من خالق الخلق—سبحانه وتعالى-في كيفية التّواصل والخطاب.

ثانياً: الأدب في التّواصل.

إنّ سورة الحجرات تضرب مثالاً واضحاً على حسن الأدب في التّواصل وأولها تعليم المسلمين بعض ما يجب عليهم من الأدب مع سيد الأنام رسول الله-عليه الصلاة والسلام-في معاملته وخطابه وندائه، ويكون ذلك من خلال الضوابط التالية:

1. ألا يقدّم أحدٌ من المسلمين قوله (كلامه) ولا فعله بين يدي الله وقول رسوله وفعله، فالمسلمون تبع لنبيهم يقتفون أثره، ويلتزمون هديه وسنته، وفي هذا أدب مع الله ورسوله، طبقا لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.[2]
2. عدم رفع المخاطب له صوته فوق صوت رسول الله، فمكانته-عليه الصلاة والسلام-تستدعي احترامه وإجلاله بغض الصوت، والتأدب في حضرته، ومخاطبته بأسلوب كله أدب ولين، تعظيم

[1] سورة آل عمران، الآية 159.

[2] سورة الحجرات، الآية 1.

وتكريم، إجلال وإعظام، طبقا لقوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ... ﴾.[1]

3. عدم الجهر للنبيّ الكريم بمناداته كما يجهر البعض لبعضهم فلا ينادى باسمه مجرداً: مثل :يا محمّد، أو يا أحمد، وإنّما يخاطب خطاباً يليق بمقامه. فيقال له: يا نبيّ الله أو يا رسول الله وما نحو ذلك توقيراً له واحتراماً، وسوء الأدب معه-صلى الله عليه وسلم-في هذا المقام قد يورد المهالك ويحبط العمل مما قد يؤدي إلى نار جهنم. وقد حذرنا الله-تبارك وتعالى-من هذا المسلك الذي قد لا نشعر به، طبقا لقوله تعالى:﴿ ...وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ ﴾.[2]

4. عدم مناداة رسول الله-صلى الله عليه وسلم-من وراء الحجرات، بل انتظاره والصبر حتى يحين موعد خروجه إلى النّاس، فقد كان من عادة بعض الأعراب أن يأتوا إلى حجراته -صلى الله عليه وسلم-فينادونه بأسلوب تواصلٍ خاطئ لا يحترم مكانته ومقامه وخصوصيته. قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥﴾.[3]

من أسس وضوابط التّواصل الحضاري التي نستشفها من هذه الآيات الكريمة هو الأدب في التّواصل، وهي وإن كانت خاصة برسول الله-صلى الله عليه وسلم-فإنَّ من الأدب وحسن الخلق التعامل مع العلماء بمثل ذلك، فهم ورثة الأنبياء، كما جاء في الحديث النبوي الشريف: حدّثنا محمود بن خداش البغدادي حدّثنا محمد بن يزيد الواسطي حدّثنا عاصم بن رجاء بن حيوة عن قيس بن كثير قال قدم رجل من المدينة على أبي الدرداء وهو بدمشق فقال ما أقدمك يا أخي فقال حديث

[1] سورة الحجرات، الآية 2.

[2] سورة الحجرات، الآية 2.

[3] سورة الحجرات، الآية 4، 5.

بلغني أنّك تحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أما جئت لحاجة قال لا قال أما قدمت لتجارة قال لا قال ما جئت إلاّ في طلب هذا الحديث قال فإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « **من سلك طريقا يبتغي فيه علماً سلك الله به طريقا إلى الجنّة وإنَّ الملائكة لتضع أجنحتها رضاء لطالب العلم وإنّ العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب إنّ العلماء ورثة الأنبياء إنّ الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً إنّما ورثوا العلم فمن أخذ به أخذ بحظ وافرٍ**».

هذا وقد ذكر بعض المفسّرين أنّ هذا الأدب الرفيع في التّواصل، قد أدركه المسلمون وتجاوزوا به شخص رسول الله –عليه الصلاة والسلام–إلى كلّ **أستاذ وعالم من العلماء**. لا يزعجونه حتى يخرج إليهم؛ ولا يقتحمون عليه حتى يدعوهم... يحكى عن أبي عبيد –العالم الزاهد الراوية الثقة –أنّه قال: «ما دققت بابا على عالم قط حتى يخرج في وقت خروجه».[1]

انطلاقاً من هذا يجب على المسلم أن ينزال النّاس منازلهم أثناء الحديث بما يليق بمكانتهم ومنصبهم، ومخاطبتهم خطاباً يليق بمقامهم، فيعامل كل واحد بما يلائم منصبه في الدّين والعلم والشرف، فلا يسوّى الجاهل بالعالم، ولا يسوّى الفاجر بالتّقي الصالح، وقس على ذلك أشباههما. من هنا لابد للمسلم أن يدرك ويعي جيداً مع من هو يتواصل؟ وما هي منزلته ومكانته؟ حتى يعطيه حقّه كاملاً في عملية التّواصل من الأدب والاحترام والتقدير، فلكلّ واحد منا مكانته، التي لا يحق لأي كان أن يتخطاها، أو يتعدى عليها بأي شكل من الأشكال، فالكبير له التوقير والاحترام، والصغير يعامل بالرحمة والرقة المناسبة لحاله، وللأم حق خاص بها، وللزوجة حق آخر، فالأب أب والأستاذ أستاذ والعالم عالم... ولكل قدره وقدر رسولنا محمّد–صلى الله عليه وسلم–فوق الجميع.

[1] ينظر: في ظلال القرآن، سيّد قطب، ص 3340.

ثالثاً: التأكد من الخبر.

من حاجات الإنسان الاجتماعية ومن طبعه أن ينفتح ويتعايش ويتحاور ويتفاعل مع غيره ليعيش في مجتمع يسوده الاطمئنان والسلام دون نزاعات أو خصومات مع انتظار ما قد يقع من تعارض يقتضي الحكمة في التصرف، لذلك نجد الإسلام بمنهجه العظيم وحكمته يقوي ويحفظ التّواصل بين الأفراد والمجتمعات القريبة منها والبعيدة لتحيا في ظل تواصل حضاري راقي بكل ما تحمل الكلمة من معنى، وذلك من خلال التثبت في الأخبار التي يأتي بها الفاسق لما لها من الأثر الكبير على عملية التّواصل، وبالتالي على علاقة النّاس ما بعضهم البعض.

يقول الله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾[1] إنّ الإسلام من خلال هذه الآية القرآنية الكريمة يعلم المسلمين أدباً نافعاً لهم في دينهم ودنياهم، ويعلمهم فن التّواصل الإيجابي بعدم التسرع وذلك بألاّ يتلقفوا كل خبرٍ يتلقوه بالتصديق، وألاّ يأخذوه مجردًا، وبخاصة جدا إذا كان هذا الخبر مصدره فاسق فوجب التثبت والتبيّن بادئ ذي بدء في خبره، خشيةَ وكراهة أن يصيبوا قوماً بأذى، حال كونهم جاهلين بحقيقة الأمر، فيقع ما لا يحمد يعقباه، سواء من مشاكل أو خصومات أو غيرها، فيصبحوا على فعلتهم نادمين.

فلو فرضنا على سبيل التمثيل أنّ إنساناً ما ورده خبر مشين من فاسق، فتسرع ولم يتبيّن صحة الخبر الذي سمعه، فالنتيجة لن تكون إيجابية أبداً لأنّها قد تتسبب في تأجيج الكراهية والحقد، كما قد تتسبب في حدوث اعتداءات ونشوب خصومات أو أحاديث في مجالس، بغير حقّ، وغير ذلك من السلبيات التي تمزق خيوط التّواصل فتهدم العلاقات الإنسانية، وكل ذلك نتيجة العجلة والتسرع في تلقف الخبر من الفاسق دون تثبت، مما يؤدي للندامة بعد تبيان أن خبر الفاسق كذب، للإشارة قد

[1] سورة الحجرات، الآية 6.

فسر معنى الفاسق في بعض كتب التفسير فعل ما يحرمه الشرع من الكبائر كما فسر بالكاذب وعموماً الشخص الذي لا يبالي بالفسق لا يبالي بالكذب الذي هو من فصيلته.

نستخلص ممّا تقدم أن التأكد من الأخبار التي تصدر من الشخص الفاسق أمر ضروري للغاية لما له من الأثر الكبير على رباط الأخوة الإيمانية، وتفعيل التّواصل الإنساني وصيانته وبالتالي على نوعية حياة الفرد والأمة.

وفيما يلي نورد بعض الطرق في كيفية التثبت في تلقي الخبر ونقله بأمانة مع عواقب عدم التثبت.

أ. وجوب التثبت في تلقي الخبر ونقله بـ:

- التحلي بالتأني وعدم الاستعجال بتصديق أحد ولا بتكذيبه حتى الفاسق لا يرد خبره ولا يثبت إلا بعد التبيّن والتأكد من صحته، فمع أنّه فاسق إلاّ أن الله-سبحانه وتعالى-قال ‘‘فتبينوا’’ ولم يقل ‘‘فاحكموا’’ أو ‘‘انشروا’’.
- تقوى الله، وتحري قول الحق دائماً ابتغاء مرضاة الله-سبحانه وتعالى-.
- الإمساك عن الكلام، والنشر لا يكون إلاّ بيقين ولمصلحة لا تغضب الله-عزّ وجلّ-
- تجنب الإشاعات التي يطلقها النّاس، خاصة في العصر الذي نعيشه مع كثرة وسائل الاعلام والتّواصل الاجتماعي التي باتت تنهش أعراض الناس دون وجه حق.

ب. عواقب عدم التثبت في نقل الخبر وتلقيه:

- الندم والحسرة والغم، فالندم ضرب من الغم.
- فقدان الثقة بين النّاس، مما يؤدي إلى ضعف التّواصل بينهم.
- إلحاق الضرر بالأبرياء، مما قد يصل إلى ظلمهم بغير وجه حق.

- الإساءة إلى النفس وإلى الغير بتقلد الذنوب والإثم.
- انتشار العداوة بين الأفراد والأمم.

رابعاً: الإصلاح.

من إعجاز الدّين الإسلامي وعظمته معالجته للقضايا بطريقة واقعية وحضارية راقية، تنسجم مع الفطرة الانسانية جمعاء، في كل زمان وكل مكان، وعظمته تزداد في كونه دين يتحرك بفاعلية في الحياة كلها، ففي مفهوم الاصلاح، اعترف الاسلام بأنّ المشاكل والخلافات أمر طبيعي لا يسلم منه أحد من البشر، فخيرة البشر حصل بينهم الخلاف فكيف بغيرهم ما داموا كائنات اجتماعية تحتاج إلى الجماعة والتّواصل فيما بينها، من هذا الباب يبدو الإصلاح حالة طبيعية وأساسها الحاجة إلى الأمن والاستقرار وهدوء البال والسلامة. لذلك نجد العديد من الآيات القرآنية لا تُرغب في الإصلاح وحسب، وإنّما تأمر أمة محمّد –صلى الله عليه وسلم–بالسعي بين النّاس بالصلح لأهميّة ذلك في حياتهم، نذكر منها قوله –تعالى ذكره–: ﴿ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾.[1]

إنّ هاتين الآيتان الكريمتان من سورة الحجرات تدلان في منطوقهما ومفهومهما وسياقهما على عدة دلالات. سنحاول من خلالهما استنباط بعض ضوابط الإصلاح التي فرضها الله–سبحانه وتعالى–على عباده مع تبيّان دوره وأثره على عملية التّواصل بين الأطراف المختلفة:

[1] سورة الحجرات، الآيتان 9، 10.

1. الإصلاح واجب وليس خياراً أو استحباباً يمكن الأخذ به أو عدم الأخذ به، بل هو من أوجب الواجبات التي تفرض على المسلمين استخدامه بين الفئات المتناحرة والمتخاصمة من المسلمين تنفيذا لأوامره-سبحانه وتعالى-﴿ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ﴾.
2. السعي بالصلح في بداية الأمر عن طريق الحوار والتّواصل بين الفئات المتخاصمة لتقريب وجهات النظر وفض النزاع من خلال التذكير بما جاء في كتاب الله وسنة نبيّه-عليه الصلاة والسلام-
3. حرص الدّين على عدم قطع خيوط التّواصل بين الفئات المتخاصمة، ولو أدى ذلك الى قتالهم تحقيقاً للصلح وتقوية للتّواصل الايجابي. ففي حال لم يجد الصلح مع أحد الفرق المتخاصمة، فليس أمام غيرهم من المسلمين سوى التدخل بالقوة لمساندة الحق، والتصدي للبغاة وإجبارهم بالرجوع إلى حكم الله ورسوله، واقتالهم حتى ولو كانوا مسلمين، فلا صلح يؤدي إلى تثبيت ظلم أو إضعاف حق، طاعة للمولى عزّ وجلّ:﴿ فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ ﴾.
4. إحقاق العدل والقسط مطلب أساسي في الإصلاح، فإن رجعت الطائفة الباغية إلى الرضا بحكم الله، فيجب الاصلاح بينهما بالإنصاف والعدل طاعة للمولى عزّ وجلّ: ﴿ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ ﴾وبالتالي المساهمة الفعالة على الحفاظ وتقوية التّواصل الإيجابي بين الأطراف المختلفة(الفريقان الخصمان "الأول والثاني"، المصلحون). وهنا تكمن عظمة الدّين الإسلامي في كونه يشرط علينا أن نكون عادلين ومقسطين في الإصلاح، هذا ويجب علينا أن نأخذ العدل بعين الاعتبار حتى في حال خصوماتنا اليومية؛ لأنّ الله -عزّ وجلّ-يأمر به ويحب من يلتزم به.
5. تذكر المكانة العالية، والدرجة الرفيعة التي خصها المولى-تبارك وتعالى- للرابطة القوية التي تجمع المسلم بأخيه المسلم، رابطة الأخوة الإيمانية، لأنّ جميع المؤمنين إخوة في الدّين، وذلك بالتأكيد والعمل على صيانتها وحفظها بالإصلاح وغيرها من الوسائل المشروعة التي أباحها الله-سبحانه

وتعالى-في حال دب النزاع والقتال والخصام، وغيرها من الأمور التي تمزق الوصال الأخوي، مع عدم اغفال تقوى الله المطلوب في كل الحالات والأحوال، ابتغاء الفوز برحمته-سبحانه وتعالى- واستجابة وطاعة له ولرسوله، قال الله تعالى:﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ وهذا من شأنه أن يجعل الأمة وحدة متماسكة، تواصلها قوي وايجابي وفعّال، فتكون فعلاً كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.

نظرًا إلى أهميّة الإصلاح بين النّاس، كما أسلفنا الذكر، نجد الاسلام قد مجد صنيع المصلحين وأعطاهم موقعا وحيزا فريداً من نوعه، كونهم يعتبرون جزءاً مهما من البنى الاجتماعية الفاعلة التي يجب ألاّ يخلو منها مجتمع من المجتمعات، لذلك فثوابه عند الله عظيم، وعاقبته الرضوان والعطاء الجزيل، قال الله تعالى:﴿ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾.[1]

هذا ومن أراد درجة أعظم من درجة الصائمين والمصلين والمتصدقين فعليه بالإصلاح؛ ففي سنن أبي داود وغيرها بإسناد صحيح من حديث أبي الدرداء-رضي الله عنه-قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «**ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة ؟"، قالوا: "بلى يا رسول الله". قال: "إصلاح ذات البين، وفساد ذات البين هي الحالقة**»[2]، والحالقة: "هي الذنب الكبير والمصيبة الكبرى التي تستأصل الدّين كما يستأصل الموسى الشعر"[3].

[1] سورة النساء، الآية 114.

[2] تفسير التسهيل لتأويل التنزيل، أبو عبد الله مصطفى بن العدوي، دار ماجد عسيرى، جدة، ط1، 1421، 2000، ص103.

[3] المرجع نفسه، ص103.

نستخلص مما تقدم أنّ الإصلاح ضروري وطبيعي بين البشر، وهو بالفعل نوعٌ من **أنواع التّواصل الإيجابي** التي من شأنها إزالة ومحو كل الأسباب التي تخلق الضغائن والحقد والشحناء بين النّاس، فتصفو القلوب وتخمد نيران الفتن، ويصان المجتمع المؤمن بإحكام من التفرقة والتفكك؛ فيعم الأمان والاستقرار والسعادة والهناء، فعلى المسلم العَفّ، أن يمتثل لأوامر الله-سبحانه وتعالى-وتعاليم نبيّه محمّد-عليه الصلاة والسلام-سعياً في دُروب الصُّلح والإصلاح بين المسلمين، وتوقيف المعتدي عند حده، وحجز الظالم عن ظلمه، بإقرار العدل والحكمة مقابل الضفر بالخير الكثير خير الدنيا وخير الآخرة.

خامساً: الإحترام المتبادل.

إنّ الاحترام قيمة إنسانية عامة أولتها البشرية عناية واهتماماً خاصاً، نظرا لأهميّتها في تقوية خيوط التّواصل، وتحسين علاقة الإنسان بأخيه الإنسان حتى يعيش في وفاقٍ مع مجتمع راقٍ ومتقدم، من منطلق أنّ قيمة المجتمع وتحضره، تنطلق ممّا يزخر به أبناؤه، لكن بمجيئ الإسلام أكد على العلاقات الإنسانية وأعطاها مكانةً كبيرةً، وأرسى قواعدها على أسس ومبادئ ثابتة، وقيم سامية، وأخلاق فاضلة.

ومن النصوص القرآنية الكريمة، التي أرست قيم وأخلاقيات الاحترام المتبادل بين النّاس "سورة الحجرات"، قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ۖ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا

مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾[1].

إنّ هاتين الآيتان تعلّم المسلم كيف يحترم أخاه المسلم عند تواصله معه وذلك بالابتعاد عن كل ما يؤذيه ويهينه أو يحقره ويقلل من شأنه: كالسخرية والاستهزاء، واللّمز والتنابز بالألقاب، كما تعلّمه أيضاً السعي لحفظ أخيه المسلم بترك الظن السيئ به، وترك الغيبة والتجسس؛ لأنّها عواملٌ للفساد ومعاول لهدم الأخوة بين المؤمنين، وبالتالي سبب من أسباب اختلال التّواصل بينهم، وفي صدد الحديث عن التّواصل قد يسأل سائلٌ ما علاقة هذه العوامل مع التّواصل؟ فالإجابة ستكون هي: **اللّسان**، وهو من أعجب أعضاء الإنسان خَلقاً الذي جعله الله سبباً للتخاطب بين البشر؛ وبياناً لما في الإنسان من مكنوناته وحاجاته ومشاعره؛ فهو جِرم صغير؛ ولكنّ في جُرمه وصلاحه كبير. اللّسان هذه المضغة الصغيرة في حجمها، والكبيرة في فعلها، فهي بالفعل سيف ذو حدين، لها في الخير مجال رحب، ولها في الشر ذيل سحب.

والطامة الكبرى تكون إذا وقع الانسان في المحظور، واستخدم لسانه الملعون فيما لا يُحمد عقباه في قوله وكلامه، بالسخرية والاستهزاء من أخيه المسلم وتحقيره والحط من قيمته أو بلمزه بذكر عيوبه ومعايرته، أو حتى نبزه ودعائه باسم يكرهه، أو صفة يكرهها كأن يلقبه بلقب ذم يكره أن يطلق عليه، والذي يزيد الطينة بلة والإثم فظاعةً إن هو تحدث بظهر الغيب في أخيه بما يكره، فيكون قد اغتابه، وكالذي أكل لحمه ميتاً، ولا يقل سوءاً عما ذكرنا كل من التجسس وسوء الظّن الذي يقترن في كثير من الأحوال بالأقوال، والأفعال المحرمة.

إذا تمعنا فيما ذكر من منهيات وجدنا، أنّ اللّسان قطب الرحى في كلّ هذا، لذلك وُجب ضبطه وصيانته منها، لكون نتائج ارتكابها وعواقبها وخيمة على جميع الأصعدة؛ فعلى الصعيد الاجتماعي تكون هذه العوامل المهلكة مكدرة للتّواصل الإيجابي بين الأفراد، ومدمّرة لصفو المجتمع،

[1] سورة الحجرات، الآيتان 11، 12.

وذلك لما تخلفه من عداوة وحقدٍ ومفسدةٍ وضعف في بناء أخوة المسلمين قد تصل للاقتتال فيما بينهم؛ أمّا على الصعيد الديني فإنّ نتائج ارتكاب تلك المنهيات أنّها تودي بصاحبها إلى عقاب الله -سبحانه وتعالى-وعذابه، لأنّه حرمها ونهى عنها، ولكن العبد اجترئ وارتكبها فخالف أوامر خالقه، فيكون بذلك قد ظلم نفسه ظلماً كبيراً؛ والظلم كما قال رسول الله-صلى الله عليه وسلم-"**ظلمات يوم القيامة**"[1]؛ باستثناء التائب من هذه الذنوب فرحمة الله واسعة ومفتوحة، هذا وتوبة العبد تحتاج الى شروط وُجب تحريها.

نظراً لخطورة جارحة اللّسان نؤكد مرة أخرى، بأنّ المسلم ملزمٌ بأن يضبط لسانه، وبأن يعمل على تهذيبه باتباع تعاليم الشريعة الإسلامية، فيحترم النّاس جميعاً، ولا يقول من الكلام إلاّ ما يرضي به ربه، فيتحرى ما يخرج من فمه من كلمات، قال الله تعالى:﴿ **وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا** ﴾[2]. هذا وتأثير الكلمة بالفعل خطير على النفوس، وشتّان بين الكلمة الطيبة والخبيثة في ذلك، يقول المولى-عزّ وجلّ-:﴿ **أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ * وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ** ﴾[3].

ومن خطورة الكلمة أيضاً كونها إمّا تُسقط العبد في الدركات السفلى من النار، وإمّا ترفعه إلى الدرجات العلى عند الله، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «**إنَّ العبدَ ليتكلّم بالكلمة من**

[1] تفسير القرآن الكريم، محمد بن صالح العثيمين، ص42.

[2] سورة الإسراء، الآية 53.

[3] سورة إبراهيم، الآية 24، 25، 26.

رضوانِ الله تعالى ما يُلقي لها بالاً يرفعُ الله تعالى بها درجاتِ، وإنّ العبدَ ليتكلّم بالكلمة من سخَط الله تعالى لا يُلقي لها بالاً يهوي بها في جَهنَّم ».[1]

تجدر الإشارة هنا أنّ كل ما تقدم سواء فيما يخص اللّسان أو الكلمة يدخل في باب الاحترام، وهناك العديد من النصوص القرآنية والأحاديث النبويّة الشريفة التي تُعلّم وتُوجه المسلم كيف يصون لسانه وينجو بنفسه من مهالك محتمة هو في غنى عنها، هذا من جهة.

ومن جهة أخرى الاحترام يجب أن يكون لكل انسان، لأنّه أكرم المخلوقات على الأرض؛ والدين الإسلامي رسّخ ذلك بنظرته التكريمية للنفس الإنسانية، يقول المولى-عزّ وجلّ-:﴿ **وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً** ﴾.[2] من هذا المنطلق ومن واقع تقدير الدين الإسلامي لكل نفس، وتكريم الله-سبحانه وتعالى-لكل بني آدم، فالاحترام واجب بين النّاس، بغض النظر عن اللون والجنس والدين والمذهب، فالأصل البشري واحد، وإذا كان المسلم مأموراً باحترام المسلم، فإنّه مأمور أيضاً باحترام غير المسلم، ولا يحق لأحدٍ أن يمتلك حق العلو على الآخر والنظرة بدونية له؛ وعلى الجميع الالتزام بضرورة العيش في سلامٍ عادلٍ، واحترام متبادلٍ، لأنّ الاحترام المتبادل بين جميع النّاس، يشكل أساساً للسكينة والاستقرار، وديمومة للتّواصل والمحبة؛ وأساساً **للتّواصل الحضاري**.

ندرك ممّا تقدم أنّ:

- الاحترام المتبادل أساس من أسس التّواصل الحضاري بين الشعوب والأمم، انطلاقاً من أنّ الأصل البشري واحد، والاحترام للجميع.

[1] الأذكار المنتخبة من كلام سيّد الأبرار صلى الله عليه وسلم، محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، ضبطه محمّد عبد القادر شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ص 273.

[2] سورة الإسراء، الآية 70.

- العلاقات الإنسانية الراقية بين الأفراد والمبنيّة على الاحترام المتبادل هي العمود الفقري لأي تواصل حضاريّ ولأي مجتمع راقٍ ومتقدم ومتحضر.
- المسلم الحق من سلم المسلمون من لسانه ويده، والكلمة الطيبة صدقة وقوة في نفس الوقت، لذلك وُجب توخي الحذر في كل كلمة تقال، لأنّ الكلمة بالفعل كالرصاصة إذا خرجت لا تعود أبدا.
- الاحترام المتبادل مفروض وواجب في الإسلام، ذلك أنَّ الله -سبحانه وتعالى-فرض احترام النّاس بعضهم على بعض، وجعل عقوباتٍ لمن يخالف هذا القانون، لأنَّ الانسان مخلوق مكرمٌ ومحترمٌ.
- العلاقات الانسانية والاجتماعية مفتاح نجاحها وسعادتها وديمومتها هو الاحترام المتبادل.
- حرص الدّين الإسلامي الحنيف على حسن المعاملة والعشرة والتودد والاحترام بين البشرية لأنّ البشر بطبعهم اجتماعيون.
- للاحترام دور المؤثر على العلاقات العامة، ففيه تدوم المودّة ويأنس الرفيق، وينتشر الخير والتسامح، ويقوى التّواصل الإيجابي.

سادساً: التعارف.

لكي يبني الإسلام صرحاً اجتماعياً وحضارياً متيناً، اعتنى بالإنسان عنايةً كبيرة جداً، وشرع الأحكام اللاّزمة لتمتين علاقته بأخيه الانسان، ودرء كل ما من شأنه يُفسد أو يُضعف هذه العلاقة، لذلك نجده يوصى بالتّواصل الإنساني والبشري ويدعو إليه، ومن النصوص القرآنية الكريمة التي تدل على ذلك قوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾.[1]

[1] سورة الحجرات، الآية 13.

إنّ المتأمل لهذه الآية القرآنية الكريمة (بعد تفسير الآية)، سيكشف على حقائق ومبادئ تفرض التّواصل الإنساني:

1. الشمولية في الخطاب:

الخطاب في سورة الحجرات موجه في عمومه للمؤمنين بلسان﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾، على عكس هذه الآية التي جعلت الخطاب هنا مصدر بنداء النّاس عموماً﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾، والسبب وراء ذلك هو أنّ هذا الخطاب موجه ويشمل كل إنسان.

2. المساواة في الإنسانية:

خلق الله-سبحانه وتعالى-النّاس من أصل واحد، وجنس واحد، وكلهم من ذكر وأنثى، وهم متساوون في الإنسانية، وفي هذا تذكير لهم بوحدة أصل البشر، ﴿إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى﴾.

3. الاختلاف سنّة إلهية:

جعل الله-سبحانه وتعالى-الناس شعوباً وقبائل مختلفة أجناسهم وأعراقهم ولغاتهم وألوانهم، ومتنوعة هي عاداتهم وتقاليدهم وأعرافهم﴿ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ﴾.

الشمولية في الخطاب، والمساواة في الإنسانية، والاختلاف سنّة إلهية؛ حقائق تفرض طرح السؤال التالي: ما هو نوع العلاقة التي تجمع النّاس مع بعضهم البعض في ظل هذه الحقائق؟ الإجابة تكون من نفس الآية الكريمة هو: **"التعارف"**. ﴿ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾.

التعارف في معظم التفاسير القرآنية هو أن يعرف النّاس بعضهم بعضاً؛ والتعارف لا يأتي إلاّ بعد الاختلاف، والاختلاف سنّة إلهية لا يمكن لأحد عاقل نكرانها، فتنوع النّاس إلى شعوب وقبائل، وجماعاتٍ وأمم، وطوائف وقوميات... وتناسلهم وتوزعهم في كل بقاع الأرض، لا يقتضي أن يعيشوا في عزلةٍ وانقطاعٍ وأن يتفرقوا، كما لا يعني اختلاف النّاس، أن يتعالى بعضهم على بعض، أو يتفاضلوا

بناءً على جنس أو لون أو عرق أو وطن...وأن يتخاصموا فيما بينهم من أجل النفوذ والثروة والسيادة... إنّما ليتعارفوا، ليحققوا لما فيه مصلحة الإنسانية جمعاء، ويسهل التعايش فيما بينهم.

وحتى يتعارف النّاس فيما بينهم فلا بد من وجود عنصر التّواصل، فالتّواصل ضروري وأساسي حتى يتم التعارف، وكل إنسان يستخدمه بالطريقة التي تتماشى مع مبادئه وأخلاقياته، وكلما كان أسلوب التّواصل إيجابياً، كلما ساهم ذلك في تعارف مثمر؛ وللتذكير التعارف لا يكون بين الأفراد فحسب، وإنّما يشمل الشعوب والقبائل والمجتمعات، والأمم وحتى الحضارات.

من هذا المنطلق فالتعارف يعتبر أساس من أسس التّواصل الحضاري، لأنّه كالجسر يربط بين البشر رغم اختلافهم وتنوعهم فيتعرّف بعضهم على بعض، فتقترب وجهات النظر وتُكسر الحواجز، وتقوى الوحدة الإنسانية، ومن إيجابيات التعارف أيضاً كونه يكون سبباً من أسباب التصاهر والتزاوج، كما يكون طريقاً لتبادل العلوم والثقافات بين الشعوب والأمم، لأنّ الشعوب تتفاوت في الاستعدادات والإمكانات، وبالتعارف والتّواصل تتمكن هذه الشعوب من التعاون وتبادل المنافع والخبرات، ولا يمكن لأي أمة أن تستغني عن بقية الأمم؛ فالحضارة الإسلامية على سبيل الذكر تواصلت واحتكت بغيرها من حضارات الأمم السابقة كالحضارة الفارسية والهندية واليونانية، فساهم ذلك بشكل كبير في وصولها إلى قمة الازدهار والتطور في العصر العباسي، والأوروبيون من بعد ذلك ومن خلال تواصلهم بالحضارة الإسلامية تمكنوا من الوصول إلى النهضة الصناعية الحديثة، والتقدم العلمي الهائل في العصر الحديث.

فالتعارف المثمر يُعبِّد طرق التّواصل بين النّاس أينما كانوا، فيكون ذلك سبيلاً من سبل نشر الرحمة، والمودة بينهم. وبسبب التعارف لا يبقى الآخر مجهولاً، فالإنسان يخشى أخاه الإنسان ما دام يجهله، وإذا عرفه لم يعد كذلك ويتحرر من عقدة الخوف ويبطل التوهُّمات التي كان يحملها في عقله اتجاهه، فيُسهم ذلك في نشر الأمن والطمأنينة والسلم والسلام بين الأفراد والشعوب والأمم.

والتعارف في الإسلام لا ينهض إلاّ على أرضية الاحترام المتبادل، والتواضع وحسن الظّن وغيرها من مكارم الأخلاق الرفيعة التي تصون علاقة المسلم بأخيه الإنسان، رغم الاختلاف والتّنوع، ولا فرق في الإسلام بين النّاس، ولا فضل لواحد على آخر إلاّ بالتقوى؛ ذلك لأنّ الله-سبحانه وتعالى-جعل معيار التّفاضل بينهم التقوى فقط دون النظر إلى الاعتبارات الأخرى، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾. لذا وُجب على المسلم الحق أن يتقِ الله-سبحانه وتعالى-في كل صغيرةٍ وكبيرةٍ، حتى في تعارفه مع الغير ليكون التعارف كما يريده الله، أساسه التقوى والخشية منه-سبحانه-، فالله عليم خبير بما تكنُّ الصدور وبما تعلن.

المبحث الثالث:

دراسة مقارنة بين ترجمات إنجليزية لبعض معاني سورة الحجرات.

أولاً: تقديم مدونة البحث.

نظراً للارتفاع غير المسبوق في عدد ترجمات معاني القرآن الكريم إلى الإنجليزية وطبعاتها، ونظراً لأنّ اختيار المترجمين يُعد عنصراً مهماً في مقارنة الترجمات، وفقاً لمعرفتهم واتقانهم للغة العربيّة وخصوصاً في مجال –الفقه والدّين والتفسير–مع اتقانهم في نفس الوقت للغة الإنجليزية أيضاً، بالإضافة إلى جودتهم كمتخصصين في الترجمة أو اللّسانيات، ومنهاجياتهم المستخدمة في ترجمة القرآن الكريم، وأيضاً صمعتهم بين المعلّقين الإنجليز الذين يقرؤون القرآن الكريم.

وعليه قرّرنا أن نعتمد في دراستنا التطبيقية في اختيار المترجمين على ثلاثة معايير عامة تساعدنا في تحديد ثلاثة مترجمين:

1. **المعيار الأول:**

اختيار مترجمين على أساس الانتشار والشهرة بين المعلقين الناطقين باللّغة الإنجليزية للقرآن؛ هناك بالطبع العديد من المترجمين وكل معلق لديه تفضيلاته وفقا لمعاييره الخاصة لتحليل الترجمة. ولكن هناك مترجمون معروفون إجمالاً بجودتهم في ترجمة القرآن الكريم.

2. **المعيار الثاني:**

يهدف المعيار الثاني إلى تحديد مترجمين للقرآن عاشوا في العالم العربي وتشبّعوا من الثقافة العربيّة والإسلاميّة بالأخص، مع تحديد الفرق بين مترجم لغته العربيّة هي لغته الأم، وتلقيه مبادئ اللّغة العربية منذ الصغر، وآخرون لغتهم الإنجليزية هي اللّغة الأم والأصل، ولكن درسوا القرآن والعربيّة فيما بعد؛ وبشكل عام، نجد مترجمين يتلقون مساعدة من قبل متخصصين في علم اللّغة الخاص باللّغة الأصلية للنص، وذلك لتحسين أعمال ترجمتهم.

3. المعيار الثالث:

اختيار مترجمين على أساس المرجعيّة الدّينية التي نشأوا بها: **الإسلامية والمسيحية واليهودية** للنظر في أثرها على ترجمات معاني القرآن الكريم بالإنجليزية؛ فكما هو معروف أنّ هناك علاقة وطيدة بين المترجِم ومرجعيته، التي يمكن عن قصد أو غير قصد أثناء الترجمة أن يُسقط من خلالها مرجعيته الفكرية والدّينية، مما يؤدي إلى التشويش على النص القرآني، بل وقد يتجاوز الأمر أحياناً إلى إثبات صلته العقائدية خاصة بالديانتين اليهودية والمسيحية.

وعليه بعد الاطلاع والبحث والاعتماد على المعايير السالفة الذكر، استقر الاختيار في الأخير على ثلاثة أشهر مترجمين، سنسلط من خلال ترجماتهم لمعاني القرآن الكريم الضوء على ترجمة بعض معاني سورة الحجرات بالإنجليزية:

ثانياً: التعريف بمترجمي المدونة

1. عبد الله يوسف علي Abdullah Yusuf Ali (مسلم):

ولد عبد الله يوسف في 4 أبريل 1872 في سورات، مدينة النسيج في ولاية غوجارات، غرب الهند، التي شكلت جزءا من رئاسة بومباي في أيام راج، كان ينتمي إلى مجتمع تجاري معروف باسم البهرة[1]؛ كطفل تلقى التعليم الديني ما قاده في النهاية إلى حفظ القرآن الكريم كاملاً عن ظهر قلب، والفضل في ذلك يعود لوالده الذي حرص على تعليمه القرآن الكريم، لدرجة أنّه أقام مأدبة كبيرة بمناسبة إكمال ابنه حفظ القرآن، وذلك ليطبع في ذهنه أهميّة القرآن وعظمته، ولم يفارق عبد الله يوسف علي تلاوة القرآن في كل مراحل تعليمه.[2]

[1] Searching for Solace: A Biography of Abdullah Yusuf Ali, Interpreter of the Qur'an, M. A. Sherif, Islamic Book Trust, Kuala Lumpur, Malaysia, 1994, p 4.

[2] ينظر: ترجمات معاني القرآن الكريم وتطور فهمه عند الغرب، عبد الله عباس الندوي، ص 113.

كما درس الأدب الإنجليزي وتشبّع منه، ومن ثم استطاع التحدث بطلاقة باللّغتين العربيّة والإنجليزية، ونشرت له كبرى المجلات العلمية مقالاته مبدية اعجابها بأسلوبه الأدبي المطبوع، وسافر عبد الله يوسف الى عواصم أوروبا وأقام بمدينة لندن مدة طويلة، واطّلع على ترجمات الكتب المقدسّة، كما ركّز جهوده على دراسة القرآن الكريم ودراسة التفاسير القرآنية القديمة والحديثة، ثم عاد الى الهند واستقر بمدينة لاهور حيث عين فيها عميداً للكلية الإسلاميّة.[1]

أشهر أعمال عبد الله يوسف كان كتابه القرآن الكريم: نص الترجمة والتعليق (The Holy Qur'an: Text, Translation and Commentary) بدأ به عام 1934م وتم نشره عام 1938م عن طريق دار الشيخ محمّد أشرف للنشر في لاهور، الهند (باكستان حاليًا). حينما كان في جولة للترويج لكتابه، ساعد عبد الله يوسف في افتتاح ثالث مسجد في أمريكا الشمالية مسجد الراشد في مدينة إدمنتون، ألبيرتا في كندا في ديسمبر عام 1938م، رجع عبد الله يوسف لإنجلترا وتوفي عام 1952 في لندن. تمّ دفنه في إنجلترا في مقبرة مخصصه للمسلمين في بروكوارد، سوري التي تقع بالقرب من وركنق.[2]

كان عبد الله يوسف علي مترجم شهير باللّغة الإنجليزية للقرآن الكريم، وقد نشر القرآن الكريم والترجمة باللّغة الإنجليزية، ونشره في الأماكن التي يتم فيها قراءة اللّغة الإنجليزية وفهمها.[3]

2. محمّد مارمادوك بيكثالMuhammad Marmaduke Pickthall (مسيحي اعتنق الإسلام):

ولد محمّد مارمادوك بيكثال بسوفولك (إنجلترا) عام 1875؛ بعد وفاة والده وهو ما يزال في سن الخامسة، انتقل مع عائلته إلى لندن. سافر إلى مصر والقدس، أوشك أن يعتنق الإسلام عندما

[1] ينظر: ترجمات معاني القرآن الكريم وتطور فهمه عند الغرب، عبد الله عباس الندوي، ص113.

[2] https://ar.wikipedia.org/wiki.

[3] https://www.almrsal.com/post/230011

كان في دمشق لكنه سرعان ما عاد إلى إنجلترا وتزوج من موريل سميث (Muriel Smith) وذلك في سبتمبر 1896.[1]

كان بيكثال من المرحبين بالثورة التركية الشابة، وعندما اندلعت حروب البلقان في عام 1912، شرع في حملة صحفية مؤيدة لتركيا أدت إلى إقامته أربعة أشهر في اسطنبول في ربيع عام 1913. وقد كان معرفاً بدفاعه عن تركيا واتضّح ذلك عشية اندلاع الحرب العظمى، حيث حافظ بيكثال على موقفه المؤيد للمملكة التركية من خلال الدعوة إلى سلام منفصل مع تركيا. وخلال هذه الفترة أيضًا، زاد الإيمان في قلبه بالإسلام ليعلن في نهاية المطاف تحوله من المسيحية إلى الإسلام بشكل عام في نوفمبر 1917.[2]

بعد إسلامه شغل نفسه بخدمة الجالية المسلمة، فعمل كإمام، وصلى بالنّاس وخَطب خُطب الجمعة، حتى بعد الحرب واصل في الاستثمار في القضايا الإسلامية، كما دعاه قادة حركة الخلافة عام 1920 للقدوم إلى الهند والعمل محرراً لجريدة "بومباي كرونيكل""Bombay Chronicle" ومن الوظائف التي شغلها بيكثال عمله كمعلم ثم لاحقاً محرر في مجلة الثقافة الإسلامية " Islamic" Culture في ولاية "حيدر آباد" التي يحكمها نظام مسلم. وبعناية من إمارة حيدر آباد، وجد بيكثال الوقت لإكمال ترجمة إنجليزية رائعة للقرآن الكريم.[3]

وترجمة القرآن التي قام بها محمّد مارمادوك بيكثال أسماها "معاني القرآن المجيد " The Meanings of the Glorious Koran". وهي أول ترجمة قام بها مسلم من أهل السنة، صحيح العقيدة وهو إنجليزي الأصل، لم يكن متطرفاً ولا ممن يدعون "التقدمية" في الدين، واعتناقه للإسلام جاء بعد اقتناعه بصدق هذا الدّين وتعاليمه، فقد عاش بين المسلمين في كل من فلسطين

[1] See: Marmaduke Pickthall Islam and the Modern World, Geoffrey P. Nash, Brill, LEIDEN; BOSTON, Series: Muslim minorities ; V. 21, 2017, p: 2.

[2] See: Ibid, p: 2.

[3] See: Ibid, p: 2.

ومصر وحيدر آباد بالهند، وتعلم العربية والقرآن في مدينة القدس، كما أنّ لغته الإنجليزية راقية ويعد في كتاباته من الأدباء وأصحاب المواهب، وكانت مقالاته الأدبية والتاريخية تُنشر في المجلات العلمية الصادرة في لندن ونيويورك، وقد اتصل بيكثال بعلماء الأزهر في القاهرة وعرض عليهم عمله للنظر فيه فعهدوا إلى أحد مدرسي الأزهر الذي كان يعرف الإنجليزية ليستعرض معه الترجمة بكاملها، وساعده الأستاذ محمد أحمد الغمراوي (من كلية الطب بالقاهرة) في الاستعراض والتطبيق، وتمّ ذلك كله بإشراف مباشر من شيخ الأزهر العلامة مصطفى المراغي ولما اطمأن المترجم والذين ساعدوه من علماء الهند والأزهر على صحة الترجمة وإتقانها وموافقتها للعقيدة الصحيحة قدم الأستاذ بيكثال ترجمته للنشر، فطبعت هذه الترجمة لأول مرة في لندن عام 1930.[1]

تقاعد بيكثال من الخدمة في حيدر أباد عام 1935، وعاد إلى إنجلترا، وتوفي في العام التالي 19 ماي 1936 عن عمر يناهز واحد وستون سنة، وتم دفنه في مقبرة خاصة بالمسلمين في بروكوود، في سري (انجلترا).[2]

3. محمّد أسد Muhammad Asad (يهودي اعتنق الإسلام):

ولد محمّد أسد –واسمه الأصلي ليوبولد فايسLeopold Weiss –سنة 1900 بمدينة لفيف البولندية، كان تابعة آنذاك للإمبراطورية النمساوية، وكان جده حاخاما، فهو الحاخام الأرثودوكسي، ووالده كان محامياً، وقد أتقن العبرية والآرامية وهو في الثالثة عشر من العمر. مع بلوغه سن العشرين كان بإمكانه أن يكتب ويقرأ كل من اللغة الألمانية والفرنسية والبولندية.[3]

[1] ينظر: ترجمات معاني القرآن الكريم وتطور فهمه عند الغرب، عبد الله عباس الندوي، ص 109، 110.

[2] See: Marmaduke Pickthall Islam and the Modern World, Geoffrey P. Nash, P: 2, vii.

[3] See :Islam at the Crossroads, Muhammad Asad, The Other Press, Kuala Lumpur, Malaysia 2005 p: vii

محمد أسد النمساوي الجنسية، اليهودي الأصل، الذي أسلم فيما بعد وتسمى " بمحمد أسد "درس الفلسفة والفن في جامعة فيينا ثم اتجه للصحافة فبرع فيها،[1] وحقق نجاحًا كبيرا على نطاق واسع، باعتباره مراسلًا متميزًا قريبًا من الشرق (العربي والإسلامي) لكبرى الصحف الرائدة في القارة، وبشكل أخص كمراسل لصحيفة –Frankfurter Zeitung– فرانكفورتر ذيتونج– الألمانية، ومن خلال زيارته العديد من الدول العربية وشمال أفريقيا، نما اهتمامه بدراسة الدين الإسلامي والتقاليد واللغة العربية، كما سافر إلى إيران وأفغانستان، والعديد من الدول الأخرى، بالإضافة إلى تعلمه اللغة الفارسية.[2]

أقام مدة في القدس، ثم زار القاهرة فالتقى الشيخ مصطفى المراغي، شيخ الجامع الأزهر، فحاوره حول الأديان، وانتهى إلى الاعتقاد بأن "الروح والجسد في الإسلام هما بمنزلة وجهين توأمين للحياة الإنسانية التي أبدعها الله تعالى" ثم بدأ بتعلم اللغة العربية في أروقة الأزهر، وهو لم يزل بعدُ يهودياً.[3]

كان " ليوبولد فايس" رجل التساؤل والبحث عن الحقيقة الكبرى، وكان يشعر بالأسى والدهشة لظاهرة الفجوة الكبيرة بين واقع المسلمين المتخلف والمتأزم وبين حقائق دينهم المشعّة، وفي يوم راح يحاور بعض المسلمين منافحاً عن الإسلام، ومحمّلاً المسلمين تبعة تخلفهم عن الشهود الحضاري؛ لأنهم تخلّفوا عن الإسلام، وجاء إسلام "محمد أسد" ردا حاسما على اليأس والضياع، وإعلانا مقنعا بقدرة الإسلام على استقطاب الحيارى الذين يبحثون عن الحقيقة؛ لذلك يعتبر عام

[1] الطريق إلى مكة، محمد أسد، ترجمة رفعت السيد علي، تقديم الشيخ صالح بن عبد الرحمن الحصين، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، د. ط، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1425هـ، ص5، 6.

[2]See :Islam at the Crossroads, Muhammad Asad, p: vii

[3] الطريق إلى مكة، محمد أسد، ص6.

1926 التحول الفكري الأبرز في حياة " ليوبولد فايس" بقراره التحول من اليهودية واعتناقه الإسلام، واختياره لاسمه الجديد "محمد أسد".[1]

بالرغم من أن حياته تفيض بالمغامرات والمفاجآت والمصادفات فلم يكن إسلامه نتيجة لأي من ذلك بل كان نتيجة لسنوات عدة من التجول في العالم الإسلامي والاختلاط بشعوبه، والتعمق في ثقافته، واطلاعه الواسع على تراثه بعد إجادته للغة العربية والفارسية.[2]

بعد اعتناقه الإسلام عام 1926، عاش بعد ذلك ستة أعوام في أماكن مختلفة من الجزيرة العربية، نَعِم خلالها بصداقة الملك عبد العزيز آل سعود، ثم توجه بعد ذلك إلى الهند، وهناك التقى بالشاعر الكبير والمفكر والفيلسوف الإسلامي "محمد إقبال"، والذي اقترح فكرة تأسيس دولة باكستان الإسلامية، وقد أقنعه "محمد إقبال" بالعدول عن مواصلة سفره إلى شرق تركستان والصين وإندونيسيا، والبقاء معه بالهند لبلورة التصور الفكري لإقامة دولة إسلامية مستقلة تحمل اسم باكستان.[3]

تم تعيينه بمنصب مبعوث باكستان إلى الأمم المتحدة في نيويورك عام 1953[4]، هذا وقد واصل محمد أسد الترحال والسفر إلى العديد من بلدان ودول العالم نذكر منها المغرب التي قضى فيها تسعة عشر عاما، تعتبر من أزهى أيام حياته، لينتقل بعدها إلى إسبانيا وبالضبط في بلدة تدعى ميخاس، تقع بالقرب من لشبونة.[5]

---

[1] الطريق إلى مكة، محمد أسد، ص6.

[2] المصدر نفسه، ص 12.

[3] See : THE ROAD TO MAKKAH, Muhammad Asad, Islamic book service, Noida (Ghaziabad) U.P, 2004, p : 1, 2.

[4] Islam at the Crossroads, Muhammad Asad, p: viii.

[5] See: Ibid, p: ix.

توفي محمد أسد في اسبانيا يوم 20 فبراير 1992. ودفن في مقبرة صغيرة خاصة بالمسلمين بغرناطة، ترك محمد أسد مؤلفات عدة من أبرزها نذكر:

- الطريق إلى مكة "The road to Mecca " 1954.
- ترجمته لصحيح البخاري "Sahih al-Bukhari-The Early Years of Islam " 1978.
- رسالة القرآن "The Message of the Qur'an" 1980 وهو ترجمة لمعاني القرآن الكريم إلى الإنجليزية.
- الإسلام على مفترق الطرق. [1]

[1] See: Ibid, p: ix.

ثالثاً: دراسة تحليلية مقارنة لترجمات إنجليزية لبعض معاني سورة الحجرات.

A Comparison between English Translations of some meanings of Surat Al Hujurat

البسملة:

– Basmalah In Arabic– ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾	
In the name of **God**, Most Gracious, Most Merciful.	**ترجمة يوسف علي Ali' s translation**[1]
In the name of **Allah**, the Beneficent, the Merciful.	**ترجمة بيكثال Pickthall' s translation** [2]
In The Name of **God**, The Most Gracious, The Dispenser of Grace	**ترجمة محمد أسد Asad' s translation**[3]

*سورة الحجـرات: القرآن الكريم

*الترجمات الإنجليزية لمعاني سورة الحجرات المعتمدة في هذه الدراسة مأخودة من المصادر التالية:

[1] The Holy Qur'an. Translation and Commentary, Abdullah. Yusuf Ali, Islamic Propagation Centre International, Lahore, 1946, p 1403-1408.

[2] The Meaning of the Glorious Koran. An Explanatory Translation, Marmaduke William Pickthall, George Allen and Unwin LTD Museum Street, London, 1930, p 533-535.

[3] The Message of the Quran–Translation and Interpretation, Muhammad ASAD, 1980, p 1012-1017.

للإشارة سنركز في هذا الجزء من البحث على **أكثر الألفاظ والعبارات التي تكررت في سورة الحجرات والتي اختلف المترجمون الثلاث في ترجمة معانيها**، كما هو الحال مع لفظ الجلالة " **الله** " الذي تكرر في سورة الحجرات مع البسملة ثمانية وعشرون (28) مرة مما يفرض علينا النظر في ترجمة معناها إلى اللّغة الإنجليزية لما لها من الأثر الكبير على سياق المعنى في النص القرآني.

- **لفظ الجلالة﴿ اللّـه ﴾:**

إن ترجمة اسم الجلالة " **الله** " في القرآن الكريم من المعاني القرآنية الدقيقة التي أثارت جدلاً محتدماً وخلافاً في كيفية ترجمتها بين العلماء والمتخصصين في التّرجمة، والنظر في الترجمات المقدمة يوضّح بالفعل وجود اختلاف فيها.

إذ نلاحظ اتفاق كلّ من يوسف علي ومحمد أسد على ترجمة لفظ الجلالة " **الله** " ونقله إلى اللّغة الإنجليزية بلفظة "**God**"، على عكس بيكثال الذي نقله نقلا صوتيا "**Allah**"، باستخدام أسلوب يطلق عليه أسلوب "النقحرة **Transliteration** [1]"، والسؤال المطروح هنا هو إلى أي مدى وفق المترجمون في عملية النقل هذه؟ وأي الترجمات أقرب إلى إيصال المعنى الحقيقي إلى اللّغة الانجليزية، هل لفظة "**God**"أو"**Allah**" ؟

إنّ كلمة "**God**" التي اختارها المترجمان يوسف علي ومحمد أسد تعتبر من الكلمات المألوفة والمتداولة بكثرة لدى الناطقين باللّغة الإنجليزية، والمعتمدون على هذا اللفظ في ترجماتهم لديهم حجج، منها ضرورة أخد القراء بعين الاعتبار فلا ننقل لهم ما هو غريب عن ثقافتهم ولغتهم، فيجب أن نترجم لهم المعاني بالألفاظ التي يستخدمونها، إذ نحن لا نريد أن ننفرهم من القرآن الكريم، بل نجعل ترجمته تخاطبهم بما ألفوه من الألفاظ والمصطلحات المتداولة بينهم، وفي فرأيهم أنّ المترجمين الذين يستخدمون اسم الجلالة "**Allah**" كما هو في اللّغة العربية أثناء الترجمة فإن ذلك سيصد الأعاجم

[1] **النقحرة Transliteration**: هي كلمة منحوتة من كلمتين، **نقل وحرف**، وتعني نسخ الحروف ورسمها بنظام كتابة آخر، أي إيقاع تقابل بين لغتين ومبادلة كل حرف بحرف وحرف واحد كلما أمكن. فهو محاولة للتوسط بين المنطوق والمكتوب.

ويجفيهم عن القرآن الكريم، بخلاف المترجمين الذين يلتزمون باللفظة المألوفة عندهم "**God**" فهي كلمة اعتاد العجم استخدامها منذ قرون وهي عريقة ومتأصلة في لغتهم واكتسبت هذه الكلمة جلالة في نفوسهم واستخدامها في الترجمة الإنجليزية سيكون في نظرهم أبلّغ في التأثير عليهم وأشد في أسر قلوبهم. لكن السؤال المطروح هنا، هل أوصلت لفظة "**God**" المعنى الحقيقي لاسم الجلالة "**الله**"؟

وهذا ما أجاب عنه هؤلاء الذين يفضلون منهج وأسلوب"النقحرة **Transliteration**"، في ترجمتهم للقرآن الكريم، فحججهم ترتكز على أنّ الألفاظ الشرعية وخاصة الأسماء لابد أن تبق على حالها لأنّ المفردات في اللّغة الإنجليزية لا تعبر عن المعنى الحقيقي، ضف إلى أن الأسماء تبقى على حالها في الترجمة بشكل عام كما هو معروف، فلا يمكن أن نترجم اسم **أحمد** على سبيل المثال إلى **James**، وهذا ما اعتمده محمد مارمادوك بيكثال في ترجمته للفظ الجلالة " **الله** " حيث حافظ على ترجمته صوتيا بـ"**Allah**"؛ هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنّ من يدعم هذا التصور يرى بأنّ لفظة "**God**" تحمل في الثقافة الإنجليزية معنى التثليث المعروف عند النصارى، وهو ما يعرفه المختصون في الثقافات الإنجليزية، بالإضافة إلى أن اللّفظة لا تضم كل معاني أسماء الله الحسنى ولا تكفي لنقل التصور الإسلامي لمعنى الألوهية فلفظ الجلالة " **الله** " يعني الإله الواحد الأحد الفرد الصَّمَدُ الذي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ولفظ الجلالة" **الله** "لفظ لا يوجد له مرادف في كافة لغات العالم، لذلك يناشدون باستخدام ترجمة"**Allah**".

ومن بين الدراسات التي تطرقت إلى قضية ترجمة اسم الجلالة " **الله** " إلى اللّغة الإنجليزية دراسة عبد الله بن عبد الرحمن الخطيب، وذلك في ندوة عالمية جرت في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، تحت عنوان: " **مناهج ترجمة المصطلحات الدينية والشرعية في القرآن الكريم** " حيث تطرق الباحث في هذه الدراسة إلى أصل لفظة الجلالة " **الله** " ورأي الدارسين في اشتقاقها، ليبيّن بعدها إلى أنّه لا يوجد للفظ الجلالة " **الله** " مكافئ في اللّغة الإنجليزية، مع شرحه الأسباب في ذلك، ليوضّح ويؤكد بعدها تفضيله لمنهج التغريب في ترجمة لفظ الجلالة" **الله** " إلى اللّغة الانجليزية، ليستظهر

أخيراً أسماء بعض من ترجموا كلمة " **الله** "ب "**God**" في اللّغة الإنجليزية أو من أبقوا عليها كما هي في **بسم الله الرحمن الرحيم** وسائر الآيات القرآنية فيقول ما يلي:

«ليس في اللّغة الإنجليزية لفظ يماثل لفظ الجلالة الله، فكلمة (الله) في اللّغة العربية هي علم على الذات الإلهية العلية، وقد اختلف العلماء هل هي علم مشتق أو غير مشتق؟ فعلى رأي من يقول إنّها غير مشتقة –وهي كأسماء الأعلام غير المشتقة – لا يمكن ترجمة اللفظة إلى الإنجليزية؛ لأنّ أسماء الأعلام لا تترجم، وأمّا الذين يقولون إنّها مشتقة فقد تعددت آراؤهم في اشتقاق الكلمة: فقال البعض إنّها مشتقة من إله فحذفت همزته وأدخل عليه الألف واللام، وهو علم خاص بالباري تعالى ولهذا قال تعالى:﴿ **هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا** ﴾[1]، **ومعنى كلمة إله:** المعبود، وقيل هو من أَلِه أي تحير، وتسميته بذلك إشارة إلى أنّ العبد إذا تفكر في صفاته تحير فيها ولهذا روي: تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في ذات الله..، وقيل: أصله من لاه يلوه لياهاً أي احتجب.. وقد ذكر أهل اللّغة لأصل هذه الكلمة آراء عديدة أخرى لا داعي لذكرها كلها هنا. وبناء على رأي من ذهب إلى أن كلمة الله مشتقة فهي كما رأينا تحمل معاني عديدة، وهذه المعاني لا يمكن للفظة God المقابلة لها بالإنجليزية أو Dios المقابلة لها بالإسبانية أن تحملها، ولهذا السبب يرجح عند الترجمة أن تبقى الكلمة كما هي وأن تكتب صوتياً باللغة الإنجليزية (Allah) عن طريق Transliteration وأن يشرح معناها بين قوسين أو في الحاشية، وهذه الطريقة تسمى طريقة التغريب في الترجمة Foreignizing translation. method وهناك سبب وجيه آخر يدعونا للإبقاء على الكلمة نفسها، وهو أن المتلقي لكلمة God باللّغة الإنجليزية يفهم الكلمة حسب معطيات ثقافته ودينه لمفهوم الإله، وهو الإله بمعنى التثليث أو غير ذلك مما يناقض مفهوم الإسلام لله الواحد الأحد، بينما لو أبقينا كلمة (الله) كما هي فسيضطر القارئ والمتلقي في اللغة الثانية ليكوّن المفهوم الصحيح لكلمة (الله)، وهذا أمر مراد ومهم في ترجمة القرآن الكريم. وقد يحتج بعض المترجمين الذين يفضلون الإبقاء على كلمة God بدلاً عن كلمة (الله) بأن المتلقي في اللغة الإنجليزية قد يظن أن كلمة (الله) تعني رب المسلمين والعرب

[1] سورة مريم، الآية: 65.

فقط ، وأنها مغايرة لمدلول كلمة God التي تعني عند ذلك المتلقي رب كل الناس، ولكن هذه الحجة غير مقبولة؛ لأنّه يمكننا أن نشرح الكلمة أول مرة وأن نلفت نظر القارئ لمعنى كلمة الله الحقيقي بين قوسين أو في الحاشية. ولا ننسى أننا نتعامل مع ترجمة للقرآن، وهو نص معجز ومن الضروري المحافظة قدر الإمكان على ألفاظه ومصطلحاته وترجمتها بالطريقة الصحيحة خوفاً من الوقوع في التحريفات. وأمّا عند مخاطبة الجمهور المتكلم باللّغة الإنجليزية أو الإسبانية أو غيرهما فيمكننا أن نستخدم كلمة God أو Dios حتى لا يختلط الأمر عندهم، ولكن عند ترجمة القرآن وكتابته علينا أن نحافظ على كلمة (الله) فنقول: بسم الله In the name of Allah .وبتتبع بعض الترجمات الإنجليزية للقرآن الكريم وجدت أن المترجمين قسمان : قسم ترجم الكلمة بـ God وحرف g يكتبه كبيرا وقسم آخر فضل الإبقاء على كلمة الله. ولعله من النافع استعراض أسماء بعض من ترجموا كلمة (الله) في بسم الله قال الرحمن الرحيم، وسائر الآيات القرآنية: فممن ترجم الكلمة إلى God كل من روس Ross و سيل Sale ورودويل Rodwell و آربري Arberry ويوسف علي Yusuf Aliوأسد Asad وغيرهم. وأما الذين تمسكوا بلفظ الجلالة فمنهم عبد الحكيم Abdul Hakim(1905م) وبكثولPickthall (1930م) وبيلBell (1937م) وداود Dawood (1956م) وخان Khan (1971م)، وغيرهم... وقد وجدت في ترجمة رودويل Rodwell التي علق عليها ألان جونز Jones Alan أنه يرجح ترجمة الكلمة إلى الله وهو ما ذهب إليه إدوردا لين Edward Lane، ولكن ألان جونزAlan Jones لم يعلل سبب هذا استخدام. ولم أجد تعليلا لمذهب كل من سبق سواء الذين ترجموا الكلمة إلى God أو من أبقوها كما هي. ولعل الذين ترجموها إلى God ظنوا أنها تعادل تماما لفظ الجلالة (الله) في اللغة الإنجليزية وهذا كما بيناه سابقا لا يستقيم».[1]

[1] مناهج ترجمة المصطلحات الدينية والشرعية في القرآن الكريم (الله – الصلاة – الصوم – الزكاة – الحج وأسماء السور) مع مقدمة عن ترجمات القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية، عبد الله بن عبد الرحمن الخطيب، ندوة عالمية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ص 41، 42، 43.

ومن بين المشاريع التي تؤكد توجه الحفاظ على الألفاظ والمصطلحات الإسلامية باستخدام منهج "النقحرة **Transliteration** " أيضا، **النسخة المنقحة** من ترجمة معاني القرآن الكريم **لعبد الله يوسف علي** حيث طبعت هذه الترجمة في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، بالتنسيق مع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد تحت عنوان: **القرآن الكريم وترجمة معانيه وتفسيره إلى اللغة الإنكليزية** حيث عملت اللجان القائمة على هذا المشروع بتنقيح وتصحيح العديد من الألفاظ والعبارات الواردة في الترجمة الأصلية كما اعتبرت أن بعض الألفاظ باللغة العربية لا يمكن ترجمتها ترجمة تؤدي المعنى الصحيح في الإسلام لذلك فضلت اللجان أن تبق هذه الألفاظ كما هي في اللّغة العربية مكتوبة بالحروف اللاتينية مع وضع شرح موجز لمعنى الكلمة الجديدة في أول ظهور لها في النص مع وضع قائمة تبيّن طريقة النطق الصوتي للحروف العربية وما يقابلها باللّغة الأجنبية، كما هو الشأن مع لفظة الجلالة (**الله**) حيث قاموا بتغيير كلمة (**God**) وتعويضها بلفظة (**Allah**) لأنّها في نظرهم الأصح في نقل المعنى الحقيقي للقارئ الأجنبي.[1]

إنَّ قضية ترجمة المصطلحات الدينية والشرعية في القرآن الكريم فيها خلاف بين العلماء، وحساسية كبيرة جداً؛ وعن كتابة القرآن الكريم باللّغة الأجنبية، بحروف غير عربية حظرٌ وتحريمٌ شديد وعن هذه المسألة ينبه **عبد العظيم الزرقاني** ويصرّح بقوله: «**إنَّ علماءنا حظروا كتابه القرآن بحروف غير عربية وعلى هذا يجب عند ترجمة القرآن بهذا المعنى إلى أية لغة أن تكتب**

[1] See: The HOLY QUR-AN - English Translation of the Meanings and Commentary, Revised and Edited By THE PRESIDENCY OF ISLAMIC RESEARCHES, IFTA, CALL AND GUIDANCE, King Fahd Holy Qur-an Printing Complex, Al-Madinah Al-Munawarah,1405 AH, p:vi, vii, viii.

الآيات القرآنية إذ كتبت بالحروف العربية كيلا يقع إخلال وتحريف في لفظه فيتبعهما تغير وفساد في معناه[1]».

ويسترسل في حديثه وتنبيهه حول هذه المسألة فيورد ما جاء على لسان لجنة الفتوى في الأزهر بقوله: « سُئلت لجنة الفتوى في الأزهر عن كتابة القرآن بالحروف اللاتينية فأجابت بعد حمد الله والصلاة والسلام على رسوله بما نصه: "لا شك أنّ الحروف اللاتينية المعروفة خالية من عدة حروف توافق العربيّة فلا تؤدي جميع ما تؤديه الحروف العربية فلو كتب القرآن الكريم بها على طريقة النظم العربي كما يفهم من الاستفتاء لوقع الإخلال والتحريف في لفظه ويتبعهما تغير المعنى وفساده وقد قضت نصوص الشريعة بأن يصان القرآن الكريم من كل ما يعرضه للتبديل والتحريف وأجمع علماء الإسلام سلفاً وخلفاً على أنَّ كل تصرف في القرآن يؤدي إلى تحريفٍ في لفظهِ أو تغييرٍ في معناه ممنوع منعاً باتاً ومحرمٌ تحريماً قاطعاً وقد التزم الصحابة رضوان الله عليهم ومن بعدهم إلى يومنا هذا كتابة القرآن بالحروف العربيّة"[2]».

ليؤكد **عبد العظيم الزرقاني** هذا التّوجه بقوله: «...لقد قررنا أنَّ كتابة القرآن بغير العربية ممنوعة وسنقرر أنَّ ترجمته بالمعنى العرفي مستحيلة إنّما نريد هنا نوعاً من التفسير يجوز أن يصدر بطائفة من ألفاظ الأصل على ما هي عليه في عروبتها **رسماً ولفظاً**...».[3]

بعد عرض المواقف المختلفة، يقترح الباحث فيما يخص ترجمة لفظ الجلالة (**الله**) ما يلي:

1. أن تثبّت كلمة "**الله**" بالرسم العربي (**الله**) **–حفاظاً على قدسية اللّفظة ومعناها العظيم، لأنّه لا يوجد مكافئ في اللّغات الأجنبية ينقل الدلالة والمعنى العميق للفظة–**
2. أن تُلحق اللّفظة بتعريفٍ لها وأن يُشرح معناها بين قوسين أو في الحاشية.

[1] مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، ج2، ص107.
[2] المصدر نفسه، ص 107، 108.
[3] المصدر نفسه، ص 108.

3. لابأس بأن يُضمن التعريف أو الشرح بكتابة (**الله**) بالرسم اللاتيني (**Allah**) ويتم ذلك باتباع منهج "النقحرة **Transliteration** "، مراعاةً لسياق التّرجمة، **وأن يقتصر ذلك على الأسماء والأعلام والمصطلحات الدّينية والشرعية التي لا مقابل لها في اللّغة الأجنبيّة، لأنّ الإشكال إنّما هو في المعنى وليس في الحروف** بدليل أنَّ النصارى العرب يكتبون (**الله**) بالعربية ويريدون به التثليث.
4. أن يجري هذا الضابط في جميع أسماء الله تعالى وصفاته.

ملاحظة: الهدف من هذه العمليّة هو الحفاظ على خصوصية اللّفظ والمصطلح القرآني، وفي نفس الوقت تعريف القارئ الأجنبي بمعناها قدر الإمكان، وتكون هذه الطريقة كعمليّة **أوليّة فقط**، وحينما يدرك المتلقي المعنى فسيربطه مباشرةً **والرسم العربي للفظة** في أصلها، فيستغني عن التّرجمة ليستوعب المعنى المطلوب.

أمّا الترجمة الحرفية لأسماء الله تعالى إلى لغة أخرى مثل كلمة (**الله**) يرادفها في الإنجليزية (**God**) فأمر غير صائب ولا يجوز في نظرنا للأسباب التالية:

1. إن أسماء الله تعالى وصفاته توقيفية، فهي ألفاظ تدل على معاني أرادها الله تعالى، ولا يؤمن أن تخرج الترجمة عن هذا الضابط بقصد أو بغير قصد، فيوصف الله بغير ما يريد وبما لم يأذن به. وهذا يحدث كثيرا لدى المترجمين فإنهم يعجزون غالباً عن نقل المعنى المقصود في الأصل فيعمدون إلى استيراد معان مقاربة للمعنى المقصود وهذا لا يجوز في حق أسماء الله تعالى.
2. إن لفظ الجلالة (**الله**) يقابله في اللّغات الأخرى كلمات تدل على معبودات غير الله أو مع الله كما هو الحال في كلمة (**God**) فإنها تعني المعبود عند النصارى ولا تعني المعبود الواحد الأحد. فاللفظة الأعجمية لا تكفي لنقل التصور الإسلامي لمعنى الألوهية.

الآية رقم: 01

-Verse In Arabic 01 -	
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾	
O Ye who believe! Put not yourselves forward before God and His Apostle; but fear God: for God. Is He Who hears and knows all things.	**ترجمة يوسف علي Ali' s translation**
O ye who believe! Be not forward in the presence of Allah and His messenger, and keep your duty to Allah. Lo! Allah is Hearer, Knower.	**ترجمة بيكثال Pickthall' s translation**
O YOU who have attained to faith! Do not put yourselves forward in the presence of [what] God and His Apostle [may have ordained], but remain conscious of God: for, verily, God is allhearing, all-knowing!	**ترجمة محمد أسد Asad' s translation**

- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾:

من التعابير التي يكثر استخدامها في القرآن الكريم﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا**... ﴾، وقد ورد هذا التعبير مكرراً في سورة الحجرات خمس مرات، والملاحظ في الترجمات المقدمة وجود اختلاف في استخدام صياغة الضمير، حيث استخدم المترجم الأول والثاني الصيغة القديمة(**Ye**)، في حين اعتمد المترجم الثالث (محمد أسد) على استخدام الصيغة العادية (**You**). وبشكل عام هناك اختلاف بين المترجمين فيما بينهم في الاستخدامات اللّغوية فبعضهم يفضل الصيغ القديمة فيستخدم الضمير

"**ye**"، أو"**thou**"، باعتبارها تؤدي إلى رصانة للترجمة ووقار، فحين يفضل آخرون اعتماد الصيغ الحديثة كالضمير "**you**".

كما اتفق المترجمان يوسف علي وبيكثال على ترجمة معنى﴿ **الَّذِينَ آمَنُوا** ﴾بعبارة **who believe** "، وإذا عدنا إلى قاموس أكسفورد الإنجليزي وبحثنا عن لفظة **believe** فسنجد معنها كالآتي:

Believe :Accept that (something) is true, especially without proof.[1]

بمعنى: أن تقبل (شيء ما) على أنه صحيح، خاصة بدون دليل.

Believe :Have religious faith.[2]

بمعنى: أن يكون هناك إيمان ديني.

من هذا المنطلق فمعنى كلمة" **believe** " ناقص لدى المتلقي الأجنبي كونه ليس على دراية تامة بمعنى الايمان الكامل في الإسلام، فالترجمة بهذا الشكل حرفية لم توصل المعنى المقصود، وذلك طبقا لما ورد في تفسير القرآن للطبري **فالَّذِينَ آمَنُوا**: هم الذين أقروا بوحدانية الله، وبنبوة نبيه محمّد–صلى الله عليه وسلم–فالمطلوب دائماً ترجمة المعنى لا غير؛ وبالمقابل اختار محمّد أسد ترجمة﴿ **الَّذِينَ آمَنُوا** ﴾بـ " **who have attained to faith** " وترجمة العبارة بطريقة عكسية: " **الذين وصلوا إلى الإيمان** " وهذه الترجمة أيضاً لم توصل المعنى المقصود، بل إضافة كلمة " **Attained to** " أخل بالمعنى الدقيق للنص، فالخطاب القرآني واضح وصريح فالنداء موجه **للَّذِينَ آمَنُوا وليس للَّذِينَ وصلوا للإيمان.**

[1] https://en.oxforddictionaries.com/definition/believe

[2] Ibid.

الآية رقم: 02

–Verse In Arabic 02 –	
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾	
O ye who believe! **Raise not your voices Above the voice of the Prophet**, Nor speak aloud to him In talk, as ye may Speak aloud to one another, Lest your deeds become Vain and ye perceive not.	ترجمة يوسف علي **Ali' s translation**
O ye who believe! **Lift not up your voices above the voice of the Prophet**, nor shout when speaking to him as ye shout one to another, lest your works be rendered vain while ye perceive not.	ترجمة بيكثال **Pickthall' s translation**
O you who have attained to faith! **Do not raise your voices above the voice of the Prophet**, and neither speak loudly to him, as you would speak loudly to one another, lest all your [good] deeds come to nought without your perceiving it.	ترجمة محمد أسد **Asad' s translation**

- ﴿ لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﴾:

من جملة الآداب التي تستخلص من هذه الآية هي تعظيم المصطفى –صلى الله عليه وسلم – وتوقيره، وخفض الصوت في مجلسه وبحضرته، ومخاطبته خطاباً يليق بمقامه فلا رفع لصوت فوق صوته–عليه الصلاة والسلام–؛ والأكيد أنّ هذا الأدب من أروع الآداب في تعلم فن التّواصل الحضاري مع ذو المقام والمنزلة الرفيعة، وبالنظر في الترجمات المقدمة سنكشف إذما وفق المترجمون في نقل هذا الجزء من الآية إلى اللّغة الإنجليزية.

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه اختلاف بين المترجمين في ترجمة لفظة " **لَا تَرْفَعُوا** "حيث ترجمها يوسف علي بـ " **Raise not** " وعبر عن صيغة النهي بـ " **not** " أمّا بيكثال اختار عبارة " **Lift not up** " وعبر عن صيغة النهي بـ " **not up** " أما بالنسبة لمحمّد أسد فاختار عبارة " **Do not raise** " وعبر عن صيغة النهي بـ " **Do not** "؛ والترجمات الثلاث في عمومها سديدة كونها نقلت المعنى المطلوب.

أمّا فيما يخص ترجمة بقية العبارة فنلاحظ اتفاقا تاما وتطابقا بين المترجمين الثلاث في اختيار المفردات المقابلة للألفاظ العربية حيث جاءت لفظة " **أَصْوَاتَكُم** " مقابلة للفظة " **your voices** "، ولفظة " **فَوْقَ** " مقابلة للفظة " **above** "، ولفظة " **صَوْت** " مقابلة للفظة " **the voice** "، ولفظة " **النَّبِيِّ** " مقابلة للفظة " **the Prophet** "، والترجمات هذه حرفية لا غبار عليها أدت المعنى والدلالة التي تحملها المفردة العربية في طياتها.

وفي إطار الحديث عن الترجمة الحرفية هناك جدال مستمر بين ممارسي الترجمة حول نجاعة هذا النوع، فهناك من يرى بأنّها تشوه المعاني وتجعلها ركيكة، بينما يرى آخرون العكس ويعتقدون بأنّها تؤدي المطلوب في كثير من الأحيان، و" **بيتر نيومارك** "أحد الدعاة إلى تبني منهج الحرفية وهذا ما يؤكده بقوله: «إنّ الترجمة الحرفية لا غبار عليها، وينبغي عدم تجنبها في حالة حفاظها على

التعادل(equivalence) السليم مع النص الأصلي على مستوى القيم النابعة من الإطار المرجعي للنص (referentiel) والقيم التداولية (pragmatic) الخاصة بمقاصد النص».[1] ويدعمه في هذا الاتجاه أيضاً" **ألان** "بقوله: «الحرفية هي القلب النابض والصعب للفعل الترجمي».[2]

ونحن في نظرنا نرى أنّه مدام هذا النوع من الترجمة لا يؤثر على المعنى العميق للنص المترجم **في بعض الحالات**، ويجعل من الترجمة ناجحة فلا بأس، لأنّ الترجمة بالنهاية تحمل رسالة تبليغية، وهذا ما يؤكده" **يوجين نيدا** "بقوله: «ما التّرجمة إلا رسالة».[3]

[1] A Text Book of Translation, NEWMARK Peter, Prentice Hall International, New York-London, 1988, p 68-69.

[2] La Traduction et la lettre ou l'auberge du lointain, BERMAN Antoine, Seuil, Paris, 1999, p 25.

[3] Translating Means Communicating, NIDA Eugène, A Sociolinguistic Theory of Translation, Georgetown University Press, 1977, p 15.

الآية رقم: 03

–Verse In Arabic 03 –	
﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾	
Those that lower their voices In the presence of **God's Apostle**,- their hearts Has God tested for piety: For them is Forgiveness And a great Reward.	ترجمة يوسف علي **Ali' s translation**
Lo! they who subdue their voices in the presence of **the messenger of Allah**, those are they whose hearts Allah hath proven unto righteousness. Theirs will be forgiveness and immense reward.	ترجمة بيكثال **Pickthall' s translation**
Behold, they who lower their voices in the presence of **God's Apostle** - it is they whose hearts God has tested [and opened] to consciousness of Himself; [and] theirs shall be forgiveness and a reward supreme.	ترجمة محمد أسد **Asad' s translation**

- ﴿ إِنَّ ﴾:

من الأساليب التي تكررت بكثرة في سورة الحجرات **أساليب التوكيد**، وترجمة هذا الأسلوب باللّغة الإنجليزية أمر مهم وضروري كونه يرتبط بالمعنى ويختص به قبل كل شيء، والتوكيد بصفة عامة يتضح مصدره والدافع إليه من حرص المتكلم على تقرير المعنى الذي يريد أن ينقله إلى السامع، ويرى

ضرورة تقوية هذا المعنى وتوكيده. فمن المعنى عند المتكلم تبدأ فكرة التوكيد. فالتوكيد معنى من المعاني اللّغوية العامة، يتطلب مبنى لفظياً كلامياً ليتم نقله إلى المخاطب شأن كل معنى من المعاني اللّغوية.

وبالنظر في هذه الآية نجد أنّها ابتدأت بأداة من أدوات التوكيد " **إِنَّ** " وهو حرف مشبه بالفعل يفيد التوكيد، وللإشارة فإنَّ أدوات التوكيد عمومًا تُعطي لخطاب اللّغة العربية وقعًا مؤثّرًا في نفس المتلقّي، خصوصًا في الأوقات الذي يحتاج الكلام استخدام التوكيد ونجد أدوات التوكيد في السرد اللّغوي أو السماعي، ومن فوائد استخدام أدوات التوكيد:

- إعطاء الكلام أهميّة وأولويّة.
- إغناء النص الخبري وتقويته.
- التعريف بأهمية المتحدِّث ومكانته من خلال استخدام أدوات التوكيد اللازمة، والتي تُعطي رِفعةً لكلامه على كلام الآخر.

وبالتركيز في التوكيد الوارد في سياق الآية القرآنية سنلاحظ أنّه من أجود الأساليب البلاغية في تحقيق الوظيفة التّواصلية المتوخاة، كما أنّه ساهم في عملية الاقناع وتقرير المعنى بشكل مباشر وصريح، فالله –سبحانه وتعالى– افتتح الكلام بحرف التأكيد للاهتمام بمضمون مفاده الثناء على أولئك الذين يَخْفِضون أصواتهم عند رسول الله –صلى الله عليه وسلم –فيتكلمون بأدب، فلا إزعاج ولا صخب، ولا رفع صوت، فكانت الأداة " **إِنَّ** " هي أداة التوكيد التي ابتدأت بها الآية الكريمة كما سبق وذكرنا لتقرير وتوكيد المعنى المذكور؛ فهل وفق المترجمون في ترجمة معنى حرف التوكيد " **إِنَّ** " ؟

بالتدقيق في الترجمات الثلاث المقدمة نلاحظ أن يوسف علي قد أغفل ترجمة الحرف المشبه بالفعل " **إِنَّ** " في ترجمته، بالمقابل نجد بيكثال قد ترجمها بلفظة " **Lo** " ومحمد أسد ب " **Behold** " وتستعمل هتان اللّفظتان في الإنجليزية **للتنبيه**، ولا يبدو أنّ التنبيه وحده يعوض التوكيد في الآية القرآنية فسياق المعنى يجعل من التوكيد يأتي في المقام الأول، لأنّ الله–سبحانه وتعالى– ابتدأ الكلام بحرف التأكيد " **إِنَّ** " واستمر في تأكيد كلامه في سياق الآية باسم الإشارة " **أولئك**

"مع ما في اسم الإشارة **من التنبيه** على أن المشار إليهم جديرون بالخبر المذكور بعده، لأجل ما ذكر من الوصف قبل اسم الإشارة، **فأولئك** الذين امتثلوا أمره –سبحانه وتعالى–هم الذين امتحن قلوبهم للتقوى؛ وبالتالي نلمس من خلال الترجمات المذكورة فقدا لمعنى التوكيد" **إِنَّ** "، والسبب في ذلك قد يرجع لعدم وجود نظائر **لإِنَّ** واللام المؤكدة وسائر أدوات التوكيد العربية في اللّغة الإنجليزية؛ فترجمة التراكيب المؤكدة من بين الصعوبات التي تواجه مترجم القرآن الكريم، مما يضطر بعضهم لإيجاد بدائل تعوض التأكيد العربي فلا يوفقون في ترجمته، وهو أمر بالغ الخطورة وعظيم الشأن لتعلقه بالقرآن الكريم.

- ﴿ رَسُولِ اللَّهِ ﴾:

فيما يخص ترجمة هذه العبارة فقد اتفق يوسف علي ومحمد أسد على ترجمتها بـ" **God's Apostle** "، فنلاحظ أن لفظ الجلالة" **اللَّه** " قد ترجم بـ" **God** " وقد سبق الإشارة إلى هذه الترجمة وبأنّها لا تتماشى والمعنى المقصود من الألوهية، وبالتالي ارتباطها بلفظة " **رَسُول** " يخل بالمعنى العام للعبارة هذا من جهة، ومن جهة أخرى فترجمة لفظة " **رَسُول** " بـ" **Apostle** "، معنى يتضمن **دلالة مسيحية** وذلك حسب ما ورد في قاموس أكسفورد إذ يعرف اللّفظة بـ:

"Each of the twelve chief disciples of Jesus Christ"[1].

" كل واحد من تلاميذ يسوع المسيح الاثني عشر ". كما للفظة" **Apostle**" بالعربية دلالات مختلفة منها: حواري، رسول، رائد إصلاح.

وبالتالي نستنتج أنّ المترجمين ارتكبا خطأً في التعبير عن المعنى بترجمتهم عبارة " **رَسُولِ اللَّهِ** " بـ " **God's Apostle** "، وهذا بالفعل ما تنبه إليه المترجمون في **النسخة المنقحة** من ترجمة معاني القرآن الكريم **لعبد الله يوسف علي** الصادرة عن مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

[1] https://en.oxforddictionaries.com/definition/apostle

بالمدينة المنورة، حيث صححوا الخطأ بترجمتهم العبارة بـ " **Allah's Messenger**[1]"، وهذه الترجمة تتوافق مع ترجمة بيكثال:" **the messenger of Allah** "، وإن كانت هذه الترجمة أفضل من سابقتها إلى **حد ما** في نقل التصور العام لمعنى" **رَسُولِ اللَّهِ** " وذلك من خلال الحفاظ على ترجمة لفظ الجلال " **اللَّه** " بـ "**Allah**" الذي ساهم نوعاً ما في إعطاء المعنى روحا إسلامية، لكن ما يعاب على هذه الترجمة من وجهة نظرنا هو وضع كلمة "**Messenger**" كمقابل للفظة "**رسول**"، والتي لم توصل المعنى الحقيقي خاصة وأنّ لفظة "**Messenger**" حسب ما ورد في قاموس أكسفورد تعني:

"A person who carries a message or is employed to carry messages".[2]

"الشخص الذي يحمل رسالة أو يعمل على نقل الرسائل".

من خلال هذا التعريف ندرك أنّ لفظة "**Messenger**" مشتقة من كلمة " **Message** " أي " الرسالة "، وبالتالي هذا يقودنا للاستنتاج بأنّ لفظة "**Messenger**" تحمل في مدلولها معنىً عام، وهو نقل الرسالة فقط، مما يجعلنا نفهم معنى عبارة " **the messenger of Allah** " بالإنجليزية هو أنّ الله-سبحانه وتعالى-بعث شخصاً أو إنساناً عادياً لإيصال رسالة عادية وكأن أي شخص يمكنه القيام بهذا الفعل وهذا طبعا تعبير خاطئ، لا يعبر عن مفهوم " **رَسُول اللَّه** " المقصود به في اللّغة العربية.

فالمعنى المقصود بعبارة " **رَسُول اللَّه** " في اللغة العربية وهو الشخص الذي يوحى إليه من الله-سبحانه وتعالى-ويتصف بالنبوة مهمته ابلاغ الناس بشرع الله وهدايتهم لعبادته وحده لا شريك

[1] The HOLY QUR-AN - English Translation of the Meanings and Commentary, Revised and Edited By THE PRESIDENCY OF ISLAMIC RESEARCHES, IFTA, CALL AND GUIDANCE, King Fahd Holy Qur-an Printing Complex, Al-Madinah Al-Munawarah,1405 AH, p:1588.

[2] https://en.oxforddictionaries.com/definition/messenger

له، ودعوتهم للأخلاق والفضيلة ونبذ الوثنية والمحرمات؛ أمّا المعنى العام من كلمة " **رَسُول** " في اللّغة العربية يقصد به أي شخص مكلف بنقل رسالة وايصالها للمرسل إليه دون وحي أو الهام من الله، ولعل هذه التفاصيل الدقيقة يستطيع الإنسان العربي بصفة عامة والمسلم بصفة خاصة التفريق بينها حسب السياق التي ترد فيه هذه المعاني، نظرا لخلفيته الثقافية والمعرفية؛ وهذا ما يفتقده القارئ الأجنبي في لغته الإنجليزية لذلك وجب التوضّيح والتفسير أثناء التّرجمة حتى لا تختلط هذه المعاني عليه.

وفي هذا الصدد يمكن أن تكون لفظة " **the Prophet** " من الألفاظ الإنجليزية التي توافق إلى حد ما المعنى المقصود من " **رَسُول اللَّه** " في هذه الآية، فالرسول المقصود به في هذه الآية هو نفسه النبي المقصود **محمد–صلى الله عليه وسلم –** ولكن بالتدقيق المفصل في المعنى نجد أن معنى"**the Prophet** " بالإنجليزية مقابل للفظة " **النَّبِيّ** " في العربية، فتعبر اللفظة على معنى النبوة وقد استخدمها المترجمون الثلاث في الآية السابقة للتعبير عن هذا المعنى، وعليه نقترح كترجمة للفظة " **رَسُول"** بالإنجليزية أن تثبت الكلمة كما هي بالرسم العربيّ (**رَسُول)** ثم تُلحق بعد ذلك بتعريف وأن يُشرح معناها بين قوسين أو في الحاشية نظراً لأنّ **هذا المعنى غير موجود** بدقة **في اللّغة الهدف؛** فمن بلاغة العربية عموما والقرآن خصوصا التدقيق في المعاني، إذ يغفل بعض المترجمين وجود فرق بين معنى " **الرَّسُول والنَبِيّ"** فيترجم المعنى بطريقة خاطئة.

والفرق الجوهريّ بين" **الرّسول والنبيّ** "كما ورد في تفسير الآلوسي هو أنَّ الرّسول من أُوحِيَ إليه من الله بشرعٍ جديد –أي ديانةٍ وشريعةٍ جديدةٍ كاليهوديّة والنصرانيّة والإسلام–، أمَّا النبيّ فهو من أُوحِيَ إليه من الله، وإنَّما بُعث لتقرير شرع من قبله من الرّسل، وهذا يفيد أنَّ الرّسول أعمَّ من النبيّ؛ إذ إنَّ كلَّ رسولٍ نبيّ، وليس كلُّ نبيّ رسول، حيث يُوحى للرّسول بشرع جديدٍ علاوة على تقرير

ما جاء به من قبله من الرُّسل والأنبياء، أمّا النبيّ فُيقرّر ويُؤكّد ما شُرعَ قبله دون أن يُبعَث بشرع جديد.[1]

من وجهة نظرنا لا يكفي نقل معاني المفردات كما في النص الأصلي وفقط، وإنّما المقصد منها ففي ترجمة عبارة " **رَسُول اللَّه** " لابد أن يذكر أثناء الترجمة أيضا من هو الشخص المقصود به في هذا الجزء من الآية باعتبار وجود عدة رسل فهناك نوح وإبراهيم وعيسى ومحمد...-عليهم الصلاة والسلام-والشخص المقصود به هنا حسب تفاسير القرآن الكريم هو الرسول **محمّد-صلى الله عليه وسلم –** وليس غيره من الرسل، وهذا ما كان مفقودا في الترجمات المقدمة والمتلقي باللّغة الإنجليزية لا يملك مرجعية مسبقة حول الموضوع تكفيه لفهم المعنى المقصود بدقة فهو في هذه الحالة بصدد قراءة ترجمة لمعاني القرآن وليس القرآن.

لذا يجب على المترجم أن يتمتع بقدر كاف من الثقافة والفكر وعن ذلك يقول **محمد عناني**: «إنّ المترجم الأدبيَّ لا ينحصرُ همُّه في نقل دلالة الألفاظ أو ما أسمّيه هنا بالإحالة (reference)، أي إحالة القارئ أو السامع إلى نفس الشيء الذي يقصده المؤلف أو صاحب النّص الأصلي، بل هو يتجاوز ذلك إلى المغزى(significance) وإلى التأثير(effect) الذي يُفترض أن المؤلِّف يعتزم إحداثه في نفس القارئ أو السامع، ولذلك فهو لا يتسلّح فقط بالمعرفة اللّغويّة بجميع جوانبها السّابقة، بل هو يتسلّح أيضا بمعرفة أدبية ونقدية، لا غنى فيها عن الإحاطة بالثقافة والفكر، أي بجوانب إنسانية قد يعفى المترجم العلمي من الإحاطة بها».[2]

[1] ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي، تحقيق علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ، ج9، ص 165.

[2] الترجمة الأدبية بين النظرية والتطبيق، محمد عناني، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، ط2، مصر، 2003، ص 6.

من هذا المنطلق يجب على المترجم أن يحرص على نقل المعنى كما جاء في تفاسير القرآن الكريم وليس من النص القرآني مباشرة مع التدقيق في تفاصيل العبارات، وتوضيحه للقارئ الأجنبي حتى لا يُؤول ويُفهم المعنى بشكل خاطئٍ فهو يتعاملُ مع نص قرآني حساس ومقدس.

الآية رقم: 04

–Verse In Arabic 04 – ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ **الْحُجُرَاتِ** أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾	
Those who shout out To thee from without **The Inner Apartments** -Most of them lack understanding.	**ترجمة يوسف علي** **Ali' s translation**
Lo! those who call thee from behind **the private apartments**, most of them have no sense.	**ترجمة بيكثال** **Pickthall' s translation**
Verily, [O Prophet,] as for those who call thee from without **thy private apartments** - most of them do not use their reason	**ترجمة محمد أسد** **Asad' s translation**

- ﴿ **الحُجُرَات** ﴾:

ما يشد الانتباه في الآية القرآنية لفظة" **الحُجُرَات** "، والسبب قد يرجع لكون هذه اللفظة تحمل اسم السورة القرآنية، وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ أسماء السور القرآنية بصفة عامة تمثل وحدة متكاملة تعكس الرسالة القرآنية في هيكلها الحضاري بجوانبه الروحية والمادية والعقلية في شمولها الحياة الكونية، والفردية، والاجتماعية، والاقتصادية، والأخلاقية، والعسكرية، والسياسية، والدينية... لذلك

تُعد ترجمتها من الأمور المهمة أثناء ترجمة معاني القرآن الكريم، فهل وفق المترجمون في ترجمة لفظة " **الحُجُرَات** "، كاسم لهذه السورة من جهة ومعناً ضمن سياق الآية من جهة أخرى؟

وعليه لابد إذن من النظر في الترجمات المقدمة، ولكن قبل ذلك لابد من التذكير لما ورد في تفسير معنى لفظة " **الحُجُرَات** "، والتي يقصد به بيوت النبيّ-صلى الله عليه وسلم-التي كانت تسكنها أمهات المؤمنين -رضي الله عنهنّ-وبالتالي نستنتج أنّ هذه اللفظة أخدت خصوصية من حيث المعنى، فهذه الحجرات ليست كبقية الحجرات نظراً لعظمة ساكنها الرسول محمد-صلى الله عليه وسلم-وزوجاته-رضي الله عنهنّ-هذا بالإضافة إلى المعنى السامي الخفي وراء اختيارها كاسم لسورة قرآنية كاملة، وعن ذلك يقول المهايمي: «سميت بها لدلالة آياتها على سلب إنسانية من لا يعظم رسول الله غاية التعظيم ولا يحترمه غاية الاحترام».

وهذا ما حاول المترجمون الثلاث ايصاله باللغة الانجليزية، فنجد يوسف علي اختار كمقابل للفظة عبارة: " **The Inner Apartments** " فنلاحظ أنه أضاف كلمة" **The Inner** " بمعنى "**الداخلية**" والمفردة نحسبها لم تف بالغرض المطلوب، وهو توضيح خصوصية المكان الذي يقطنه سيد الخلق؛ بينما نجد بيكثال قد عبر عن هذه الخصوصية بدقة أكثر فاختار لفظة "**the private**"بمعنى " **الخاص** " فجاءت ترجمته لمعنى " **الحُجُرَات** "بـ **the private apartments**" أمّا محمد أسد فهو الآخر لم يغفل هذه الخصوصية فعبر عنها ب: " **thy private apartments** "ولكن ما يعاب على الترجمة تأكيده لهذه الخصوصية بإضافته للضمير"**thy**" (**POSSESSIVE DETERMINER**) وهذا الجزء من التأكيد عن الخصوصية لا نلمسه في النص القرآني.

من خلال ما تقدم نلاحظ أن المترجمين الثلاث حاولوا قدر الإمكان المحافظة على معنى "**الحُجُرَات** " في سياق الآية الكريمة بتبيان خصوصية المكان وحرمته، لكن ما أغفلوه من وجهة نظرنا هو التسمية والتي من المفروض أن تبق على حالها فكما سبق وأشرنا الأسماء لا تتغير أثناء الترجمة،

ولفظة " **الحُجُرَات** " اسم اختير ليكون اسماً لسورة بكاملها؛ والتسمية هذه مرتبطة بالثقافة الإسلامية دون غيرها من الثقافات، وبثقافة القرآن الكريم بشكل خاص، وكما هو معلوم لكل شعب إرثه الثقافي التاريخي المميّز الذي لا تشاركه فيه أي من الشعوب الأخرى، مما يفضي إلى اختلاف الإرث الحضاري للشعوب، وبالتالي اختلاف القيم والدلالات المصاحبة للمفردة؛ وبما أنّه من العسير إيجاد مكافئ خاص بالمفردة المتعلقة بالإرث الحضاري والثقافي للأمم، فمن الأحسن في هذه الحالة الإبقاء على اللّفظة بالرسم العربيّ(**الحُجُرَات**) ثم تُلحق بعد ذلك بتعريف وأن يُشرح معناها بين قوسين أو في الحاشية، وأن يُرفق الشرح بنقل اسم " **الحُجُرَات** "صوتيا بالحرف اللاتيني" **Al Hujurat** " وفق منهج النقحرة مع ارفاقه بالمعنى المقابل باللّغة الإنجليزية ليتضح جليّاً للقارئ الأجنبيّ خصوصية وحرمة الاسم القرآني، ليس فقط للحفاظ على دلالة الاسم، بل أيضاً للتعريف بغرابة الأجنبي؛ وكذلك من أجل تقديم صورة واضحة وجلية عن الثقافة والموروث الإسلامي، وفي هذا الصدد تسترسل" **جويل رضوان** " (**REDOUANE Joëlle**)في حديثها عن نقل المفردات الأجنبية ذات الدلالة الاجتماعية الثقافية بقولها: «إنّ أي كلمة، في أي لغة، لها تاريخها الخاص، ولا يمكن نقل معناها إلاّ إذا أخدنا بعين الاعتبار السياق الاجتماعي»[1].

وتأكيدا على ضرورة المحافظة على أسماء السور القرآنية كما هي في اللّغة الهدف وعن كيفية تعامل المترجم معها يقول **عبد الله بن عبد الرحمن الخطيب**، في دراسته: " **مناهج ترجمة المصطلحات الدينية والشرعية في القرآن الكريم** «أمّا كيف يتعامل المترجم مع أسماء السور؟ فالقاعدة هي أن تبق هذه الأسماء كما هي من غير ترجمة وتكتب صوتياً بالحرف اللاتيني ولا مانع في مقدمة كل سورة من أن يذكر المترجم معنى اسم السورة فيما له لفظ مقابل في اللّغة الإنجليزية. وأمّا الأسماء التي ليس لها مقابل في اللّغة المتلقية وذلك مثل الحروف المقطعة، ك(طه)، فإنّ المترجم يقوم بشرح المراد من ذكر هذه الحروف في بداية السورة ويذكر سبب تسمية السورة بها، ولا يصح ترجمتها

[1] Traductologie Science et philosophie, REDOUANE Joëlle, Office des publications universitaires, Alger, p 181.

كما فعل البعض في (طه)، فقال: O man يعني" يا إنسان " فليس اسم السورة يا إنسان أبدا. والسبب في أننا لا نجوز ترجمة أسماء السور ووضع الترجمة بدلا عن الاسم الأصلي هو أن أسماء السور أسماء أعلام ولها حكم اسم العلم في الترجمة فكما لا يجوز أن نترجم اسم عبد الله بـ Servant of God بل نبقيه كما هو فكذلك الحكم لأسماء السور».[1]

الآية رقم: 05

–Verse In Arabic 05 –	
﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾	
If only they had patience Until thou couldst Come out to them, It would be best For them: but God is **Oft–Forgiving**, **Most Merciful**.	**ترجمة يوسف علي Ali' s translation**
And if they had had patience till thou camest forth unto them, it had been better for them. And Allah is **Forgiving**, **Merciful**.	**ترجمة بيكثال Pickthall' s translation**
for, if they had the patience [to wait] until thou come forth to them [of thine own accord], it would be for their own good. Still, God is **much forgiving**, **a dispenser of grace**.	**ترجمة محمد أسد Asad' s translation**

- **﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾:**

تمثل العبارات التي ترد في خواتم الآيات القرآنية سمة بارزة من سمات الأسلوب القرآني، ووجهاً فائقاً من أوجه بلاغته؛ وذلك أنّها تزيد معاني الآيات بياناً وإيضاحاً، فضلاً عن أثرها الإيقاعي في أُذن

[1] مناهج ترجمة المصطلحات الدينية والشرعية في القرآن الكريم، عبد الله بن عبد الرحمن الخطيب، ص 54، 55.

القارئ والسامع لكتاب الله العزيز، والذي لا شك فيه، أنَّ ختام الآية في القرآن دائم التناسق مع مبدئها، وظاهر التناغم مع مضمونها. ونحن في هذا الصدد نذكر مثالاً على ذلك من خلال هذه الآية الكريمة، والتي خُتمت باسمين كريمين من أسماء الله الحسنى" **الغَفُور "و" الرَّحِيم** "لنكشف أثر ووقع ترجمتهما في اللّغة الإنجليزية.

- ﴿ غَفُورٌ ﴾:

أول ما يشد الانتباه في ترجمة هذه اللّفظة هو اتفاق المترجمين الثلاث على اختيار لفظة " **Forgiving** " كمقابل لها وهي ترجمة سديدة حافظت على المعنى العام للكلمة، لكن ما اختلف فيه المترجمون هو طريقتهم في نقل معنى وصيغة المبالغة للفظة، فكلمة " غَفُور" جاءت على وزن " **فعول** " وهنا نجد أن يوسف علي أضاف كلمة " **Oft** " للحفاظ على دلالة المبالغة التي تتسم بها اللّفظة العربية، بينما أغفل بيكثال كلية ترجمة هذه الخصوصية مما أفقد ترجمته معنى مهم وأساسي، أمّا محمد أسد فعبّر عن معنى المبالغة بإضافته لفظة " **much** " والكلمة تعبر عن معنى الكثرة في الإنجليزية ما جعل ترجمته قريبةً جداً من المعنى الأصلي.

- ﴿ رَّحِيمٌ ﴾:

هذه اللّفظة هي الأخرى تتضمن معنى المبالغة فقد جاءت على وزن " فعيل " وهنا نلاحظ أنّ يوسف علي ترجمها بـ " **Merciful** " وعبر عن معنى المبالغة بكلمة " **Most** " والتي تستخدم في الإنجليزية عادةً للتفضيل ولكنّها في العموم ترجمة قربّت المعنى بشكل عام للمتلقي الأجنبيّ، أمّا بيكثال فمرة أخرى أغفل الترجمة والتعبير عن خصوصية معنى المبالغة الذي تتميّز به اللّفظة القرآنية، فاكتفى في ترجمته بلفظة " **Merciful** " فقط دون توضيح أو تقريب لمعنى المبالغة، ما جعل ترجمته ناقصة؛ بينما محمّد أسد ترجم اللّفظة بـ" **a dispenser of grace**" وهي ترجمة مفسرة لمعنى الرحمة ونحسبها ترجمة غير معبرة عن المعنى الدقيق خاصة وأنّ لفظة "

Merciful " موجودة في الإنجليزية وهي في نظرنا أقرب في إيصال المعنى، أمّا عن ترجمة معنى المبالغة في هذا الجزء من الترجمة فقد عبر عنها بلفظة " **much** ".

صفوة القول فيما تقدم، هو أنّ الترجمات في مجملها تبقى ناقصة من أحد الجوانب ونحن لا ننكر أنّ المترجمين الثلاث حاولوا نقل معنى الاسمين الكريمين للفظ الجلالة لكن ما صعب عليهم هو الحفاظ على خصوصية" **الاسم** "من جهة ومعنى المبالغة الفائق الذي يختص به من جهة أخرى؛ هذا وتبقى ترجمة أسماء الله وصفاته، تحمل في طبعتها العربية من معان ووقع في النفس، ما لا نجده في لغة أخرى؛ وعن نسبة الضياع في المعنى الأصلي يقول **بيتر نيومارك**: «الترجمة حرفة تتكون من استبدال رسالة و/أو تصريح مكتوب بلغة ما برسالة و/ أو تصريح بلغة أخرى، وفي كل مرة نترجم فيها يحدث ضياع شيء من المعنى نتيجة لعوامل عدة، فالترجمة تخلق توتراً مستمراً، أي جواً من المناظرة بناء على متطلبات كل من اللّغتين، وتقع نسبة الضياع في المعنى على خطٍ مستمرٍ يحده من طرف المبالغة في الترجمة (زيادة في التفاصيل) ويحده من الطرف الآخر التقصير في التّرجمة(أي زيادة في التعميم)»[1].

هذا يعني أنّ المترجم مطالب بتحصيل علمي وثقافي، لغوي وأدبي كبير، ليتمكن من خوض غمارِ الترجمة، خاصة وأنّ الترجمة الدّينية ليست بالأمر الهيّن والهفوات والأخطاء التي قد تصدر من المترجم تؤثر بشكلٍ كبيرٍ على القيم والمدلولات المراد نقلها، وبالتّالي تكون الطريقة السّالفة الذكر حول ترجمة أسماء الله الحسنى وصفاته الأضمن للنقل، والأفضل من أجل الحفاظ التام على خصوصية الأسماء المقدسة، هذا وسبقنا الحديث بإسهاب عن ترجمة أسماء العلم ولفظ الجلالة سابقاً.

وتبقى الترجمة الناجحة عمليّة نسبية وفي هذا الصدد يؤكد **جورج مونان** بقوله: «تجبرنا اللّغة إلى النظر إلى العالم بطريقة معينة...وبدل أن نقول؛ بأنّ الترجمة دوما ممكنة أو مستحيلة، دوماً كاملة

[1] اتجاهات في الترجمة: جوانب من نظرية الترجمة، بيتر نيومارك، ترجمة محمود إسماعيل صيني، دار المريخ للنشر، الرياض، 1986، ص20.

أو ناقصة، مثلما ذهب إليه ممارسو الترجمة القدماء، من الأحسن التمعن في تعريف اللّسانيات المعاصرة للتّرجمة بأنّها عمليّة نسبية في نجاحها، متغيّرة في مستويات التّواصل الذي تبلغه».[1]

الآية رقم: 06

–Verse In Arabic 06 –	
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾	
O ye who believe! **If a wicked person comes To you with any news**, **Ascertain the truth**, lest Ye harm people unwittingly, And afterwards become Full of repentance for What ye have done.	**ترجمة يوسف علي Ali' s translation**
O ye who believe! **If an evil-liver bring you tidings**, **verify it**, lest ye smite some folk in ignorance and afterward repent of what ye did.	**ترجمة بيكثال Pickthall' s translation**
O YOU who have attained to faith! **If any iniquitous person comes to you with a [slanderous) tale**, **use your discernment**, lest you hurt people unwittingly and afterwards be filled with remorse for what you have done.	**ترجمة محمد أسد Asad' s translation**

[1] Les Problèmes Théoriques de la Traduction, MOUNIN, Georges Gallimard, paris, coll. Bibliothèque des idées, 1963, préface.

- ﴿ إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا ﴾:

من المبادئ العظيمة والأسس القوية التي تُستخلص من هذه الآية الكريمة، وُجوب التثبت والتبيّن في نقل الأخبار لما فيه حفظ للأرواح، وصيانة للدّماء، وحماية لحقوق الأفراد والجماعات، وقطع لدابر الفتنة والصراعات، به يعرف الحق من الباطل فيما يروج من أخبار وإشاعات، وبالنظر في هذه الآية ندرك أنّ الفاسق والأخبار والتبيّن معان وردت مرتبطة مع بعضها البعض فهل وفق المترجمون في نقل معانيها للغة الهدف؟

وللتفصيل في ترجمة هذه المعاني الإنجليزية سنضع جدولا نبيّن من خلاله الفروقات والاختلافات بين الترجمات المقدّمة.

المترجم	إن	جَاءَكُمْ	فَاسِق	بِنَبَإٍ	فَتَبَيَّنُوا
يوسف علي	**If**	**comes To you**	**a wicked person**	**with any news**	**Ascertain the truth**
بيكثال	**If**	**bring you**	**an evil-liver**	**tidings**	**verify it**
محمد أسد	**If**	**comes to you**	**any iniquitous person**	**with a [slanderous) tale**	**use your discernment**

- ﴿ إِن جَاءَكُمْ ﴾:

يتبين من خلال الجدول اتفاق المترجمين الثلاث على ترجمة حرف الشرط" **إن** " بـ " **If** " وهي ترجمة حرفية موفقة حافظت على معنى الشرط، كما اتفق يوسف علي ومحمّد أسد على ترجمة

الفعل مع ضميره " **جَاءَكُمْ** " بـ " **comes to you** " ليخالفهم بيكثال في ذلك فيترجم اللّفظ بـ " **bring you** "، والعبارتان المختارتان أوصلتا المعنى.

- **فَاسِق:**

الاختلاف الواضح بين المترجمين يتضح من خلال ترجمتهم للمعاني المتبقية فلفظة " **فَاسِق** " اختار يوسف علي أن تترجم بـ " **a wicked person** " وبيكثال بـ" **an evil–liver** " ومحمّد أسد بـ" **any iniquitous person** " لتعبّر هذه الألفاظ كلها عن معنى الشخص الشرير؛ وهذه الترجمات في نظرنا ناقصة لم تنقل الشحنة الدلالية للفظة العربية خاصة وأن الفاسق كما سبق ورود ذلك في التفسير هو الشخص: المتصف بالفسوق، أي فعل ما يحرّمه الشرع من الكبائر. وقد فُسّر في هذا الموضع بالكاذب، وهذا ما افتقدته معاني العبارات الإنجليزية المختارة للتعبير عن لفظ " **فَاسِق** ".

- **بِنَبَإٍ:**

أما فيما يخص ترجمة لفظة " **بِنَبَإٍ** " فقد اختار يوسف علي ترجمتها بـ " **with any news**" وبيكثال بـ" **tidings** " فحافظت اللّفظتين على المعنى المطلوب، بينما ترجمت محمّد أسد " **with a [slanderous) tale** " فجاءت ترجمة مجاوزة للمعنى المقصود، لأنَّ معنى العبارة الإنجليزية التي استخدمها تعني "**الحكاية التي بها افتراء** "، فلم تحافظ هذه الترجمة على المعنى الأصلي وهو النبأ والأخبار (وليس الحكاية!)

- **فَتَبَيَّنُوا:**

أمّا بالنسبة لترجمة لفظة " **فَتَبَيَّنُوا** " فالاختلاف بين المترجمين لازال قائماً فكلّ مترجم اختار ألفاظاً خاصةً أو شروحات عبّر من خلالها عن المعنى، فجاءت ترجمة يوسف علي بـ" **Ascertain the truth** " بمعنى " **تأكدوا من الحقيقة**"، وهي ترجمة سديدة ناقلةٌ للمعنى المراد، باستثناء الشرح الذي أورده في الحاشية بإحالة جاءت بعد عبارة " **If a wicked**

person comes "والتي يشوبها تضمين معانٍ إضافية لم ترد بهذا الشكل في تفاسير القرآن حيث يقول يوسف علي:

«All tittle-tattle or reports-especially if emanating from persons you do not know-are to be tested, and the truth ascertained. If they were believed and passed on, much harm may be done, of which you may have cause afterwards to repent heartily. Scandal or slander of all kinds is here condemned. That about women is specially denounced»[1].

بمعنى: «يجب التحقق والتأكد من حقيقة كل القيل والقال أو الأخبار خاصة تلك التي تصدر من أشخاص لا تعرفهم. لأنّه إن تمّ تصديقهم ونقل ما قالوا دون تحقق، فقد يتم إلحاق الكثير من الأذى، فيكون ذلك بعدئذ سبباً في ندمكم بشدة. ويدخل هنا الهمز أو القذف بجميع الأنواع. وإن ذلك عند النساء مستنكر بشكل خاص».

ما يعاب على هذا الشرح أنّ يوسف علي أدخل متضمّنات غير موجودة في النص العربي الأصلي ولا في تفسيره، كتخصيص النساء بأفعال ذميمة.

أمّا ترجمة بيكثال للفظة " **فَتَبَيَّنُوا** " فجاءت بـ" **verify it** " وهي بمعنى " **تحققوا من ذلك**"، وهاته الترجمة نقلت المعنى بصورة سليمة.

وفيما يخص ترجمة محمّد أسد فجاءت بـ " **use your discernment** " بمعنى " **استخدموا فطنتكم** " وهذه التّرجمة أخلّت بالمعنى تمام الإخلال فاستخدام الفطنة لم يرد في النص القرآني رغم أنّ المترجم قد أفرد بعد هذه العبارة إحالة يشرح من خلالها المعنى بقوله:

[1] The Holy Qur'an. Translation and Commentary, Abdullah. Yusuf Ali: op. cit, p 1404.

«Verify the truth before giving credence to any such report or rumour. The tale-bearer is characterized as "iniquitous" because the very act of spreading unsubstantiated rumours affecting the reputation of other persons constitutes a spiritual offence»[1].

بمعنى: «تبيّن الحقيقة قبل تصديق أي خبر كان أو شائعة. خاصةً وأنّ الشخص الناقل للحكاية يتميّز بأنّه "ظالم" لأنّ الفعل المتمثل في نشر الشائعات غير المؤكدة يؤثر على سمعة أشخاص آخرين وهذا يشكل جريمةً روحانيةً».

لنستنتج أنّ محمّد أسد عبر عن معنى الآية بزيادة معاني لم ترد في النص القرآني ولا في تفاسيره (استخدام الفطنة، الحكاية والافتراء) وشرح إضافي وفق إلى حد ما في نقل المعنى الأصلي، لتكون الترجمة في إجمالها من وجهة نظرنا مشوشة على المعنى الكلي لعبارة النص القرآني.

[1] The Message of the Quran–Translation and Interpretation, Muhammad ASAD: op. cit, p 1014.

الآية رقم: **07**

–Verse In Arabic 07 –

﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴾

ترجمة يوسف علي **Ali' s translation**	And know that among you Is God's Apostle: were he, In many matters, to follow Your (wishes), ye would Certainly fall into misfortune: But God has endeared The Faith to you, and Has made it beautiful In your hearts, and He Has made hateful to you **Unbelief**, **wickedness**, and **Rebellion**: such indeed are Those who walk in righteousness;
ترجمة بيكثال **Pickthall' s translation**	And know that the messenger of Allah is among you. If he were to obey you in much of the government, ye would surely be in trouble; but Allah hath endeared the faith to you and hath beautified it in your hearts, and hath made **disbelief** and **lewdness** and **rebellion** hateful unto you. Such are they who are the rightly guided.
ترجمة محمد أسد **Asad' s translation**	And know that God's Apostle is among you: were he to comply with your inclinations in each and every case, you would be bound to come to harm [as a community]. But as it is, God has caused [your) faith to be dear to you, and has given it beauty in your hearts, and has made hateful to you **all denial of the truth**, and **all iniquity**, and **all rebellion [against what is good]**. Such indeed are they who follow the right course.

وللتفصيل أكثر في الترجمات سنضع جدولا ندقق من خلاله الفروقات والاختلافات في ترجمة معاني هذه الذنوب.

المترجم	الْكُفْر	الْفُسُوق	الْعِصْيَان
يوسف علي	**Unbelief**	**wickedness**	**Rebellion**
بيكثال	**disbelief**	**lewdness**	**rebellion**
محمد أسد	**all denial of the truth**	**all iniquity**	**all rebellion [against what is good]**.

- ﴿ الْكُفْر ﴾:

تباين واضح بين المترجمين الثلاث في ترجمة اللّفظة، وبالوقوف على معناها نجد أنّ يوسف علي وفق في ترجمته " **Unbelief** " والتي عكست المعنى بشكل صائب ودقيق، خاصة وأنّ الكلمة في الإنجليزية تستخدم بطابع ديني على عكس لفظة " **disbelief** " التي اعتمدها بيكثال والتي تستخدم في الإنجليزية بطابع عام وليس دينياً فقط، لتكون ترجمته عاجزة على نقل المعنى بدقة، ومعنى الكلمتين حسب ما ورد في قاموس أكسفورد:

Unbelief: "Lack of religious belief; an absence of faith."[1]

بمعنى: " عدم وجود معتقد ديني؛ غياب الإيمان ".

Disbelief: "Inability or refusal to accept that something is true or real".[2]

بمعنى: " عدم القدرة أو رفض قبول شيء على أنّه صحيح أو حقيقي ".

[1] https://en.oxforddictionaries.com/definition/unbelief

[2] Ibid.

بينما اختيار محمّد أسد لترجمة اللّفظة بـ " **all denial of the truth** " وهي بمعنى" **الإنكار الكلي للحقيقة** " فاختيار غير موفق أبدا، لأنّ معنى العبارة يشوبها الغموض ولا تعبر بوضوح عن معنى الكفر في العربيّة، فجاءت ترجمته عاجزة عن نقل المعنى المراد تمام الدقة.

- ﴿ **الْفُسُوق** ﴾:

اختلاف واضح جداً بين المترجمين الثلاث في ترجمة اللّفظة، فكل مترجم اختار لفظاً يعبّر من خلاله عن المعنى الأصلي للكلمة، إذ نجد يوسف علي اختار لفظة " **wickedness** " وبيكثال لفظة" **lewdness** " ومحمّد أسد لفظة " **all iniquity** " والألفاظ الثلاث معناها متقارب تتقاطع كلها عند معنى عدم الاستقامة، وبالتالي حافظت الألفاظ على روح المعنى، مع التحفظ على كلمة " **all** " التي أضافها محمّد أسد.

- ﴿ **الْعِصْيَان** ﴾:

اتفاق شبه تام بين المترجمين الثلاث على ترجمة اللّفظة بـ "**rebellion**"، وهي ترجمة سديدة ناقلة للمعنى المراد، والفارق فقط في ترجمة محمّد أسد الذي أضاف كل من كلمة" **all** "والتي تدل على العموم، وعبارة **[against what is good]** بمعنى **[ضد ما هو جيد]**، ويجدر التنويه هنا إلى أنّ محمّد أسد أضاف كلمة " **all** " في كل الكلمات السابقة أيضاً، وهذا أمر غير مرغوب فيه لنقله معنى آخر غير المعنى المراد، ولتحميله بمتضمّنات غير موجودة في النص العربيّ الأصلي.

خلاصة القول في ترجمة المفردات السالفة الذكر، إلى أنّ هناك تباين واضح بين المترجمين في اختيار الترجمات المناسبة لمعاني المفردات الأصلية خاصة لفظتي الكفر والفسوق، وتجدر الإشارة هنا، إلى أنّه من الصعب أحيانا إدراك معنى ودلالات بعض المفردات بمعزل عن سياق النص الأصلي،

وانعدام المعرفة المسبقة بثقافة ذلك النص، وفي هذا الصدد يسترسل" **يوجين نيدا** "مؤكدا: «لا يمكن فهم المفردات بطريقة صحيحة بمعزل عن الظواهر الثقافية المتمركزة، التي تعتبر رموزا لها».[1]

الآية رقم: 08

–Verse In Arabic 08 – ﴿ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾	
A grace and favour From God; and God **Is full of Knowledge And Wisdom**.	**ترجمة يوسف علي** **Ali' s translation**
(It is) a bounty and a grace from Allah; and Allah **is Knower**, **Wise**.	**ترجمة بيكثال** **Pickthall' s translation**
through God's bounty and favour; and God **is all-knowing**, **truly wise**.	**ترجمة محمد أسد** **Asad' s translation**

- ﴿ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾:

من المعاني التي تتكرر وتُلفت الانتباه أثناء قراءة القرآن الكريم خواتم الآيات القرآنية بأسماء الله الحسنى وصفاته العلى، ولا شك أنّ لذلك معناه ودلالته، وموقعه من الآية؛ هذه الأسماء التي جاءت مناسبة للسياق الذي خُتمت به، وبالنظر لهذه الآية سنجد أنّ الله–عزّ وجلّ–ختمها باسمين كريمين هما" **العليم** "**و**" **الحكيم** "ونحن في هذا الصدد، سنقف أمام أثر ووقع ترجمتهما في اللّغة الإنجليزية.

[1] Les problèmes théoriques de la traduction, MOUNIN George, Gallimard, Paris, 1963, P 237.

- ﴿ عَلِيمٌ ﴾:

ما يُلاحظ من الترجمات أعلاه هو اختلاف المترجمين في صياغة ونقل معنى المبالغة لمعاني اللّفظة (الاسم)، والتي جاءت على وزن" **فعيل** "فالله –عزّ وجلّ–عليم بأحوال الخلق لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء، وهو العليم بكل شيء كما ورد في التفسير.

حيث اختار يوسف علي عبارة " **Is full of Knowledge** " وهذه العبارة حقيقة لا تعبر بشكل وافٍ عن معنى الاسم لكون لفظة " **full of** " لا تعكس معنى المبالغة بأتم معنى الكلمة حيث تستخدم هذه اللّفظة الإنجليزية في معاني عادية بينما اللّفظة القرآنية تكتسي خصوصية فائقةَ المعنى، فالعليم الواحد هو الله –سبحانه وتعالى–وهذا في نظرنا اختيار غير موفق.

أمّا بيكثال اختار عبارة " **is Knower** " وتستخدم هذه الكلمة للتعبير أثناء المقارنة بين عنصرين اثنين أو أكثر، حيث يتم تكوين صيغة المقارنة في الإنجليزية مع الصفات التي تتكون من مقطع أو مقطعين عن طريق إضافة *er*–إلى نهاية الصفة، وفي موضعنا هنا لا مجال للمقارنة، فالعليم هو الله –سبحانه وتعالى–وبالتالي هذه الترجمة هي الأخرى غير كاملة المعنى كونها حصرت معنى الاسم في صيغة المقارنة فلم تُوفِه معنى المبالغة.

أمّا بالنسبة لمحمّد أسد فاختار عبارة " **is all–knowing** " وحول الحفاظ على معنى المبالغة بإضافته " **is all** " واللّفظة تعبر عن الكلية والشمولية، ما جعلها في نظرنا الأقرب لإيصال المعنى مقارنة مع نظيراتها.

- ﴿ حَكِيمٌ ﴾:

ما يلاحظ أيضاً من الترجمات أعلاه هو اختلاف المترجمين في صياغة ونقل معنى المبالغة لمعاني اللّفظة (الاسم)، والتي جاءت على وزن" **فعيل** "فالله –عزّ وجلّ–حكيم في تدبير أمور خلقه وأفضاله وأنعامه، أقواله وأفعاله، وشرعه وقدره كما جاء في التفسير.

حيث اختار يوسف علي لفظة " **And Wisdom** " وهذه اللّفظة معطوفة على ما قبلها بحرف العطف " **And** " ما يجعل لفظة " **full of** " هي المعبرة عن معنى المبالغة، وهذا في نظرنا اختيار غير موفق، كون اللّفظة لا تعكس معنى المبالغة بدقة.

أمّا بيكثال اختار لفظة " **Wise** " وتستخدم هذه الكلمة للتعبير عن المعنى المقصود في الإنجليزية، ما يجعل الترجمة قريبةً جداً من المعنى.

أمّا بالنسبة لمحمّد أسد فاختار لفظة " **truly wise** " ما يجعل ترجمته شبيهة بترجمة بيكثال، بخلاف لفظة " **truly** "التي أضافها وهي بمعنى "**حقاً** " والتي لم تخدم المعنى بشكل صائب بل شوهته كونها أضفت على معنى الاسم تضمين لا يقتضيه السياق.

نخلص مما تقدم إلى أنّ المعاني المقدمة باللّغة الإنجليزية تبقى ناقصة في عمومها في نقل الشحنة الدلالية لأسماء وصفات الله –سبحانه وتعالى–من هنا ندرك مرة أخرى إلى أنّ المحافظة على أسماء الله الحسنى **بالرسم العربيّ** مع ارفاقها، كما سبق وذكرنا بالتعريف المطلوب هو الأنسب في هذه الحالات من أجل الحفاظ التام على خصوصية الاسم المقدس كونه يرتبط بهوية اللّغة المصدر، وبالتالي الحفاظ على خصوصيات النص الأصلي، خاصة وأنّ أسماء الله الحسنى تحمل قيماً ودلالات دينية إسلامية خاصة باللّغة المصدر، ممّا يسهم ذلك دون أدنى شك في توسيع مدارك القارئ الأجنبي، والدفع به قدُما لولوج عالم الثقافة **الإسلامي الصحيح** دون حواجز أو غموض، فالقارئ يسعى دوماً لتوسيع مداركه الثقافية، في هذا الإطار؛ يرى المنظر" **جورج ستاينر** "بأنّ المتلقي لن يكسب الشيء الكثير إذا لم يبتعد عن محيطه إذ يقول: «ليس من السهل إدراك "الشفافية" حينما لا نبتعد قط عن محيطنا».[1]

[1] Après Babel, une poétique du dire et de la traduction, STEINER George, traduit par Lucienne Lotingeret et Pierre Emmanuel Dauzat, Albin Michel, Paris, 1998, p 498.

الآية رقم: 09

–Verse In Arabic 09 –

﴿ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾

ترجمة يوسف علي **Ali' s translation**	If two parties among The Believers fall into A quarrel, **make ye peace Between them**: but if One of them transgresses Beyond bounds against the other, Then fight ye (all) against The one that transgresses Until it complies with The command of God; But if it complies, then Make peace between them With justice **and be fair**: For God loves those Who are fair (and just).
ترجمة بيكثال **Pickthall' s translation**	And if two parties of believers fall to fighting, **then make peace between them**. And if one party of them doeth wrong to the other, fight ye that which doeth wrong till it return unto the ordinance of Allah; then, if it return, make peace between them justly, **and act equitably**. Lo! Allah loveth the equitable.
ترجمة محمد أسد **Asad' s translation**	Hence, if two groups of believers fall to fighting, **make peace between them**; but then, if one of the two [groups) goes on acting wrongfully towards the other, fight against the one that acts wrongfully until it reverts to God's commandment; and if they revert, make peace between them with justice, **and deal equitably (with them]**: for verily, God loves those who act equitably!

النص القرآني في سورة الحجرات غنيّ بدلالاته التي تدعو إلى صيانة الروابط الاجتماعية وتقويّة الأخوة الإسلاميّة والدليل على ذلك مثلاً وُجوب الإصلاح بين المتخاصمين في حال النزاع والاقتتال، وإيجاد الإصلاح يُعد مطلباً مستعجلاً، لذلك كان التأكيد عليه بأسلوب الأمر" **فَأَصْلِحُوا** "في آيتين متتاليتين ثلاث مرات وفي هذه الآية بالتحديد مرتين، هذا إلى جانب العدل الذي يقوي الاحترام والمحبة ويبني مجتمعاً قوياً متماسكاً، وقد ورد معناه أيضاً في هذه الآية على صيغة الأمر" **وَأَقْسِطُوا** " وعليه كيف نقل المترجمون هذه معاني هذه الأفعال إلى اللّغة الانجليزية؟

- ﴿ **فَأَصْلِحُوا** ﴾:

اتفاق شبه تام بين المترجمين الثلاث حول اختيار المفردات لترجمة العبارة بالإنجليزية حيث كانت لفظة " **peace** " هي اللّفظة المقابلة لمعنى الإصلاح في العربية، وهي ترجمة معنوية سديدة، بينما الاختلاف بين المترجمين فقد كان في ترجمة دلالة حرف الفاء في" **فَأَصْلِحُوا** " والذي يفيد هنا عدم التراخي في إيقاع الإصلاح، بالإضافة لأنّه حرف ربط لجواب الشرط.

وهنا قام يوسف علي بترجمته بـ " **make ye** " فحافظ على المعنى المطلوب ووضح أنَّ الخطاب موجه للجماعة بذكره للضمير " **ye** ".

بينما بيكثال جاءت ترجمته في هذا الجزء غير صائبة لأنَّه ترجم دلالة حرف الفاء بـ" " **then make** فنلاحظ أنّه أضاف أداة الربط " **then** " والتي تحمّل في دلالتها الإنجليزية معنى التراخي وهي تقابل معنى الحرف" **ثم** "في اللّغة العربية وهذا ما يتنافى ودلالة المعنى في النص الأصلي، وبالتالي جاءت الترجمة تحمل متضمّنات غير موجودة في النص القرآني زد على ذلك عدم توضيحه لصيغة الجمع المتمثلة في واو الجماعة.

بينما محمّد أسد فاكتفى في ترجمة دلالة هذا الحرف بلفظة " **make** " ولم يوضح ضمير الجمع فجاءت ترجمته في هذا الجزء غير تامةً للمعنى.

- ﴿ وَأَقْسِطُوا ﴾:

فيما يخص ترجمة هذه الجملة أي الفعل" **أَقْسَطَ** "مع فاعله المتمثل في الضمير المتصل" **واو الجماعة** " والذي يعود على جماعة المؤمنين، فنلاحظ أنّ يوسف علي قد ترجمها بـ" **and be fair** " وهو في ذلك وفق في ترجمة المعنى، وعن ضمير الجماعة فقد سبق إشارته إلى هذا الضمير من قبل بذكره الضمير" **ye** " وعدم تكراره للضمير يعود لتركيبة اللّغة الإنجليزية.

أمّا عن ترجمة بيكثال فقد ترجم معنى الجملة بما معناه " **التصرف بشكل عادل** " " **and act equitably** " فنلاحظ هنا إضافته لفظة " **act** " والتي في نظرنا خدمت المعنى التفسيري للجملة فلم تؤثر على المعنى العام، ونفس الملاحظة فيما يخص ترجمة ضمير الجمع فقد أورده في سياق الآية فكانت ترجمته سديدةً.

وفي هذا لم يختلف محمّد أسد عن نظيره بيكثال فقد ترجم الجملة " **and deal equitably (with them)** " أي" **والتعامل بإنصاف (معهم)** " فعبّر هنا عن المعنى بإضافة لفظة " **deal** " وهذه اللّفظة هي الأخرى في نظرنا لم تؤثر على الشكل العام لمعنى العدل، باستثناء أنّ محمّد أسد أغفل ترجمة ونقل ضمير الجمع بالإنجليزية ولا دلالة لذلك في سياق الآية كاملة مما يجعل من ترجمته ناقصةً كونها أغفلت جانباً مهما لا يمكن تجاهله وهو أنّ الخطاب موجه للجميع، وقارئ لترجمة أسد قد يعتقد أنّ الكلام موجه للفرد فقط.

الآية رقم: **10**

–Verse In Arabic 10 –	
﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾	
The Believers are but A single Brotherhood: So make peace and Reconciliation between your Two (contending) brothers; **And fear God**, that ye May receive Mercy.	**ترجمة يوسف علي Ali' s translation**
The believers are naught else than brothers. Therefore make peace between your brethren **and observe your duty to Allah** that haply ye may obtain mercy.	**ترجمة بيكثال Pickthall' s translation**
All believers are but brethren. Hence, [whenever they are at odds,] make peace between your two brethren, **and remain conscious of God**, so that you might be graced with His mercy.	**ترجمة محمد أسد Asad' s translation**

- ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾:

التقوى في الدّين الإسلامي سلوكٌ متكامل للمحافظة على كيانِ المسلمِ من الانحراف والإفراط والتفريط، حيث أنّ المسلم إذا أقدم على المعصية أو الانحراف كانت الخشية والتقوى هي المراقب أو المانع أو الحائل من ذلك، والتوجيه القرآني يأمر بالتقوى والنظر لما قدم المؤمن للآخرة، وماذا يريد بعد ذلك من الجزاء، والدليل على ذلك العديد من الآيات القرآنية التي تحث على تقوى الله، والمتمّعن في كتاب الله الحكيم يوقن أنّ هذا المعنى بالفعل يرد ذكره كثيراً، فقد تكرر ورود هذا المعنى على سبيل الذكر خمس مرات في سورة الحجرات فقط، والحكمة من ذلك طبعاً حتى يصل الإنسان المؤمن إلى

المرتبة العليا والنجاة من فتن الدنيا والآخرة، وعليه هل وفق المترجمون يا ترى في ترجمة معنى التقوى في سياق هذا الآية الكريمة؟

مما يلفت الانتباه في الترجمات المقدمة هو اختلاف المترجمين تمام الاختلاف في ترجمة عبارة " **وَاتَّقُوا اللَّهَ** " فنجد يوسف علي قد ترجم العبارة بقوله: " **And fear God** " فحصر المعنى في الخشية والخوف باستخدامه كلمة " **fear** " دون توضيح المعنى الكامل الذي تحمله دلالة الكلمة القرآنية وهو الوقاية من عذاب الله والذي يتحقق بأمرين: أولهما الامتثال لأوامر الله –سبحانه وتعالى، وثانيهما اجتناب ما نهى الله عنه، وإن كان معنى الخوف يُستنبط من المعنى العام، لأنّ المسلم عادةً عندما يخشى الله ويخافه فإنّه يمتثل لأوامره ويبتعد عن نواهيه، إلاّ أنّ الترجمة التي قدمها المترجم تبقى ناقصة لم تؤدِ المعنى الكامل والمقصود به حسب ما ورد في تفسير الآية؛ هذا بالإضافة لتأثير لفظة " **God** " على المعنى الإجمالي للعبارة وقد سبق النظر في ذلك.

أمّا بيكثال فقد اختار للترجمة عبارة " **and observe your duty to Allah** " فجعل المعنى لا يخرج عن إطار مراقبة العباد لواجباتهم وفرائضهم تجاه الله–سبحانه وتعالى–لتكون بذلك الترجمة هي الأخرى ناقصةً لم توف المعنى المقصود به تمام القصدِ.

بينما نجد محمّد أسد فقد ترجم العبارة بـ" **and remain conscious of God** " فجعل المعنى مرتبطا بإبقاء الوعي والإدراك بالله –سبحانه وتعالى–ونفس الملاحظة حول لفظة" **God** " كما سبق الحديث، لتكون هذه الترجمة في الأخير ناقصة أيضاً لم توف المعنى المقصود به تمام الدقة.

نخلص من خلال النظر في الترجمات المقدمة إلى أنّها ترجمات ناقصة وكل العبارات الإنجليزية لم توصل المعنى الدقيق والشامل للتقوى؛ ويبقى المترجم المتمكن، على حد تعبير " **ابن خلدون** " هو

ذلك الذي: «يكون ملما باللّغة وإعرابها ونحوها، وما حفظ التراكيب والألفاظ والمصطلحات، إلاّ إغناء ووسيلة تكيفية بعد أن يُفهِم المقصود».[1]

الآية رقم: 11

–Verse In Arabic 11 –

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ۖ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾

ترجمة يوسف علي **Ali' s translation**	O ye who believe! Let not some men Among you **laugh** at others: It may be that The (latter) are better Than the (former): Nor let some women Laugh at others: It may be that The (latter) are better Than the (former): Nor **defame** nor **be Sarcastic** to each other, Nor **call each other by (offensive) nicknames**: Ill-seeming is a name Connoting wickedness, (To be used of one) After he has believed: And those who Do not desist are (Indeed) doing wrong.
ترجمة بيكثال **Pickthall' s translation**	O ye who believe! Let not a folk **deride** a folk who may be better than they (are), not let women (deride) women who may be better than they are; neither **defame** one another, nor **insult one another by nicknames**. Bad is the name of lewdness after faith. And whoso turneth not

[1] الترجمة والتواصل، الديداوي محمد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء–لبنان، 2000، ص 40.

in repentance, such are evil-doers.	
O YOU who have attained to faith! No men shall **deride** [other] men: it may well be that those [whom they deride] are better than themselves; and no women [shall deride other] women: it may well be that those [whom they deride] are better than themselves. And neither shall you **defame** one another, nor **insult one another by [opprobrious] epithets**: evil is all imputation of iniquity after [one has attained to] faith; and they who [become guilty thereof and] do not repent - it is they, they who are evildoers!	ترجمة محمد أسد **Asad' s translation**

الإسلام هو دين الإنسانية في أرقى صورِها، وهو النموذج الأسمى للعلاقات الاجتماعية بين البشر؛ والمنهيات المذكورة في هذه الآية الكريمة جاءت منبهة على أمور من حسن المعاملة قد تقع الغفلة عن مراعاتها فتؤثر على بناء العلاقات بين الأفراد وتهدم أواصر المجتمع. لذلك نهانا الله-سبحانه وتعالى-عنها، وأمرنا باجتنابها، وهذه المنهيات هي: **السخرية واللّمز، والتنابز بالألقاب**، وفيما يلي سنضع جدولاً نبيّن من خلاله الفروقات والاختلافات في ترجمة معاني هذه المنهيات.

المترجم	السخرية	اللّمز	التنابز بالألقاب
يوسف علي	**laugh**	**defame ,be Sarcastic**	**call each other by (offensive) nicknames**
بيكثال	**deride**	**defame**	**insult one another by nicknames.**
محمد أسد	**deride**	**defame**	**insult one another by [opprobrious] epithets**

- ﴿ **يَسْخَرْ** ﴾: معنى السخرية

من هذا الجدول يتضح لنا جلياً أن يوسف علي ترجم اللّفظة بـ" **laugh** " والتي تستخدم في الإنجليزية بمعنى "**ضحك**"، وبذلك تكون هذه الترجمة غير موفقةً بتاتاً لأنّها لم تنقل المعنى المقصود به حسب ما ورد في التفاسير وهو الاحتقار والاستهزاء، بالإضافة إلى أن" **الضحك** "يمكن أن يستخدم في مواضع يكون فيها بغرض مباح كالترفيه عن النفس مثلاً، فلا يكون هناك لا احتقار ولا استهزاء؛ بينما نلمس اتفاق كل من بيكثال ومحمّد أسد على اختيار لفظة " **deride** " كمقابل للفظة" **السخرية** " فكانت الترجمة بذلك موفقة لأنّ من معاني هذه الكلمة في الإنجليزية الاستهزاء، والتهكم والسخرية.

- ﴿ **تَلْمِزُوا** ﴾: معنى اللّمز

نلاحظ اتفاق المترجمين الثلاث على ترجمة اللفظة بـ " **defame** " ومعاني هذه الكلمة في الإنجليزية لا تخرج عن إطار القذف، وتشويه السمعة، والافتراء وبالتالي هذه الترجمة لم تنقل الشحنة

الدلالية للمعنى الحقيقي بدرجة كاملة وهو: " **العيب والطعن في الناس** " لكنّها تبقى ترجمة حاولت تقريب المعنى فلم توفق في نقله بالشكل المطلوب وهذا طبعاً لإعجاز القرآن الكريم من جهة ولافتقار اللّغة الإنجليزية لهذه المعاني من جهة أخرى؛ هذا وبالرغم من أنَّ يوسف علي قد عمد إلى إضافة كلمة " **be Sarcastic** " إلى لفظة " **defame** " إلا أنّه لم يوفق هو الآخر في نقل المعنى المقصود بدلالته العميقة، فكلمة " **Sarcastic** " تحمل مدلول السخرية والتهكم، وهذا في نظرنا غير كاف لإيفاء المعنى بشكل كامل ودقيق.

فالترجمة الحقّة الناجحة حسب رأي الكثير من المنظرين، هي تلك التي لا يشعر المرء عند قراءتها بأنّها ترجمة، مع محاولة تقديم المكافئ المعنوي الأقرب، ونحن في هذا الصدد لا ننكر أنّ هذا ما حاول المترجمون الثلاث فعله، وفي هذا الإطار، يسترسل كل من" **يوجين نيدا** "و " **شارل تابر** "مؤكدين على ضرورة محاولة إيجاد المكافئ الطبيعي للألفاظ التي يتم نقلها من اللّغة الأصل إلى اللّغة الهدف، بقولهما: «تكمن العملية الترجمية في إعادة إنتاج المكافئ الطبيعي الأقرب للغة الأصل في اللّغة الهدف، أولاً من حيث المعنى وثانياً من حيث الأسلوب».[1]

- ﴿تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾: معنى التنابز بالألقاب

لقد وُفق هذه المرة المترجمون الثلاث في نقل المعنى وإن اختلفوا في طريقة التعبير، فكل واحد عبر بطريقته الخاصة.

[1] The Theory and Practice of Translation, NIDA Eugène and TABER Charles, Leyde, Brill, helps for translators, vol II, 1969, p4.

الآية رقم: 12

–Verse In Arabic 12 –	
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾	
O ye who believe! Avoid **suspicion** as much (As possible): for suspicion In some cases is a sin: And **spy** not on each other, Nor **speak ill** of each other Behind their backs. **Would any of you like to eat The flesh of his dead brother?** Nay, ye would abhor it...But fear God. For God is Oft-Returning, Most Merciful.	ترجمة يوسف علي **Ali' s translation**
O ye who believe! Shun much **suspicion**; for lo! some suspicion is a crime. And **spy** not, neither **backbite** one another. **Would one of you love to eat the flesh of his dead brother ?** Ye abhor that (so abhor the other)! And keep your duty (to Allah). Lo! Allah is Relenting, Merciful.	ترجمة بيكثال **Pickthall' s translation**
O you who have attained to faith! Avoid most **guesswork** [about one another] - for, behold, some of [such] guesswork is [in itself] a sin; and do not **spy** upon one another, and neither allow yourselves **to speak ill** of one another behind your backs. **Would any of you like to eat the flesh of his dead brother?** Nay, you would loathe it! And be conscious of God. Verily, God is an acceptor of repentance, a dispenser of grace!	ترجمة محمد أسد **Asad' s translation**

المنهيات المذكورة في هذه الآية الكريمة من جنس المعاملات السيئة الخفية لذلك نهانا الله-سبحانه وتعالى-عنها، وأمرنا باجتنابها لما يترتب على ذلك من المصالح العظيمة والفوائد الجمّة ودرء المفاسد الكثيرة والشرور الكبيرة، وهذه المنهيات هي: **الظَّن والتَجَسس والغِيبة**، وفيما يلي سنضع جدولا نبين من خلاله الفروقات والاختلافات في ترجمة معاني هذه المنهيات.

المترجم	الظَّن	التَجَسس	الغِيبة
يوسف علي	**suspicion**	**spy**	**speak ill**
بيكثال	**suspicion**	**spy**	**backbite**
محمد أسد	**guesswork**	**spy**	**speak ill**

- ﴿ **الظَّن** ﴾:

من هذا الجدول يتبيّن لنا اتفاق يوسف علي وبيكثال على ترجمة لفظة" **الظَّن** " بـ "**suspicion** " والتي من معانيها في الإنجليزية الاشتباه، والتهمة، والشك، وبذلك تكون هذه الترجمة موفقة لأنّها نقلت المعنى المقصود به حسب ما ورد في التفاسير؛ بينما اختار محمد أسد لفظة " **guesswork** " كمقابل للفظة" **الظَّن** " فكانت الترجمة غير موفقة بتاتاً لأنّ معاني هذه الكلمة في الإنجليزية لا تخرج عن إطار التخمين والفرضية وهذا ما يتنافى والمقصد من المعنى الأصلي.

- ﴿ **تَجَسَّسُوا** ﴾: معنى التَجَسس

بالنظر إلى ترجمة هذه اللّفظة فنلاحظ اتفاق المترجمين الثلاث اتفاقاً تاماً على ترجمة اللّفظة بـ " **spy** " وهي ترجمة حرفية موفقة جداً حافظت على نقل المعنى الأصلي.

- ﴿ يَغْتَب ﴾: معنى الغِيبة

فيما يخص ترجمة لفظة " **الغِيبة** " فنجد هذه المرة اتفاق يوسف علي ومحمّد أسد على ترجمتها بلفظة " **speak ill** " وتعني التحدث بشكل سلبي، لكن هذه الترجمة اضطرت المترجمين لإضافة عبارة " **Behind the backs** " أي: "وراء ظهورهم"، لتوضيح معنى الغيبة بطريقة كاملة فكانت ترجمة بتفسير أوصلت المعنى لكن بطريقة مطولة مقارنة بلفظة "**backbite** "التي اختارها بيكثال لتقابل لفظة " **الغِيبة** " لتكون ترجمته موجزة وموفقة أوصلت المعنى بشكل أفضل.

وفي تكملت الحديث عن " **الغِيبة** " مثَّل الله-سبحانه وتعالى-الغِيبة بمن يأكل لحم الإنسان الميت؛ وفي هذا تقبيح التشبيه بأقبح الصور، نظرا لشناعة وفظاعة هذا الإثم، وفيما يلي الوقوف على الترجمات المقدمة للنظر في:

1. ترجمة المعنى بالدرجة الأولى.
2. المحافظة على بلاغة الصورة البيانية: التشبيه التمثيلي.

المترجم	﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا ﴾
يوسف علي	**Would any of you like to eat The flesh of his dead brother?**
بيكثال	**Would one of you love to eat the flesh of his dead brother?**
محمد أسد	**Would any of you like to eat the flesh of his dead brother?**

اتفقوا تماماً، والاختلاف الواضح لا يُذكر، باستثناء اختلاف طفيف في استخدام (**any**، **one**) و (**love**،**like**) والتي لم تؤثر على الشكل العام للترجمة، والتي كانت حرفيةً جداً وُفقت إلى حد ما في نقل المعنى الحرفي والتصور العام للتشبيه التمثيلي، وعن الترجمة الحرفية يقول" **والتر بنجامين** "وهو من أكثر مؤيدي منهج الحرفية بأنّ: «الجملة حائط يسد لغة الأصل، بينما الترجمة الحرفية هي الطريق المظلل إليها»[1]. لكن عندما يتعلق الأمر بالنص القرآني فالأمر مختلف لأنّ المترجم ليس مطالب بنقل المفردات فقط من اللّغة الأصل إلى اللّغة الهدف وإنّما بنقل معاني المفردات ودلالتها بالدرجة الأولى نقلاً دقيقاً وحرصاً شديداً، وهذا ما يؤكده" **جورج مونان** "بقوله: «ما يهم بشكل خاص هو تلقي الترجمة في اللّغة الهدف».[2] هذا ويزداد الأمر أهميّة إذا كان النص يتضمن نواحٍ بلاغيةٍ، فالمترجم مطالب أيضاً بالمحافظة أثناء الترجمة على نفس قوة التأثير الانفعالي والإقناعي الموجود في اللّغة الأم، وفي هذا الصدد يتساءل" **بيتر نيومارك** " في إذا ما كان المترجم يراعي ذلك بقوله: «هل يحاول أن يضمن نفس قوة التأثير الانفعالي والإقناعي للأصل وأن يؤثر في القارئ بنفس الطريقة التي يؤثر بها النص الأصلي»[3].

الترجمات الحرفية الثلاث **لم توفق في نقل المعنى التفسيري**، وهو أنّ الله-سبحانه وتعالى- مثَّل الغِيبة بأكل الميتة؛ وذلك لأنَّ الميت لا يدرك ولا يعلم بأكل لحمه، مثله مثل الحي الذي لا يدرك ولا يعلم بِغيبة مَن اغتابه، باستثناء **يوسف علي** الذي أورد إحالة بعد لفظة " **dead** " يفسر ويشرح من خلالها في الحاشية التصور بقوله:

"No one would like even to think of such an abomination as eating the flesh of his brother. But when the brother is dead, and the flesh is

[1] اتجاهات في الترجمة: جوانب من نظرية الترجمة، بيتر نيومارك، ترجمة محمود إسماعيل صيني، دار المريخ للنشر، الرياض، 1986، ص15.

[2] Théories et pratiques de la traduction littéraire, DEPRE OSEKI Inès, Armand colin, Paris, Février 1999, p76.

[3] اتجاهات في الترجمة: جوانب من نظرية الترجمة، بيتر نيومارك، ص46.

carrion, abomination is added to abomination. In the same way we are asked to refrain from hurting people's feelings when they are present; how much worse is it when we say things, true or false, when they are absent!"[1]

بمعنى:" لا أحد يحب حتى أن يفكر في عمل فضيع كأن يأكل لحم أخيه. لكن إذا كان الأخ ميت وأصبح جيفة فإنّ الأمر يزداد فظاعة على فظاعة. إذن بنفس الطريقة طُلِب منّا الامتناع عن إيذاء مشاعر الناس بحضرتهم؛ ولا كم هو أمر شنيع أكثر أن نقول أشياءً قد تكون صحيحة، أو خاطئة بغيابهم! "

ولكن في نظرنا هذا التفسير والشرح غير دقيق ولا يعبر عن المعنى التفسيري الذي ورد في تفسير هذا الجزء من الآية، بل شوش المعنى الأصلي، إن لم نقل حرّفه إذ لم يذكر في التفاسير ما يعبّر عن إيذاء مشاعر النّاس بحضرتهم في هذا الآية، بل يتحدث عن الغيبة وهي التحدث بالسوء عن الناس في غيابهم وتشبيه ذلك بالميت الذي لا يدرك ولا يعلم بأكل لحمه، مثله مثل الحي الذي لا يدرك ولا يعلم بِغيبة مَن اغتابه كما سبق وأشرنا.

[1] The Holy Qur'an. Translation and Commentary, Abdullah. Yusuf Ali: op. cit, p 1406.

الآية رقم: **13**

–Verse In Arabic 13 –	
﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾	
O mankind! We created You from a single (pair) Of a male and a female, And made you into Nations and tribes, that Ye may know each other (Not that ye may despise (Each other). Verily The most honoured of you In the sight of God Is (he who is) the most Righteous of you. And God has full knowledge and is well acquainted (With all things).	ترجمة يوسف علي **Ali' s translation**
O mankind! Lo! We have created you male and female, and have made you nations and tribes that ye may know one another. Lo! the noblest of you, in the sight of Allah, is the best in conduct. Lo! Allah is Knower, Aware.	ترجمة بيكثال **Pickthall' s translation**
O men! Behold, We have created you all out of a male and a female, and have made you into nations and tribes, so that you might come to know one another. Verily, the noblest of you in the sight of God is the one who is most deeply conscious of Him. Behold, God is all-knowing, all-aware.	ترجمة محمد أسد **Asad' s translation**

- ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ﴾:

- ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ﴾

طبقاً لما ذكرناه في تفسير الآية الكريمة، فالله –سبحانه وتعالى–وجه النداء لعامة الناس﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ**... ﴾بغض النظر عن الجنس واللون والدين، فالخطاب موجه لكل إنسان، للمسلم وغير المسلم، والبر والفاجر... وهذا ما وفق فيه المترجمان يوسف علي وبيكثال فترجما معناها بعبارة " **O mankind!** " وهي ترجمة مناسبة كونها لا تتعارض ومعنى التفسير، على عكس محمّد أسد الذي اعتمد في ترجمته على عبارة" **O men!** " فحدد بذلك وجهت الخطاب إلى فئة محددة وجنس معين هم" **الرجال** "وهذا بعيد كل البعد عن مضمون النص القرآني، بالإضافة إلى أنّ تأويل المعنى على أنّه خاص بالرجال إبعاد للنُجعة وتحريف في المقصود من النص الأصلي؛ فيكون بذلك محمّد أسد قد أصدر ترجمةً مضللةً، من المفروض لا تصدر من رجل عاش سنين معتبرة في العالم العربي، لابد له أن يفرق فيها في أنّ الخطاب في هذه الآية موجه لعامة النّاس وليس للرجال فقط، فيكون بذلك قد أخطأ في التعبير عن المعنى المقصود.

- ﴿ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى ﴾:

نلاحظ أن يوسف علي أغفل ترجمة صيغة التوكيد" **إِنَّا** " في ترجمته، بينما بيكثال فقد ترجم هذه الصيغة بـ" **Lo!** " ومحمد أسد بـ" **Behold** " والصيغتان كما سبق الإشارة اليهما تستعملان في الإنجليزية للتنبيه، ولا نظنها تعوض التوكيد القرآني في الآية في قوله تعالى " **إِنَّا** "؛ أمّا فيما يخص ترجمة جملة "**خَلَقْنَاكُم**" فاتفق المترجمون الثلاث على اختيار الفعل" **to creat** " في اللّغة الإنجليزية كمقابل للفعل "**خلق**" في العربية، ولكنهم اختلفوا في استخدام زمن الفعل فاعتمد يوسف علي على زمن الماضي البسيط (past simple tense) فترجم جملة "**خَلَقْنَاكُم**" بـ

"**We created You**"، بينما اعتمد بيكثال ومحمّد أسد على زمن المضارع التام(The Present Perfect tense) فجاءت ترجمة "**خَلَقْنَاكُم**" بـ **We have created you**" ، وهذا التباين في استخدام الزمن جعلنا نطرح تساؤل: أي زمن أقرب لإيصال المعنى؟

فزمن الماضي البسيط (**past simple tense**) يستخدم في الحديث عن نشاط أو حدث أو فعل معين حدث وانتهى في الماضي؛ بينما زمن المضارع التام(**The Present Perfect tense**) يُستخدم في حالات من بينها حالة التعبير عن حدث أو نشاط استمر منذ زمن أو وقت في الماضي لكنّه هذا الوقت ((غير محدد)) بالضبط إلى زمن التحدث.

والنظر والتدقيق في استخدامات الزمن في اللّغة الإنجليزية أمرٌ ضروريٌ خاصةً وأنّ الأزمنة متعددةٌ في هذه اللّغة ولكل زمن حالاته وهذا يختلف عن تركيبة الزمن في اللّغة العربية، لذلك نجد المترجمين يراعون هذا الجانب في ترجماتهم ويأخذونه بعين الاعتبار ليتماشى وسياق الكلام والمعنى في اللّغة الهدف، فكما هو معلوم لأزمنة الفعل تأثير على معنى الكلام؛ وبالنظر إلى ترجمة عبارة "**خَلَقْنَاكُم**" نفضل زمن المضارع التام(**The Present Perfect tense**) الذي اعتمده بيكثال ومحمّد أسد لأنّه في نظرنا أفضل في إظهار جزء مهم من الصورة البلاغية في القرآن وهو تصوير الاستمرار في حدوث الشيء وبالتالي أقرب في إيصال المعنى للمتلقي باللّغة الإنجليزية بالمقارنة مع زمن الماضي البسيط (**past simple tense**) الذي اعتمده يوسف علي.

تكملة لتحليل ترجمة عبارة﴿ **إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى** ﴾فقد ترجم يوسف علي عبارة ﴿...**مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى** ﴾ بـ "**from a single (pair) Of a male and a female**" فنلاحظ أنه أضاف عبارة"**a single (pair) Of** " بمعنى " **زوج واحد من**".

أمّا بيكثال فاكتفى في ترجمته بذكر "**male and female**"، بمعنى " **ذكر وأنثى** " ويكون بذلك قد أغفل معناً مهما وهو حرف الجر " **من** "والذي يفيد معنى بيّان الجنس في الآية،

وبقراءة عكسية لترجمة بيكثال في قوله" **We have created you male and female** " سيصبح المعنى بالشكل التالي:" لقد خلقناكم ذكرا وأنثى "والأصل﴿ **إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى** ﴾.

أما محمّد أسد فترجم﴿...**مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى** ﴾ بـ" **all out of a male and a female**" فنلاحظ أيضاً أنّ هذا الأخير أضاف عبارة" **all out of** " بمعنى "**كل من**"، كما قام أيضاً في هذا الجزء من الترجمة بإحالة في الحاشية يفسر فيها ويشرح معنى العبارة ﴿ **إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى** ﴾ بقوله:

"We have created every one of you out of a father and a mother Implying that this equality of biological origin is reflected in the equality of the human dignity common to all"[1].

ومعنى ترجمتها باللّغة العربية (لقد خلقنا كل واحد منكم من أب وأم " مما يدل على أن هذه المساواة في الأصل البيولوجي تنعكس على الجميع باشتراكهم ومساواتهم في الكرامة الإنسانية). فيكون محمد أسد بذلك حاول تقريب المعنى للمتلقي باللّغة الإنجليزية.

- ﴿ **وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ** ﴾:

ترجمة يوسف علي	**And made you into Nations and tribes**
ترجمة بيكثال	**and have made you nations and tribes**
ترجمة محمد أسد	**and have made you into nations and tribes**"

[1] The Message of the Quran–Translation and Interpretation, Muhammad ASAD: op. cit, p 1015.

لنلاحظ أيضاً في هذه الترجمات اصرار يوسف علي على استخدام زمن الماضي البسيط (past simple tense)، واستمرار بيكثال ومحمّد أسد على استخدام زمن المضارع التام(The Present Perfect tense)، هذا من جهة، واختلافهم في تفاصيل دقيقة من شأنها التأثير على المعنى من جهة أخرى كحرص يوسف علي على كتابة الحرف الأول بخط كبير للفظة "**Nations** " ومعناها " **الأمم أو الشعوب** " ليكون بذلك المعنى قريب إلى النص القرآني، بينما اكتفى بيكثال ومحمّد أسد بكتابة اللّفظة بطريقة عادية "**nations** " ومعنى الكلمة بذلك "**الدول**".

كما نلاحظ في هذه الترجمات أيضا إضافة كلمة " **into** " ومعناها بالعربية" **في** "وذلك في كل من ترجمة يوسف علي ومحمّد أسد مما يجعل معنى الترجمة غير دقيق، ويتضح ذلك أكثر إذا قمنا بترجمة عكسية للترجمات، فسيصبح المعنى بالشكل الآتي: ترجمة يوسف علي " **And made you into Nations and tribes** " تصبح " وجعلناكم **في أمم** وقبائل" أمّا ترجمة بيكثال " **and have made you nations and tribes** " فستصبح " وجعلناكم **دولا** وقبائل" أمّا فيما يخص ترجمة محمد أسد "**and have made you into nations and tribes**" فسيصير معناها " وجعلناكم **في دول** وقبائل".

- ﴿لِتَعَارَفُوا﴾:

ترجمة يوسف علي	**that Ye may know each other (Not that ye may despise (Each other).**
ترجمة بيكثال	**that ye may know one another.**
ترجمة محمد أسد	**so that you might come to know one another**

الحكمة من وراء جعل الله –سبحانه وتعالى–للنّاس شعوباً وقبائل كما ذكر في تفسير الآية هو أن يتعارف النّاس أي: يعرف بعضهم بعضاً؛ وهذا ما اتفق المترجمون الثلاث على ترجمته فحافظوا على المعنى المقصود، وإن اختلف كل واحد في طريقة تعبيره، باستثناء العبارة التي أضافها يوسف علي بين قوسين .(**Each other**) بمعنى (**لا يجوز أن يحقر بعضكم بعضا**) وهذا المعنى للإشارة ورد في الآيات السابقة وليس في هذا الجزء من الآية؛ فيكون بذلك يوسف علي أضاف معنى في غير موضعه، وإن ميزه بوضعه بين قوسين فالأصل المحافظة على المعنى الأصلي للنص القرآني وليس الإضافة.

الآية رقم: 14

–Verse In Arabic 14 –	
﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾	
The desert Arabs say, "We believe." Say, "Ye Have no faith; but ye (Only) say, 'We have submitted Our wills to God,' For not yet has Faith Entered your hearts. But if ye obey God And His Apostle, He Will not belittle aught Of your deeds: for God Is Oft-Forgiving, Most Merciful."	ترجمة يوسف علي **Ali' s translation**
The wandering Arabs say: We believe. Say (unto them, O Muhammad): Ye believe not, but rather say "We submit," for the faith hath not yet entered into your hearts. Yet, if ye obey Allah and His messenger, He will not withhold from you aught of	ترجمة بيكثال **Pickthall' s translation**

(the reward of) your deeds. Lo! Allah is Forgiving, Merciful.	
THE BEDOUIN say, "We have attained to faith." Say [unto them, O Muhammad]: "You have not [yet] attained to faith; you should [rather] say, 'We have [outwardly] surrendered' - for [true] faith has not yet entered your hearts. But if you [truly] pay heed unto God and His Apostle, He will not let the least of your deeds go to waste: for, behold, God is much-forgiving, a dispenser of grace."	**ترجمة محمد أسد Asad' s translation**

- ﴿الْأَعْرَاب﴾:

يتضح من خلال الجدول أعلاه اختلاف وتبايّن واضح شديد بين المترجمين الثلاث، فكل واحد قدم ترجمة مختلفةً للفظة وهذا ما يخلق عادةً تشويشاً على القارئ الأجنبي، فأي الترجمات أقرب للمعنى؟

من هنا أول ما ينبغي أن نسلط الضوء عليه هو معنى اللّفظة، وإن كنا قد أشرنا إلى ذلك في تفسير الآية سابقا، فلا ضير أن نشير مرةً أخرى لمعناها وبالتفصيل وذلك نظرا لاختلاف المترجمين الواضح في ترجمتهم، وعليه نورد ما ذكره المفسّر محمّد الطاهر بن عاشور عن الْأَعْرَاب فقال: « والأعراب: سكان البادية من العرب. وأحسب أنّه لا يطلق على أهل البادية من غير العرب، وهو اسم جمع لا مفرد له فيكون الواحد منه بياء النسبة أعرابيّ. وتعريف الأعراب تعريف العهد لأعراب

معينين وهم بنو أسد فليس هذا الحكم الذي في الآية حاقا على جميع سكان البوادي ولا قال هذا القول غير بني أسد».[1]

وعليه بعد النظر في المعنى، نلاحظ أن يوسف علي قد ترجم الاسم بـ " **The desert Arabs** " والترجمة العكسية للعبارة تعني" **عرب الصحراء** " وهي في نظرنا ترجمة غير موفقة لأن الأعراب لا يقصد بهم سكان الصحراء بصفة عامة **بل فئة من سكان البادية العرب**، وبالتالي هذه الترجمة المقدمة لا تعبر عن المعنى الحقيقي كما جاء في التفسير.

أمّا بالنظر إلى ترجمة بيكثال، فترجمته هي الأخرى غير سديدة ولم تنقل المعنى كما ورد في التفسير بطريقة صحيحة فاختياره لعبارة " **The wandering Arabs** " لم تفِ بالغرض المطلوب، والترجمة العكسية للعبارة توضح ذلك " **العرب المتجولون** ".

أمّا فيما يخص ترجمة محمّد أسد للفظة فجاءت على النحو التالي " **THE BEDOUIN** " أي " **البدو** " وهي الأخرى ترجمة غير موفقة وغير دقيقة فالكلمة الواردة في النص القرآني واضحة وهي" **الأعراب** "وليس" **البدو** " هذا بالإضافة إلى أنّ كلمة " **الْبَدْو** " تشمل في مدلولها أهل البادية العرب وغير العرب على عكس لفظة " **الأعراب** " التي تطلق على فئة من ساكني البادية من العرب، ولا تشمل في مدلولها أهل البادية غير العرب وهذا ما استنتج من التفسير أعلاه هذا من جهة، ومن جهة أخرى النص القرآني يفرق بين المعاني ومن أدلة ذلك ما ورد في سورة يوسف في قوله –سبحانه وتعالى-: ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا

[1] التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ص264.

يَشَاءِ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾[1] نلاحظ من خلال هذه الآية ورود لفظة " **البَدْو** " حيث تعبر هذه الكلمة عن معنى" **البادية** "وكذلك عن معنى" **سكان البادية** " وبالتالي اللفظة جاءت لتعبر عن مدلول مختلف عن لفظة " **الأعراب** " الواردة في سورة الحجرات.

نستنتج مما تقدم أنّ الترجمات الثلاث المقدمة لم تؤدِ الغرض المقصود مما أحدث شلخاً في المعنى، وتصرفاً من المترجمين أفسد الأمر أيما إفساد وهذا طبعاً أمر خطير لأنّه مرتبط بنص حساس ومقدس، ولعلّ من أبرز الأسباب وراء ذلك هو النقص الملحوظ في تركيبة اللّغة الإنجليزية كما سبق وأشرنا والتي لم تتمكن من مجاراة معاني ومفردات اللّغة العربية، من هنا تبرز أهميّة تقديم المعنى الصحيح للمفردة، خاصة وأنّ المفردة مرتبطة بثقافة دينية إسلامية عربية؛ والمتلقي الأجنبي في الضفة الأخرى، لن يدرك المعاني المقدمة له، إلاّ إذا خاض غمار عالم النص الأصلي، على الأقل من خلال المعاني التي لا تتفرد به لغته وثقافته، وهذا ما تؤكده " **جويل رضوان** " (**REDOUANE Joëlle**) بقولها: «إنّ الترجمة تسمح للشعوب، بتجاوز ثقافاتهم من أجل فهم أفضل لثقافات غيرهم»[2]. من هنا يتضح لنا جلياً، أنّ الاعتماد على الطريقة السالفة الذكر فيما يخص التعامل مع الألفاظ التي يتعذر نقلها يساعد بشكل جيد في الحفاظ على المعنى ونقله بطريقة آمنة للمتلقي الأجنبي، وذلك بإدراج اللفظ بالرسم العربي (**الأعراب**) وأن يلحق ذلك بتعريف وشرح لمعناه ورسم لاتيني مثل (**–al a'rābu**) بين قوسين أو في الحاشية نظراً لأن **هذا المعنى غير موجود في اللّغة الهدف**. ممّا يسهم ذلك في إثراء الرصيد الثقافي للقارئ الأجنبي، والدفع به قدُما للتواصل المثمر مع العالم الإسلامي دون حواجز أو غموض.

[1] سورة يوسف، الآية 100.

[2] Traductologie Science et philosophie, REDOUANE Joëlle, Office des publications universitaires, Alger, p 03.

الآية رقم: 15

–Verse In Arabic 15 –	
﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾	
Only those are Believers Who have believed in God And His Apostle, and have Never since doubted, **but Have striven with their Belongings and their persons In the Cause of God**: Such are the sincere ones.	**ترجمة يوسف علي Ali' s translation**
The (true) believers are those only who believe in Allah and His messenger and afterward doubt not, **but strive with their wealth and their lives for the cause of Allah**. Such are the sincere.	**ترجمة بيكثال Pickthall' s translation**
[Know that true] believers are only those who have attained to faith in God and His Apostle and have left all doubt behind, **and who strive hard in God's cause with their possessions and their lives**: it is they, they who are true to their word!	**ترجمة محمد أسد Asad' s translation**

- ﴿ وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾:

من المعاني التي تتكرر بصورة مستمرة في الكلام ولها أثر كبير على دلالة المعنى حروف الجر والعطف؛ ولهذه الحروف أثر كبير في تحدد معاني المفردات، ومن ثم ضمان نقلها بكل أمانة، وعن هذا يؤكد " **أنطوان بارمان (Antoine Berman)**"، أنّ الحفاظ على جمال القيم الواردة ضمن

النص المصدر لا يتحقق إلاّ من خلال الأمانة للحرف، بعيداً عن أي محاولة لإيجاد المكافئ الدلالي في اللّغة المستهدفة، نظراً لصعوبة الجمع بين المعنى والحرف، إذ يقول: «إنّ الترجمة هي ترجمة للحرف، ترجمة للنّص بوصفه حرفاً».[1] ويقول أيضاً: « إذا كان الحرف والمعنى مرتبطين، تصبح الترجمة خيانة واستحالة».[2]

للتوضيح أكثر سنضع جدولا ندقق من خلاله الفروقات والاختلافات في ترجمات حروف الجر والعطف مع معاني المفردات التابعة لها:

المترجم	وَجَاهَدُوا	بِأَمْوَالِهِمْ	وَأَنفُسِهِمْ	فِي سَبِيلِ اللَّهِ
يوسف علي	**but Have striven**	**with their Belongings**	**and their persons**	**In the Cause of God**
بيكثال	**but strive**	**with their wealth**	**and their lives**	**for the cause of Allah.**
محمد أسد	**and who strive hard**	**with their possessions**	**and their lives**	**in God's cause**

- ﴿ **وَجَاهَدُوا** ﴾:

ما يلاحظ من الوهلة الأولى هو ترجمة حرف العطف" **الواو**" حيث ترجمه يوسف علي وبيكثال بـ " **but** " ولا يبدو أنّ هناك استدراكاً هنا واللّفظة الإنجليزية هذه لا تعوض معنى حرف العطف الذي يفيد الربط وليس الاستدراك، فالجملة هذه معطوفة على قوله:﴿ **آمَنُوا** ﴾ أي (هم مع

[1] La Traduction et la Lettre ou l'auberge du lointain, BERMAN, Antoine, Seuil, Paris, 1999, p.25.

[2] Ibid,p.41.

إيمانهم بالله يريدون أن يصبحوا عباد الله بالجهاد في سبيله...) في حين ترجم محمّد أسد حرف العطف" **الواو** " بـ " **and** " ولا شك أنّها ترجمة أقرب وأصوب كونها حافظت على معنى الحرف.

من جهة أخرى اتفاق تام بين المترجمين الثلاث على اختيار الفعل " **to strive** "كمقابل للفظة القرآنية، وهو اختيار موفق كون اللّفظة تعبر عن المعنى المقصود، ولكن الخلاف الواضح كان في استخدام زمن الفعل حيث اختار يوسف علي زمن المضارع التام(The Present Perfect tense) وبيكثال ومحمّد أسد اختارا زمن المضارع البسيط (The Present simple tense) وقد تم الإشارة سابقاً لأثر استخدامات الزمن في الترجمة، والخلاف يتضّح أيضاً عند محمّد أسد الذي أضاف لفظة " **who** " على الفعل ليخصص الخطاب واللّفظة في نظرنا لم تؤثر على المعنى، بعكس لفظة" **hard** " التي أضفت على معنى الفعل قوة وصلابةً وهذا أمر غير صائب كون هذا المعنى لا يوجد في الأصل.

- ﴿بِأَمْوَالِهِمْ﴾:

بالنظر إلى ترجمة حرف الجر " **الباء** "نلاحظ اتفاق المترجمين الثلاث على ترجمته بـ" **with** " وضمير الجمع الغائب بـ " **their** " وهذه الترجمات حرفية وافقت المعنى بشكل مطابق، بخلاف معنى لفظة" أموال "التي اختار كل مترجم لفظة مختلفةً عن الآخر.

حيث اختار يوسف علي لفظة " **Belongings** " وهذه اللّفظة تعبر عن المقتنيات والأمتعة، وهذا في نظرنا اختيار غير موفق، كون اللّفظة لا تعكس معنى اللّفظة الأصلية بدقة وهناك ألفاظ أقرب لإيصال المعنى المقصود.

أمّا بيكثال اختار لفظة " **wealth** " وتستخدم هذه الكلمة للتعبير عن الثروة والغنى، وهذه الترجمة هي الأخرى غير سديدة كونها حصرت معنى الجهاد لدوي الثروة والغنى وهذا غير صائب، فالفقير يمكنه هو الآخر أن يجاهد بإنفاق ما يملك من مال في سبيل الله.

أمّا بالنسبة لمحمد أسد فاختار لفظة " **possessions** " وهذه اللفظة تعبر عن الممتلكات، كون المال نوع من الممتلكات مما يجعل هذه اللفظة من بين الألفاظ المقدمة الأقرب فإيصال المعنى المطلوب.

- ﴿ وَأَنفُسِهِمْ ﴾:

بالنظر إلى ترجمة حرف العطف " **الواو** "هذه المرة نلاحظ اتفاق المترجمين الثلاث على ترجمته بـ" **and** " وهي ترجمة حرفية سديدة مادامت تحافظ على معنى الحرف المقصود، وضمير الجمع الغائب بـ " **their** "، والخلاف يتضح في ترجمة" أنفس " حيث ترجمها يوسف علي بـ " **persons** " واللفظة عادة تستخدم في الإنجليزية للتعبير عن شخص الإنسان، ونحن لا ننكر أنّ اللّفظة تحمل في مدلولها معنى النفس، إلاّ أنّ هناك ألفاظاً أوضح وأفضل لتوصيل المعنى الأصلي بدقة، كترجمة بيكثال ومحمّد أسد " **lives** " والتي تعني الأرواح والأنفس فجاءت ترجمتهما موفقةً جداً.

- ﴿ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾:

بالنظر إلى ترجمة حرف الجر " **في** "نلاحظ اتفاق كل من يوسف علي ومحمّد أسد على ترجمته بـ" **in** " بينما بيكثال فترجمه بـ " **for** " وهتان الترجمتان سديدتان كونهما حافظتا على معنى الحرف العربي.

بالمقابل اتفق المترجمون الثلاث على ترجمة لفظة " **سَبِيل** " بـ " **cause** " وتستخدم هذه الكلمة للتعبير عن المعنى المقصود به في الإنجليزية، أمّا بالنسبة لترجمة لفظ الجلالة فقد سبق الإشارة إلى ذلك سابق.

الآية رقم: **16**

-Verse In Arabic 16 -	
﴿ قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾ ﴾	
Say: "**What**! **Will ye Instruct God about your Religion?** But God knows All that is in the heavens And on earth: He has Full knowledge of all things.	ترجمة يوسف علي **Ali' s translation**
Say (**unto them**, **O Muhammad**): **Would ye teach Allah your religion**, when Allah knoweth all that is in the heavens and all that is in the earth, and Allah is Aware of all things ?	ترجمة بيكثال **Pickthall' s translation**
Say: "**Do you**, **perchance**, **[want to] inform God of [the nature of] your faith** - although God knows all that is in the heavens and all that is on earth? Indeed, God has full knowledge of everything!"	ترجمة محمد أسد **Asad' s translation**

- ﴿ قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ ﴾:

ما من شك في أنّ القرآن العظيم أسلوبه معجزٌ، كان وما يزال رمز البلاغة والفصاحة، وهو ثري بالأساليب البلاغية التي حيّرت فرسان البلاغة وأئمة الكلام، فظلوا يلمسون سحره ويتشبعون من عظمته دون أن يستطيعوا معارضته، ومن أمثلة هذه الأساليب أسلوب الاستفهام وهو فن من فنون القول الرفيعة التي تكشف خبيئات المعاني ودقائق الأمور التي تحمل النفس على الانتشاء والمشاعر

على التّوقد، وبالتالي التعرف على هذا الأسلوب له دور كبير في فهم معاني الآيات القرآنية ومن ثم ترجمتها بالشكل الصحيح.

الاستفهام من الأساليب الإنشائية وغرضه الأصلي وهو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل لدى السائل، إلاّ أنّه يخرج عن غرضه الأصلي إلى أغراض بلاغية متعددة تفهم من سياق الكلام ومنها التشويق، والإنكار، الفخر، التقرير، التمني، الاستبطاء، التهويل والتعظيم، التوبيخ، النفي، التعجب، التحقير، الاستعباد، التحسر والتوجع...[1]

وكنموذج من النماذج الاستفهامية البلاغية الواردة في القرآن الكريم قوله -سبحانه وتعالى- في سورة الحجرات: ﴿ قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ... ﴾ هذا الأسلوب الذي يحمل شحنةً من المعاني والدلالات المستترة والتي قد لا تبدو ظاهرة للوهلة الأولى؛ والمعنى من خلال التفاسير كما أشرنا سابقا يُقر ذلك، فالله -سبحانه وتعالى-يخاطب نبيّه محمّد -عليه الصلاة والسلام-بأن يقول لهؤلاء الأعراب القائلين آمنا : «أتخبرون الله-سبحانه وتعالى- أيّها القوم بدينكم، وبما في ضمائركم، يعني بطاعتكم ربكم، وبأنّكم آمنتم وهو عليم بكل شيء»، فنلاحظ أن هذه المعاني جاءت كلها بأسلوب **الاستفهام الإنكاري لغرض التوبيخ**؛ وعليه نطرح السؤال التالي هل وفق المترجمون الثلاث في نقل كل هذه المعاني إلى اللّغة الإنجليزية مع المحافظة على هذا النوع من الأسلوب الاستفهامي البلاغي؟

أولاً ترجمة يوسف علي:

Say: "What! Will ye Instruct God about your Religion?

[1] ينظر: أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم غرضه-إعرابه، عبد الكريم محمود يوسف، مكتبة الغزالي، ط1، دمشق، 2000، ص 17، 18.

نلاحظ في هذه العبارة أنّ يوسف علي لم يوفق في التعبير عن معنى الاستفهام البلاغي بإضافته كلمة " **What!** " والتي جاءت في هذا السياق معبرة عن غرض التعجب وليس التوبيخ، كما أنّها لم تعوض الهمزة الاستفهامية الواردة في الآية، وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ يوسف علي وضع إحالة بعد لفظة " **Will ye** " حيث قدم شرحاً وتفسيراً في الحاشية لمعنى هذا الجزء من الآية، لكنّه رغم ذلك لم يوضح لمن الأمر موجه، فالله -سبحانه وتعالى-يأمر نبيّه **محمّد –عليه الصلاة والسلام–**بأن يُخبر **الأعراب**... ومما يلاحظ أيضاً أنّ يوسف علي يكثر من التعليقات والحواشي فيضيف على تفسيرات القرآن تعليقاته الخاصة فذكر على سبيل

المثال في هذه الحاشية قوله:

«Alas! that this answer to the desert Arabs is true of so many others in our own times!»[1]

بمعنى:" وا حسرتاه! إن هذا الكلام الموجه للأعراب صحيح وينطبق على عدد كثير من الأشخاص في عصرنا هذا !"

وهذا من وجهة نظرنا لا يجوز إذ لا بد أن يفصل بين التفسير والتعليقات حتى لا يتبادر لذهن القارئ الأجنبي أنّ هذا كله تفسير للقرآن، والمتمعن في ترجمة يوسف علي للقرآن الكريم إجمالاً يدرك وكأنّه يترجم القرآن ومن ثم يقدم ترجمة لتفسيره مع وضع تعليقاته جنباً إلى جنب مع التفسير دفعةً واحدةً وهذا بالفعل كما ورد في عنوان ترجمته الخاصة بكتاب الله العزيز، وهذا من المفروض لا يصح حسب علماء الدّين والترجمة، كما سبق الإشارة لذلك في الجانب النظري، لذلك استغنى لجان الترجمة الخاصة بمجمّع الملك فهد في النسخة المنقحة على كل التعليقات الواردة في النسخة الأصلية لترجمة

[1] The Holy Qur'an. Translation and Commentary, Abdullah. Yusuf Ali: op. cit, p1408.

يوسف علي، فالواجب إذن أن تُقدم ترجمة تفسيرية واحدة ومباشرة في المتن لمعاني القرآن الكريم دون إضافة أو تعليق.

وخلاصة القول على هذا الجزء من التّرجمة أنّها ناقصة لم تفِ بالمعنى المقصود كاملاً ولم توصل كل جوانب بلاغة الأسلوب الاستفهامي.

ثانيا ترجمة بيكثال:

Say (unto them, O Muhammad): Would ye teach Allah your religion

ما يلاحظ بداية على ترجمة بيكثال أنّه وضح بأنّ الخطاب موجه للنبيّ **محمّد –عليه الصلاة والسلام–(O Muhammad)** ليخبر (**الأعراب**) وقد عبر بيكثال عن **الأعراب** بالضمير " **them** " لتجنب التكرار وقد سبقت إشارته لذلك في الآية السابقة، وحاول تعويض الهمزة الاستفهامية بـ " **Would you** " الإنجليزية التي تُستخدم في حالات عدة تفهم من السياق منها الطلب المهذب والندم... فكانت بذلك ترجمته تفسيرية موفقةً باستثناء صعوبة نقله للتّصور البلاغي للتوبيخ بنفس الوقع في النص الأصلي.

ثالثا ترجمة محمّد أسد:

Say: "Do you, perchance, [want to] inform God of [the nature of] your faith

نلاحظ أن محمّد أسد استهل ترجمة الأسلوب الاستفهامي بعبارة " **Do you** " ما أكسب ترجمته الإنجليزية صبغة استفهامية عادية لم تنقل بلاغة الاستفهام القرآني، ولم تعوض الهمزة الاستفهامية، كما أنّه لم يوضح في ترجمته هذه لمن الخطاب الموجه بشقيه، بالإضافة لاستخدامه لكلمة " **perchance** " أي "**بالمصادفة**" التي شوشت على المعنى الإجمالي للعبارة، من جهة

أخرى وضع محمّد أسد إحالة في الحاشية بعد لفظة " **faith** " وفيها فسر المعنى وذكر أن الخطاب موجه لـ:

« **Is addressed in the first instance to certain contemporaries of the Prophet, but its meaning extends to all people, at all times…**»[1]

بمعنى: «الخطاب موجه في المقام الأول لبعض معاصري النبيّ، ولكن معناه يمتد إلى جميع النّاس، وفي جميع الأوقات ...»

وخلاصة القول في هذه الترجمة أنّ بها تشويشاً من حيث نقل المعنى بين المتن والحاشية، ولا وجود في النص القرآني ولا تفسيره ما يبيّن بأنّ الخطاب يمتد إلى جميع النّاس وفي كل الأزمان، وهذا في نظرنا استنباط أو استخلاص من الآية في غير موضعه، وتضمين غير صائب، بالإضافة إلى النقص الملحوظ في إيصال بلاغة الأسلوب الاستفهامي ما يجعل ترجمة محمّد أسد في مجملها لهذه العبارة غامضة وضعيفة كونها لم تنقل صورة تامة بجوانبها المختلفة للقارئ الأجنبي في اللّغة الهدف، وفي هذا الصدد يقول **تيتلر**: «الترجمة الجيّدة هي تلك التي تنقل بصورة تامة مميزات العمل الأصلي إلى لغة أخرى بصورة تجعل قارئ الترجمة يفهمها بوضوح، ويحس بها بقوة تماماً كما يفهمها ويحس بها أهل لغة المادة المترجمة في صورتها الأصلية».[2]

[1] The Message of the Quran–Translation and Interpretation, Muhammad ASAD: op. cit, p 1017.

[2] اتجاهات في الترجمة: جوانب من نظرية الترجمة، بيتر نيومارك، ترجمة محمود إسماعيل صيني، دار المريخ للنشر، الرياض، 1986، ص15.

الآية رقم: 17

–Verse In Arabic 17 –	
﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾	
They impress on thee As a favour that they Have embraced Islam. Say, "Count not your Islam As a favour upon me: Nay, God has conferred A favour upon you That He has guided you To the Faith, if ye Be true and sincere.	ترجمة يوسف علي **Ali' s translation**
They make it a favour unto thee (Muhammad) that they have surrendered (unto Him). Say: Deem not your Surrender a favour unto me; nay, but Allah doth confer a favour on you, inasmuch as He hath led you to the Faith, if ye are earnest.	ترجمة بيكثال **Pickthall' s translation**
Many people think that they have bestowed a favour upon thee [O Prophet] by having surrendered [to thee]. Say thou: "Deem not your surrender a favour unto me: nay, but it is God who bestows a favour upon you by showing you the way to faith – if you are true to your word!"	ترجمة محمد أسد **Asad' s translation**

- ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ﴾:

المن صفة من الصفات التي نهى الإسلام عنها وحذرنا منها المصطفى—صلى الله عليه وسلم —في أحاديثه وقد ورد النهي عن المن هنا في هذه الآية بالتحديد، ولا شك أنّه تصرف ذميم يصدر من نفس غير متشبعة بالإيمان الحقيقي، كما حدث للأعراب الذين امتنوا على رسول الله—صلى الله عليه وسلم –بذكرهم للفضائل والاعتّداد بها، وإن ذل هذا على شيء فيدل على أنّ المنَّ ذاته دليل على أنّ حلاوة الإيمان لم تكن قد استقرت بعد في قلوبهم، ولم تكن بعد قد تذوقتها أرواحهم، وعليه من هذا المنطلق هل وفق المترجمون في ترجمة هذا المعنى؟ وللإشارة قد تكرر هذا المعنى ثلاث مرات في هذه الآية.

من خلال الترجمات المقدمة نلاحظ اختلاف المترجمين في نقل معنى العبارة، حيث عبر كل واحد بطريقته الخاصة، وهذا الاختلاف عادة يُستنتج من خلاله أنّه لا وجود لمكافئ دقيق للمعاني العربيّة.

- ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ ﴾:

أولاً يوسف علي نجده عبر عن هذا المعنى بـ " **They impress on thee As a favour** " فجعل المعنى يتمثل في الإعجاب بالفضل أو المعروف دون ما توضيح دقيق بأنّ الخطاب موجه للنبيّ —عليه الصلاة والسلام–حيث اقتصر على ذكر ضمير المخاطب " **thee** " ما قد يجعل القارئ يؤول المعنى ويعتقد بأنّه موجه إليه، ما جعل هذه الترجمة ناقصة لم توف المعنى كاملا.

على عكس ترجمة بيكثال التي لم تغفل هذا الجزء وعبّرت عنه بوضوح جليّ" **They make it a favour unto thee (Muhammad** " فنلاحظ أنّه عبر عن معنى المن بكونه معروفاً أو صنيعاً وجهه إليه هؤلاء، فحدد بين قوسين أنّ الخطاب موجه بالتحديد للنبيّ (محمّد–صلى الله عليه وسلم–) فجاءت التّرجمة بهذا الشكل قريبة من المعنى جداً.

أمّا بالنسبة لترجمة محمد أسد " **Many people think that they have bestowed a favour upon thee [O Prophet]** " فنلاحظ أنّه لم يكتفِ كبقية المترجمين بذكر ضمير الجماعة الغائب " **they** " الذي يعود على" **الأعراب** "كما ورد في النص القرآني، وإنّما أضاف عبارة " **Many people think that** " بمعنى " **العديد من الناس يعتقدون بأن** " مع إحالة بعد عبارة " **Many people** " أورد من خلالها في الحاشية تفسيرا يقول فيه:

« "They" Like the preceding passage, this, too, is addressed in the first instance to certain contemporaries of the Prophet, but its meaning extends to all people, at all times, who think that their mere profession of faith and outward adherence to its formalities makes them "believers"».[1]

بمعنى: «" هم " مثل المقطع السابق، هنا أيضا الخطاب موجه في المقام الأول إلى بعض معاصريّ النبي، ولكن معناه يمتد إلى جميع الناس، وفي جميع الأوقات، هؤلاء الذين يعتقدون أن مجرد مجاهرتهم للإيمان والتزامهم الظاهري الشكلي يجعلهم "مؤمنين"».

من خلال ما تقدم نستنتج أن محمّد أسد حاول التذكير والتوضيح بأنّ ضمير الغائب "**They**"يعود على فئة معينة من الناس عاصرت رسول الله أي" **الأعراب** "، لكن إضافته " **Many people think that** "وتضمينه بأنّ هذا الخطاب يمتد إلى جميع النّاس، وفي جميع الأوقات تضمين غير موجود في النص القرآني ولا في تفسيره، أمّا من جهة ترجمته لمعنى المن فجاء"**they have bestowed a favour upon thee [O Prophet]**" فقد وفق في نقل معناه باعتباره فضلا قدمه هؤلاء للنبيّ، فبيّن بأنّ الخطاب موجه للنبيّ وليس لغيره بذكره **O]**

[1] The Message of the Quran: op. cit, p 1017.

Prophet] ، ولكن رغم ذلك جاءت ترجمته في مجملها في هذا الجزء غير سديدة لأنّها حمّلت الترجمة بمتضمنات غير موجودة في النص الأصلي.

- ﴿ أَنْ أَسْلَمُوا ﴾:

جاءت ترجمة يوسف علي لهذا الجزء " **that they Have embraced Islam** " وهي ترجمة قريبة إلى معنى النص الأصلي، كونها بيّنت بأن السبب وراء مَنِّ الأعراب للرسول هو كونهم اعتنقوا الإسلام.

بعكس ترجمة بيكثال " **that they have surrendered (unto Him)**. " ومحمد أسد بـ" **by having surrendered [to thee]** . " اللّتان خالفتا ترجمة يوسف علي تمام الاختلاف، وحصرتا سبب المنّ في" **الاستسلام** "فجاءت بذلك هتان الترجمتان غير موفقتان لأنّهما شوهتا المعنى ولم تنقله بالشكل الصحيح، فالأعراب يمنُّون بإسلامهم ومتابعتهم ونصرتهم على الرسول، وليس باستسلامهم للرسول وذلك حسب ما ورد في تفسير الآية، وما يؤكد أنّ المعنى المقصود به من " **أَنْ أَسْلَمُوا** " هو " **الإسلام** " وليس " **الاستسلام** " هو قول الله-سبحانه وتعالى- فيما تبقى من الآية: ﴿ ... **قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ** ﴾[1].

إنّ نجاح الترجمة إذن، يرتبط بفهم المترجم للخطاب ومعرفة مجمل العناصر المؤثرة في إيحاء النص؛ ليماثل شعور من يقرأ النص الهدف إحساس القارئ الأصل، من خلال نقل المعاني دون نقص

[1] سورة الحجرات، الآية 17.

أو تشويه لجوهر العملية الترجمية، حيث يؤكد كل من" **يوجين نيدا** "و " **شارل تابر** " أنّ: «كل ما لا ينقل المعنى الدقيق للأصل هو تشويه».[1]

الآية رقم: 18

–Verse In Arabic 18 – ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٨﴾.	
"Verily God knows **The secrets of the heavens And the earth**: and God Sees well all that ye do."	ترجمة يوسف علي **Ali' s translation**
Lo! Allah knoweth **the Unseen of the heavens and the earth**. And Allah is Seer of what ye do.	ترجمة بيكثال **Pickthall' s translation**
Verily, God knows **the hidden reality of the heavens and the earth;** and God sees all that you do.	ترجمة محمد أسد **Asad' s translation**

- ﴿ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾

- ﴿ غَيۡبَ ﴾:

اختلف المترجمون تمام الاختلاف في وضع المقابل للفظة " **غَيْب** " والتي ترجمها كل واحد بطريقته الخاصة، حيث اختار يوسف علي لفظة "**The secrets**" وهي تعني " **الأسرار**"، ونحسبها لفظة لم تؤد المعنى الشامل والمقصود بدقة للفظة " **غَيْب** " والتي تعبّر عن كلُّ ما غاب عن

[1] The Theory and Practice of Translation, NIDA Eugène and TABER Charles, Leyde, Brill, helps for translators, vol II, 1969, p4.

الإنسان، سواء أَكان مُحَصَّلاً في القلوب أَم غير مُحَصَّل، وعلاّم **الغيوب**: الله وحده –سبحانه وتعالى، عَالِمٌ بِمَا خَفِيَ وَبِكلِّ الأَسرَار وَبِمَا سَيَحدث، فهو يعلم مكنون الضمائر، ومكنونات الصدور، وخبايا الأمور، وحقائق الشعور، لا يخفى عليه شيء من ذلك، وباختصار لا يخفى على الله –سبحانه وتعالى–خافية.

أمّا بيكثال فاختار لفظة " **the Unseen** " والتي تستخدم في النصوص النصرانية مما يجعلها ترجمة غير موفقة كونها لم تعبر عن المعنى المقصود، "فالغيب" «ما غاب عن حاسة الإنسان وعقله ولا طريق إلى معرفته إلا بخبر الأنبياء، لا بالعلوم والتجارب، ولا بالآيات، ولا بالأجهزة، وهو ما لا تعبر عنه كلمة (**Unseen**) المأخوذة نصاً من "الأمانة" النصرانية».[1]

بينما محمّد أسد فاختار لفظة " **the hidden reality** " وهي تعني: " الواقع الخفي" ونحسبها ترجمة لم تحمل الشحنة الدلالية الكاملة والكافية للفظة " **غَيْب** ".

يبدو من خلال ما تقدم أنّ مترجمينا الثلاثة قد اعتمدوا في نقلهم لمعنى لفظة " **غَيْب** " على السياق العام الذي وردت فيه اللّفظة وما تحمله من دلالات، وعن اختيار الكلمات أثناء الترجمة يقول كل من" **فيني وداربنلي**": «يجب اعتبار المترجم الجيد هو ذاك الذي لا يترجم مجرد كلمات، بل ينقل الفكر الذي يكمن وراءها أيضاً، ولذلك فهو يستند باستمرار إلى السياق».[2]

- ﴿ **السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ** ﴾:

ما يلفت الانتباه في الترجمات أعلاه هو اتفاق المترجمين الثلاث على وضع لفظة " **the heavens** " كمقابل للفظة " **السَّمَاوَات** " ولفظة " **the earth** " كمقابل للفظة "**الأَرْض**" وهي ترجمة حرفية وفقت في إيصال المعنى للكلمتين.

[1] القرآن الكريم من المنظور الإستشراقي، محمد محمد أبو ليلة، ص389.

[2] La Traduction Aujourd'hui, le modèle interprétatif, LEDERER, Marianne, Hachette-livres, Paris, 1994, p 79.

رابعاً: نتائج الدراسة التحليلية المقارنة لترجمات بعض معاني سورة الحجرات باللّغة الإنجليزية:

تجدر الإشارة بدايةً إلى أنّ جميع ترجمات معاني النص القرآني يعتريها ما يعتري عمل البشر من نقص وقصور، لأنّ الترجمة عموماً مهما كانت في مستواها لا تعطي المعني بالصورة المطلوبة منه، هذا إذا كان كلام من البشر فكيف بكلام الخالق؛ لذلك من واجبنا نحن كباحثين ودارسين تسليط الضوء على هذه الترجمات بالدراسة والتحليل والنقد **ليس بهدف التقليل من مجهودات مترجميها، وإنّما من أجل تدارك ما بها من نقص وتقويم ما بها من اعوجاج قدر الاستطاعة البشرية،** فمسؤولية الحفاظ وصون كتاب الله-عزّ وجلّ-أثناء ترجمة معانيه مسؤولية العلماء والمسلمين الباحثين والدارسين جميعاً، **ومن خلال دراستنا التحليلية المقارنة لترجمات بعض معاني سورة الحجرات باللّغة الإنجليزية لكل من المترجمين يوسف علي، مرمادوك بيكثال، محمّد أسد خلصُنا إلى مجموعة من النتائج:**

أولاً: النتائج المشتركة بين الترجمات المدروسة:

1. وجد المترجمون الثلاث للقرآن الكريم، **يوسف علي، مرمادوك بيكثال، محمّد أسد** أنفسهم أمام أصل معجز يستعصي نقله دون ضياع؛ فضلاً عن أنّ المخزون اللّغوي للغة الهدف (**اللّغة الإنجليزية**) يفتقر في غالب الأحوال إلى العبارات التي تؤدي معادل اللّفظ العربي القرآني، مما يفضي إلى إتلاف دلالاته العميقة وجماليات أساليبه الأخاذة.
2. إنّ أسلوب القرآن ذو خصوصية، لذا لابد أن يعتري ترجمة معانيه عدد من المشكلات تواجه المترجم كمشكلة نقل **المدلول الكامل** لألفاظ القرآن إلى اللّغة الإنجليزية، خاصةً وأنّ كتاب الله الحكيم يختص بجهاز مفاهيمي فريد، لارتباطه بخلفية حضارية ومعرفية وثقافية محددة. فحينما يستعمل النص القرآني الكلمة العربية، فإنّه يخرجها من موقع اللفظ المتداول إلى موقع المفهوم الغني بالدلالات والآفاق، منفتحاً على جملة من المعاني ما كانت لترِد على الذهن قبل الاستعمال القرآني.

3. اختلاف المترجمين في ترجمتهم للفظ الجلالة الله-عزّ وجلّ-وأسمائه الحسنى وصفاته؛ وهذا من أعظم الأمور التي تخص عقيدة التوحيد، وقد بدا – من خلال هذه الدراسة– تفاوت الترجمات في هذا الأمر المهم.
4. إنّ العلم باللّغة كتابة وقراءة ومحادثة لا تؤهل المترجم لترجمة معاني كتاب الله-عزّ وجلّ-ما لم يجمع مع ذلك علوماً أخرى كالعلم بالتفسير وفرعياته، والعلم باللّغة العربيّة علماً عميقاً كالعلم بالنحو والصرف وعلم البيان...إلخ.
5. اختلاف نظام التراكيب بين اللّغتين العربيّة والإنجليزيّة. فنجد أنّ هناك مشكلة في التقديم والتأخير، وتنوع المفردات وكثرتها في اللّغة العربية مقارنة باللّغة الإنجليزية.
6. اختلاف المدلول الزمني بين اللّغتين العربيّة والإنجليزيّة بالنسبة للفعل المضارع الذي يدل على الحال والاستقبال في العربية، بينما يدل على الحال **أو** الاستقبال في اللّغة الإنجليزية.

ثانياً: النتائج الخاصة بكل مترجم:

1. عبد الله يوسف علي:

قد أخطأ عبد الله يوسف علي أخطاءً جسيمة وذلك من خلال تعليقاته وشروحاته لآيات القرآن الكريم، ويوصي الباحث بحذف جميع تلك التعليقات والشروحات، مع النظر المتفحص في ترجمته، تأكيداً لما قام به اللجان القائمون على ترجمة معاني القرآن الكريم في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، إذ حذفوا جميع التعليقات والشروحات وقاموا بتنقيح ترجمته، رغم أنّ هذا العمل(النسخة المنقحة) هو الآخر بدوره يبقى قاصراً جداً -في نظرنا- تحتاج لمزيد من التدقيق والنظر والتصحيح، لذلك وُجب التنبيه.

2. محمّد مرمادوك بيكثال:

أدرك المترجم **محمّد مرمادوك بيكثال** أهميّة القرآن الكريم وعرف أنّه من المستحيل أن يُترجم القرآن بما يماثل النّسق القرآني العظيم، فأسمّى ترجمته "معاني القرآن المجيد The Meanings of the Glorious Koran"، لكن هذا لا يمنع بأنّه ترجمته يشوبها النقص في مواضع عديدة- أشارنا إليها في دراستنا التطبيقية-كترجمته ما يفيد التقرير والتأكيد بما يفيد التنبيه، (يشترك معه محمّد أسد في هذه النقطة)، مع إغفاله بعض أجزاء النص فلا يترجمه ولا يشير إليه، وترجمته بعض الكلمات ترجمة حرفية لفهم خاطئ في معنى الكلمة.

3. محمّد أسد:

ما يعاب على ترجمة محمّد أسد كونها أقرب إلى موضوع الكتابة عن القرآن منها إلى الترجمة، كما أنّ المترجم يحرص دائماً على تفسير السمعيات والغيبيات تفسيراً حسياً تبعده عن المقصود من هذه الآيات والذي اتفقت عليه الأمة، مع وقوعه في كثير من الأخطاء التي حرّفت المعنى الأصلي كترجمته للنداء الموجه لعامة النّاس بغض النظر عن الجنس واللون والدين،﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ**... ﴾في الآية الثالثة عشرة من سورة الحجرات بعبارة" **O men!** " فحدد بذلك وجهت الخطاب إلى فئة محددة وجنس معين هم" **الرجال** "وهذا بعيد كل البعد عن مضمون النص القرآني، بالإضافة إلى أنَّ تأويل المعنى على أنّه خاص بالرجال إبعاد للنُجعة وتحريف في المقصود من النص الأصلي؛ والدراسة التطبيقية-أعلاه-توضح الهفوات والأخطاء التي وقع فيها المترجم، وتحميله النص المتّرجم بمتضمّنات غير موجودة في النص القرآني.

ثالثاً: استخلاص أهم الشروط لترجمة النص القرآني:

1. يشترط في التّرجمة عموماً وفي ترجمة النص القرآني خصوصاً من ضرورة المعرفة باللّغتين المترجم منها وإليها ودقة اختيار الألفاظ المؤدية للمعاني المطلوبة وضرورة الاتصاف بالأمانة العلميّة.

2. أن تكون الترجمة على شاكلة التفسير لا يعتمد عليها إلاّ إذا كانت مستمدةً من الأحاديث النبوية الشريفة وعلوم اللّغة العربية وباقي الأصول المعتمدة في الشريعة الإسلامية.
3. ضرورة الإبقاء على أسماء الله –سبحانه وتعالى–وصفاته أثناء الترجمة؛ وأن تكتب باللّغة العربيّة (بالرسم العربيّ) ولا مانع من أن يذكر المترجم المعنى فيما له لفظ مقابل في اللّغة الإنجليزية بين قوسين أو في الحاشية، لأنّ هذه واحدة من أعظم الأمور التي تخص **عقيدة التوحيد** مع وجوب الاهتمام به أيما اهتمام؛ والشأن ينطبق كذلك على أسماء السور القرآنية.
4. بما أنَّ مصادر الشريعة الإسلاميّة من الكتاب والسنّة كلها باللّغة العربيّة فأي ترجمة لنصوصهما يجب أن تتفق مع ما تدل عليه قواعد هذه اللّغة وما تحتمله من معاني.
5. أن يكون المترجم ملّما بمعاني الألفاظ والمصطلحات الشرعية ومن المهم أن يستند في ذلك إلى الكتب المتخصصة في هذا الجانب ويجب للترجمة أن تخرج عن الأصول المقررة في الشريعة الإسلامية أصولاً وفروعاً.
6. أن يكون المترجم بعيداً عن الميل إلى معتقد خاطئٍ يخالف ما جاء به القرآن والسنَّة في جميع أبواب العقيدة.
7. أن يكتب القرآن أولاً، ثم يأتي بتفسيره ثم يتبع هذا بترجمته التفسيرية حتى لا يتوهم متوهم أنّ هذه الترجمة ترجمة حرفية للقرآن.
8. أولوية توحيد الجهود العلميّة المتعلقة بترجمة معاني القرآن الكريم، تحت جهاز مركزي واحد، حصراً للجهود، والخبرات، والطاقات، بالتعاون بين علماء الترجمة وممارسيها مع علماء الدين واللغة من العرب والأجانب، لما يعتري الأعمال الفردية من نقص وضعف.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبعد:

في ختام بحثنا هذا يطيب لنا أن نضمّنه بأهمّ النتائج والتوصيات:

أ. النتائج:

1. نزل القرآن الكريم بلسان عربيّ مبيّن، وجعله الله معجزاً بهذا اللّسان ومن أراد فهمه حق الفهم وإدراك إعجازه، فعن طريق اللّسان الذي به نزل، أمّا فهمه عن طريق ترجمة تفسيره فالأمر يبقى قاصراً جداً كون التّرجمة يستحيل عليها نقل معانيه كاملةً والتي تتم غالباً وفقاً لفكر المترجم ومذهبه الفكري وترجمة النص لقرآني هي تقريب للمعنى لا تحقيق للنص.
2. بيان الفرق بين الترجمة المعنوية التي هي فرع من التفسير وبين التّرجمة الحرفية، والتأكيد أنّ العلماء قد أجازوا ترجمة معاني القرآن الكريم (التّرجمة التفسيرية)، وإنّما المنع والتحريم هو للترجمات الحرفية.
3. لا يصح ويستحيل ترجمة القرآن الكريم، فهو معجز في نصه ونظمه وجرسه، ولا يستطيع الثّقلان الإتيان بمثله، أمّا ترجمة تفسيره أو بعضاً من معانيه فأمر ممكن بإجماع العلماء.
4. لا ضير في ترجمة معاني القرآن الكريم، لكن بشروط وضوابط شرعية، **كعملية أوليّة** لتبليغ الإسلام وفتح أبواب التّواصل مع الآخر الأجنبي، بحكم عالمية الإسلام التي تُحتم على المسلمين نقل معاني القرآن الكريم إلى لغات الشعوب الإسلامية واللّغات العالمية والأوروبية.
5. إنّ ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللّغة الإنجليزية، غير بلاغية، ولا تعكس النظم القرآني الرفيع، ولا تنقل جميع المعاني الأصلية، **هذا الحكم على الأقل ينطبق على الترجمات الثلاث في هذه الدراسة**، وتبقى ترجمات معاني القرآن الكريم توضح المعنى العام (أو بعض المعاني) فقط دون أن تترك الأثر القوي والفعال لدى القارئ.
6. لا شك في أنّ جميع ترجمات معاني النص القرآني يعتريها ما يعتري عمل البشر من نقص وقصور، لأنّ الترجمة عموماً مهما كانت في مستواها لا تعطي المعني بالصورة المطلوبة منه، هذا

إذا كان كلام من البشر فكيف بكلام الخالق؛ لذلك من الواجب تسليط الضوء على ترجمات معاني النص القرآني بالدراسة والبحث خاصة، وأنّ كثيراً منها كان يهدف إلى تشويه صورة العالم الإسلامي والتشكيك في صدق نبوة محمّد -صلى الله عليه وسلم-ومصدرية القرآن الكريم.

7. القرآن الكريم أهم مصادر المعرفة التي عرفها تاريخ الإنسانية، حيث تحدث هذا الكتاب العزيز عن مختلف أبواب العلم والمعرفة، من بينها الجانب الحضاري للأمم والشعوب.
8. إنَّ سورة الحجرات زاخرة بالقيم والضوابط الأخلاقية التي من شأنها أن تُملِك الانسان من المقوِّمات والمبادئ ما يكفي لضمان تواصل حضاري مثمر بكل ما تحمل الكلمة من معنى، وكذا لمواجهة أعباء الحياة بشتّى أشكالها.
9. إنَّ نجاح وبقاء الأمم في تواصل حضاري وازدهار متنامي، يستمر بالترجمات الصحيحة والأمينة لمختلف العلوم والآداب والمعارف.
10. أولوية ترجمة تفسير القرآن الكريم لما في ذلك من المصالح المعتبرة شرعاً، بشروط يجب الالتزام بها، وترجمة تفسير مكتوب باللّغة العربية أولى من تفسير القرآن باللّغة المراد الترجمة لها مباشرة.

ب. التوصيات:

1. العمل على نشر اللّغة العربية في كل بقاع الأرض، والدعوة لذلك، وتحفيز النّاس المستهدفين بالترجمة إلى تعلم اللّغة العربية لغة القرآن الكريم ليقرؤوه من مصدره مباشرة من دون وسيط وحاجة إلى مترجم لمعانيه أو تفسيره.
2. إكمال سورة الحجرات، ففيها من الأسس والضوابط والقيم الأخلاقية الحميدة الكثير، والتي تعين الإنسان على تكوين شخصية حضارية مثالية ترقى لتواصل حضاري متكامل هذا كله في سورة واحدة لا تتجاوز ثمانية عشرة آية؛ فما بالك بكتاب الله كاملاً، وما بالك بسنة رسول الله –صلى الله عليه وسلم–فلا شك أننا كمسلمين، نملك منهج حياتي شامل، وفقط نحتاج إلى البحث، والتمحيص، وإعمال الفكر والقلم، لاستخراج هذا المنهج بشكل يسهل علينا تطبيقه في حياتنا بشكل عام.
3. العمل على حل مشكلة وجدلية ترجمة معاني كتاب الله تعالى حلاً جذرياً، بتوحيد الجهود العلمية المتعلقة بذلك، تحت جهاز مركزي واحد، حصراً للجهود، والخبرات، والطاقات، بالتعاون بين علماء الترجمة وممارسيها مع علماء الدّين واللّغة من العرب والأجانب؛ لكي تعم الفائدة وتكون هناك رؤية أعمق في النص المترجم وعلاقته بمستقبليه، لما يعتري الأعمال الفردية من نقص وضعف، ويكون من أعمال هذا الجهاز مثلاً:

- تأليف تفسير مناسب معد للترجمة.
- ترجمة هذا التفسير باللّغات المحتاجة للترجمة.
- تضمين كل ترجمة لمعاني كتاب الله تعالى ما يفيد أنّ هذه الترجمة إنّما هي: تفسير لمعاني آيات كتاب الله تعالى، وليست ترجمة حرفية له.
- ضرورة كتابة النص القرآني الكريم باللّغة العربية في وسط كل صفحة من الترجمة، والإشارة إليها، وتنبيه القارئ لذلك.

- حصر ومتابعة ترجمات القرآن الكريم المحرّفة وفضح ما فيها من خلل والعمل على منعها من التداول.
- العناية الخاصة بترجمة معاني كتاب الله تعالى من جميع النواحي العلميّة والعمليّة والفنيّة والطباعية والإخراجية.

والله من وراء القصد، وهو يهدي السبيل، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

ملحق

1. سورة الحجـرات

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (٢) إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ (٣) إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (٤) وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٥) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ (٦) وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ (٧) فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٨) وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٩) إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (١٠) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (١١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ

وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ (١٢) يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (١٣) قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٤) إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (١٥) قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (١٦) يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (١٧) إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٨) ﴾ .[1]

[1] القرآن الكريم، سورة الحجرات.

2. الترجمات الإنجليزية لمعاني سورة الحجرات:

أ. ترجمة يوسف علي لمعاني سورة الحجرات:

Hujurat, or the Inner Apartments

In the name of God, Most Gracious, Most Merciful.

1. Ye who believe! Put not yourselves forward before God and His Apostle; but fear God: for God. Is He Who hears and knows all things.
2. O ye who believe! Raise not your voices Above the voice of the Prophet, Nor speak aloud to him In talk, as ye may Speak aloud to one another, Lest your deeds become Vain and ye perceive not.
3. Those that lower their voices In the presence of God's Apostle,- their hearts Has God tested for piety: For them is Forgiveness And a great Reward.
4. Those who shout out To thee from without The Inner Apartments - Most of them lack understanding.
5. If only they had patience Until thou couldst Come out to them, It would be best For them: but God is Oft-Forgiving, Most Merciful.
6. O ye who believe! If a wicked person comes To you with any news, Ascertain the truth, lest Ye harm people unwittingly, And afterwards become Full of repentance for What ye have done.
7. And know that among you Is God's Apostle: were he, In many matters, to follow Your (wishes), ye would Certainly fall into misfortune: But God has endeared The Faith to you, and Has made

it beautiful In your hearts, and He Has made hateful to you Unbelief, wickedness, and Rebellion: such indeed are Those who walk in righteousness;

8. A grace and favour From God; and God Is full of Knowledge And Wisdom.
9. If two parties among The Believers fall into A quarrel, make ye peace Between them: but if One of them transgresses Beyond bounds against the other, Then fight ye (all) against The one that transgresses Until it complies with The command of God; But if it complies, then Make peace between them With justice and be fair: For God loves those Who are fair (and just).
10. The Believers are but A single Brotherhood: So make peace and Reconciliation between your Two (contending) brothers; And fear God, that ye May receive Mercy.
11. O ye who believe! Let not some men Among you laugh at others: It may be that The (latter) are better Than the (former): Nor let some women Laugh at others: It may be that The (latter) are better Than the (former): Nor defame nor be Sarcastic to each other, Nor call each other by (offensive) nicknames: Ill-seeming is a name Connoting wickedness, (To be used of one) After he has believed: And those who Do not desist are (Indeed) doing wrong.
12. O ye who believe! Avoid suspicion as much (As possible): for suspicion In some cases is a sin: And spy not on each other, Nor speak ill of each other Behind their backs. Would any of you like to eat The

flesh of his dead brother? Nay, ye would abhor it...But fear God. For God is Oft-Returning, Most Merciful.

13. O mankind! We created You from a single (pair) Of a male and a female, And made you into Nations and tribes, that Ye may know each other (Not that ye may despise (Each other). Verily The most honoured of you In the sight of God Is (he who is) the most Righteous of you. And God has full knowledge and is well acquainted (With all things).

14. The desert Arabs say, "We believe." Say, "Ye Have no faith; but ye (Only) say, 'We have submitted Our wills to God,' For not yet has Faith Entered your hearts. But if ye obey God And His Apostle, He Will not belittle aught Of your deeds: for God Is Oft-Forgiving, Most Merciful."

15. Only those are Believers Who have believed in God And His Apostle, and have Never since doubted, but Have striven with their Belongings and their persons In the Cause of God: Such are the sincere ones.

16. Say: "What! Will ye Instruct God about your Religion? But God knows All that is in the heavens And on earth: He has Full knowledge of all things.

17. They impress on thee As a favour that they Have embraced Islam. Say, "Count not your Islam As a favour upon me: Nay, God has conferred A favour upon you That He has guided you To the Faith, if ye Be true and sincere.

18. "Verily God knows The secrets of the heavens And the earth: and God Sees well all that ye do."

ب.ترجمة محمّد مارماديوك بيكثال:

al–Hujurat: **The Chambers**

In the name of Allah, the Beneficent, the Merciful.

1 O ye who believe! Be not forward in the presence of Allah and His messenger, and keep your duty to Allah. Lo! Allah is Hearer, Knower.

2 O ye who believe! Lift not up your voices above the voice of the Prophet, nor shout when speaking to him as ye shout one to another, lest your works be rendered vain while ye perceive not.

3 Lo! they who subdue their voices in the presence of the messenger of Allah, those are they whose hearts Allah hath proven unto righteousness. Theirs will be forgiveness and immense reward.

4 Lo! those who call thee from behind the private apartments, most of them have no sense.

5 And if they had had patience till thou camest forth unto them, it had been better for them. And Allah is Forgiving, Merciful.

6 O ye who believe! If an evil-liver bring you tidings, verify it, lest ye smite some folk in ignorance and afterward repent of what ye did.

7 And know that the messenger of Allah is among you. If he were to obey you in much of the government, ye would surely be in trouble;

but Allah hath endeared the faith to you and hath beautified it in your hearts, and hath made disbelief and lewdness and rebellion hateful unto you. Such are they who are the rightly guided.

8 (It is) a bounty and a grace from Allah; and Allah is Knower, Wise.

9 And if two parties of believers fall to fighting, then make peace between them. And if one party of them doeth wrong to the other, fight ye that which doeth wrong till it return unto the ordinance of Allah; then, if it return, make peace between them justly, and act equitably. Lo! Allah loveth the equitable.

10 The believers are naught else than brothers. Therefore make peace between your brethren and observe your duty to Allah that haply ye may obtain mercy.

11 O ye who believe! Let not a folk deride a folk who may be better than they (are), not let women (deride) women who may be better than they are; neither defame one another, nor insult one another by nicknames. Bad is the name of lewdness after faith. And whoso turneth not in repentance, such are evil-doers.

12 O ye who believe! Shun much suspicion; for lo! some suspicion is a crime. And spy not, neither backbite one another. Would one of you love to eat the flesh of his dead brother ? Ye abhor that (so abhor the other)! And keep your duty (to Allah). Lo! Allah is Relenting, Merciful.

13 O mankind! Lo! We have created you male and female, and have made you nations and tribes that ye may know one another. Lo! the

noblest of you, in the sight of Allah, is the best in conduct. Lo! Allah is Knower, Aware.

14 The wandering Arabs say: We believe. Say (unto them, O Muhammad): Ye believe not, but rather say "We submit," for the faith hath not yet entered into your hearts. Yet, if ye obey Allah and His messenger, He will not withhold from you aught of (the reward of) your deeds. Lo! Allah is Forgiving, Merciful.

15 The (true) believers are those only who believe in Allah and His messenger and afterward doubt not, but strive with their wealth and their lives for the cause of Allah. Such are the sincere.

16 Say (unto them, O Muhammad): Would ye teach Allah your religion, when Allah knoweth all that is in the heavens and all that is in the earth, and Allah is Aware of all things ?

17 They make it a favour unto thee (Muhammad) that they have surrendered (unto Him). Say: Deem not your Surrender a favour unto me; but Allah doth confer a favour on you, inasmuch as He hath led you to the Faith, if ye are earnest.

18 Lo! Allah knoweth the Unseen of the heavens and the earth. And Allah is Seer of what ye do.

ج. ترجمة محمد أسد (ليوبولد فايس):

The Forty–Ninth Surah Al–Hujurat (The Private Apartments)
Medina Period

In The Name of God, The Most Gracious, The Dispenser of Grace:

49:1 O YOU who have attained to faith! Do not put yourselves forward in the presence of [what] God and His Apostle [may have ordained], but remain conscious of God: for, verily, God is allhearing, all-knowing!

49:2 O you who have attained to faith! Do not raise your voices above the voice of the Prophet, and neither speak loudly to him, as you would speak loudly to one another, lest all your [good] deeds come to nought without your perceiving it.

49:3 Behold, they who lower their voices in the presence of God's Apostle - it is they whose hearts God has tested [and opened] to consciousness of Himself; [and] theirs shall be forgiveness and a reward supreme.

49:4 Verily, [O Prophet,] as for those who call thee from without thy private apartments - most of them do not use their reason:

49:5 for, if they had the patience [to wait] until thou come forth to them [of thine own accord], it would be for their own good. Still, God is much forgiving, a dispenser of grace.

49:6 O YOU who have attained to faith! If any iniquitous person comes to you with a [slanderous) tale, use your discernment, lest you hurt people unwittingly and afterwards be filled with remorse for what you have done.

49:7And know that God's Apostle is among you: were he to comply with your inclinations in each and every case, you would be bound to come to harm [as a community]. But as it is, God has caused [your) faith to be dear to you, and has given it beauty in your hearts, and has made hateful to you all denial of the truth, and all iniquity, and all rebellion [against what is good]. Such indeed are they who follow the right course 49:8 through God's bounty and favour; and God is all-knowing, truly wise.

49:9 Hence, if two groups of believers fall to fighting, make peace between them; but then, if one of the two [groups) goes on acting wrongfully towards the other, fight against the one that acts wrongfully until it reverts to God's commandment; and if they revert, make peace between them with justice, and deal equitably (with them]: for verily, God loves those who act equitably!

49:10 All believers are but brethren. Hence, [whenever they are at odds,] make peace between your two brethren, and remain conscious of God, so that you might be graced with His mercy.

49:11 O YOU who have attained to faith! No men shall deride [other] men: it may well be that those [whom they deride] are better than

themselves; and no women [shall deride other] women: it may well be that those [whom they deride] are better than themselves. And neither shall you defame one another, nor insult one another by [opprobrious] epithets: evil is all imputation of iniquity after [one has attained to] faith; and they who [become guilty thereof and] do not repent – it is they, they who are evildoers!

49:12 O you who have attained to faith! Avoid most guesswork [about one another] – for, behold, some of [such] guesswork is [in itself] a sin; and do not spy upon one another, and neither allow yourselves to speak ill of one another behind your backs. Would any of you like to eat the flesh of his dead brother? Nay, you would loathe it! And be conscious of God. Verily, God is an acceptor of repentance, a dispenser of grace!

49:13 O men! Behold, We have created you all out of a male and a female, and have made you into nations and tribes, so that you might come to know one another. Verily, the noblest of you in the sight of God is the one who is most deeply conscious of Him. Behold, God is all-knowing, all-aware.

49:14 THE BEDOUIN say, "We have attained to faith." Say [unto them, O Muhammad]: "You have not [yet] attained to faith; you should [rather] say, 'We have [outwardly] surrendered' – for [true] faith has not yet entered your hearts. But if you [truly] pay heed unto God and His Apostle, He will not let the least of your deeds go to waste: for, behold, God is much-forgiving, a dispenser of grace."

49:15 [Know that true] believers are only those who have attained to faith in God and His Apostle and have left all doubt behind, and who strive hard in God's cause with their possessions and their lives: it is they, they who are true to their word!

49:16 Say: "Do you, perchance, [want to] inform God of [the nature of] your faith – although God knows all that is in the heavens and all that is on earth? Indeed, God has full knowledge of everything!"

49:17 Many people think that they have bestowed a favour upon thee [O Prophet] by having surrendered [to thee]. Say thou: "Deem not your surrender a favour unto me: nay, but it is God who bestows a favour upon you by showing you the way to faith – if you are true to your word!"

49:18 Verily, God knows the hidden reality of the heavens and the earth; and God sees all that you do. [1]

[1] http://www.islamicbulletin.org/free_downloads/quran/quran_asad.htm

قائمة

المصادر والمراجع

*القرآن الكريم، برواية حفص.

أولاً: المصادر والمراجع العربية:

1. أبحاث في العربية الفصحى، غانم قدوري الحَمَد، دار عمار، عمان، ط1،2005م.
2. أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والّتبيين، تحقيق: عبد السّلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة-مصر، ط7، 1998م، ج1.
3. الاتصال الفعّال والعلاقات الإنسانية في الإدارة، مصطفى حجازي، دار الطليعة، بيروت، د.ط، 1982م.
4. الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السّيوطي، المكتبة العصرية، بيروت، ج1، 1988.
5. أثر العرب في الحضارة الأوروبية، عباس محمود العقاد، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، 1998م.
6. أثر العُلماء المسلمين في الحضارة الأوربية، أحمد علي الملّا، دار الفكر، دمشق-سورية، ط2، 1401هـ-1981م.
7. أحكام القرآن، أبوبكر محمد بن عبد الله ابن العربي، عيسى البابي الحلبي، ط2، ج2، 1387هـ.
8. الأذكار المنتخبة من كلام سيّد الأبرار صلى الله عليه وسلم، محيي الدين أبي زكريا يحي بن شرف النووي، ضبطه محمّد عبد القادر شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.
9. أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، ج2، 1419 هـ -1998 م.
10. أسس الترجمة من الإنجليزية إلى العربية وبالعكس، عز الدين محمّد نجيب، مكتبة ابن سينا، القاهرة-مصر، ط5، 1426هـ-2005م.

11. أسس وقواعد صنعة الترجمة، حسام الدين مصطفى، سلسلة أسس وقواعد صنعة الترجمة، د. ط، مصر، 2011.

12. أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم غرضه-إعرابه، عبد الكريم محمود يوسف، مكتبة الغزالي، ط1، دمشق، 2000م.

13. أصول في التفسير، محمد بن صالح العثيمين، دار ابن القيّم، ط1، 1409هـ.

14. انتشار الإسلام الفتوحات الإسلامية زمن الراشدين، جميل عبد الله محمد المصري، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة-السعودية، 1409هـ.

15. أهم المدارس اللسانية، عبد القادر المهيري وآخرون، المعهد القومي لعلوم التربية، تونس، ط2، 1990م.

16. أوضح الأساليب في التّرجمة والتّعريب، فيليب صايغ وجان عقل، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت-لبنان، ط5، 1993م.

17. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية -لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة-مصر، ج1، 1416 هـ -1996 م.

18. تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزبيدي، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1994.

19. تاريخ الأدب العربي، أحمد حسن الزيات، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة-مصر، د.ت.

20. تاريخ الأدب العربي، عمر فروخ، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، ج1، 1981م.

21. التبيان في علوم القرآن، محمد علي الصابوني، دار عالم الكتب، لبنان، بيروت، ط1 ،1406هـ/1985م.

22. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، د ط، د ت، ج26.

23. ترجمات معاني القرآن الكريم وتطور فهمه عند الغرب، عبد الله عباس الندوي، سلسلة دعوة الحق، رابطة العالم الإسلامي، العدد 174 السنة الخامسة عشرة، مكة المكرمة، 1417هـ.

24. التّرجمة الأدبية بين النظرية والتطبيق، محمّد عناني، الشركة المصرية العالمية للنشر-لونجمان- مصر، ط2، 2003م.

25. الترجمة الأدبية مشاكل وحلول، إنعام بيوض، دار الفارابي، بيروت، 2003م.

26. ترجمة القرآن وكيف ندعو غير العرب إلى الإسلام، عبد الوكيل الدروبي، مكتبة دار الإرشاد، حمص، سوريا.

27. الترجمة إلى العربية قضايا وآراء، بشير العيوى، دار الفكر العربي، لبنان، ط1، 1996.

28. الترجمة في خدمة الثقافة الجماهيرية، تاريخها -قواعدها -تطورها -آثارها، وأنواعها، سالم العيس، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999م.

29. ترجمة معاني القرآن الكريم وأثرها في معانيه، نجدة رمضان، دار المحبة، 1998م.

30. الترجمة والتّواصل دراسات تحليلية عملية لإشكالية الاصطلاح ودور المترجم، محمد ديداوي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1 ،2000م.

31. الترجمة والتّواصل، الديداوي محمد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-لبنان، 2000م.

32. تفسير التسهيل لتأويل التنزيل، أبو عبد الله مصطفى بن العدوي، دار ماجد عسيرى، جدة، ط1، 1421هـ، 2000م.

33. تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، راجع أصله وخرج أحاديثه أحمد عمر هاشم، ط1، ج14، 1411هـ-1991م.

34. تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، ج21، القاهرة، 1422هـ-2001 م.

35. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، ت: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط2، ج7، 1420هـ-1999م.

36. تفسير القرآن الكريم، محمد بن صالح العثيمين، دار الثريا للنشر، السعودية، ط1، 1425هـ-2004م.

37. تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، مج6، 1416هـ-1996.

38. التفسير والمفسرون، محمد السيد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، القاهرة، ج1.

39. تهذيب اللّغة، محمّد بن أحمد الأزهري، تحقيق محمّد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، ج12، 2001م.

40. التّواصل الحضاريّ والتفاهم بين الشّعوب، عبد العزيز بن عثمان التويجري، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو، د.ط، 1431هـ-2010م.

41. التواصل اللّساني والسيميائي والتربوي، جميل حمداوي، الألوكة، ط1، 2015م.

42. التّواصل اللّسانيّ والشعرية-مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون، الطاهر بومزبر، الدار العربية للعلوم-ناشرون، الجزائر، ط1، 1428هـ-2007م.

43. التواصل والتفاعل في الوسط المدرسيّ، علي تاعوينات، المعهد الوطني للتكوين، الحراش، 2009م.

44. التّواصل والحجاج، عبد الرحمن طه، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط-المغرب، (د.ط)، (د.ت).

45. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر لقرطبي، ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، ج19، 1427هـ-2006م.

46. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لشيخ الإسلام ابن تيمية، علي السيد صبح المدني، مكتبة المدني ومطبعتها، جدة، ج1.

47. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيميّة، مطابع المجد التجارية، ج1، دط، دت.

48. حجة الله على خليقته في بيان حقيقة القرآن وحكم ترجمته، محمد بخيت المطيعي، ط1، 1350هـ.

49. الحضارة العربية الإسلاميّة وموجز عن الحضارات السابقة، أبو خليل شوقي، دار الفكر المعاصر/ دار الفكر، بيروت/دمشق، مج1، ط 2، 1417هـ-1996م.

50. الحضارة العربية الإسلامية، طه خضر عبيد، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1433هـ-2012م.

51. الحضارة دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها، حسين مؤنس، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، العدد1، الكويت، 1978م.

52. الحضارة، الثقافة، المدنية، نصر محمد عارف، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط2، 1414هـ-1994م.

53. حنين بن إسحاق في كتابات ألمانية، أحمد السري، مداخلة ضمن كتاب تاريخ العلوم في الإسلام، الرابطة المحمدية للعلماء، المج 01، ط1 ،2014م.

54. خصائص العربية وطرائق تدريسها، معروف نايف، دار النفائس، بيروت، ط5، 1998م.

55. الخصائص، أبو الفتح عثمان ابن الجني، تح: محمد علي النّجار، دار الكتب المصرية، القاهرة-مصر، (د.ط)، (د.ت)، ج1.

56. دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، شحادة الخوري، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط1، دمشق ،1989.

57. دراسات في الفكر العربي الإسلامي، إبراهيم زيد الكيلاني وآخرون، عمّان، مج1، ط3، 1991م.

58. دراسات في علوم القرآن الكريم، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، ط12، ج1، 2003م.

59. الدين العالمي ومنهج الدعوة إليه، عطية صقر، مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة –مصر، د.ط، 1408 هـ -1988 م.

60. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي، تحقيق علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ج9، 1415هـ.

61. زهرة التفاسير، محمّد أبو زهرة، دار الفكر العربي، ط1، ج8، 1974م.

62. سبيلك إلى فن الترجمة، عبد الكريم الجبوري، دار ومكتبة الهلال، د.ط، بيروت، لبنان،2005.

63. الشّباب ومشكلات الاندماج، مصطفى حدية، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط-المغرب، (د.ط)، 1995م.

64. شرح الكوكب الساطع نظم جمع الجوامع، السيوطي، تحقيق: محمد إبراهيم الحفناوي، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، مصر، ط1، ج1 ،1426هـ-2005م.

65. شروط النهضة، مالك بن نبي، دار الفكر، سوريا، ط9، 2009م.

66. الصحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط4، ج6، 1407 هـ -1987 م.

67. الصحاح، الجوهري، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر، ط1، ج4، 1999م.

68. عبقرية اللّغة العربيّة، محمّد عبد الشَّافي القُوصِي، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة . إيسيسكو .، الرباط-المغرب، 1437 هـ -2016م.

69. العربية وعلم اللّغة الحديث، محمّد محمّد داود، دار غريب، القاهرة-مصر، ط1، 2001م.

70. علم اللّسان العربي-فقه اللّغة العربيّة-عبد الكريم مجاهد، دار أسامة، عمّان-الأردن، ط1، 2005م.

71. علم نفس الاتصال، محمد مقداد، شركة باتنيت، باتنة-الجزائر، ط1، 2004م.

72. علوم القرآن الكريم، نور الدين محمد عتر الحلبي، مطبعة الصباح، دمشق، ط1، ج1، 1414 هـ -1993 م.

73. فتح الباري، الحافظ أحمد بن علي بن حجر، المطبعة السلفية، 1380هـ، ج9.

74. فصول في فقه العربية، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط6، 1999م.

75. فقه اللّغة، علي عبد الواحد وافي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة-مصر، ط3، 2004م.

76. فن الترجمة في الأدب العربي، محمد عبد الغني حسن، دار ومطابع المستقبل، د. ط، القاهرة، 1986.

77. فن الترجمة في ضوء الدراسات المقارنة، صفاء خلوصي، دار الرشيد للنشر منشورات، وزارة الثقافة والإعلام، 1982م.

78. في ظلال القرآن، سيّد قطب، دار الشروق، القاهرة، ط32، 1423هـ-2003م، ج1-4.

79. القاموس المحيط، الفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط3، 2009م.

80. القاموس المحيط، للفيروزآبادي، دار الفكر، بيروت، 1403هـ.

81. القرآن الكريم من المنظور الإستشراقي، محمد محمد أبو ليلة، دار النشر للجامعات، ط1، مصر، 2002م.

82. القضايا الكبرى، مالك بن نبي، دار الفكر، دمشق-سوريا، ط 1، 1991م.

83. كشاف القناع، منصور بن يونس البهوتي، عالم الكتب، بيروت، ج1.

84. كيف تترجم ؟!، محمد حسن يوسف، جميع حقوق النشر محفوظة للمؤلف، ط2، 2006م.

85. لسان العرب، ابن منظور، دار إحياء التراث العربي، لبنان، بيروت، ط1، ج1 ،1408هـ/1988م.

86. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري، دار صادر، بيروت–لبنان، ط1، المجلد6، 1997م.

87. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري، دار صادر، بيروت–لبنان، ط1، المجلد2، 1997م.

88. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، إعداد وتصنيف يوسف خياط، دار لسان العرب، بيروت.

89. لسان حضارة القرآن، محمّد الأوراغي، دار الأمان، الرباط–المغرب، ط01، 1431هـ–2010م.

90. لسانيات النص والّتبليغ، عبد الجليل مرتاض، منشورات دار الأديب، الجزائر (دط)، (دت).

91. اللّسانيات: النشأة والتّطور، أحمد مومن، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، 2007م.

92. اللّغة الشّاعرة مزايا الفن والتعبير في اللغة العربية، محمود عباس العقاد، مكتبة غريب، القاهرة–مصر، (د.ط)، 1988م.

93. اللّغة العربيّة بين مكر الأعداء وجفاء الأبناء، عدنان بن علي النحوي، دار النحوي، الرياض، ط1، 2008م.

94. اللغة العربية والصحوة العلمية الحديثة، غنيم كارم السيد، مكتبة ابن سيناء للنشر والتوزيع، مصر الجديدة، القاهرة.

95. اللّغة والتواصل اقترابات لسانية للتواصلين الشفهي والكتابي، عبد الجليل مرتاض، دار هومة، الجزائر، (د.ط)، 2000م.

96. اللّغة والخطاب، عمر أوكان، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2001م.

97. مباحث في علوم القرآن، منّاع القطان، مكتبة وهبة، القاهرة، ط7، 1995.

98. محاضرات في اللّسانيات المعاصرة، شفيقة العلوي، أبحاث التّرجمة والّنشر والتوزيع، بيروت–لبنان، ط1، 2004م.

99. محاضرة في علم اللّغة الاجتماعية، محمد عفيف الدّين، دار العلوم اللّغوية، سورابايا، إندونيسيا، (د.ط)، 2010م.

100. المدارس اللسانية المعاصرة، نعمان بوقرة، مكتبة الآداب، القاهرة، 2003م.

101. مدخل إلى القرآن الكريم، محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، ج 1، 2006.

102. مدخل إلى اللسانيات المعاصرة، حسني خاليد، منشورات آنفو برانت، فاس.

103. المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة- مصر، ط3، ج1، 1417هـ -1997م.

104. المدخل إلى علوم القرآن الكريم، محمد فاروق النبهان، دار عالم القرآن، حلب، ط1، 2005م.

105. المدخل لدراسة القرآن الكريم، محمّد محمّد أبو شهبة، دار اللواء للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط3، 1407هـ/1987م.

106. المرجع في الحضارة العربية الإسلامية، إبراهيم سلمان الكروي، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، مج1، 1999م.

107. المزهر في علوم اللغة، جلال الدين السيوطي، شرح وتصحيح محمد جاد المولى وآخرون، دار الجليل، بيروت ج2.

108. المستشرقون والقرآن الكريم، محمّد بهاء الدين حسين، دار النفائس، ط1، الأردن، 2014م.

109. معالم على طريق تحديث الفكر العربي، معن زيادة، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، العدد115، الكويت، 1987م.

110. المعجم المفصّل في فقه اللّغة، مشتاق عباس، باب العين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001.

111. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 1425هـ-2004م.

112. معجم مقاييس اللّغة، أحمد بن فارس، تحقيق عبد السلام محمّد هارون، دار الفكر، ج6، 1399هـ -1979م.

113. مقاربات أوّلية في علم اللهجات، عبد الجليل مرتاض، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران-الجزائر، ط2، (د.ت).

114. المقدمة: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ولي الدّين عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب، دمشق-سوريا، ط1، 2004م، ج1.

115. المقدمة، عبد الرحمان ابن خلدون، تحقيق عبد السلام الشدادي، خزانة ابن خلدون بين الفنون والعلوم والأدب، ط1، الدار البيضاء ج3.

116. المكتبات في الإسلام نشأتها وتطورها ومصائرها، محمد ماهر حمادة، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط2، 1978م.

117. من روائع القرآن، محّمد سَعيد رَمضان البوطي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1999م.

118. مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، دار الكتاب العربي، بيروت/ لبنان، ط1، ج1 ،1995.

119. مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، دار الكتاب العربي، بيروت/ لبنان، ط1، ج2 ،1995.

120. منهج الحضارة الإنسانية في القرآن، محمّد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر، دمشق-سوريا، ط11، 1432هـ-2011م.

121. الموافقات في أصول الشريعة، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي، دار المعرفة، بيروت، ج2.

122. موسوعة الترجمان المحترف، صناعة الترجمة وأصولها، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان.

123. موسوعة القرآن العظيم، عبد المنعم الحفني، مكتبة مدبولي، ط1، 2004.

124. نظريات الترجمة وتطبيقاتها في تدريس الترجمة من العربية إلى الإنكليزية وبالعكس، محمد شاهين، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، د. ط، عمان-الأردن، 1998.

125. نظريات في اللّغة، أنيس فريحة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، 1981م.

126. الهداية في القرآن الكريم ومضامينها التربوية، عبد الرحمن بن سعيد بن حسين الحازمي، معهد البحوث العلميّة، ومركز البحوث التربوية والنفسية، مكة المكرمة-السعودية، ط1، 1428هـ-2007م.

127. الواضح في علوم القرآن، مصطفى ديب البغا، محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب-دار العلوم الانسانية، دمشق-سوريا، ط02، ج1، 1418هـ -1998 م.

128. وقفة مع بعض الترجمات الإنجليزية لمعاني القرآن الكريم، وجيه حمد عبد الرحمن، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ج1.

ثانياً: المصادر والمراجع المترجمة:

129. اتجاهات البحث اللساني، مليكا إفتيش، ترجمة: سعد عبد العزيز مصلوح ووفاء كامل فايد، المجلس الأعلى للثقافة المشروع القومي للترجمة، ط2، 2000م.

130. اتجاهات في الترجمة: جوانب من نظرية الترجمة، بيتر نيومارك، ترجمة محمود إسماعيل صيني، دار المريخ للنشر، الرياض، 1986.

131. ببليوغرافيا ترجمات معاني القرآن الكريم إلى الإنجليزية من 1649-2002م، دراسة نقدية، عبد الرحيم القدوائي، ترجمة وليد بن بليهش العمري، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، 1428هـ.

132. تاريخ العلم، جورج سارتون، ترجمة محمّد خلف الله وآخرون، طبعة القاهرة، مصر، ج1، 1957م.

133. الترجمة فهمها وتعلمها، دانييل جيل، ترجمة محمد أحمد طجو، النشر العلمي والمطابع، د. ط، الرياض، 2009.

134. الترجمة من العربية إلى الإنجليزية مبادئها ومناهجها ،جيمز دكنز، ساندور هارفي، إين هكنز، ترجمة عبد الصاحب مهدي علي، إثراء للنشر والتوزيع، ط1، الأردن،2007.

135. التشكيل الصوتي في اللغة العربية، فونولوجيا العربية، سلمان حسن العاني، تر: ياسر الملاح، النادي الأدبي الثقافي، جدة، ط1، 1983.

136. دراسات في العربية أصولها مراحلها التاريخية بنيتها لهجتها علاقتها بأخواتها السّاميات، فولف ديتريش فيشر، ترجمة: سعيد حسين بحيرين، مكتبة الآداب، القاهرة-مصر، د.ط، 2005م.

137. الطريق إلى مكة، محمد أسد، ترجمة رفعت السيد علي، تقديم الشيخ صالح بن عبد الرحمن الحصين، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، د. ط، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1425هـ.

138. علم الإشارة– السيميولوجيا، بيير جيرو، ترجمة منذر عياشي، تقديم مازن الوعر، دار طلاس، دمشق، 1992م.

139. علم اللغة العام، فرديناند دي سوسير، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، سلسلة آفاق عربية، العدد 3، بغداد، 1985م.

140. قضايا الشعرية، رومان جاكبسون، ترجمة: محمد الولي ومبارك حنوز، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء-المغرب، ط1، 1988م.

141. اللّغة وعلم اللّغة، جون ليونز، ترجمة مصطفى التوني، دار النهضة العربية، مصر-القاهرة، 1987م، ج1، ط1.

142. مدارس اللسانيات التسابق والتطور، جفري سامسون، ترجمة: محمد زياد كبة، جامعة الملك سعود، الرياض، د.ط، 1994م.

ثالثاً: المصادر والمراجع باللّغة الأجنبية:

143. A Linguistic Theory of Translation, J.C Catford ,London ,Great Britain :Oxford University Press, 1965.

144. A Text Book of Translation, NEWMARK Peter, Prentice Hall International, New York-London, 1988.

145. Après Babel, une poétique du dire et de la traduction, STEINER George, traduit par Lucienne Lotingeret et Pierre Emmanuel Dauzat, Albin Michel, Paris, 1998.

146. Eléments de linguistique générale, MARTINET André, Librairie Armand Colin, Paris, 1970.

147. Islam at the Crossroads, Muhammad Asad, The Other Press, Kuala Lumpur, Malaysia 2005.

148. La civilisation des Arabes, le milieu et la race les origines de la civilisation arabe, Gustave Le Bon, Édition Le Sycomore, Paris, 1980.

149. la linguistique synchronique, MARTINET André, p. u. f, paris, 1970.

150. La théorie de la traduction, HELLAL, Y, Approche thématique et pluridisciplinaire, Alger, OPU, 1986.

151. La Traduction Aujourd'hui, le modèle interprétatif, LEDERER, Marianne, Hachette-livres, Paris, 1994.

152. La Traduction et la lettre ou l'auberge du lointain, BERMAN Antoine, Seuil, Paris, 1999.

153. Le nouveau Petit Robert Dictionnaire Alphabétique et Analogique de la langue française, Josette Rey, Debove et Alain Rey, Montréal, Canada.

154. Les problèmes théoriques de la traduction, MOUNIN George, Gallimard, Paris, 1963.

155. Marmaduke Pickthall Islam and the Modern World, Geoffrey P. Nash, Brill, LEIDEN; BOSTON, Series: Muslim minorities ; V. 21, 2017.

156. Note on E.H. Palmer's The Qur'an, A.R. Nykl, the Journal of the American Oriental Society, 56, 1936.

157. Searching for Solace: A Biography of Abdullah Yusuf Ali, Interpreter of the Qur'an, M. A. Sherif, Islamic Book Trust, Kuala Lumpur, Malaysia, 1994.

158. Social organisation «la communication anonyme Charles Cooley, Edition universitaire, Michigan ,États-Unis, 1969.

159. Stylistique comparée du français et de l'anglais, J.P. Vinay, et J. Darbelnet, Édition Didier Scolaire Paris, France, 1972.

160. The Holy Qur'an. Translation and Commentary, Abdullah. Yusuf Ali, Islamic Propagation Centre International, Lahore, 1946.

161. The HOLY QUR-AN - English Translation of the Meanings and Commentary, Revised and Edited By THE PRESIDENCY OF ISLAMIC RESEARCHES, IFTA, CALL

AND GUIDANCE, King Fahd Holy Qur-an Printing Complex, Al-Madinah Al-Munawarah,1405 AH.

162. The Meaning of the Glorious Koran. An Explanatory Translation, Marmaduke William Pickthall, George Allen and Unwin LTD Museum Street, London, 1930.

163. The Message of the Quran–Translation and Interpretation, Muhammad ASAD, 1980.

164. The Theory and Practice of Translation, NIDA Eugène and TABER Charles, Leyde, Brill, helps for translators, vol II, 1969.

165. The Theory and Practice of Translation, NIDA, Eugene Albert and TABER Charles .R, Leiden, 1982.

166. Théories et pratiques de la traduction littéraire, DEPRE OSEKI Inès, Armand colin, Paris, Février 1999.

167. Traduction des connaissances arabes, Mohammed Abbassa, in Comparaison, N° 13, Université d'Athènes 2002.

168. Traductologie Science et philosophie, REDOUANE Joëlle, Office des publications universitaires, Alger.

169. Translating Means Communicating, NIDA Eugène, A Sociolinguistic Theory of Translation, Georgetown University Press, 1977.

170. Translating the Untranslatable, A Survey of English translations of the Quran, A.R. Kidwai: in https://archive.org/details/ASurveyOfEnglishTranslationsOfTheQuran-Dr.abdurRahimKidwai/page/n4.

171. THE ROAD TO MAKKAH, Muhammad Asad, Islamic book service, Noida (Ghaziabad) U.P, 2004.

رابعاً: المجلات والدوريات:

172. الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللّغة، يحي أحمد، مجلة عالم الفكر، المجلد 02، العدد3، مطبعة حكومة الكويت، 1989م.

173. التربية الأخلاقية في ضوء سورة الحجرات، عبد السلام حمدان اللوح، بحث مقدم لمؤتمر "التربية في فلسطين ومتغيرات العصر"، بإشراف كلية التربية –الجامعة الإسلامية –بغزة، 2004.

174. ترجمة المعارف العربية وأثرها في الحضارة الغربية، محمد عباسة، مجلة الآداب، عدد 5/6، بيروت 1999م.

175. الترجمة ضرورة حضارية، ابو جمال قطب الإسلام نعماني، دراسات الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ،ISSN 1813-7733 ، المجلد الثالث، ديسمبر 2006م.

176. الترجمة في الحضارات القديمة، فؤاد عبد المطلب، مجلة مجمع اللّغة العربية بدمشق، المجلد 83، ج 3، د ت.

177. الترجمة في العصور الوسطى، محمد عباسة، مجلة حوليات التراث، العدد الخامس، جامعة مستغانم، الجزائر،2006م.

178. الترجمة نافذتنا على العالم، العباس سليمان، جامعة الزرقاء الأهلية، الأردن، 2000م.

179. التّرجمة وسيلة تلاقح حضاري، بيت الحكمة ونقل تراث الأوائل، محسن المحمدي، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، قسم الفلسفة والعلوم الإنسانيّة، 2017م.

180. الجهود المبذولة في ترجمة معاني القران الكريم إلى اللغة الانجليزية، عبد الله بن عبد الرحمن الخطيب، ضمن أوراق المؤتمر الأول للباحثين في القران الكريم، في موضوع جهود الأمة في خدمة القران الكريم وعلومه، لبنان، 2010 م/1431هـ.

181. حول ترجمة معاني القرآن الكريم، عفاف علي شكري، مجلة الشريعة الدراسات الإسلامية، الكويت، المجلد 15، العدد 42، 2000م.

182. دراسة لترجمة معاني القرآن الكريم إلى الإنجليزية (القرآن مترجماً) للمستشرق الإنجليزي آرثر ج. آربري، هيثم بن عبد العزيز ساب، ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم تقويم للماضي وتخطيط للمستقبل، مجمع الملك لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، 2002م.

183. دراسة نقدية لترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية للمستشرق ج.م. رودويل، عبد الله بن عبد الرحمن الخطيب، مجلة كلية أصول الدين، جامعة الأزهر، فرع طنطا، العدد 17، 1427هـ/2006م.

184. دراسة نقدية لترجمة آرثر جون آربري معاني القرآن الكريم إلى الإنجليزية: القرآن مفسراً، عبد الله بن عبد الرحمن الخطيب، مجلة الشريعة الدراسات الإسلامية، الكويت، المجلد 23، العدد 73، 2008م.

185. دراسة نقدية لترجمة محمد أسد لمعاني القرآن الكريم إلى الانجليزية (رسالة القرآن) مع تعريف بجوانب من حياته، عبد الله بن عبد الرحمن الخطيب، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، العدد66، 2006.

186. دور الترجمة بين الذات والآخر، فيصل حسين غوادرة، أستاذ مساعد في جامعة القدس المفتوحة/جنين.

187. دور التّرجمة في ازدهار العرب العلمي في العصر العّباسي نظرة نقدية، زهراء أفضلى، مجلة إضاءات نقدية، العدد 60، جامعة آزاد إيران 2012م.

188. عمليّة التّواصل اللغوي عند رومان جاكبسون، ليلى زيان، المجلة العربيّة للعلوم ونشر الأبحاث، المجلد 2، العدد1، 2016م.

189. فعل التواصل: مقاربة في الأبعاد والشروط، محمد زرمان، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة باتنة، الجزائر، 2009م.

190. مقدمة في علم ترجمة، عامر الزناتي الجابري، جامعة الملك سعود، السعودية ،2009-2010.

191. مناهج ترجمة المصطلحات الدينية والشرعية في القرآن الكريم (الله – الصلاة – الصوم – الزكاة – الحج وأسماء السور) مع مقدمة عن ترجمات القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية، عبد الله بن عبد الرحمن الخطيب، ندوة عالمية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة.

خامساً: الرّسائل الجامعية:

192. أخطاء الطلبة أثناء الترجمة من الإنجليزية إلى العربية، نعماني حفصة دراسة تطبيقية وتحليلية، رسالة ماجستير، قسم الترجمة، جامعة الجزائر، 1998م.

193. الأساليب التقنية للترجمة دراسة نقدية مقارنة لأساليب التّرجمة من منظور فيني وداربلني، انعام بيوض منور، رسالة ماجستير، معهد التّرجمة، جامعة الجزائر، ماي 1992م.

194. ترجمة التعابير الجاهزة الفرنسية إلى العربية، دراسة تحليلية مقارنة لترجمة رواية البؤساء، مريم إبرير، رسالة ماجستير، قسم الترجمة، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2007م-2008م.

195. لفظة القرآن في القرآن الكريم، جملات عيد محمود أبو ناصر، ماجستير في التفسير وعلوم القرآن، الجامعة الإسلامية، غزة-فلسطين، 1432هـ-2011 م.

سادساً: المواقع الالكترونية:

196. http://saaid.net/book/open.php?cat=101&book=2162 (تفسير سورة الحجرات، فهد بن ناصر السليمان، موقع صيد الفوائد).

197. http://www.islamicbulletin.org/free_downloads/quran/quran_asad.htm

198. https://ar.wikipedia.org/wiki.

199. https://en.oxforddictionaries.com/

200. https://www.almrsal.com/post/230011

فهرس
الموضوعات

فهرس الموضوعات

إهداء
شكر وتقدير
مقدمة.....أ

الفصل الأول:

الترجمة والقرآن الكريم

المبحث الأول: الترجمة ماهيتها، أنواعها وأساليبها التقنية.....10
أولاً: ماهية التّرجمة:.....10
أ.تعريف التّرجمة لغةً.....10
ب.تعريف التّرجمة اصطلاحاً:.....11
ثانياً: أنواع التّرجمة:.....15
1.وفقاً لمعيارِ طريقة التعبير(مكتوب-منطوق).....15
أ.الترجمة التحريريةWritten Translation: 15
ب.الترجمة الشفوية Oral Interpretation: 15
ج.أنماط الترجمة الشفوية Types of Oral Interpretation:.....16
➢الترجمة الفوريةSimultaneous Interpreting.....16
➢الترجمة التتبعية Consecutive Interpreting:.....17
➢الترجمة المنظورة At Sight Interpreting: 18
➢ترجمة الربط Liaison Interpreting:.....18
➢الترجمة الهمسية Whispered Interpreting:.....18
2.وفقاً لمعيار أسلوب النص (أدبي-علمي) 18
أ.الترجمة العلميةScientific Translation: 19

ب.الترجمة الأدبيةLiterary Translation :..... 19
3.وفقاً لمعيار مستوى معالجة النص: 19
➢الترجمة الكاملة:Complete Translation 20
➢الترجمة الجزئية:Partial Translation 20
4.وفقاً لمعيار طريقة الترجمة 20
أ.الترجمة الحرفية Literal Translation:..... 20
ب.الترجمة التّفسيرية أو ترجمة المعنى :Meaning Translation : 20
ج.الترجمة الحرفية المحاكية أو الترجمة الحرّة:Free Translation 21
5.وفقاً لمعيار نطاق اللّغة:..... 21
1.الترجمة في نطاق اللّغة الواحدة:Intralingual translation 21
2.ترجمة من لغة إلى لغة أخرى.Interlingual translation 21
3.الترجمة من علامة إلى أخرى. translation intersemiotic 21
6.وفقاً لمعيار المنفذ لعمليّة التّرجمة:..... 22
➢الترجمة البشريةHuman Translation 22
➢الترجمة الآليةMachine Translation 22
➢ترجمة بشرية بالاستعانة بالآلةMachine-assisted translation 22
7.وفقاً لمعيار التعامل المهني في صناعة التّرجمة:..... 22
ثالثاً: الأساليب التقنية للتّرجمة:..... 25
أ.الأساليب المباشرة للتّرجمة: 25
1.الاقتراض:Borrowing 26
2.المحاكاةCalque 26
3.الترجمة الحرفية:Literal Translation 27

ب.الأساليب غير المباشرة للتّرجمة أو الملتويّة:..... 28
1.الإبدال Transposition 29
2.التطويع(التكييف) Modulation: 30
3.التكافؤ équivalence : 32
4.التصرف: Adaptation 34
المبحث الثاني: القرآن الكريم، ماهيته وخصائصه 37
أولاً: ماهية القرآن الكريم: 37
أ.تعريف القرآن الكريم لغة:..... 37
ب. تعريف القرآن الكريم اصطلاحا:..... 39
1. تعريف الأصوليين والفقهاء وعلماء العربيّة للقرآن الكريم: 39
2. تعريف المتكلمين للقرآن الكريم: 40
3. تعريف اصطلاحي عام للقرآن الكريم: 41
ثانياً: خصائص القرآن الكريم: 42
1. عالمية القرآن الكريم:..... 42
2. عروبة القرآن الكريم:..... 45
3. هداية القرآن الكريم:..... 47
4. إعجاز القرآن الكريم:..... 51
5.المتعبد بتلاوته:..... 53
6.تعدد أسمائه وصفاته:..... 54
المبحث الثالث: جدلية ترجمة النص القرآني. 57
أولاً: مفهوم ترجمة معاني النص القرآني:..... 57
ثانياً: جدلية ترجمة القرآن الكريم ترجمةً حرفية: 57

.1تعريف الترجمة الحرفية:..... 58
.2أسباب استحالة الترجمة الحرفية وبيان حرمتها الشرعية: 61
أ.أمّا كونها مستحيلة عادةً وعقلاً:..... 61
ب.وأمّا كونها محرمة شرعاً:..... 64
ثالثاً: ترجمة القرآن الكريم ترجمةً معنوية (تفسيرية):..... 67
.1تعريف الترجمة المعنوية(تفسيرية):..... 67
.2فروق بين التّرجمة والتفسير:..... 68
3.حكم الترجمة المعنوية (التفسيرية): 71

الفصل الثاني :

ترجمة النص القرآني إلى الإنجليزية في ضوء التّواصل الحضاري

المبحث الأول: اللّغة والتّواصل الحضاري. 77
أولاً: التّواصل الحضاري..... 77
1. مفهوم التّواصل:..... 77
أ.لغة:... 77
ب.اصطلاحاً:..... 79
2. مفهوم الحضارة:..... 81
أ. لغةً:..... 81
أ. اصطلاحاً:..... 83
3. المفهوم الاصطلاحي للتّواصل الحضاري:..... 86
ثانياً: نظريات اللّغة والتواصل. 88
1. تعريف اللّغة:..... 88
أ. لغة:..... 88

ب. اللّغة اصطلاحاً: 89
2. نظرية التّواصل عند دي سوسير: 91
3. نظرية التّواصل عند كارل بوهلر: 93
4. نظرية التّواصل عند رومان جاكبسون: 95
5. حلقة براغ: 97
6. النّظرية الوظيفية عند أندري مارتيني: 99
ثالثاً: لغة القرآن الكريم في ضوء التّواصل الحضاري. 100
1. نشأة اللّغة العربيّة وتاريخها: 100
2. خصائص اللّغة العربيّة: 103
أ. لغة فخيمة: 103
ب. لغة إيجاز: 104
ج. لغة شاعرة: 105
د. لغة معجزة: 106
هـ. لغة معبِّرة: 107
3. لغة القرآن الكريم (العربيّة) لغة التّواصل الحضاري: 107
المبحث الثاني: دور حركة الترجمة في التّواصل الحضاري بين الشعوب والأمم. 111
أولاً: دور الترجمة في التّواصل الحضاري بين الشعوب والأمم. 111
ثانياً: حركة الترجمة في التّواصل الحضاري عند العرب والغرب. 117
1. حركة الترجمة عند العرب: 117
أ. التّرجمة في عهد الأمويين: 119
ب. التّرجمة في عهد العباسيين: 120
ج. التّرجمة في عصر الانحطاط والركود: 126

د. التّرجمة في عصر النهضة: 126
2. حركة الترجمة عند الغرب:... 128
ثالثاً: أهميّة ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللّغات العالمية وخصوصاً الإنجليزية: 132
المبحث الثالث: 137
لمحة تاريخية عن أهم الترجمات الإنجليزية للنص القرآني..... 137
أولا: الترجمات الإنجليزية التي قام بها غير المسلمين: 138
1. ترجمة أليكزندر روز "Alexander Ross": 138
2. ترجمة جورج سيل "George Sale": 138
3. ترجمة رودول "Rodwell": 140
4. ترجمة بالمر "Palmer":..... 141
5. ترجمة ريتشارد بل "Richard Bell": 142
6. ترجمة آرثر آربري "Arberry":..... 143
7. ترجمة نسيم جوزيف داود "N.J.Dawood": 145
8. ترجمة القسيس وهيري "Whery":..... 147
ثانياً: الترجمات التي قام بها المسلمون: 148
1.ترجمة محمّد عبد الحكيم خان "Mohammad Abdul Hakim Khan":..... 148
2.ترجمة ميرزا حيرت الدهلوي " Mirza Hairat of Delhi ":..... 149
3.ترجمة محمد مارماديوك بيكثال Muhammad Marmaduke Pickthall:..... 149
4.ترجمة عبد الله يوسف علي " Abdullah Yusuf Ali ": 149
5.ترجمة عبد الماجد الدريابادي " Abdul Majid Daryabadi ":..... 150
6.ترجمة السيد أبي الأعلى المودودي "Sayyid Abul A‘ la Mawdudi":..... 150
7.ترجمة محمد أسد " Muhammad Asad ":..... 151

8.ترجمة توماس إيرفينغ" Thomas B. Irving ": 152
9.ترجمة فضل الله نكاين " Fazlollah Nikayin ": 153
10.ترجمة محمد تقي الدين الهلالي ومحمد محسن خان" Taqui al Din al " Hilali and Muhammad Muhsin Khan: 153
11.ترجمة محمّد مهر علي" Muhammad Mohar Ali ": 153
12.ترجمة محمّد عبد الحليم" M.A.S. Abdel Haleem ": 153
13.ترجمة" Laleh Bakhtiar ": 154
14.ترجمة طريف خالدي " Tarif Khalidi ": 154
ثالثاً: الترجمات القاديانية: 154
1.ترجمة محمد علي اللاهوري" Muhammad Ali ": 155
ترجمة الحاج حافظ غلام أحمد سرور" Al Hajj Hafiz Ghulam Sarwar" 155
2.ترجمة شير علي" Sher Ali ": 155
3.ترجمة الخواجة كمال الدين ونذير أحمد" Kamaluddin and Nazir Ahmad ": 155
4.ترجمة ميرزا بشير أحمد ابن المتنبي غلام أحمد" Mirza Bashir Ahmad": 156
5.ترجمة مالك غلام فريد" Malik Ghulam Farid ": 156
6.ترجمة السير ظفر الله خان" Zafarullah Khan ": 156

الفصل الثالث :

الدراسة التطبيقية: إشارة إلى ترجمة سورة الحجرات بالإنجليزية.

المبحث الأول: 160
سورة الحجرات وتفسيرها. 160
أولا: التعريف بالسورة الحجرات: 160
ثانياً: سبب تسميَّة سورة الحجرات بهذا الاسم: 160
ثالثاً: سبب النزول: 161

رابعاً: من أغراض هذه السورة:..... 161
خامساً: مختصر تفسير سورة الحجرات: 162
الآية الأولى:..... 162
الآية الثانية: 164
الآية الثالثة: 165
الآية الرابعة: 166
الآية الخامسة: 166
الآية السادسة: 167
الآية السابعة: 168
الآية الثامنة: 170
الآية التاسعة: 171
الآية العاشرة: 172
الآية الحادية عشر: 174
الآية الثانية عشر: 178
الآية الثالثة عشر: 188
الآية الرابعة عشر: 193
الآية الخامسة عشر: 197
الآية السادسة عشر: 199
الآية السابعة عشر: 201
الآية الثامنة عشر: 204
المبحث الثاني: 206
أسس وضوابط التواصل الحضاري مستنبطة من سورة الحجرات:.....206

أولاً: الخطاب بالحسنى..... 207
ثانياً: الأدب في التّواصل..... 208
ثالثاً: التأكد من الخبر. 211
رابعاً: الإصلاح. 213
خامساً: الإحترام المتبادل. 216
سادساً: التعارف. 220
1.الشمولية في الخطاب:..... 221
2. المساواة في الإنسانية:..... 221
3. الاختلاف سنّة إلهية:..... 221
المبحث الثالث: 224
دراسة مقارنة بين ترجمات إنجليزية لبعض معاني سورة الحجرات. 224
أولاً: تقديم مدونة البحث. 224
ثانياً: التعريف بمترجمي المدونة 225
1.عبد الله يوسف عليAbdullah Yusuf Ali (مسلم): 225
2.محمّد مارمادوك بيكثالMuhammad Marmaduke Pickthall (مسيحي اعتنق الإسلام):226
3.محمّد أسدMuhammad Asad (يهودي اعتنق الإسلام): 228
ثالثاً: دراسة تحليلية مقارنة لترجمات إنجليزية لبعض معاني سورة الحجرات. 232
■لفظ الجلالة﴿ اللّـه ﴾:..... 233
■﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾:..... 240
■﴿ لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﴾: 243
■﴿ إِنَّ ﴾:..... 245

- ﴿ رَسُولِ اللَّهِ ﴾: 247
- ﴿ الحُجُرَات ﴾: 251
- ﴿ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾:..... 254
- ﴿ إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا ﴾: 258
- ﴿ الْكُفْر ﴾:..... 263
- ﴿ الْفُسُوق ﴾: 264
- ﴿ الْعِصْيَان ﴾:..... 264
- ﴿ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾: 265
- ﴿ فَأَصْلِحُوا ﴾: 269
- ﴿ وَأَقْسِطُوا ﴾: 270
- ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾: 271
- ﴿ يَسْخَرْ ﴾: معنى السخرية... 275
- ﴿ تَلْمِزُوا ﴾: معنى اللّمز 275
- ﴿ تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ﴾: معنى التنابز بالألقاب 276
- ﴿ الظَّن ﴾:..... 278
- ﴿ تَجَسَّسُوا ﴾: معنى التَجَسس 278

- ﴿ يَغْتَب ﴾: معنى الغِيبة..... 279
﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا ﴾ 279
- ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ﴾: 283
- ﴿ الْأَعْرَاب ﴾:..... 288
- ﴿ وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾: 292
- ﴿ قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ ﴾: 295
- ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ﴾: 301
- ﴿ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ 304

رابعاً: نتائج الدراسة التحليلية المقارنة لترجمات بعض معاني سورة الحجرات باللّغة الإنجليزية: 306

أولاً: النتائج المشتركة بين الترجمات المدروسة: 306

ثانياً: النتائج الخاصة بكل مترجم:..... 307

.1 عبد الله يوسف علي: 307

.2 محمّد مرمادوك بيكثال: 308

.3 محمّد أسد: 308

ثالثاً: استخلاص أهم الشروط لترجمة النص القرآني:..... 308

1. سورة الحجرات..... 316

2. الترجمات الإنجليزية لمعاني سورة الحجرات:..... 318

أ. ترجمة يوسف علي لمعاني سورة الحجرات:..... 318

ب. ترجمة محمّد مارماديوك بيكثال: 321

ج. ترجمة محمد أسد (ليوبولد فايس): 324

فهرس الموضوعات 349

ملخص:

يهدف هذا البحث إلى بيان أثر وأهميّة ترجمة معاني النّص القرآني في ضوء التّواصل الحضاري، والتحسيس من خطورتها في نفس الوقت، لكونها سلاحاً ذا حدين، وذلك من خلال دراسة مقارنة تحليلية لأشهر ثلاث ترجمات انجليزية لبعض معاني سورة الحجرات، لأنّ ترجمات معاني القرآن الكريم باللّغة الانجليزية التي تفرض نفسها بقوة على الساحة العالميّة تعتبر وسيلة هامة وحيوية لأصحاب تلك اللّغة للتّعرف على الحضارة الإسلاميّة ومن ثم تكوين صورة صحيحة عن الدّين الإسلامي؛ مع محاولةٍ في هذه الدراسة لاستنباط أسس وضوابط من سورة الحجرات خدمةً لتقوية خيوط التّواصل الحضاري.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم–الترجمة–التّواصل الحضاري–اللّغة–سورة الحجرات.

Abstract:

This research aims at clarifying the effect and the importance of translating meanings of the Quranic text under the light of the civilizational communication and awareness of its seriousness at the same time, because it is a double-edged sword, that through an analytical comparative study of some meanings of the three most known English translations of Surat al Hujurat. The chosen translations of the Holy Qur'an based in the first instance on English itself that plays a vital and important role in the world, and the fact that permits to English speakers, to identify the Islamic civilization and then make a correct image of the Islamic religion; With also an attempt to devise bases and rules from Surat Al Hujurat to consolidate the civilizational communication.

Key Words : The Holy Qur'an-Translation-Civilizational Communication-The Language-Surat Al Hujurat.

Résumé :

Cette recherche vise à clarifier l'effet et l'importance de traduire les significations du texte coranique à la lumière de la communication civilisationnelle et de la prise de conscience de son sérieux, car c'est une arme à double tranchant, qu'à travers une étude comparative analytique de quelques significations des trois traductions anglaises les plus connues de la sourate al Hujurat. Le choix de ces traductions du Saint-Coran basé en premier lieu sur l'anglais lui-même, qui joue un rôle vital et important dans le monde et permet aux locuteurs de celle-ci d'identifier la civilisation islamique et l'mage correcte de la religion islamique; Avec également une tentative de concevoir des bases et des règles de la sourate Al Hujurat pour avoir une communication civilisationnelle positive.

Mots clés : le Saint Coran -Traduction -La communication civilisationnelle -La Langue -Sourate Al Hujurat.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة أبو بكر بلقايد -تلمسان-
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة و الأدب العربي

الملخص

ترجمة معاني النص القرآني في ضوء التواصل الحضاري

-إشارة إلى ترجمة سورة الحجرات بالإنجليزية-

رسالة علمية مقدّمة لنيل شهادة الدكتوراه (ل م د)

في تخصص: الدراسات اللغوية في ضوء التواصل الحضاري

إعداد الطالب:
عيسى عماري

إشراف:
أ.د/ هشام خالدي

المشرف المساعد :د/ سعيد بن عامر

السنة الجامعية: 2019/2018م

ملخص الرسالة

إنَّ التّرجمة بين اللّغات المختلفة، ومن بينها العربيّة والانجليزيّة، تُعد إحدى أهم وسائل تحقيق التّواصل الحضاري وتبادل الخبرات الإنسانية والحياتية بين الشعوب المختلفة، وتزداد تلك الأهميّة، إذا كان الأمر يتعلق بترجمة معاني النص القرآني، فهو كتاب العربيّة الأكبر، وهو ذلك النص الذي قامت عليه العلوم والحضارة الإسلامية.

وتمثل ترجمات معاني القرآن باللّغات الأجنبية وخاصة اللّغة الانجليزيّة التي تفرض نفسها بقوة على الساحة العالمية وسيلة هامة وحيوية لأصحاب تلك اللّغات للتعرّف على الحضارة الإسلامية ومن ثم تكوين صورة عن الدّين الإسلامي، لا سيما في هذا العصر الذي تقاربت فيه المجتمعات البشرية، وتعددت وسائل الاتصال العالمية، وأصبحت اللّغات تنتقل بين النّاس، وتحاول كل لغة فرض نفسها على حساب الأخرى.

وقد تزداد الأهمية أكثر إذا علمنا بأثر تلك الترجمات في المتلقين لها، خصوصاً عندما نتحدث عن الحوار مع الآخر وصورة الإسلام في المجتمعات الغربية، فمن ناحيّة قد يكون لها أثر كبير في الدعوة إلى الله ونشر الإسلام وتقريب الشعوب المسلمة وغير المسلمة من المتحدثين بالإنجليزية إلى كتاب الله، ومن ناحية أخرى قد تكون معول هدم وتدمير لمبادئ الإسلام ومجالاً خصباً لبث السموم والتشويهات والأفكار المعادية للإسلام؛ فالحقيقة أنّ ترجمة معاني النّص القرآني تبقى سلاحاً ذا حدين، من هنا وُجب التحسيس من خطورة الترجمات المشوهة والمعادية لحقيقة الإسلام. من هذا المنطلق جاءت فكرة الخوض في غمار بحثٍ ارتأينا أن يكون موسوماً بـ: **ترجمة معاني النص القرآني في ضوء التّواصل الحضاري–إشارة إلى ترجمة سورة الحجرات بالإنجليزية–**مع إدراك ووعي منا بخطورة هذا الموضوع وحساسيته، لارتباطه بكتاب الله العزيز،

وفي نفس الوقت إيمان كامل منّا بالهدف النبيل الذي نطمح لتحقيقه، فأهميّة دراستنا تنبع من أهميّة ما نتحدث عنه ألا وهو القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى اللّغة الإنجليزية، فشرف العلم يتعلق بشرف المعلوم. فهناك حاجة ماسة لدراسات جادة تتصدى لنقد ترجمات معاني القرآن الكريم من نواحٍ لغويةٍ عديدة، ولاسيما من حيث إشكال نقل المعنى؛ ومن جملة أهداف البحث نذكر النقاط التالية:

7. إبراز أهميّة الترجمة في عملية التّواصل الحضاري.
8. إثبات أن ترجمة معاني(تفسير)النص القرآني واجبة بحكم عالمية الدّين الاسلامي، بغية ايصاله لكل بلاد المعمورة لغير الناطقين بالعربية.
9. استنباط أسس وضوابط للتّواصل الحضاري من سورة الحجرات.
10. تقييم ونقد بعض ترجمات الإنجليزية لمعاني النص القرآني من **خلال الإشارة إلى ترجمة معاني سورة الحجرات، ونشدد على لفظة" إشارة " لأنّنا ندرك جيداً أنّ الإحاطة بكل معاني سورة الحجرات وترجماتها أمر يطول لا يسعه هذا المقام، لأنّ القرآن الكريم بحر لا يدرك غوره، ولا تنفد دره، ولا تنقضي عجائبه.**
11. إلقاء نظرة عن أهم الترجمات الانجليزية للقرآن الكريم وما يميّز معالمها كونها لغة عالمية.
12. وضع قواعد وشروط لترجمة النص القرآني ترجمة صحيحة، وبالتالي تواصل حضاري مثمر.

مما تقدّم تبرز لنا أهميّة الموضوع، والأسباب الداعية لتناوله: إذ تكمن الدوافع الذاتية في اختيار هذا الموضوع من الرغبة في البحث في ميدان الترجمة خاصة وأنَّ لي ميل كبير في هذا

المجال، واستثمار ما اكتسبته من معارف ومعلومات من هذا التخصص كوني متحصل على شهادة الليسانس في التّرجمة–عربية–فرنسية–انجليزية. وتزداد هذه الدوافع حرارةً عندما نعلم بوجود ترجمات مشوهة ومحرّفة لكتاب الله العزيز مع إدراكنا ووعيّنا الكامل باستحالة ترجمته ترجمةً تساوي الأصل في إفادة جميع ما قصد منه من غير زيادة ولا نقصان، لأنَّ البيان المعجز يتلاشى حتى في أكثر الترجمات دقةً، وما هذه الترجمات إلاّ تفسير للقرآن الكريم باللّغة العربية وتوضيح لمراد الله من كلامه بلغة أجنبية بقدر الطاقة البشرية. وبما أنّ المعاني التي تؤديها هذه الترجمات تتباين أغراضها تباين مشارب مترجميها العقلية والدّينية، وما هي إلاّ حصيلة ما بلغه علم المترجم في فهم كتاب الله الكريم، فإنّه يعتريها ما يعتري عمل البشر كله من خطأ ونقصان، وعليه من واجبنا نحن كباحثين ودارسين أن نولي هذا النوع من البحوث حقه من التحليل والنقد للكشف عن ما تضمنته الترجمات من عيوب وأخطاء، وإطلاع كافة الأمم والشعوب في أصقاع العالم بلغتها على ما جاء به القرآن من عقيدة حقة وشريعة سمحة وإخبارهم أنّ الدّين الحق إنّما هو الإسلام، والإسلام لم يكن إلاّ لخاتم الأنبياء وأنّ رسالته إنّما اختتمت بها الرسالات السماوية لتلاؤمها مع الحياة في مختلف العصور وعلى تعاقب الأجيال إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وهذا يصب دون أدنى شك في خدمة التّواصل الحضاري.

أمّا الدوافع الموضوعية فتتلخص في **أهميّة** التّرجمة في تفعيل التّواصل الحضاري بين مختلف شعوب العالم، وإنّ الحق الذي لا مراء فيه أنّ فضل الترجمة على جميع الأمم لا ينكره إلاّ جاحد. وتزداد أهميّة الترجمة حدةً عندما يتعلق الموضوع بالقرآن الكريم فترجمة معانيه (تفسيره) لها أهميّة عظمى في الدعوة إلى الله تعالى وتبليغ الاسلام لغير أهله. وكذلك لها أهميّة عظمى متعلقة بفهم غير العرب لنصوص القرآن الكريم لأنَّ المسلمين الناطقين بغير العربية نسبتهم كبيرة، ومعظم هؤلاء لا يحسنون العربية ويتواصلون لفهم الكتاب العزيز بواسطة ترجمات النص القرآني. وفي هذا

الإطار تلعب الترجمات الإنجليزية الصحيحة والدقيقة لمعاني النص القرآني الدور الأكبر كونها تعتبر من الوسائل المهمة جداً والضرورية لتبليغ الإسلام لغير المسلمين في كل أصقاع العالم كونها لغة عالمية اليوم، فمن خلالها تُنقل الصورة الحقيقية للإسلام ومن ثم تواصل حضاري مثمر وفعّال في كل بقاع الأرض.

إنَّ اختيار هذا الموضوع ليكون بحثاً، قد دفعنا إلى طرح العديد من الأسئلة نجملها فيما يلي:

- ✓ هل تصح ترجمة القرآن الكريم؟
- ✓ إلى أي مدى تساهم الترجمة في عملية التّواصل الحضاري مع الغرب وخاصة ترجمة النص القرآني باللّغة الإنجليزية؟ وما النتائج المترتبة على ذلك؟
- ✓ إلى أي مدى وفقت ترجمات معاني النص القرآني بالإنجليزية في الحفاظ على المعاني، وهل هذه الترجمات أمينة ودقيقة؟
- ✓ ما هي شروط وضوابط ترجمة النص القرآني؟

ومن جملة الدراسات السابقة التي لها صلة بالموضوع سواء كانت دراسات مباشرة أم تخدمه في بعض مباحثه نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

- ✓ الجهود المبذولة في ترجمة معاني القران الكريم إلى اللّغة الانجليزية، عبد الله بن عبد الرحمن الخطيب، ضمن أوراق المؤتمر الأول للباحثين في القران الكريم، في موضوع جهود الأمة في خدمة القران الكريم وعلومه، لبنان، 2010 م/1431هـ.
- ✓ حول ترجمة معاني القرآن الكريم، عفاف علي شكري، مجلة الشريعة الدراسات الإسلامية، الكويت، المجلد 15، العدد 42، 2000م.

✓ دراسة لترجمة معاني القرآن الكريم إلى الإنجليزية (القرآن مترجماً) للمستشرق الإنجليزي آرثر ج. آربري، هيثم بن عبد العزيز ساب، ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم تقويم للماضي وتخطيط للمستقبل، مجمع الملك لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، 2002م.

ونظراً لطبيعة الدراسة، فقد تنوعت الكتب التي اعتمدناها في هذه الرّسالة، أهمّها: كتب التفسير؛ وخاصة «جامع البيان في تأويل آي القرآن» لابن جرير الطبري، و«الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي، و« تفسير القرآن العظيم » لابن كثير وغيرها من التفاسير، وفي العموم قد حاولنا قدر الإمكان فيما يتعلّق بموارد هذا البحث المزاوجة بين التّراث والحداثة وكذا التنويع بين المصادر والمراجع العربيّة والأجنبيّة التي تخدم الموضوع في أحد جوانبه.

أمّا بالنسبة لمنهج البحث الذي بين أيدينا فطبيعة الموضوع فرضت علينا أن نعتمد على مناهج مختلفة، فقد اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي الّذي من خلاله تناولنا المصطلحات والمفاهيم (التّرجمة، النص القرآني، التّواصل الحضاري...) أمّا المنهج التقابلي فقد وظفناه في المقابلة والمقارنة بين معاني النص القرآني بالعربيّة والترجمات الإنجليزية، أمّا فيما يخص المنهج الاستقرائي فقد وظفناه من أجل التحليل والاستنتاج.

ولتخرج هذه الرسالة بشكلها اللائق اتبعنا خطة بحث ارتأينا أن تشمل على مقدمة وثلاث فصول، وخاتمة.

فجاء **الفصل الأول** بعنوان التّرجمة والقرآن الكريم، واشتمل هذا الأخير على ثلاث مباحث حيث أبرزنا في المبحث الأول منه ماهية التّرجمة وأنواعها وأساليبها التقنية، والثاني ماهية النص القرآني وخصائصه، بينما المبحث الثالث فتطرقنا فيه إلى جدلية ترجمة معاني القرآن الكريم.

ثم تلاه **الفصل الثاني** بعنوان ترجمة النص القرآني إلى الإنجليزية في ضوء التّواصل الحضاري، حيث تضمن ثلاث مباحث، الأول منه فتطرقنا فيه إلى اللّغة والتّواصل الحضاري، والثاني منه أبرزنا دور حركة الترجمة في التّواصل الحضاري بين الشعوب والأمم، بينما المبحث الثالث فاستعرضنا فيه تاريخ أهمّ الترجمات الإنجليزية للنص القرآني وأبرزنا أهم معالمها.

أمّا **الفصل الثالث** فخُصص للدراسةِ التطبيقية التي أخذت حصة الأسد من هذا البحث بعنوان إشارة إلى ترجمة بعض معاني سورة الحجرات بالإنجليزية، واشتمل هذا الجزء على ثلاث مباحث، حيث تناولنا في مبحثه الأول سورة الحجرات ومختصر لتفسيرها، وتطرقنا في مبحثه الثاني إلى أسس وضوابط التّواصل الحضاري مستنبطة من سورة الحجرات(الخطاب بالحسنى، الأدب في التّواصل، التأكدّ من الخبر، الإصلاح، الاحترام المتبادل، التعارف)؛ أمّا المبحث الثالث فارتكز على التحليل والمقارنة بين ثلاث أشهر ترجمات إنجليزية لبعض معاني سورة الحجرات، (ترجمة يوسف علي، مرمادوك بيكثال، محمّد أسد)، وفي السياق ذاته **نشير هنا** إلى أنّ منح والتطرق بالتحليل والمقارنة والنقد لكل ترجمات معاني الآيات من سورة الحجرات يتعدى صفحات هذا البحث، لهذا خصصنا الدراسة للمعاني والعبارات التي تكررت في سورة الحجرات، وكان موضوع ذلك واضحاً في عنوان الرسالة، إذ لمحنا إلى ذلك من خلال لفظة **"إشارة"**، أمّا عن اختيارنا لهذه السورة دون غيرها من سور القرآن الكريم، كمحور للدراسة في هذا البحث فقد كان قائماً ببساطة على تجسيد هذه السورة بوضوح تام لمعنى الحاجة للتّرجمة والتّواصل الحضاري الذي تفرضه الحاجة الإنسانية؛ **يقول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾**{سورة الحجرات:13}.

إنّ جميع ترجمات معاني النص القرآني وبأي لغةٍ كانت يعتريها ما يعتري عمل البشر من نقص وقصور، لأنّ الترجمة عموماً مهما كانت في مستواها لا تعطي المعني بالصورة المطلوبة منه، هذا إذا كان كلام من البشر فكيف بكلام الخالق؛ لذلك من واجبنا نحن كباحثين ودارسين تسليط الضوء على هذه الترجمات بالدّراسة والتحليل والنقد **ليس بهدف التقليل من مجهودات مترجميها، وإنّما من أجل تدارك ما بها من نقص وتقويم ما بها من اعوجاجٍ قدر الاستطاعة البشرية،** فمسؤولية الحفاظ وصون كتاب الله–عزّ وجلّ–أثناء ترجمة معانيه مسؤولية العلماء والمسلمين الباحثين والدارسين جميعاً، **ومن خلال دراستنا التحليلية المقارنة لترجمات بعض معاني سورة الحجرات باللّغة الإنجليزية لكل من المترجمين يوسف علي، مرمادوك بيكثال، محمّد أسد خلصُنا إلى مجموعة من النتائج منها:**

أولاً: النتائج المشتركة بين الترجمات المدروسة:

7. وجد المترجمون الثلاث للقرآن الكريم، **يوسف علي، مرمادوك بيكثال، محمّد أسد** أنفسهم أمام أصل معجز يستعصي نقله دون ضياع؛ فضلاً عن أنّ المخزون اللّغوي للغة الهدف (**اللّغة الإنجليزية**) يفتقر في غالب الأحوال إلى العبارات التي تؤدي معادل اللّفظ العربي القرآني، مما يفضي إلى إتلاف دلالاته العميقة وجماليات أساليبه الأخاذة.
8. إنّ أسلوب القرآن ذو خصوصية، لذا لابد أن يعتري ترجمة معانيه عدد من المشكلات تواجه المترجم كمشكلة نقل **المدلول الكامل** لألفاظ القرآن إلى اللّغة الإنجليزية، خاصةً وأنّ كتاب الله الحكيم يختص بجهاز مفاهيمي فريد، لارتباطه بخلفية حضارية ومعرفية وثقافية محددة. فحينما يستعمل النص القرآني الكلمة العربية، فإنّه يخرجها من موقع اللّفظ المتداول إلى موقع المفهوم الغني بالدلالات والآفاق، منفتحاً على جملة من المعاني ما كانت لترِد على الذهن قبل الاستعمال القرآني.

9. اختلاف المترجمين في ترجمتهم للفظ الجلالة الله–عزّ وجلّ–وأسمائه الحسنى وصفاته؛ وهذا من أعظم الأمور التي تخص عقيدة التوحيد، وقد بدا – من خلال هذه الدراسة– تفاوت الترجمات في هذا الأمر المهم.

10. إنّ العلم باللّغة كتابة وقراءة ومحادثة لا تؤهل المترجم لترجمة معاني كتاب الله–عزّ وجلّ– ما لم يجمع مع ذلك علوماً أخرى كالعلم بالتفسير وفروعه، والعلم باللّغة العربيّة علماً عميقاً كالعلم بالنحو والصرف وعلم البيان...إلخ.

11. اختلاف نظام التراكيب بين اللّغتين العربيّة والإنجليزيّة. فنجد أنّ هناك مشكلة في التقديم والتأخير، وتنوع المفردات وكثرتها في اللّغة العربية مقارنة باللّغة الإنجليزية.

12. اختلاف المدلول الزمني بين اللّغتين العربيّة والإنجليزيّة بالنسبة للفعل المضارع الذي يدل على الحال **و**الاستقبال في العربية، بينما يدل على الحال **أو** الاستقبال في اللّغة الإنجليزية.

ثانياً: النتائج الخاصة بكل مترجم:

4. عبد الله يوسف علي:

قد أخطأ عبد الله يوسف علي أخطاءً جسيمة وذلك من خلال تعليقاته وشروحاته لآيات القرآن الكريم، ويوصي الباحث بحذف جميع تلك التعليقات والشروحات، مع النظر المتفحص في ترجمته، تأكيداً لما قام به اللّجان القائمون على ترجمة معاني القرآن الكريم في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، إذ حذفوا جميع التعليقات والشروحات وقاموا بتنقيح ترجمته، رغم أنّ هذا العمل(النسخة المنقحة) هو الآخر بدوره يبقى قاصراً جداً –في نظرنا– تحتاج لمزيد من التدقيق والنظر والتصحيح، لذلك وُجب التنبيه.

5. محمّد مرمادوك بيكثال:

أدرك المترجم **محمّد مرمادوك بيكثال** أهميّة القرآن الكريم وعرف أنّه من المستحيل أن يُترجم القرآن بما يماثل النّسق القرآني العظيم، فأسمّى ترجمته "معاني القرآن المجيد The Meanings of the Glorious Koran"، لكن هذا لا يمنع بأنّه ترجمته يشوبها النقص في مواضع عديدة–أشارنا إليها في دراستنا التطبيقية–كترجمته ما يفيد التقرير والتأكيد بما يفيد التنبيه، (يشترك معه محمّد أسد في هذه النقطة)، مع إغفاله بعض أجزاء النص فلا يترجمه ولا يشير إليه، وترجمته بعض الكلمات ترجمة حرفية لفهم خاطئ في معنى الكلمة.

6. محمّد أسد:

ما يعاب على ترجمة محمّد أسد كونها أقرب إلى موضوع الكتابة عن القرآن منها إلى الترجمة، كما أنّ المترجم يحرص دائماً على تفسير السمعيات والغيبيات تفسيراً حسياً تبعده عن المقصود من هذه الآيات والذي اتفقت عليه الأمة، مع وقوعه في كثير من الأخطاء التي حرّفت المعنى الأصلي كترجمته للنداء الموجه لعامة النّاس بغض النظر عن الجنس واللون والدّين،﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ**... ﴾في الآية الثالثة عشرة من سورة الحجرات بعبارة" **O men**! " فحدد بذلك وجهت الخطاب إلى فئة محددة وجنس معين هم" **الرجال** "وهذا بعيد كل البعد عن مضمون النص القرآني، بالإضافة إلى أنَّ تأويل المعنى على أنّه خاص بالرجال إبعاد للنُجعة وتحريف في المقصود من النص الأصلي؛ والدراسة التطبيقية–أعلاه–توضح الهفوات والأخطاء التي وقع فيها المترجم، وتحميله النص المتّرجم بمتضمّنات غير موجودة في النص القرآني.

ثالثاً: استخلاص أهم الشروط لترجمة النص القرآني:

9. يشترط في التّرجمة عموماً وفي ترجمة النص القرآني خصوصاً من ضرورة المعرفة باللّغتين المترجم منها وإليها ودقة اختيار الألفاظ المؤدية للمعاني المطلوبة وضرورة الاتصاف بالأمانة العلميّة.
10. أن تكون الترجمة على شاكلة التفسير لا يعتمد عليها إلاّ إذا كانت مستمدةً من الأحاديث النبويّة الشريفة وعلوم اللّغة العربية وباقي الأصول المعتمدة في الشريعة الإسلاميّة.
11. ضرورة الإبقاء على أسماء الله –سبحانه وتعالى–وصفاته أثناء التّرجمة؛ وأن تُكتب باللّغة العربيّة (بالرسم العربيّ) ولا مانع من أن يذكر المترجم المعنى فيما له لفظ مقابل في اللّغة الإنجليزية بين قوسين أو في الحاشية، لأنّ هذه واحدة من أعظم الأمور التي تخص **عقيدة التوحيد** مع وجوب الاهتمام به أيما اهتمام؛ والشأن ينطبق كذلك على أسماء السور القرآنية.
12. بما أنَّ مصادر الشريعة الإسلاميّة من الكتاب والسنّة كلها باللّغة العربيّة فأي ترجمة لنصوصهما يجب أن تتفق مع ما تدل عليه قواعد هذه اللّغة وما تحتمله من معاني.
13. أن يكون المترجم ملّما بمعاني الألفاظ والمصطلحات الشرعية ومن المهم أن يستند في ذلك إلى الكتب المتخصصة في هذا الجانب ويجب للتّرجمة أن تخرج عن الأصول المقررة في الشريعة الإسلامية أصولاً وفروعاً.
14. أن يكون المترجم بعيداً عن الميل إلى معتقد خاطئٍ يخالف ما جاء به القرآن والسنَّة في جميع أبواب العقيدة.
15. أن يُكتب القرآن الكريم أولاً، ثم يُأتى بتفسيره ثم يُتبع هذا بترجمته التفسيرية حتى لا يتوهم متوهم أنّ هذه التّرجمة ترجمة حرفية للقرآن.

16. أولوية توحيد الجهود العلميّة المتعلقة بترجمة معاني القرآن الكريم، تحت جهاز مركزي واحد، حصراً للجهود، والخبرات، والطاقات، بالتعاون بين علماء الترجمة وممارسيها مع علماء الدّين واللّغة من العرب والأجانب، لما يعتري الأعمال الفردية من نقص وضعف.

لننزل الستار في نهاية هذا البحث بخاتمة ضمّناها بأهم النتائج والتوصيات نذكر منها:

ت. النتائج:

11. نزل القرآن الكريم بلسان عربيّ مبيّن، وجعله الله معجزاً بهذا اللّسان ومن أراد فهمه حق الفهم وإدراك إعجازه، فعن طريق اللّسان الذي به نزل، أمّا فهمه عن طريق ترجمة تفسيره فالأمر يبقى قاصراً جداً كون التّرجمة يستحيل عليها نقل معانيه كاملةً والتي تتم غالباً وفقاً لفكر المترجم ومذهبه الفكري وترجمة النص لقرآني هي تقريب للمعنى لا تحقيق للنص.

12. بيان الفرق بين الترجمة المعنوية التي هي فرع من التفسير وبين التّرجمة الحرفية، والتأكيد أنّ العلماء قد أجازوا ترجمة معاني القرآن الكريم (التّرجمة التفسيرية)، وإنّما المنع والتحريم هو للترجمات الحرفية.

13. لا ضير في ترجمة معاني القرآن الكريم، لكن بشروط وضوابط شرعية، **كعملية أوليّة** لتبليغ الإسلام وفتح أبواب التّواصل مع الآخر الأجنبي، بحكم عالمية الإسلام التي تُحتم على المسلمين نقل معاني القرآن الكريم إلى لغات الشعوب الإسلامية واللّغات العالمية والأوروبية.

14. إنّ ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللّغة الإنجليزية، غير بلاغية، ولا تعكس النظم القرآني الرفيع، ولا تنقل جميع المعاني الأصلية، **هذا الحكم على الأقل ينطبق**

على الترجمات الثلاث في هذه الدراسة، وتبقى ترجمات معاني القرآن الكريم توضح المعنى العام (أو بعض المعاني) فقط دون أن تترك الأثر القوي والفعال لدى القارئ.

15. لا شك في أنّ جميع ترجمات معاني النص القرآني يعتريها ما يعتري عمل البشر من نقص وقصور، لأنّ الترجمة عموماً مهما كانت في مستواها لا تعطي المعني بالصورة المطلوبة منه، هذا إذا كان كلام من البشر فكيف بكلام الخالق؛ لذلك من الواجب تسليط الضوء على ترجمات معاني النص القرآني بالدراسة والبحث خاصة، وأنّ كثيراً منها كان يهدف إلى تشويه صورة العالم الإسلامي والتشكيك في صدق نبوة محمّد – صلى الله عليه وسلم–ومصدرية القرآن الكريم.

16. القرآن الكريم أهم مصادر المعرفة التي عرفها تاريخ الإنسانية، حيث تحدث هذا الكتاب العزيز عن مختلف أبواب العلم والمعرفة، من بينها الجانب الحضاري للأمم والشعوب.

17. إنَّ سورة الحجرات زاخرة بالقيم والضوابط الأخلاقية التي من شأنها أن تُملِك الانسان من المقوّمات والمبادئ ما يكفي لضمان تواصل حضاري مثمر بكل ما تحمل الكلمة من معنى، وكذا لمواجهة أعباء الحياة بشتّى أشكالها.

18. أولوية ترجمة تفسير القرآن الكريم لما في ذلك من المصالح المعتبرة شرعاً، بشروط يجب الالتزام بها، وترجمة تفسير مكتوب باللّغة العربية أولى من تفسير القرآن باللّغة المراد الترجمة لها مباشرة.

ث. التوصيات:

4. العمل على نشر اللّغة العربية في كل بقاع الأرض، والدعوة لذلك، وتحفيز النّاس المستهدفين بالترجمة إلى تعلم اللّغة العربية لغة القرآن الكريم ليقرؤوه من مصدره مباشرة من دون وسيط وحاجة إلى مترجم لمعانيه أو تفسيره.

5. إكمال سورة الحجرات، ففيها من الأسّس والضوابط والقيم الأخلاقية الحميدة الكثير، والتي تعين الإنسان على تكوين شخصية حضارية مثالية ترقى لتواصل حضاري متكامل.
6. العمل على حل مشكلة وجدلية ترجمة معاني كتاب الله تعالى حلاً جذرياً، بتوحيد الجهود العلمية المتعلقة بذلك، تحت جهاز مركزي واحد، حصراً للجهود، والخبرات، والطاقات، بالتعاون بين علماء الترجمة وممارسيها مع علماء الدّين واللّغة من العرب والأجانب؛ لكي تعم الفائدة وتكون هناك رؤية أعمق في النص المترجم وعلاقته بمستقبليه، لما يعتري الأعمال الفردية من نقص وضعف.

والله من وراء القصد، وهو يهدي السبيل، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة أبو بكر بلقايد -تلمسان-

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

ترجمة المقدمة والخاتمة

ترجمة معاني النص القرآني في ضوء التواصل الحضاري

-إشارة إلى ترجمة سورة الحجرات بالإنجليزية-

رسالة علمية مقدّمة لنيل شهادة الدكتوراه (ل م د)

في تخصص: الدراسات اللغوية في ضوء التواصل الحضاري

إعداد الطالب:

عيسى عماري

إشراف:

أ.د/ هشام خالدي

المشرف المساعد :د/ سعيد بن عامر

السنة الجامعية: 2019/2018م

Introduction

All praise is due to الله (Allah), whom we praise and seek help, guidance and forgiveness from. We seek refuge with الله (Allah) from the evils within ourselves and from the burden of our evil deeds. He whom الله (Allah) guides, will never be misled; and he whom He misguides, will never have one who will guide him. I bear witness that there is no deity worthy of worship except الله (Allah) without partners and that محمّد (Muhammad) is His servant and Messenger.

Translation between different languages, including Arabic and English, is one of the most important ways to achieve civilizational communication and exchange of life experiences between peoples. It is the convergence of experiences, knowledge and science and it becomes more important if we translate the meanings of the Quranic text, which is the greatest book of Arabic, where the science and the Islamic civilization is based on.

Translations of the meanings(Tafsir) of the Holy Qur'an in foreign languages, mainly in English, one of the most widely spoken language in the world that allows the speakers to identify the Islamic civilization, then make a correct image of the Islamic religion. Primarily during this century in which we live, the multiplicity of the world's means of communication, languages being transmitted between peoples, and each language trying to impose itself at the expense of the other.

This may become more important if we know the impact of these translations on the recipients, especially when we talk about dialogue with the others and the image of Islam in Western societies. On one hand, it may have a significant impact on the call to الله (Allah)

and the spread of Islam. As well as bringing Muslim and non-Muslim peoples whom speaks English closer to the Holy Qur'an thanks to translations. On the other hand, it could also be an issue to the destruction of the principles of Islam and a fertile ground for spreading poisons, distortions and anti-Islamic ideas: that is why the translation of the Qur'anic text remains a double-edged sword.

Enhancing the awareness of distorted and anti-Islamic translations is crucial from there, came the idea of embarking on a research about the topic named: "**Translating the meanings of the Quranic text under the light of the civilizational communication-The case of translation of Surat Al Hujurat into English-".** Conscious of the seriousness of this subject and its sensitivity, because it is related to the Holy Qur'an and at the same time a total faith in us with the noble objective that we aspire to reach**.**

The importance of our study stems from what we are talking about, namely the Quran and its translation of meanings(Tafsir) into English. There is a crucial need for serious studies dealing with the criticism of the translations of meanings(Tafsir) of the Qur'an in many linguistic ways, especially with regards to the problem of the transmitting of meanings.

Among the objectives of the research, we mention the following points:

1. Highlighting the importance of translation in the process of civilizational communication.
2. Proving that the interpretation of the Quranic text is mandatory, because the Islamic religion is universal so we could share it with all the countries of the world, even for non-Arabic speakers.
3. To Devise bases and rules from Surat Al Hujurat for having a positive civilizational communication

4. To evaluate and criticise some translations of the interpretation of the Qur'anic text through an analytical comparative study about some meanings(Tafsir) of English translations of Surat al Hujurat.
5. Taking a look at the most important English translation of the Holy Qur'an and what characterizes its features as a universal language.
6. Establishing rules and conditions to translate the Qur'anic text into a correct translation in order to have good civilizational communication.

This leads us to emphasize the importance of the subject and the reasons for addressing it, my own motivation to choose this subject is due to the desire of researching in the field of translation and I give great importance to this domain, as well as the desire to invest the information and knowledge acquired from my studies in Translation Arabic - French - English. These reasons increase when we know that there are many deformed translations about the Book of الله (Allah). In general, it is considered impossible to translate the Holy Quran into a translation equal to the original.

Because the miraculous declaration fades even in the most accurate translations and these translations are only an interpretation of the Qur'an in Arabic and a clarification of the meaning of the words of الله (Allah) in a foreign language with the limits of comprehension of the human being.

Concerning the reasons of the objectivity regarding the choice of this research, Translation is highly important in the world to bring closer many different civilizations of the globe, and there is no doubt about this reality.

It is even more important when we talk about the translation of meanings (Tafsir) of the Holy Qur'an; because it is the only way to spread out the words of الله (Allah) to convey the message of Islam to everyone who ignores Arabic. Which is one of the best ways for non-Arabic Muslims to understand the Book of الله (Allah).

Moreover, the most precise and correct English translations is the key to spread the message of the Holy Qur'an because English is an international language and can reach most countries.

Choosing this research topic prompted us to ask many questions we include:

- ✓ Is it right to translate the Holy Qur'an?
- ✓ To what extent does translation contribute to the process of civilizational communication with the West, especially the translation of the Quranic meanings text into English? And What are the consequences?
- ✓ To what extent the translation of the Qur'anic text in English correspond to the preservation of meanings, and are these translations true and accurate?
- ✓ What are the terms and conditions of translation of the Qur'anic text?

Among the previous studies related to this research, directly or in some of its subjects, we mention the following:

- ✓ The efforts exerted to translate the meanings of the Holy Quran into English, Abdullah bin Abdul Rahman Al Khatib, among the papers of the first conference of researchers in the Holy Quran, on the subject of the nation's efforts in serving the Holy Quran and its sciences, Lebanon, 2010.

- ✓ On Translating the Meanings of Al-Quran, Afaf Ali Shukri, Journal of Islamic Studies, Kuwait, Volume 15, Issue 42, 2000.
- ✓ Study of Arbari's English translation of the meanings of the Qur'an , Haitham bin Abdul Aziz Saab, Seminar on the translation of meaning of the Holy Quran A calendar for the past and planning for the future, King Fahd Holy Qur-an Printing Complex, Al-Madinah Al-Munawarah, 2002.
- ✓ A critical study of Muhammad Asad's English translation on the meaning of the Qur'an (The message of the Quran) with a definition of aspects of his life, Abdullah bin Abdulrahman Al-Khatib, Journal of Sharia and Islamic Studies, University of Kuwait, No. 66, 2006.

Due to the nature of the study, various books have adopted in this thesis, including the interpretation books, specially ‘’Jhamie Al-Bayan Fe Tafseer Al quran’’, for Imam Mohammed Ben Jareer Al-Tabari, and ‘’AL-Jhamie Le Ahkaam Al Quran’’for Imam Al-Kurtubi, and “Tafseer Al-Qur’an Al-Adeem’’for Ibn Katir, as well as other interpretation books, in general, about the references of this study, I tried to mix heritage with modernity and I tried to base myself on Arabic and foreign references related to this research, directly or in some of its subjects.

In this study, we have adopted different methodologies according to the nature of the subject that was imposed to me, in this case, the descriptive analytical methodology through which we studied terms and concepts (translation, Qur’anic text, civilizational communication ...) The comparative approach was used to differentiate the meanings of the Qur’anic text in Arabic and English translations as well as an Inductive method we used it for analysis and reasoning.

This research was divided into an introduction, three chapters, and a conclusion.

Introduction: I stated the importance of research, and the reasons behind my choice of the subject and the previous studies that have a relation with the thesis topic.

First chapter is entitled “Translation and The Holy Qur’an” This included three issues : The definition, types and technical methods of translation then the definition of the Qur'an and its characteristics, while the third dealt with the debate about the translatability or the untranslatability of The Holy Qur’an.

Next, the second chapter is named “Translation of the Quranic Text into English under the light of civilizational communication” This included three issues: Language and civilizational communication then the role of translation in civilizational communication between peoples and nations while the third dealt with History of the most important English translations of the Qur’anic text and its most important characteristics.

Concerning the third chapter, it is entitled “an analytical comparative study of some meanings of English translations of Surat al Hujurat.” This included: Surat al Hujurat and its meanings, then devise bases and rules from Surat Al Hujurat for having a positive civilizational communication, while the third dealt an analytical comparative study of some meanings of English translations of Surat al Hujurat. Through the present research, we do not pretend to give complete and exhaustive analysis of all the aspects of Qur’an translations. However, we are quite sure that our effort will contribute in pushing forward the debate on the process of translation, rising some specific difficulties of Qur’an translation and especially linking the different theoretical concepts of translatology

with practical difficulties. Finally, the conclusion contains the results of the research, then, the general indexes

Concerning the difficulties, we have encountered and made every effort to overcome them, particularly the translation aspect of the research, mainly because of the difficulty of finding the optimal method to identify and study the subject in a context of translation.

I should thank الله (Allah) who granted me with the completion of this work also, I praise him again, that he provides me with the supervisors, who الله (Allah) admired with knowledge and honor, that are the P. Dr “Hicham Khaldi” et P. Dr “Saïd Benameur” to whom I would like to express my deepest gratitude for their invaluable help, insightful remarks, advices and patience during the elaboration of this study. I pressed their talent into service, at every stage when the work was being developed. Thus, we never thank them enough for their valuable advices and assistance.

Also, I would like to extend special thanks to my professors, the president and the members of the jury, that undertake the reading of this research, to whom I ask الله (Allah) success and good luck. Also, I would like to thank a lot all who help and support me to achieve this aim, friends, brothers and family.

Finally, this is only a humble study, which I don’t allege that I reach the perfection on it, since perfection is for الله (Allah), but I do my best to serve the Qur’an and الله (Allah) suffices me, for he is the best disposer of affairs.

Aissa AMMARI Tlemcen on Ramadan, 05th, 1440 H/ May, 10th, 2019.

Conclusion:

All praise and thanks are only for الله (Allah), the One who, by His blessing and favor, perfected goodness/good works are accomplished,

At the end of this research, we are pleased to provide the most important conclusions and recommendations:

1. The Qur'an was revealed in Arabic and الله (Allah) made it miraculous in that language, and whoever wanted to understand it clearly had the right to do it through the language in which it came down. The understanding in interpreting it is very minor, because the translation is impossible to express fully. Because the thought of the translator and his intellectual capacity as well as the translation of the text in the Qur’an is an approximation of the meaning and not the real original text.
2. Clarifying the difference between the meaning translation, which is a part of the interpretation and literal translation, with the confirmation that the scholars have authorized the translation of meaning of the Qur’an (interpretative translation), but prohibited the literal translation.
3. It is not right and impossible to translate the Qur’an because it is miraculous in its text, the translation of its interpretation or some of its meanings is possible by consensus.
4. It is not detrimental to translate the meanings of the Qur’an, but under legitimate conditions and rules, as a prior process to inform Islam and open the doors of communication with other foreigners, because Islam is a universal religion.
5. The translations of meanings of the Holy Qur'an into English are not rhetorical, and do not reflect all the original meanings. This personal judgment focuses on at least three studied translations.

6. There is no doubt that all translations of the Qur’anic texts are subject to the imperfection of the work of human beings, whatever is the translator level; it is impossible to ‘reproduce’ the Qur’an translation and We, the researchers and scholars are required to study deeply the translations of the Qur’an in every way, shape or form because many of these translations, were intended to distort the image of the Islamic world and create incertitude and doubts about Muhammad's prophecy - may الله (Allah) bless him and grant him peace - and emitters of the Holy Qur'an.
7. The Holy Qur’an is the most important source of knowledge known in the history of humanity, where this book speaks about the various fields of science and knowledge, including the civilized side of nations and peoples.
8. Surat al-Hujurat is full of moral values and rules that will allow Mankind to possess the elements and principles necessary to ensure a fertile cultural continuity in every sense of the word, as well as to cope with the burden of life in all its forms.
9. The success and survival of nations in a civilized continuum and increasing prosperity continues with the correct and honest translation of various sciences, literatures and knowledge.
10. It is a priority to translate the interpretation of the Quran, by respecting and applying the rules we have mentioned previously, however it is better to translate an interpretation written in Arabic rather than translating the meanings of the Qur’an directly.

The last wishes are that all praise be to الله (Allah) and all prayers and blessings be upon the most noble messenger محمّد(Muhammad) (صلى الله عليه وسلم / Peace be upon Him).

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبو بكر بلقا يد- تلمسان-
مخبر تحليلية إحصائية في العلوم الإنسانية

المصطلح

مجلة علمية أكاديمية محكّمة تعنى بإشكالية صناعة المصطلح وتعريبه وترجمته
إثراء للغة العربية المعاصرة تصدر عن مخبر " تحليلية إحصائية في العلوم الإنسانية"

العدد : العاشر
السداسي الأول 2015

ردمك :3923-1112
الإيداع القانوني :1206- 2006

فهرس

في هذا العدد

الروافد التقنية لتحليل الخطاب أ.د. عبد الجليل مرتاض – جامعة تلمسان–	01
قراءة في دلالة النفي في القرآن الكريم(نماذج من القرآن الكريم) د.بلقاسم عيسى– جامعة ابن خلدون –تيارت–	20
كيف تعرّف اللّغويون العرب على فرديناند دو سوسير أ: الخثير داودي – المركز الجامعي ميلة –	26
التحليل البنيوي لجماليات الخطاب المروي الشفوي أ: عزوز فوزية – جامعة برج بوعريريج –	41
التكرار الصوتي في سورة يوسف و أثره في الدلالة أ : بن عيسى مهدية –جامعة تلمسان–	53
العربية لغة علم متميّزة من منظور الغرب د. حاج محمد الحبيب	60
الألفاظ الفلاحية عند العرب في ضوء الإسلام أ: صابري مامة– جامعة تلمسان–	65
اللغة في ضوء التواصل الحضاري أ.لعمري محمد – جامعة تلمسان–	73
طرائق التدريس واستراتيجياتها في العملية التربوية. إسماعيل ونوغي – جامعة المسيلة –	82
مصطلح المتلقّي الضّمني وتجلّيات الإبداع أ : مكناسي صفيّة جامعة ابن خلدون – تيارت–	93

103	La politique d'aménagement linguistique En Algérie et le rôle du Français Aspects sociolinguistiques et institutionnels Rachid BENKHENAFOU Université de Tlemcen
108	Pr. Serir Mortad Ilhem Mrs-Sersour Amina Tlemcen University William Wordsworth: The World is Too Much With Us
114	Amina Bouali University of Abou-Bekr Belkaid, Tlemcen Teatching the Figurative Language in Poetry Classes Through Task-Based Approach
127	Investigating Gender-related Use of Language in Maghnia Speech Community Hanane Rabahi Tlemcen University, Algeria
146	الجامعة واللغة العربية نسيمة سعيدي جامعة تلمسان شقرون سمية جامعة وهران
152	إشكالية ترجمة المصطلح الإسلامي أ. عماري عيسى اشراف: أ.دة سرير إلهام
159	الفكر النقدي : المفهوم والأهمية بلختير إبراهيم جامعة تلمسان
167	إفساد الإعراب لصحة المعنى د/ ناصر بلخيتر–جامعة تلمسان–
177	التَّوجيهات الإعرابية والتأويل القُرآني الأستاذ برا هيمي أحمد – جامعة الجلفة –

إشكالية ترجمة المصطلح الإسلامي_

اعداد الطالب:عماري عيسى

تحت إشراف :أ.د سرير الهام

لا يختلف اثنان ، على أن علم المصطلح في عصرنا هذا بات له شأن كبير بوصفه أحد فروع علم اللغة التطبيقي ، فالتعامل مع هذا الأخير أضحى يطرح تساؤلات عديدة و يثير قضايا مختلفة .نظرا لتشعب العلوم ، و تفرع جزئياتها ،إذ لا مجال للحديث عن تخصص معين في ميدان أو حقل علمي ما دون التمكن من مفاتيحه ؛ ومفتاح كل علم مصطلحاته. و في هذا الصدد يقول المسدّي: « مفاتيح العلوم مصطلحاتها، ومصطلحات العلوم ثمارها القصوى.فهي مجمع حقائقها المعرفية، و عنوان ما به يتميز كل واحد منه على سواه. و ليس من مسلك يتوسل به الانسان إلى منطق العلم غير ألفاظها الاصطلاحية ، حتى لكأنها تقوم في كل علم مقام جهاز من الدّوال ليست مدلولاته إلا محاور العلم ذاته و مضامين قدره من يقين المعارف و حقيق الاقوال » .[1]

و لعل من أبرز القضايا التي ترتبط بالمصطلح ارتباطا وثيقا هو إشكالية ترجمة هذا الأخير إلى اللغات الأجنبية . فلترجمة المصطلح دور مهم في النهضة العلمية إذ أنها الوسيلة الفعّالة لنقل المعلومة والعلوم إلى الأجيال والأمم الأخرى ، هذا هو الشيء الذي دفعها إلى أن تفرض دورها الحضاري في تحقيق جودة المعرفة في التعليم العالي والبحث العلمي .حيث اهتم الباحثون والمتخصصون في هذا المجال على التركيز في نسبة استيعاب المتلقي أو المتعلم للمعلومة باللغة الأخرى من جهة، ونسبة استيعابه باللغة الأم .فتنشيط ترجمة المصطلح بين اللغات يدفع بالمتعلم إلى السعي وراء التقدم العلمي والتقني والفكري للحضارة المعاصرة ويشجع لاكتساب المعرفة وتوثيق النتاج الإنساني والازدهار الحضاري عن طريق التوسع بترجمة الكتب والأدبيات والأفكار إلى لغاتهم وهذا هو الهدف التعليمي للترجمة [2] .

---

[1] قاموس اللسانيات ، عبد السلام المسدي ، الدار العربية للكتاب ، تونس، ط1 ، 1984 ، ص11.

[2] ينظر : ترجمة المصطلح العلمي ركيزة في جودة التعليم العالي كلية طب الأسنان –جامعة الموصل أنموذجا ، وائل طليع محمد الوتار ، محمد نهاد أحمد الطائي The Second International Arab Conference on Quality Assurance in Higher Education (IACQA)، 'المؤتمر العربي الدولي الثاني لضمان جودة التعليم العالي، العراق ،2012 ،ص 436

لكن يمكن أن يكون المصطلح مشكلة عويصة تعترض سبيل المترجم باعتبار أن المصطلح يتضمن شحنات ثقافية تقف في خلفية النص الأصلي و تحيط به ، و على المترجم حينئذ أن يترجم ليس فقط العناصر الأساسية للإطار السميولوجي ، بل هو مجبر على أن يترجم مكان هذا العنصر في المجتمع كله، باعتبار أن المفهوم أو التصور واحد ، و ذلك لأن المصطلح يختلف من شعب لآخر ومن ثقافة لآخرى . من هنا يتضح جليا أن لعلم للترجمة أهميته في التعامل مع المصطلح ؛ بوصفه المرآة التي تعكس فهم المصطلح في لغته الأصل ، ثم تنقله إلى المتلقي في اللغة الهدف[3]

وتزداد أهمية ترجمة المصطلح عندما يتعلق الموضوع بالمصطلحات الدينية و نخص هنا بالذكر المصطلحات الاسلامية و نقصد بهذه الأخيرة «الألفاظ التقنية التي تنتمي إلى مجال دلالي لغوي واحد: الحقل الديني... وهذه الألفاظ والتراكيب إما مستحدثة استحداثا، أي أنها لم تكن معروفة في المجتمع الجاهلي، أو مشتقة مما كان موجودا في العربية ولكن الإسلام أضفى عليها دلالات جديدة مغايرة عما عرفت به من قبل، مثل "الجنة"، "الإيمان"، "الهدى"، "الجهاد"، "الوضوء"، "الرسول"، "النبي" وغيرها من الكلمات والتعابير المحملة بمفاهيم جديدة والمعبرة عن الرؤية الإسلامية. وكثيرا ما نصادف هذه التعابير حتى في لهجتنا وحياتنا اليومية مثل: "الحمد لله"، "باسم الله الرحمن الرحيم"، "السلام عليكم"، "لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم"، "إنا لله وإنا إليه راجعون"...».[4]

ومن جملة الصعوبات التي قد يواجهها مترجم المصطلحات الشرعية أنها ليست كلها على وتيرة واحدة:

•فهناك مصطلحات كما سبق و ذكرنا موجودة أصلاً في اللغة العربية،لكن الشرع أو الإسلام جعل لها دلالة أو مفهوما جديدا. كألفاظ :الصلاة، والصيام،والحج، والدعاء، والعبادة والطهارة، وغيرها.

---

[3] ينظر : إشكالية ترجمة المصطلح مصطلح الصلاة بين العربية و العبرية أنموذجا ، عامر الزناتي الجابري، مجلة البحوث و الدراسات القرآنية ، العدد التاسع ، السنة الخامسة و السادسة، ص 341

---

[4] إشكال ترجمة المصطلح الإسلامي ، أمينة أدردور ، معهد الدراسات والأبحاث للتعريب ، الرباط ، ص 101

•وهنالك مصطلحات جديدة لم تكن مألوفة في لغة العرب قبل مجيء الشريعة الإسلامية بها، ومنها : القرآن،والإسلام، والأذان، والزكاة، وفتنة القبر،وغير ذلك

•وثمة مصطلحات أخر وافقت ما كانت العرب تعرفه من قبل شكلا ومضموناً قلبا وقالباً،مثل : الكعبةوالجزية والخراج وغيرها .[5]

من خلال ما سبق ذكره نستنتج «أن مجيء الإسلام يعد من أهم وأبرز عوامل نمو اللغة وتطور دلالة الألفاظ من المعنى العام إلى المعنى الخاص المعروف في الشرع. حيث أصبح الذهن، أمام الأسماء الشرعية، لا ينصرف إلى المعنى اللغوي القديم وإنما ينصرف إلى المعنى الشرعي الجديد الذي يقتضيه الشرع وتتطلبه الحياة الجديدة، ولا يعرف الأصل إلا بعد تصفح كتب اللغة»[6]

فيما يلي إشارة إلى ترجمة كل من مصطلح : **"الزكاة و الحج"** باللغة الانجليزية و ذلك للوقوف على صعوبة ترجمة المصطلح الإسلامي إن لم يفهم على معناه و مدلوله العميق و الصحيح كما جاء به ديننا الحنيف.

أ- **الزكاة:**

«لترجمة مصطلح الزكاة لابد علينا من فهم تطورها اللغوي و من فهم طريقة ورودها بالمعنى اللغوي أو الاصطلاحي.

فقد قال ابن فارس :الزاء و الكاف و الحرف المعتل أصل يدل على النماء و الزيادة و الطهارة و الزكاة اصطلاحا :حق مالي معلوم في زمن مخصوص لقوم مخصوصين ، وهي من أركان الإسلام المفروضة على المسلم القادر. سميت بذلك لما يكون فيها من رجاء البركة أو لتزكية النفس أي تنميتها بالخيرات و البركات...» [7]

قال الله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَارْكَعُواْ مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾سورة البقرة الآية 43

---

[5] ينظر :المصطلح الشرعي و ترجمة معاني القرآن الكريم ، دراسة تحليلية: عبد الرزاق بن عبد المجيد ألارو ، مجلة البحوث و الدراسات القرآنية، العدد الرابع، السنة الثانية، ص 237 ، 238

[6] إشكال ترجمة المصطلح الإسلامي ،أمينة أدردور ،ص 102

[7] مناهج ترجمة المصطلحات الدينية و الشرعية في القرآن الكريم (الله-الصلاة-الصوم-الزكاة-الحج-و أسماء الصور) مع مقدمة عن ترجمات القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية ، عبد الله بن عبد الرحمن الخطيب ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ص 47

1. Establish worship, pay the poor-due, and bow your heads with those who bow (in worship).

ترجم (**محمد مارماديوك بكثول -رحمه الله -مسلم بريطاني عاش بين عامي ١٨٧٥ و ١٩٣٦م**) الزكاة في الآية43من سورة البقرة ب:"رسم أو ضريبة الفقراء" أي للفقراء و هذا من الخطأ الجسيم التعبير عن هذه العبادة الجليلة بأنها ضريبة أو ما يشابهها مما لا يمت بصلة إلى العبادة و لا إلى معانيها العظيمة.وهناك خطأ آخر وقع فيه بكثول أثناء ترجمته للآية الكريمة : "Establish worship" بقوله " فهذه العبارة تعني :"وأقيموا العبادة"، و معلوم أن العبادة لفظ أعم من الصلاة.[8]

2."Keep up prayer, pay the welfare tax, and worship along with those who bow their heads.

أما(**توماس ب .أرفنغ المعروف بالحاج تعليم علي وهو مسلم كَندي معاصر و هو مترجم أيضا**)فاستخدم لفظ"welfare tax" للتعبير عن معنى الزكاة الشرعية، وهذا فيه نظر .لأن"welfare" في أمريكا الشمالية أو"social security" في بريطانيا، إ نما يعني معونة مالية تدفعها الحكومة للعاطلين عن العمل،والمرضى،وذوي الإعاقة.فهل هذا هو المعنى الشرعي للزكاة ؟ كلا" [9].

أ- **الحج :**

«الحجّ لغة : القصد ، ولهذا سمّي الطريق محجّة ، لأنّه يوصل إلى المقصود. وسمّي الحجّ حجّا ، لأنّ الحاجّ يأتي قبل الوقوف بعرفة إلى البيت ثم يعود إليه لطواف الزيارة ثم ينصرف إلى منى ثم يعود إليه لطواف الوداع.

وأمّا في عرف الشرع فقال الشيخ : إنّه كذلك إلاّ أنّه اختصّ بقصد البيت الحرام لأداء مناسك مخصوصة عنده متعلّقة بزمان مخصوص ».[10]

و إذا أردنا الوقوف على ترجمة مصطلح "الحج" فإننا سوف نجد بعض المترجمين يترجمون المصطلح بكلمة "pilgrimage " . وكلمة pilgrim في اللغة الانجليزية تحمل في مضمونها مدلالات ثقافية و دينية غربية Culture specialities كالترحال لزيارة مكان مقدس ككنيسة كانتربري ، أو تعني أحد المهاجرين الإنجليز الذين أنشؤوا أول مستعمرة في نيو إنغلندا بالولايات المتحدة الأمريكية عام 1620 ،

---

[8] ينظر:المصطلح الشرعي و ترجمة معاني القرآن الكريم ، دراسة تحليلية، عبد الرزاق بن عبد المجيد آلارو ، ص 251

[9] المرجع نفسه ، ص 252

[10] تذكرة الفقهاء ، الحسن بن يوسف بن علي المطهر (العلامة الحلي)؛ تحقيق و نشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ،ج7 ،ص 7

والمتلقي في اللغة الإنجليزية لكلمة pilgrimage يبقى في ذهنه مدلول الكلمة الديني في الثقافة الإنجليزية والديانة المسيحية، وكذلك فإن مدلول كلمة pilgrimage يختلف عن مضمون كلمة **"حج" في الإسلام كما سبق و أشرنا إليها في التعريف أعلاه و التي يقصد بها الترحال إلى بقعة بعينها هي مكة المكرمة إقامة للنسك** ، ولتفادي ذلك فإن المترجم قد يضطر إلى استخدام تركيب لفظي مكون من كلمات اللغة الأجنبية فيترجم مصطلح "الحج" إلى" pilgrimage to Mecca " أو إبقاء الكلمة كما هي بحيث يكتب صوتها بالحرف اللاتيني Hajj و بذلك يضمن الحفاظ على المعنى الحقيقي الذي يحمله مدلول مصطلح الحج في الإسلام ،لكن بالمقابل هناك مصطلحات إسلامية لا نجد مقابل لها لا في الانجليزية ولا غيرها ولا يمكن التعبير عنها باستخدام تركيب لفظي بسيط مثل مصطلح **"عمرة"**[11]

إن الترجمة بشكل عام و ترجمة المصطلحات الاسلامية بشكل خاص ليس بالأمر الهين و ذلك نتيجة تعدد الثقافات و تنوعها ،لذلك يجب على أهل الفكر وأصحاب القرار في الوطن العربي أن يهتموا بالترجمة كوسيط لنقل الثقافة العربية و الاسلامية ، و لذلك ليتمكن الآخرون من معرفة المكانة العالمية للغة و الثقافة الاسلامية بما فيها من فكر وأدب ، و بخاصة في ضوء العلاقات الاقتصادية و السياحية و الاجتماعية و الثقافية المتنامية بين العرب و المجتمعات الغربية.[12]

لذلك ستظل الترجمة و تبقى و خصوصا الترجمة من العربية إلى اللغات الاجنبية القناة الرئيسية للانفتاح الثقافي بين العرب و الشعوب الأخرى ، و التي ستزيد من فرص الحوار بينهم ، إذ بواسطة الترجمة يتمكن أي شعب من إبراز دور تمثيله الثقافي في ميدان التبادل الثقافي الدولي ، و بالترجمة أيضا على الرغم من النقد الموجه إليها باعتبارها مظهرا من مظاهر الغزو الثقافي عند بعضهم، تساهم في تشجيع حوار الثقافات و تفاعلها.[13]

في الأخير يمكن إيجاز أهم النتائج التي أسفر عنها هذا البحث البسيط فيما يلي :

- يجب أن يجتهد العلماء والمختصون في ميدان الترجمة بوضع ما يرونه كفيلا بمنع وقوع التجاوزات أو الأخطاء أثناء ترجمة المصطلحات بشكل عام و المصطلحات الإسلامية بشكل خاص وذلك نظرا لخطورة هذا الميدان و حساسيته.
- على المترجم أن يدرك الدلالة الدقيقة و الصحيحة للمصطلح حتى يتمكن من نقله إلى اللغة الهدف نقلا كامل الأبعاد .

---

[11] مناهج ترجمة المصطلحات الدينية و الشرعية في القرآن الكريم (الله-الصلاة-الصوم-الزكاة-الحج-و أسماء الصور) مع مقدمة عن ترجمات القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية، عبد الله بن عبد الرحمن الخطيب ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف،المدينة المنورة ص 52 ، 53

[12] ينظر :الترجمة بين تجليات اللغة و فاعلية الثقافة :محمد فرغل،علي مناع، سلسلة دراسات محكمة في اللغة و الأدب و النقد ،مؤسسة السياب للطباعة و النشر ، لندن ،ط1، 2013 ،ص 81

[13] ينظر : المرجع نفسه ، ص 81

- يجب أن لا تخرج ترجمة المصطلح الاسلامي عن الأصول المقررة في الشريعة الاسلامية ، أصولا و فروعا.
- من الضروري أن يعرف المترجم السياق الثقافي للغة الهدف ،وكيف يمكنه أن يقرب ، الترجمة لذهن المتلقي .

- توخي الدقة أثناء ترجمة المصطلحات والتعبيرات الإسلامية ،وتجنب المصطلحات الخاصة بالأديان الأخرى ...

قائمة المراجع :

1. إشكال ترجمة المصطلح الإسلامي ، أمينة أدردور ،معهد الدراسات والأبحاث للتعريب ، الرباط.
2. تذكرة الفقهاء ، الحسن بن يوسف بن علي المطهر (العلامة الحلي)؛ تحقيق و نشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ،ج7 .
3. الترجمة بين تجليات اللغة و فاعلية الثقافة :محمد فرغل،علي مناع، سلسلة دراسات محكمة في اللغة و الأدب و النقد ،مؤسسة السياب للطباعة و النشر ،لندن ،ط1، ، 2013 .
4. قاموس اللسانيات ، عبد السلام المسدي ،الدار العربية للكتاب ، تونس، ط1 ، 1984 .
5. مناهج ترجمة المصطلحات الدينية و الشرعية في القرآن الكريم (الله-الصلاة-الصوم-الزكاة-الحج-و أسماء الصور) مع مقدمة عن ترجمات القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية،عبد الله بن عبد الرحمن الخطيب ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف،المدينة المنورة .

الدوريات :

1. إشكالية ترجمة المصطلح مصطلح الصلاة بين العربية و العبرية أنموذجا ،عامر الزناتي الجابري، مجلة البحوث و الدراسات القرآنية ،العدد التاسع ، السنة الخامسة و السادسة.
2. ترجمة المصطلح العلمي ركيزة في جودة التعليم العالي كلية طب الأسنان -جامعة الموصل أنموذجا ، وائل طليع محمد الوتار ،محمد نهاد أحمد الطائي The Second International Arab Conference on Quality Assurance in Higher Education (IACQA)، المؤتمر العربي الدولي الثاني لضمان جودة التعليم العالي، العراق ،2012 .
3. المصطلح الشرعي و ترجمة معاني القرآن الكريم ، دراسة تحليلية: عبد الرزاق بن عبد المجيد ألارو ، مجلة البحوث و الدراسات القرآنية، العدد الرابع، السنة الثانية.

EL MUSTALAH

Numéro: 10

ISSN: 1112-3923
Dépôt légale: 1206-2009

العدد 21

دراسات أدبية
LITERARY STUDIES

دورية مُحكمة تصدر عن مركز البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعلّمية
العدد الواحد والعشرون - مارس 2017

تطور اللغة الشعرية
نهاري أمينة

دازاين هيدغر وأفق المقاربة السيميائية للفضاء
علي بن شريف مصطفى

الرحلات الحجازية الأندلسية في عصر بني الأحمر
لحلو سمهان

علم القراءات القرآنية ودوره في الحفاظ على تراثنا الصّوتي العربي.
يوسف بن خويا

الترخص في العلامة الإعرابية في شعر أحمد سحنون الجزائري
يوسف بن جرميخ

دور القصة في نقل تجربة الشاعر المعاصر
موس نجية

ISSN 2170-046X الترقيم الدولي

الهيئة العلمية

- الأستاذ الدكتور عبد الرحمن بن حسن العارف وكيل معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، السعودية.

- الأستاذ الدكتور علي ملاحي، جامعة الجزائر 2.
- الأستاذ الدكتور سعيد بنكراد، كلية الآداب، جامعة مولاي إسماعيل، مكناس، المملكة المغربية.
- الأستاذ الدكتور عبد الله محمد العضيبي أستاذ الأدب والنقد، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى مكة المكرمة، السعودية.
- الأستاذ الدكتور سعيد يقطين، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، المملكة المغربية.
- الأستاذ الدكتور عبد الكريم عوفي، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.
- الأستاذ الدكتور محمد المشد، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الكويت المفتوحة، الكويت.
- الأستاذ الدكتور عبد اللطيف عيد، جامعة تونس.
- الأستاذ الدكتور محمد هاشم فالوقي، جامعة طرابلس، ليبيا.
- الأستاذ الدكتور عبد الرحيم مراشدة، رئيس قسم اللغة العربية، جامعة جدارا، المملكة الأردنية الهاشمية.
- الأستاذ الدكتور عطا محمد إسماعيل أبو جبين، المديرية العامة لتطوير المناهج، سلطنة عمان.
- الأستاذ الدكتور محمد عبد الحي، جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا، الإمارات العربية المتحدة.
- الأستاذ الدكتور يسري عبد الغني عبد الله، خبير بالتراث الثقافي، جامعة القاهرة، مصر
- الأستاذ الدكتور رباح اليمني مفتاح، كلية الآداب، جامعة الأقصى، غزة، فلسطين.
- الأستاذ الدكتور عبد الجليل مرتاض، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر.
- الأستاذ الدكتور جيلالي بن يشو، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم.
- الأستاذ الدكتور محمد زمري، جامعة تلمسان.
- الدكتور هشام خلادي، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان.
- الأستاذ الدكتور عبد الحليم بن عيسى، جامعة وهران.
- الأستاذ الدكتور: عبد الحكيم والي دادة، جامعة تلمسان
- الأستاذ الدكتور: رقيق كمال - جامعة بشار

آراء الباحثين لا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر الدورية

مركز البصيرة يرحب بأبحاثكم واقتراحاتكم ونصائحكم.

فهرس المقالات بالعربية

الرقم	عنوان المقال/ المؤلف	رقم الصفحة
01	تطور اللغة الشعرية نهاري أمينة	9
02	دازاين هيدغر وأفق المقاربة السيميائية للفضاء علي بن شريف مصطفى	18
03	الرحلات الحجازية الأندلسية في عصر بني الأحمر لطفر سمهان	36
04	علم القراءات القرآنية ودوره في الحفاظ على تراثنا الصوتي العربي. يوسف بن خويا	45
05	الترخص في العلامة الإعرابية في شعر أحمد سحنون الجزائري يوسف بن جرمخ	57
06	دور القصة في نقل تجربة الشاعر المعاصر موس نجية	62
07	الوظيفة التواصلية للغة أ.منصورية بن عصمان	68
08	المصطلح من المفهوم... إلى إشكالية الترجمة غزالي مختار	76
09	المرأة والثورة التحريرية في سرديات محمد مفلاح مزاري عبد القادر	84
10	مصطلح التأويل في التراث العربي الإسلامي علي عبو إلياس	91
11	الشعوب السامية والقرابة بين لغاتها قاسيمي عائشة	96
12	الشعر الجزائري القديم في القرن التاسع الهجري عبد الحق هنهوت	100

13	اللغة العربية بين أخواتها الساميات سمية صبيان	105
14	المصطلح النحوي في كتاب سيبويه بين الاستعمال الإهمال د.كمال رقيق	113
15	سيميائية الخطاب التشكيلي صالحي عبد الله	122
16	موقع المتلقي من الفعل الترجمي، أجيلالي كاملين	133
17	الاستمداد اللغوي للمصطلح الدلالي في النظر الأصولي شليدة سفيان	139
18	جهود الكاتب الجزائري "أبو العيد دودو" في ترجمته رواية "الحمار الذهبي أو "التحولات". لأبوليوس المادوري . بن عدلة شهرزاد	144
19	الصورة من اللاأيقونية إلى ماوراء المدلول في الفيلم السينمائي القصير عايدة هوشي	150
20	مظاهر الحضارة المادية في شعر العصر العباسي الأول سيدي محمد بلقاسم	166
21	منزلة الحديث النبوي الشريف في الاستشهاد اللغوي والنحوي عند القدامى سميرة جدايني	176
22	الخطاب الإعلامي الجزائري وثراء الاستعمال اللغوي سالم بن لباد	186
23	الإرهاصات الأولى لظهور المنهج اللغوي في النقد العربي القديم رضوان مصدار	190
24	حاجة علم التفسير لعلوم اللغة فرح ديدوح	198
25	أبو الأسود الدؤلي ووضع النحو العربي هميدي عبد النور	205
26	المصطلح الصوتي في النقد المغربي القديم حاج عبد القادر فاطمة	219

27	أسلوب علاج الضعف النحوي أبو علامات لعرج	229
28	الحالة الفكرية والثقافية من القرن 6هـ إلى القرن 8 هـ : أ بوهني مصطفى	241
29	دينامية التلقي/القراءة في سوسيولوجيا الأدب بوسكين مجاهد	251
30	تمثلات الأنا والآخر في رواية عصفور من الشرق بن عديس زهيرة	268
31	نشأة المصطلح اللساني و تطوره كريمة بن خيرة	274
32	القضايا السياسية عند طه حسين إكرام بقدور	280
33	دراسة لغوية في متن معلم الطلاّب -الجانب الصرفي أنموذجا- بن شوك أنور	287
34	أسس الشخصية الحضارية في سورة يوسف عماري عيسى	298
35	من شعر المدح في المغرب الإسلامي لطفي بقال بريكسي	306
36	غريب الحديث وسبل الاحتجاج به في المعاجم العربية يحي فتيحة	312
37	مسيرة الرواية الجزائرية وافي حليمة	327
38	العجائبية في رحلة بن فضلان يامنة جبور	339

أسس الشخصية الحضارية في سورة يوسف

عماري عيسى
اشراف الأستاذة الدكتورة: سرير إلهام
-جامعة تلمسان-

ملخص البحث:
هدفت هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على أهم صفات الشخصية الحضارية يوسف -عليه الصلاة والسلام-من خلال سورة قرآنية حملت اسمه، بوصفها أنموذجاًمن الرسالات النبوية التي تمثِّل النور الحضاري للأمم، فقد كان النبي الكريم شخصية حضارية بكل ما تحمل الكلمة من معنى، وذلك من خلال الإنجازات العظيمة التي حققها في تسيير أمور البلاد والصفات الحميدة التي بينت لنا كيف يمكن للإنسان أن يعمر الأرض ويساير موكب الحياة، بل وكيف يمكن له أن يملِك من المقوّمات والحلول ما يكفي لمواجهة أعبائها بشتّى أشكالها.
الكلمات المفتاحية: سورة يوسف، الصدق، الصبر، الأمانة والعفة، الحفظ والعلم، التسامح والعفو.

Abstract:
This study aims to put the Spotlight on the most important Yusuf's –peace be upon him- civilizational Personality qualities from a Surat in Qur'an named Yusuf, as a model of the prophetic messages –the civilised light for nations – The prophet Yusuf was a civilizational Personality in every sense of the word because he realized greatest achievements in conducting the affairs of the country, as well as with his commendable qualities he shows us how we could develop, deal and discover solutions to the different problems and obstacles in our life.
Key Words: Surat Yusuf, honesty, patience, chastity, protection, knowledge, tolerance.

المقدمة:
الحمد الله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وسيد المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد :
إذا كانت الحضارة هي ثمرة التفاعل بين الإنسان والكون والحياة، فمن الواضح أن الانسان أهم هذه العناصر وأخطرها، وعليه يقوم البناء الحضاري بدرجة أساسية بعد مشيئة الله سبحانه وتعالى؛ وتزداد أهمية هذا الأخير في الوظيفة العظيمة التي كلف بها والتي يُحملها القرآن الكريم إليه، وهي إعمار الأرض بأوسع ما تحمله هذه الكلمة من معنى، وإصلاح الحياة وهي تشمل فيما تشمل إقامة مجتمع إنساني سليم، وإشادة حضارة إنسانية شاملة، وليتم ذلك لابد إذن من إدراك أهمية ودور الشخصية الحضارية في البناء الحضاري، ومن الشخصيات الحضارية التي حظيت باهتمام القرآن الكريم شخصية سيدنا يوسف –عليه الصلاة والسلام-، والذي يمثل نموذجا مثاليا وواضحاً للشخصية الحضارية الفاعلة والمؤثرة في رسم طريق ازدهار الحضارات واستمرارها وبقائها، فما هي أهم صفات الشخصية الحضارية يوسف -عليه الصلاة والسلام-؟

التعريف بالسورة:
سورة يوسف سورة مكية، إلا أربع آيات منها[1] ، عدد آياتها 111 آية، باتفاق أصحاب العدد في الأمصار. وهي السورة الثالثة والخمسون في ترتيب نزول السور على قول الجمهور. نزلت بعد سورة هود، وقبل سورة الحجر. سميت هذه السورة بسورة يوسف

لأنها تتحدث عن قصة نبي الله يوسف -عليه السلام-ولم تذكر قصته في غيرها. ولم يذكر اسمه في غيرها إلا في سورة الأنعام وغافر. [2] وهناك أحاديث كثيرة وردت تبين سبب نزول هذه السورة.

تتميز هذه القصة بأنها من أحسن القصص حيث يقول الله تعالى في ذلك:﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴾.[3]

«وقيل: سماها أحسن القصص لحسن مجازاة يوسف إخوته، وصبره على أذاهم، وعفوه عنهم -بعد الالتقاء بهم -عن ذكر ما تعاطوه [معه]، وكرمه في العفو عنهم، حتى قال: لا تثريب عليكم اليوم. وقيل: لأن فيها ذكر الأنبياء والصالحين والملائكة والشياطين، والجن والإنس والأنعام والطير، وسير الملوك والمماليك، والتجار، والعلماء والجهال، والرجال والنساء وحيلهن ومكرهن، وفيها ذكر التوحيد والفقه والسير، وتعبير الرؤيا، والسياسة والمعاشرة وتدبير المعاش، وجمل الفوائد التي تصلح للدين والدنيا».[4]

من مقاصد هذه السورة:

«أهم أغراضها: بيان قصة يوسف -عليه السلام -مع إخوته، وما لقيه في حياته، وما في ذلك من العبر من نواح مختلفة...وأن تعبير الرؤيا علم يهبه الله لمن يشاء من صالحي عباده ... والعبرة بحسن العواقب، والوفاء، والأمانة، والصدق، والتوبة...

وتسلية النبي -صلى الله عليه وسلم-بما لقيه يعقوب ويوسف -عليهما السلام -من آلهم من الأذى. وقد لقي النبي -صلى الله عليه وسلم -من آله أشد ما لقيه من بعداء كفار قومه.

وفيها العبرة بصبر الأنبياء مثل يعقوب ويوسف -عليهم السلام -على البلوى. وكيف تكون لهم العاقبة.

وفيها العبرة بهجرة قوم النبي -صلى الله عليه وسلم -إلى البلد الذي حل به كما فعل يعقوب -عليه السلام -وآله، وذلك إيماء إلى أن قريشا ينتقلون إلى المدينة مهاجرين تبعا لهجرة النبي -صلى الله عليه وسلم-

وفيها من عبر تاريخ الأمم والحضارة القديمة وقوانينها ونظام حكوماتها وعقوباتها وتجارتها...» [5].

بعض صفات الشخصية الحضارية يوسف-عليه الصلاة والسلام:

1. الصدق:

قد وصف القرآن الكريم النبي يوسف -عليه الصلاة والسلام-بالصدق في أكثر من مكان وعلى أكثر من لسان قال تعالى:﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَّعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾[6]

نلاحظ في بداية هذه الآية الكريمة أن النبي يوسف -عليه الصلاة والسلام-وصف بالصديق ﴿**يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ** ﴾ والصديق: أصله صفة مبالغة مشتقة من الصدق، غلب استعمال وصف الصديق استعمال اللقب الجامع لمعاني الكمال واستقامة السلوك في طاعة الله -عزّ وجلّ- ؛ لأن تلك المعاني لا تجتمع إلا لمن قوي صدقه في الوفاء بعهد الدين [7].

فهذا الذي استفتى يوسف -عليه الصلاة والسلام -في رؤيا الملك وصف في كلامه يوسف -عليه السلام -بمعنى يدل عليه وصف الصديق في اللسان العربي، وإنما وصفه به عن خبرة وتجربة اكتسبها من مخالطة يوسف -عليه السلام -في السجن. [8]

ومن الأحداث القوية التي تدل وتشهد على أن سيدنا يوسف- عليه السلام-كان صادقا هو شهادة امرأة العزيز له حين اعترفت بأنها افترت عليه كذبا وأنّه من الصادقين، قال تعالى:﴿ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَاْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴾[9] ، قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق أي: تبين الحق وظهر وبرز.[10] وعليه فقول امرأة العزيز أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين إظهار لتوبتها وتحقيق لصدق يوسف وكرامته؛ لأن إقرار المقر على نفسه أقوى من الشهادة عليه؛ فجمع الله تعالى ليوسف لإظهار صدقه الشهادة والإقرار.

بما أن يوسف نبي الله-عليه الصلاة والسلام-وهو شخصية حضارية متميزة بما حققته من إنجازات عظيمة في مجتمعها وعلاقاتها بمن حولها، نستنتج بأن الصدق من أهم مقومات تكوين هذه الشخصية، وهذا ما اتضح لنا جليا مما تقدم بنص القرآن الكريم.

تجدر الإشارة هنا على أن هذه الصفة العظيمة هي من صفات الله عزّ وجلّ، قال سبحانه: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلاً ﴾[11] ، وقال أيضا:﴿ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[12].

ومما يزيد من رفعة ومكانة صفة الصدق كونها من صفات الأنبياء والرسل أيضا قال تعالى: ﴿ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴾[13].

ونختم حديثنا عن الصدق بحديث من أحاديث الصادق الأمين، خير الأنام، وخاتم الأنبياء والرسل محمد-صلى الله عليه وسلم-حدثنا هناد حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
«عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ، فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَمَا يَزَالُ العبد يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا»[14].

2. الصبر:

الصبر سلاح من الأسلحة القوية التي يتسلح بها الانسان لمواجهة مختلف التحديات والمشاكل والابتلاءات التي تواجهه في حياته، فالحياة ليست مفروشة بالورود يجد فيها الانسان ويحقق كل ما يريد وإنما هي صعبة من نواحي عديدة، فهناك الصبر على ما يُصيب المؤمن في نفسه، أو ماله، أو منزلته، أو أهله، فتعب البدن مثلا بحاجة إلى صبر، والسعي على الرزق بحاجة إلى صبر، والعلاقات مع الناس بحاجة إلى الصبر، والبلاء بحاجة إلى صبر ...

الصبر خلق عظيم حيث أمر الله سبحانه وتعالى عباده الاتصاف به لما له من الأثر الإيجابي والأجر العظيم، فأمر به في أكثر من موضع في القرآن الكريم منها قوله تعالى:﴿ وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾[15] ؛ كما وقد ابتلي العديد من الرسل والأنبياء الصالحين وتحملوا المشقات والمتاعب، وصبروا على قدر الله، منهم سيدنا يوسف -عليه الصلاة والسلام- فسيرته مليئة بالأحداث المثيرة، ومن ثمّة ينبثق السؤال الآتي: ما هو الابتلاء الذي مرّ به يوسف عليه السلام وعلى ماذا صبر؟ يظهر للمتدبّر في قصّته

التي عرضها القرآن أنّ هناك مجموعة من الابتلاءات مرّ بها هذا النبي الصدّيق، ويمكن تلخيصها بما يلي:

- حسد الاخوة وحقدهم على يوسف حتى دبروا له ما دبروا[16] ، قال تعالى:﴿ وَجَاؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾[17].
- القائه في البئر وبعده عن أهله وحزن أبيه عليه حين فارقه[18] ، قال تعالى:﴿ فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِ وَأَجْمَعُواْ أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ ﴾[19].
- محنه الرق والعبودية وبيعه بثمن بخس[20] ، قال تعالى:﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴾[21].
- الشهوة واغراء الفتنة وكيد النساء والاتهام في الشرف، قال تعالى:﴿ وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾[22].
- محنة السجن[23] ، قال تعالى:﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانَ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾.[24]
- محنة الرخاء والمنصب المالي الكبير، قال تعالى:﴿ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾[25]...

ومن هنا نأتي لأهمية الصبر الذي صبره سيدنا يوسف فالصبر أنواع: صبر على المعاصي، صبر على الطاعات، صبر على الابتلاء، وسيدنا يوسف أتى الصبر بأنواعه الثلاث.

3. الأمانة والعفة:

الأمانة والعفة من محاسن الأخلاق الإسلامية، والأمانة في جانبها النفسي خلق ثابت في النفس يعف به الإنسان عما ليس له به حق، وهي ضد الخيانة. والأمانة في مدلولها أوسع من أن تكون محصورة في معنى واحد، فالأمانة لا تقتصر على العفة على الأموال، بل العفة من كل ما ليس للإنسان به حق هي أيضاً تعتبر من حدود الأمانة، أو أثر من آثارها، فترك العبد ما حرم الله من الأمانة، فمن تجاوز حدود الله واعتدى على ما ليس به حق فقد خان الأمانة، أما العفة هي كف النفس عن المحارم، وعن اقتراف الشهوة المحرمة، وأكل المال المحرم، وعن ممارسة ما لا يليق بالإنسان أن يفعله مما لا يتناسب مع مكانته الاجتماعية[26].

وفي قصة يوسف الصديق -عليه الصلاة والسلام- صور مشرقة عن عفة هذا النبي الكريم وأمانته وبراءته وعصمته، خاصة وأن الله تعالى وهبه من الجمال والحسن، وكساه من البهاء والنور، حتى افتتنت به امرأة العزيز، فصنعت ما صنعت بقصد إغوائه وإغرائه، ولكنه -عليه السلام- كان عفيفاً، طاهراً، نزيهاً، فلم تؤثر فيه تلك العواصف الهوجاء، والمكائد المدبرة، التي اصطنعها النسوة مع امرأة العزيز[27] ، قال تعالى:﴿ قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ﴿32﴾ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ

أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ﴿33﴾ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴿34﴾.[28]

«(وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ) أي : فامتنع . قال بعضهم : لما رأين جماله الظاهر، أخبرتهن بصفاته الحسنة التي تخفى عنهن، وهي العفة مع هذا الجمال، ثم قالت تتوعد (وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ) فعند ذلك استعاذ يوسف -عليه السلام-من شرهن وكيدهن، وقال: (رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ) أي : من الفاحشة ، (وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ) أي : إن وكلتني إلى نفسي، فليس لي من نفسي قدرة، ولا أملك لها ضرا ولا نفعا إلا بحولك وقوتك ، أنت المستعان وعليك التكلان، فلا تكلني إلى نفسي»[29].

(أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) «وذلك أن يوسف، عليه السلام، عصمه الله عصمة عظيمة، وحماه فامتنع منها أشد الامتناع، واختار السجن على ذلك، وهذا في غاية مقامات الكمال: أنه مع شبابه وجماله وكماله تدعوه سيدته، وهي امرأة عزيز مصر، وهي مع هذا في غاية الجمال والمال، والرياسة ويمتنع من ذلك، ويختار السجن على ذلك، خوفا من الله ورجاء ثوابه [30] »

ولهذا نجد رسولنا الأمين محمد-صلى الله عليه وسلم-يدعونا ويأمرنا بالتحلي بهذه الصفات الحميدة التي ترفع من قيمة المسلم الاجتماعية وتدفع به إلى الفوز بالدارين الأولى والآخرة، فقد ثبت في الصحيحين أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-قال: " سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وافترقا عليه، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما أنفقت يمينه، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه، ورجل دعته امرأة ذات جمال ومنصب، فقال: إني أخاف الله "[31].

4. <u>الحفظ والعلم:</u>

مما لا شك فيه، أن فضل الله -سبحانه وتعالى-على نبيه يوسف عظيم وكبير، فقد وهبه نعمة التأويل والتعبير، بالإضافة إلى مواهب وقدرات شتى متنوعة وصل فيها كلّها حد الكمال، ومن تلك المواهب: الشخصية القيادية الإدارية الفعّالة الواثقة بنفسها وقدراتها المتسمة بالحفظ والعلم.[32]

ويتضح لنا ذلك جليا من خلال قوله تعالى:﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿54﴾قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴿55﴾[33] ، فلما تحقق الملك والناس براءة يوسف التامة، وظهرت نزاهة عرضه مما نسب اليه أرسل إليه الملك وقال: (ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي)بمعنى: أجعله من خاصتي وأهل مشورتي(فَلَمَّا كَلَّمَهُ) أي :كلم الملك يوسف وخاطبه وعرفه ، ورأى حسن خلقه والتمس فضله وبراعته، وعلم ما هو عليه من أدب وحكمة وعلم وكمال قال له الملك : (إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ) أي: إنك عندنا قد بقيت ذا مكانة وأمانة[34] ، «والمكين : صفة مشبهة من مكُن بضم الكاف إذا صار ذا مكانة ، وهي المرتبة العظيمة، وهي مشتقة من المكان . والأمين: فعيل بمعنى مفعول، أي مأمون على شيء. أي موثوق به في حفظه .وترتب هذا القول على تكليمه إياه دال على أن يوسف عليه السلام كلم الملك كلام حكيم أديب فلما رأى حسن منطقه وبلاغة قوله وأصالة رأيه رآه أهلا لثقته وتقريبه منه».[35] فقال يوسف -عليه

السلام-بكل ثقة بنفسه بالاعتماد على ربه: (اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ) (حفيظ) أي: خازن أمين، (عليم) ذو علم وبصر بما يتولاه. [36]

إن طلب يوسف عليه السلام من الملك هذا المنصب نابع من حرصه الشديد على مصالح الأمة، ورغبته الكبيرة في النفع العام، فهو لم يسأل مالا لنفسه ولا عرضا من متاع الدنيا، لكنه سأل أن يُحكمه على خزائن المملكة ليصون ويحفظ أموال البلاد لأنه عليم بكيفية التدبير والإعطاء والمنع، والعدل، والتصرف في جميع أنواع التصرفات، كما وقد عرف من نفسه من الكفاءة والأمانة والحفظ. والملاحظ هنا أن يوسف الصديق برر طلبه بقوله إني حفيظ عليم فذكر صفتين يعسر حصول إحداهما في الناس بل كلتيهما، وهما: الحفظ لما يليه، والعلم بتدبير ما يتولاه، ليخبر الملك أن مكانته لديه وائتمانه إياه قد صادفا محلهما وأهلهما، وذلك صفة الحفظ المحقق للائتمان، وصفة العلم المحقق للمكانة. [37]

وبالفعل قد أثبتت التجربة أن يوسف عليه السلام كان يعرف نفسه، وأنه كان كما قال، فقد تصدى لمرحلة تاريخية حساسة وخطرة، ومن يطلع ويقرأ تاريخ مصر يعرف أن هذه النقطة حرجة فعلاً، إن مصر بلد الخير، لكنه كانت تأتي عليها فترات يثور فيها الجائعون على أمرائهم ويفتكون بهم، فمن تبوء منصبا لقيادة مصر في مرحلة المجاعة جعل نفسه عرضة للنقد والتجريح بل لما هو أكثر من ذلك: لثورة الجائعين التي لا عقل لها، لكن يوسف عليه السلام استطاع بإرادة الله وفضله أولا ثم بكفاءة القيادة ومؤهلاته ثانيا أن يضاعف الإنتاج الزراعي لمصر وبالتالي الميزان التجاري كله، حتى أصبحت مصر بمشيئة الله وكرمه مستودع حبوب المنطقة كلها في تلك المرحلة التاريخية. [38]

5. التسامح والعفو:

وإن في قصة يوسف درساً لنا في التحلي بالتسامح والعفو عن المسيء ومقابلته بالإحسان، فيوسف كان في موقف القادر على أن يقتص من اخوته وينتقم منهم جراء ما فعلوا به ،كأن ينتحل أي تهمة ضدهم ليزج بهم في السجن ويذيقهم الويل والعذاب، خاصة وأن السلطة والحكم صار بيده بعد أن منّ الله عليه وأصبح وزيرا عند ملك مصر ومكّن الله له في الأرض، لكن سمو نفسه واحسانه جعله يترفّع ويبتعد عن هذا التصرف الذي ينغمس فيه عادة الأشخاص العاديون، وها هم إخوته يدركون فداحة الجرم الذي اقترفوه في حقه ويعترفون بخطئهم نحوه،[39] قال تعالى: ﴿ قَالُواْ تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾ وها هو رده عليه -الصلاة والسلام- المليء بالعطف الأخوي والمسامحة عما أجرموا نحوه، قال تعالى:﴿ قَالَ لاَ تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾[40] ، بمعنى قَالَ يوسف (لاَ تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ) ومعنى " اليوم ": الوقت. والتثريب: التعيير والتوبيخ، أي: لا تعيير ولا توبيخ ولا لوم عليكم اليوم[41] ، أو بصيغة أخرى لا تأنيب عليكم اليوم عندي فيما صنعتم. أما قوله (يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) فنلتمس هنا مدى سماحة وعفو وصفح يوسف لإخوته فها هو يدعو الله بأن يغفر لهم ذنبهم ويعفو عنهم ويسامحهم فيما أتوا إليه وركبوا منه من الظلم، وكان يوسف-عليه الصلاة السلام-يقول: "عفا الله لكم عن ذنبكم وظلمكم، فستره عليكم "(وهو أرحم الراحمين)، يقول: والله أرحم الراحمين "لمن تاب من ذنبه، وأناب إلى طاعته بالتوبة من معصيته"[42].

هذا وقد أمر الله سبحانه وتعالى رسوله المصطفى محمد-صلى الله عليه وسلم-ومعه كل مؤمن أن يتحلى بهذا السلوك الخلقي فقال له:﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾.(43)

إن هذه الآية القرآنية الكريمة ترفع من قيمة العفو، وتبين أن الأمور المعنوية تؤخذ كما تؤخذ الأمور المادية، فإذا كان المسيء قد أخذ إثم الإساءة، فانقلبت في نفسه إلى وخزات قد تؤلم ذا الضمير الحي، فإن المحسن يأخذ فضيلة العفو، ويتمتع بلذة الشعور بمجد المكرمة، وحلاوة الرحمة والتسامح، فما أعظم هذا الثمن الذي يأخذه صاحب العفو، مقابل الإساءة المؤلمة التي يتلقاها من غيره! فالعفو إذن كالجوهرة الثمينة جدا تضاف إلى عقد مكارم الأخلاق الإسلامية الرفيعة، إضافة إلى أن العفو ثوابه عظيم عند الله سبحانه وتعالى، فمن أخذ العفو فقد فملك ثوابا وأجرا عظيما.(44)

خاتمة: وضمنتها النتائج والتوصيات:

أ. النتائج:

- القرآن الكريم أهم مصادر المعرفة التي عرفها تاريخ الإنسانية، حيث تحدث هذا الكتاب العزيز عن مختلف أبواب العلم والمعرفة، من بينها الجانب الحضاري للأمم والشعوب.
- تمثل شخصية يوسف عليه السلام شخصية حضارية ومثالية وذلك من خلال الإنجازات العظيمة التي حققتها في تسيير أمور البلاد والصفات الحميدة التي بينت لنا كيف يمكن للإنسان أن يعمر الأرض ويساير موكب الحياة.
- إن سورة يوسف زاخرة بالقيم الأخلاقية والأهداف التربوية التي من شأنها أن تُملِك الانسان من المقوّمات والحلول ما يكفي لمواجهة أعباء الحياة بشتّى أشكالها.
- تعتبر قصة النبي يوسف عليه السلام من أهم الدروس والعبر، فهي تحث المرء المسلم بالتحلي بالأخلاق الحميدة من أجل التعايش مع جنسه من البشر.
- إن نجاح المشاريع الإصلاحية وبقاء الأمم وازدهار حضارتها، واستدامة منعتها يتحقق ويستمر إذا ضمنت حياة الأخلاق فيها، فإذا سقطت الأخلاق سقطت الدولة معها.

ب. التوصيات:

- إكمال سورة يوسف، ففيها من الصفات والقيم الأخلاقية الحميدة الكثير، والتي تعيننا على تكوين شخصية حضارية مثالية.
- دراسة القرآن الكريم تعين على استكشاف صفات ورسم ملامح الشخصية الحضارية من خلال سيرة وقصص الأنبياء وبالتالي فتح آفاق واسعة تسهل بناءاً حضاريا راقيا.
- إن في القرآن الكريم مشاريعَ إصلاحية كثيرة تحتاج لدراسة واستخراج العبر والدروس والسنن منها.
- تحدث القرآن الكريم عن عوامل ازدهار الحضارات واستمرارها وبقائها في الكثير من آياته، ويستطيع الإنسان الباحث في كتا*ب الله أن يقف على تلك العوامل بتفاصيلها.

هوامش الدراسة :

1 - ينظر: الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1427ه،2006، ج11، ص240.
2 - ينظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، د ط، 1984، ج12، ص 197.
3 - سورة يوسف الآية 3.
4- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، ج11، ص 243، 244.
5 - التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج12، ص 198 ،199.
6 - سورة يوسف الآية 46.
7 - التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج12، ص 284.
8 - المرجع نفسه، ص 285.
9 - سورة يوسف الآية 51.
10 - تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، ت: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط2، 1420ه، 1999م، ج4، ص 394.
11 - سورة النساء، الآية 122.
12 - سورة آل عمران، الآية 95.
13 - سورة يس، الآية 52.
14 - تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، أبو العلى محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، دار الفكر، القاهرة، الجزء 06، 1353ه، ص 106، 107.
15 - سورة البقرة، الآية 45.
16 - ينظر: سورة يوسف دراسة تحليلية، أحمد نوفل، دار الفرقان، عمان-الاردن، ط1 ،1989، ص132.
17 - سورة يوسف، الآية 18.
18 - ينظر: سورة يوسف دراسة تحليلية، أحمد نوفل، ص 132.
19 - سورة يوسف، الآية 15.
20 - ينظر: مجلة البلقاء للبحوث والدراسات، أساليب التدريس والتقويم والقيم الأخلاقية في سورة يوسف، بكر سميح المواجده، الأردن، المجلد 17، العدد2 ،2014، ص163.
21 - سورة يوسف، الآية 20.
22 - سورة يوسف، الآية 23.
23 - ينظر: سورة يوسف دراسة تحليلية، أحمد نوفل، ص 132.
24 - سورة يوسف، الآية 36.
25 - سورة يوسف، الآية 55.
26 - ينظر: مجلة البلقاء للبحوث والدراسات، أساليب التدريس والتقويم والقيم الأخلاقية في سورة يوسف، بكر سميح المواجده، الأردن، المجلد 17، العدد 2، 2014، ص161، 162، 163.
27 - ينظر: سورة يوسف دراسة تحليلية، أحمد نوفل، ص148.
28 - سورة يوسف، الآية 32، 33، 34.
29 - تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، ص 386.
30 - المرجع نفسه، ص 386،387.
31 - المرجع نفسه، ص 387.
32 - ينظر: سورة يوسف دراسة تحليلية، أحمد نوفل، ص138.
33 - سورة يوسف، الآية 54، 55.
34 - ينظر: تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، ص 395.
35 - التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، د ط 1984، ج13، ص7.
36 - ينظر: تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، ص 395.
37 - ينظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج13، ص8، 9.
38 - ينظر: سورة يوسف دراسة تحليلية، أحمد نوفل، ص138.
39 - اليهود في القرآن، عفيف عبد الفتاح طبارة، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، ط10، 1984، ص 185.
40 - سورة يوسف، الآية 92.
41 - الجامع لأحكام القران، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي ، ص444.
42 - ينظر: تفسير الطبرى، أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، مصر، ج16، ص247.
43 - سورة الأعراف، الآية 199.
44 - ينظر: الأخلاق الإسلامية وأسسها، عبد الرحمان حسن حنبكة الميداني، دار القلم، دمشق، ط5، 1999، ص461،462.

LITERARY STUDIES

مركز البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعليمية

46 تعاونية الرشد القبة القديمة- الجزائر

هاتف: 78 97 28 021 فاكس: 48 36 28 021

www.baseeracenter.com / Email:markaz_bassira@yahoo.fr